



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

سلسلة جوامع التاريخ

سيرة أمير المؤمنين

حرب الجمل، بدر الثانية ضد بني هاشم

عبد الكوثر بن العاصم

الجمهورية العربية السورية

الطبعة الأولى: ١٩٨٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيرة النبوية عند اهل البيت عليهم السلام

كاتب:

علي الكوراني العاملي

نشرت في الطباعة:

دار المعروف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- 5 الفهرس
- 10 السيرة النبويه عند اهل البيت عليهم السلام المجلد 3
- 10 هوية الكتاب
- 11 اشارة
- 15 مقدمة
- 15 اشارة
- 15 أول حرب على تأويل القرآن
- 16 تعصبت قريش لقتلى بدر، وعظمت من قاتل علياً (عليه السلام)
- 17 زعمت قريش أن النبي (صلى الله عليه وآله) حرّم الخلافة على بني هاشم
- 18 الخارجون على علي (عليه السلام) ليسوا بغاة، بل مجتهدون لهم أجر!
- 19 مطلب عائشة أن يخلع علي (عليه السلام) نفسه ويخرج من الخلافة نهائياً
- 20 لماذا انكسر جيش عائشة رغم كثرته وتجهيزه؟
- 22 الفصل الثاني والخمسون: استعداد عائشة لحرب علي (عليه السلام)!
- 22 فرح المسلمون بخلافة علي (عليه السلام) واستنفر الأمويون لحربه
- 24 نشطت عائشة في تجميع أعداء علي (عليه السلام) للخروج عليه
- 30 من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في شخصية طلحة والزبير
- 32 سارع بنو أمية الى إعلان الخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام)
- 33 طلبوا من عبد الله بن عمر أن يخرج معهم فأبى!
- 34 أرادت حفصة أن تخرج معهم فمنعها أخوها
- 34 وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) لخروجهم عليه
- 35 صراع طلحة والزبير وعائشة على الخلافة!
- 40 تشاوروا هل يخرجون عليه في المدينة أو البصرة أو الشام
- 43 أعلن حذيفة تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) لأمته من عائشة

44	أم سلمة رضي الله عنها تقيم الحججة على عائشة
53	رسائل عائشة وطلحة والزبير إلى زعماء المسلمين
66	من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله في حرب الجمل
75	الفصل الثالث والخمسون: حركة عائشة إلى حرب علي (عليه السلام)
75	مسير عائشة من مكة إلى البصرة
76	أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يقبض عليهم في الحجاز
79	ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباها
84	الشبه بين عائشة وصفورة زوجة موسى (عليه السلام)
89	الفصل الرابع والخمسون: وصول عائشة إلى البصرة وسيطرتها عليها
89	عسكرت عائشة في حفر أبي موسى قرب البصرة
93	لماذا لم يقاتلهم ابن حنيف قبل دخولهم البصرة؟
95	حرب الجمل الصغرى والجمل الكبرى
96	خطبت عائشة في المرصد ثم هاجمت دار الإمارة!
100	بعد معركة اليوم الأول نزلت عائشة في السبخة
106	لم تستطع عائشة أن تأخذ دار الإمارة واضطرت للصلح!
107	ثم أفتت لهم عائشة بالغدو وتقض الصلح!
111	حكيم بن جبلة يثأر لعثمان بن حنيف
118	تزوير رواية السلطة معركة الجمل الأصغر
123	الفصل الخامس والخمسون: حركة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة
123	كتبت أم سلمة إلى علي (عليه السلام) بحركة عائشة
123	حاول (بعضهم) أن يشاوا علياً (عليه السلام) عن مواجهة عائشة
129	إنها بدرٌ جديدة فاما القتال واما الكفر!
133	قتال البغاة فريضة مشددة
149	أمير المؤمنين (عليه السلام) يصل إلى الربذة
151	أرسل رسله إلى الكوفة وعالج عصيان أبي موسى

- 157 وسار الإمام (عليه السلام) من الربدة الى فيد قرب جبال طين
- 160 ثم سار الإمام (عليه السلام) الى ذي قار وبقي فيها أسبوعين
- 160 أشاعوا أنه تأخر بذى قار لأنه خاف من جيش عائشة!
- 161 وأصيب الزبير بالغرور ثم أصيب بالتخطئ
- 165 وصل اليه خبر شهادة حكيم بن جبلة رضي الله عنه
- 165 أخبر أصحابه بالنصر وبعده من يأتيه من الكوفة
- 167 وأخبر الإمام (عليه السلام) أنه سيأتيه ألف رجل يبائعونه على الموت
- 170 وصول جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) من الكوفة وخطبته فيهم
- 172 من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلماته في ذي قار+
- 172 فلم يصبراً حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً!
- 172 وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما!
- 174 من خطبة له (عليه السلام) أحاب فيها طلحة
- 175 خطبته (عليه السلام) لما أراد المسير من ذي قار الى البصرة
- 177 إن الله فرض الجهاد وعظّمه
- 178 من أقوى انتقاداته (عليه السلام) لتريش وأهل السقيفة!
- 187 صحيفة النبي (صلى الله عليه وآله) بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام)
- 188 خطبة له بذى قار يصف فيها القرآن وترك المسلمين له
- 191 رسائله (عليه السلام) من ذي قار الى عائشة وطلحة والزبير
- 192 وأرسل اليهم ابن عباس فأدى الرسالة
- 195 وأرسل اليهم أنس بن مالك فلم يؤد الرسالة
- 197 وفي طريق الإمام الى البصرة نزل عند عبد القيس في الشطرة
- 199 الفصل السادس والخمسون: وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) الى البصرة
- 199 وصف دخول أمير المؤمنين (عليه السلام) وجيشه الى البصرة
- 201 مكذوبات في أصل المعركة ومدتها
- 202 بدأت المعركة في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس

- 203 أمهلهم الإمام (عليه السلام) ثلاثة أيام للمفاوضات
- 206 وأرسلت عائشة رجلاً ناصبياً إلى علي (عليه السلام)
- 207 وأرسل إليه طلحة والزبير رجلاً ناصبياً
- 210 واستمرت قريش في اتهام بني هاشم بالسحر
- 211 وأتم الإمام الحجة فأرسل ابن عباس يدعوهم إلى القرآن
- 213 انسحب الزبير وقتل وهو راجع إلى المدينة
- 219 مقتل طلحة بعد أن فكر بالانسحاب من المعركة
- 223 قادت عائشة المعركة وحدها ستة أيام!
- 223 ما ورد في اليوم الأول والثاني من حرب الجمل
- 225 ثم أتم علي (عليه السلام) عليهم الحجة ثانية
- 234 ما ورد في اليوم الثاني من حرب الجمل
- 235 ما ورد في اليوم الثالث من حرب الجمل
- 238 ما ورد في اليوم الرابع من حرب الجمل
- 240 ما ورد في اليوم الخامس من حرب الجمل
- 242 مكذوباتهم في محمد بن طلحة التيمي!
- 245 في اليوم السابع نشر أمير المؤمنين (عليه السلام) راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)
- 251 الفصل السابع والخمسون: هزيمة جيش عائشة وسُمُو علي (عليه السلام) ونُبْله
- 251 سقط جمل عائشة فانتهت الحرب!
- 258 بقي أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثة أيام في أرض المعركة
- 261 بنا تسنتم الشرف
- 262 عدد الجيشين وعدد القتلى من الطرفين
- 264 سبب كثرة القتلى من جيش عائشة
- 265 رسالة من قتيل من بني ضبة إلى عائشة!
- 266 رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة بالنصر
- 267 دخول أمير المؤمنين (عليه السلام) مدينة البصرة

270 الفصل ثامن والخمسون

270 إسكان عائشة ثم ترحيلها الى المدينة

270 أنزل علي عائشة في أكبر قصر في البصرة

653 تعريف مركز

السيرة النبوية عند اهل البيت عليهم السلام المجلد 3

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: الكوراني العاملي، علي، 1944 - م. Kurani, Ali

عنوان واسم المؤلف: السيرة النبوية عند اهل البيت عليهم السلام/ علي الكوراني العاملي.

تفاصيل المنشور: قم: دار النشر المعروف، 1438 ق.= 2017 م.= 1396.

مواصفات المظهر: 3 ج. /

لسان: العربية.

ISBN: 9786006612881

ملحوظة: الطبعة الثانية. / ملحوظة: ج. 2 (الطبعة الثانية: 1438 ق. = 2017 م.).

ملحوظة: نُشر هذا الكتاب لأول مرة عام 2008 تحت عنوان «جواهر التاريخ: السيرة النبوية عند اهل البيت (ع)» عن طريق المنشورات باقيات تم نشره.

عنوان آخر: جواهر التاريخ: السيرة النبوية عند اهل البيت (ع).

مشكلة: محمد(ص)، پیامبر اسلام، 53 قبل الهجرة- 11 ق. / مشكلة: Muhammad, Prophet, d. 632

مشكلة: التقليد النبوي / مشكلة: * Wonts of the Prophet

مشكلة: دين الاسلام -- تاريخ -- از آغاز تا 11 ق / مشكلة: Islam -- History -- To 632

تصنيف ديوي: 297 / 93

ترتيب الكونجرس: 1396 ج 9 ك 9 / 46 / BP24

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 4793168

حالة الاستماع: فييا

السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام (1)

المؤلف: علي الكوراني

الناشر: دارالمعروف، قم المقدّسة.

الطبعة: الأولى.

تاريخ النشر: ذيقعدة 1438 هـ.ق - July 2017

المطبعة: باقرى - قم المقدّسة.

عدد المطبوع: 3000 نسخة.

شابك: 1-88-6612-600-978

دار المعروف

للطباعة و النشر

مركز النشر والتوزيع:

إيران - قم المقدّسة - شارع مصلىّ القدس - رقم الدّار: 682 . ص-ب: 158 - 37156 تلفون: 0098(0) 25 32926175

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف

www.marooof.org

Email: nashremarooof@gmail.com

ص: 1

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أول حرب علي تأويل القرآن

عندما أكملت كتابة حرب الجمل، اقترح أحد الفضلاء أن أطبعها مستقلةً، ولا أنتظر استكمال بقية سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام). وقد أخذتُ بهذا الرأي، لأن حرب الجمل موضوع مستقل، وهو رفض قريش لخلافة علي (عليه السلام)، واستنفارها لحربه.

ولأنها الحرب الأولى التي وعدّها النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: (إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن، كما قاتلت علي تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، لكنه خاصف النعل. وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (مجمع الزوائد: 5/186، وصححه علي شرط الشيخين).

وهي الحرب التي قال عنها النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد المشركين، قال: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وهم مخالفون للسنة. فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث

في الدين ومخالفة الأمر.

فقلت: يا رسول الله، إنك كنت وعدتني الشهادة، فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك. قال: فَمَنْ يُقَاتِلِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ! أما إنني وعدتك الشهادة وستستشهد، تُضرب على هذه فتحضب هذه، فكيف صبرك إذا!

قلت: يا رسول الله، ليس ذا بموطن صبر، هذا موطن شكر.

قال: أجل أصبت، فأعد للخصومة فإنك مخاصم.

فقلت: يا رسول الله لو بينت لي قليلاً فقال: إن أمتي ستفتن من بعدي فتأول القرآن وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتك حتى تُقلدها، فإذا قُلِدَتْهَا جاشت عليك الصدور وقُلِبَتْ لك الأمور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى.

فقلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟ أبنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله، أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فتح وبنا يختم، وبنا أَلَفَ الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله. (شرح النهج: 9/207).

تعصبت قريش لقتلى بدر، وعظمت من قاتل علياً (عليه السلام)

أقامت قريش على قتلى بدر مناحة كبرى وما زالت، كمناحة اليهود (الهولكست) بل أشد منها! وجعلت رثاءهم والنوح عليهم ديناً تدين به، ومحاور قصائد شعرائها، وأناشيد وأغاني في حفلاتها، ومجالس خمرها.

وقررت أن يكون ثأرها لقتلى بدر أن تأخذ دولة محمد (صلى الله عليه وآله) وتبعد عترته عن الحكم إلى آخر الدهر، فإن عاد بنو هاشم إلى الحكم، فقد بطل ثأر قريش!

قال عثمان لعلي (عليه السلام): «ما أصنع إن كانت قريش لاتحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين، كأن وجوههم شنوف الذهب!» (نثر الدرر: 1/259).

وكانت خالة معاوية زوجة عقيل بن أبي طالب تقول له: (لا يحبكم قلبي يا بني هاشم أبداً! أين أخي، أين عمي، أين فلان، أين فلان؟ كأن أعناقهم بأريق الفضة، ترد أنوفهم قبل شفاههم). (غريب الحديث للحري: 1/208).

(فيسكت عنها، حتى دخل عليها يوماً وهو برمٌ فقالت له: أين عتبة بن ربيعة؟ فقال: على يسارك في النار إذا دخلت!) (تفسير القرطبي: 5/176).

ما أصنع لكم يا بني هاشم، لا تحبكم قريش، لا أنت يا علي، ولا النبي (صلى الله عليه وآله) مع أنا نتشهد الشهادتين، ولا أحداً من بني هاشم، لأن لنا عندكم ثأراً!

يقول ذلك خليفة يجلس على كرسي دولة النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يعرف أنه لولا إزاحة السبعين من قريش وقتلهم في بدر، ما وجدت دولة، ولا خلافة، ولا كرسي الخليفة!

على أي، أبعدت قريش بني هاشم عن الخلافة والدولة، ولم توظف منهم حتى كاتباً عادياً، طوال عهد أبي بكر وعمر وعثمان!

وعلى حين غفلة من قريش وصل بنو هاشم الى الحكم، فهبت قريش هبةً واحدة تماماً كهبتها في بدر، فقد حكم علي، وبطل ثأر قريش كله، وإن دخلت الخلافة في بني هاشم، فلن تخرج منهم الى يوم القيامة!

(لما قدم عبدالله بن عامر بن كرزيم المدينة لقي طلحة والزبير، فقال لهما: بايعتما علي بن أبي طالب! أما والله لا يزال يُنتظر بها الحبالى من بني هاشم، فمتى تصير اليكما!) (خصائص الأئمة للشريف الرضي/61).

أي لا تخرج الخلافة منهم، وإذا لم يكن فيهم كبير، فسينتظرون المولود أن يولد.

زعمت قريش أن النبي (صلى الله عليه وآله) حرّم الخلافة على بني هاشم

حرّمت قريش الخلافة على بني هاشم، ووضعت في ذلك حديثاً نبوياً، ليكون التحريم حكماً شرعياً قطعياً، صادراً من النبي نفسه (صلى الله عليه وآله)!

لكن حدث خلل في مسار الأحداث فخرجت عن هندسة رجال قريش، وهو أن الوفود الثائرة على عثمان وبعض الأنصار، كسروا التحريم القرشي المشدد وبايعوا

علياً (عليه السلام) ، فصار واجب قريش أن تقاتله، لتعيد الحق الى نصابه!

قال أبو بكر لعلي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة).

فقال علي: هل أحد من أصحاب رسول الله شهد هذا معك؟ فقال عمر: صدق خليفة رسول الله، قد سمعته منه كما قال. وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: صدق، قد سمعنا ذلك من رسول الله! (كتاب سليم/154).

فأي حديث أصح من هذا! لقد شهد به كبار الصحابة، فمن يجروا أن يخالفه!

ولما جعل عمر علياً (عليه السلام) في الشورى قال له العباس: (أشرت عليك في يوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تمد يدك فنبأيك فإن هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر. وأنا أشير عليك اليوم أن عمر قد كتب إسمك في الشورى وجعلك آخر القوم، وهم يخرجونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى! فلم يجبه بشئ. فلما بويع عثمان قال له العباس: ألم أقل لك! قال له: يا عم إنه قد خفي عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوة، فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذباً باطلاً، وأنا نصلح للخلافة. فسكت العباس!) (علل الشرائع: 1/171).

وقال علي (عليه السلام): «لَعَمْرُ أَبِي وَأُمِّي، لَنْ تَحْبُوا أَنْ يَكُونَ فِينَا الْخِلاَفَةُ وَالنَّبُوَّةُ، وَأَنْتُمْ تَذَكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرٍ وَثَارَاتِ أَحَدٍ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ لِلَّهِ فَيْكُمْ لَتَدْخَلْتَ أَضْلَاعَكُمْ فِي أَجْوَافِكُمْ، كَتَدَخُلُ أَسْنَانَ دَوَارَةِ الرَّحَى!» (الإحتجاج: 1/127).

الخارجون على علي (عليه السلام) ليسوا بغاة، بل مجتهدون لهم أجر!

قال ابن رشد في البيان والتحصيل (17/361): (والذي قلناه من أنهم اجتهدوا فأصاب علي، وأخطأ طلحة والزبير، هو الصحيح الذي يلزم اعتقاده، فلعلي أجران لموافقته الحق باجتهاده، ولطلحة والزبير أجر واحد لاجتهادهما).

ومن بغضهم لعلي (عليه السلام) ، قالوا إن الخارجين عليه مأجورون حتى لو كانوا بايعوه! لكن

لو خرجوا على أبي بكر أو عمر أو عثمان، لكانوا بغاة كفاراً من أهل النار!

قال إسحاق بن راهويه في مسنده (2/34 و40): (لاريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير! كما اجتهد طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع).

وقال ابن تيمية (منهاج السنة: 4/316): (وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: تقاتلين علياً وأنت ظالمة له، فهذا لا يعرف في شئ من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذب قطعاً فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين! ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها! وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة، والزبير، وعلي، رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الإقتال، ولكن وقع الإقتال بغير اختيارهم!

وأما قوله: وخالفت أمر الله في قوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى. فهي رضي الله عنها لم تتبرج. والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرة. ولهذا كان أزواج النبي يحججن بعده كما كن يحججن معه. وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك!

مطلب عائشة أن يخلع علي (عليه السلام) نفسه ويخرج من الخلافة نهائياً

(قدم طلحة والزبير على عائشة فدعوها إلى الخروج فقالت: أتأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا، ولكن نُعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوماً، وتَدْعيهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين، فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب، وتصلحين بينهم). (البلاذري: 2/223).

فكتبت عائشة ذلك الى أم سلمة: (أما ما كنت تعرفيه من رأيي في عثمان فقد كان ولا أجد مخرجاً منه إلا الطلب بدمه. وأما علي فإني أمره برد هذا الأمر شورى بين الناس، فإن فعل، وإلا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضي الله ما هو قاض! فأنفذت إليها أم سلمة: أما أنا فغير واعظة لك من بعد، ولا مكلمة لك جهدي وطاقتي. والله إني لخائفة عليك البوار ثم النار! والله ليخين ظنك وينصرن الله ابن أبي طالب على من بغى، وستعرفين عاقبة ما أقول). (الجمل للمفيد/128).

وقالت عائشة في خطبتها في مريد البصرة: (ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها وأدمت أفواهها بأيديها، وما نالت بقتلها إياه شيئاً، ولا سلكت به سبيلاً قاصداً. ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته، فإذا ظفرت بهم فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان). تقصد علياً (عليه السلام). (شرح النهج: 9/316)

(لما بايع الناس علياً (عليه السلام) وتخلف عبدالله بن عمر، وكلمه علي (عليه السلام) في البيعة فامتنع عليه، أتاه في اليوم الثاني فقال: إني لك ناصح، إن بيعتك لم يرض بها كلهم، فلو نظرت لدينك ورددت الأمر شورى بين المسلمين!

فقال علي (عليه السلام): ويحك! وهل ما كان عن طلب مني له! ألم يبلغك صنيعهم؟ قم عني يا أحمق! ما أنت وهذا الكلام!) (شرح النهج: 4/12).

ويتضح بذلك أن مطلب القرشيين جميعاً رأس علي (عليه السلام)، وإبعاده عن الخلافة كلياً!

لماذا انكسر جيش عائشة رغم كثرته وتجهيزه؟

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (فمنيتُ بأطوع الناس في الناس، عايشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة بن عبيد الله. وأعانهم عليّ يعلى بن منية بأصوع الدنانير!) (المحجة/173).

فوصف عائشة بأنها أطوع الناس في الناس، لقوة شخصيتها وتأثيرها عليهم وتهافتهم عليها، فقد تربي جيل على تقديسها وترديد مناقبها، ولذلك نراها دخلت البصرة بست

مئة جندي، فجندت منهم في أقل من شهر أكثر من مئة ألف، واستعملت أساليب منها الخطابة وإظهار الظلامة، وقد بكت لكعب بن سور رئيس الأزدي فاستجاب لها! وكانت تعطي الجندي ضعفين، فتهافت عليها شباب البصرة.

وقالت عائشة كما في حديث الواقدي (الجميل للمفيد/201): (وكان من معنا فتیان أحداث من قريش لا علم لهم بالقتال ولم يشهدوا الحرب، فكانوا جَزراً للقوم، فإني لعلی ما نحن فيه وقد كان الناس كلهم حول جملي، فسكتوا ساعة فقلت: خيراً أم شراً إذا سكوتكم، صرُس القتال! وإذا ابن أبي طالب أنظر إليه يباشر القتال بنفسه، وأسمعه يصيح: الجمل الجمل! فقلت: أرادوا والله قتلي! فإذا هو علي بن أبي طالب، ومعه محمد بن أبي بكر أخي، ومعاذ بن عبدالله التميمي، وعمار بن ياسر، وقطعوا البطان واحتملوا الهودج فهوى على أيدي الرجال يرفلون به، وهرب من كان معنا فلم أحس لهم خيراً! ونادى منادي منادي علي بن أبي طالب: لا يتبع مدبر، ولا يُجهز علي جريح، ومن طرح السلاح فهو آمن. فرجعت إلى الناس أرواحهم!)

وقال علي (عليه السلام) عند تطوافه على القتلى: (هذه قريش! جدعت أنفي، وشفيت نفسي! لقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيوف، وكنتم أحداثاً لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع، فأعوذ بالله من سوء المصرع!) (الإرشاد: 1/246).

وقد دعا الإمام (عليه السلام) شباب قريش في المعركة للإنسحاب، ونصب راية لمن أراد ذلك! فلم ينسحب منهم إلا قليل، وكانوا يدفعون موجات الجنود الأغرار والعوام، ويجعلونهم جزراً لسيوف أصحاب علي (عليه السلام)، كما قالت عائشة، فقتل منهم أكثر من ثلاثين ألفاً، ومن أصحاب علي نحو ألفين.

كتبه: علي الكوراني العاملي - بقم المشرفة في يوم المبعث الأغر - 1439

الفصل الثاني والخمسون: استعداد عائشة لحرب علي (عليه السلام)!

فرح المسلمون بخلافة علي (عليه السلام) واستنفر الأمويون لحربه

1. بدأ هتاف الناس باسم علي (عليه السلام) من أيام عثمان، فكانوا يقولون: ما لها غيرك يا أبا الحسن. وأرسل له عثمان أن يغيب عن المدينة: (إلى ماله بينع ليقلاً هتفُ الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال (عليه السلام): يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب، أقبل وأدبر! بعث إليَّ أن أخرج، ثم بعث إلي أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلي أن أخرج! والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً!) (نهج البلاغة: 2/233).

ولكنه (عليه السلام) استجاب وذهب، ثم أرسل له عثمان لما ضاقت عليه أن يحضر! ولما قتل عثمان تعاضم هتف الناس وطالبوا أن يبايعهم. قال (عليه السلام): (وسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداكتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى انقطعت النعل، وسقطت الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب). (نهج البلاغة: 2/222).

2. وبايع الناس علياً (عليه السلام) وفرحوا بخلافته، إلا الطبقة التي سلطها عثمان على مقدرات الأمة، وأعطاه امتيازات، وأهم شخصياتها: معاوية بن أبي سفيان، حاكم الشام الذي كان يعمل لبقاء الحكم في بني أمية.

ومروان بن الحكم صهر عثمان ومستشاره وحامل ختمه. وسعيد بن العاص، مستشار

عثمان ووالي الكوفة. والوليد بن عقبة والي الكوفة الذي صلى بالناس صلاة الصبح ثمانياً وقال هل أزيدكم! وعبدالله بن أبي كرز والي البصرة، وعبدالله بن أبي سرح والي مصر.

ومن غير بني أمية: يعلى بن مئينة حليف بني أمية، والي اليمن. وطلحة بن عبيد الله من بني تميم، وكان يطمع أن يوصي له أبو بكر بالخلافة. والزبير بن العوام، وقد تغير على علي (عليه السلام) بتأثير ابنه عبدالله، وخالته عائشة، وكانت عائشة تبغض علياً (عليه السلام) أكثر مما أبغضت عثمان لقطعه مخصصاتها!

وأبوموسى الأشعري الذي كان والي البصرة ثم الكوفة، وكان يبغض علياً (عليه السلام).

وعمر والعاص الذي كان حاكم مصر، وقد جمع ثروة كبيرة، فهو يخاف عليها.

قال اليعقوبي (2/178): (بايعه طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار.. إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة وكان لسان القوم، فقال: يا هذا إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه ثور قريش، وأما مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه، فتبايعنا على أن تضيع عنا ما أصبنا، وتعفي لنا عما في أيدينا، وتقتل قتلة صاحبنا. فغضب علي (عليه السلام) وقال: أما ما ذكرت من وثري إياكم فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله تعالى، وأما إعفائي عما في أيديكم، فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم.

وأما قتلي قتلة عثمان، فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتلهم غداً، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة نبيه، فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق. وإن شئتم فالحقوا بملاحقتكم. فقال مروان: بل نبايعك ونقيم معك فترى ونرى!

ولما أعلن الإمام (عليه السلام) إلغاء سندات تملك الأراضي (قطائع عثمان) أعادها الى بيت المال وقال (عليه السلام): (ألا إن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ. فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها،

فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع، إذ قَشَرَكَ ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها! (شرح النهج: 1/270).

وكانت ملكية ابن العاصي في مصر وفلسطين والشام والحجاز، ميزانية دولة!

وفي دعائم الإسلام (1/396): (أنه (عليه السلام) أحضر الأشعث بن قيس وكان عثمان استعمله على أذربيجان، فأصاب مائة ألف درهم، فبعض يقول: أقطعه عثمان إياها، وبعض يقول: أصابها الأشعث في عمله. فأمره علي (عليه السلام) بإحضارها فدافعه وقال: يا أمير المؤمنين، لم أصبها في عملك. قال: والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين، لأضربنك بسيفي هذا، أصاب منك ما أصاب! فأحضرها وأخذها منه، وصيرها في بيت مال المسلمين، وتتبع عمال عثمان، فأخذ منهم كل ما أصابه قائماً في أيديهم، وضمنهم ما أتلفوا).

نشطت عائشة في تجميع أعداء علي (عليه السلام) للخروج عليه

1. في شرح النهج (6/216): (قالت لما بلغها قتله: أبعد الله، قتله ذنبه، وأقاده الله بعمله! يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان، كما سام أحمر ثمود قومه، إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الإصبع. فلما جاءت الأخبار ببيعة علي قالت: تعسوا تعسوا! لا يردون الأمر في تيم أبداً!)

2. روى الطبري (3/477): (أن عائشة لما انتهت إلى سرف راجعةً في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب، وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه، فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان فمكثوا ثمانية. قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على

علي بن أبي طالب. فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني! فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتِلَ والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه! فقال لها ابن أم كلاب: ولم، فوالله إن أول من أماره حرفه لأنت، ولقد كنت

تقولين: أقتلوا نعتلاً فقد كفر! قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول! فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداءُ ومنك الغَيْرُ *** ومنك الرياحُ ومنك المطرُ

وأنت أمرت بقتل الإمام *** وقلت لنا إنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله *** وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا *** ولم ينكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تدرٍ *** يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أثوابها *** وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت (نصبت ستراً) واجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوماً، ووالله لأطلبن بدمه!

3. في شرح الأخبار للقاضي المغربي (1/342) عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: (أرسل إليَّ سعيد بن عبد الملك بن مروان فأتيته فأقبل يسألني، فرأيتَه رجلاً قد لقي أهل العلم وحادثهم، فإذا هو ليس في يده شيء من أمر عثمان إلا أنه يقول: خرجت عائشة تطلب بدمه. فقلت له: أي رجل كان فيكم مروان بن الحكم؟ فقال: ذاك سيدنا وأفضلنا. قلت: فأى رجل ترون علي بن الحسين؟ قال: صدوقاً مرضياً. قلت: فإني أشهد على علي بن الحسين (عليه السلام) أنه حدثني إنه سمع مروان بن الحكم يقول: انطلقت أنا وعبد الرحمان بن عوف إلى عائشة وهي تريد الحج وعثمان قد حُصر، فقلت لها: قد ترين أن هذا الرجل قد حُصر، فلواقمت فنظرت في شأنه وأصلحت أمره! فقالت: قد غرّبت غرايري وأدנית ركائبي وفرضت الحج على نفسي، فلست بالتي أقيم، فجهدنا عليها فأبت، فقممت من عندها وأنا أقول، وذكر بيتاً من شعر تمثّل به. فقالت: أيها الرجل المتمثل بالشعر إرجع، فرجعت فقالت: لعلك

ترى أنني إنما قلت هذا الذي قلت وأنا أشك في عثمان، وددت والله، أنه محاط عليه في بعض غرايري هذه، حتى أكون التي أقذفه في اليم! ثم ارتحلت حتى نزلت ماء يقال له: الصلصل، وبعث الناس عبدالله بن العباس على الموسم وعثمان محصور، فمضى حتى نزل ذلك الماء، فقبل لها: هذا ابن عباس قد بعث به الناس على الموسم، فأرسلت إليه فقالت: يا ابن عباس إن الله عز وجل أعطاك لساناً وعلماً، فأناشدك الله أن تخذل الناس عن قتل هذا الطاغية عثمان غداً! ثم انطلقت إلى مكة، فلما أن قضت منسكها وانقضى أمر الموسم بلغها أن عثمان قد قتل، وأن طلحة بن عبيد الله بويح قالت: إيها ذا الإصبع، فلما بلغها بعد ذلك أن علياً بويح، قالت: وددت أن هذه تعني السماء وأشارت إليها، وقعت على هذه، وأشارت إلى الأرض!

4. قال في شرح النهج (1/230): (لما بويح علي (عليه السلام) كتب إلى معاوية: أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إلى أشرف أهل الشام قبلك. فلما قدم رسوله على معاوية وقرأ كتابه، بعث رجلاً من بني عميس وكتب معه كتاباً إلى الزبير بن العوام وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان: سلام عليك، أما بعد، فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب، فإنه لا شئ بعد هذين المصرين. وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرها الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير. أظفركما الله وخذل مناوئكما!

فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سَرَّ به وأعلم به طلحة وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي (عليه السلام)!

5. بادرطلحة والزبير إلى استئثار عائشة فكتبا لها وهي بمكة (شرح النهج: 6/216): (أن خذلي الناس عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملا الكتاب مع ابن أختها عبدالله بن الزبير، فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان،

وكانت أم سلمة بمكة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة قابلتها بتقيض ذلك، وأظهرت موالة علي (عليه السلام) ونصرتة).

ونشطت عائشة في الثورة على علي (عليه السلام)، لكنها تحولت من مقودة للزبير وطلحة الى قائدة لهما، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فيينا هما يقودانها، إذ هي تقودهما!

6. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (الإرشاد: 1/245): (بايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين، ثم لم يلبثا أن استأذنانني في العمرة، والله يعلم أنهما أرادا الغدرة، فجددت عليهما العهد في الطاعة، وأن لا يبغيا للأمة الغوائل، فعاهداني ثم لم يفيا لي، ونكثا بيعتي وتقضا عهدي! فعجباً لهما من انقيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما لي، ولست بدون أحد الرجلين، ولو شئت أن أقول لقلت. اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي، وصغرا من أمري، وظفّرني بهما).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (1/77): (طلب طلحة والزبير من عليّ (عليه السلام) أن يوليهم المصيرين البصرة والكوفة، فقال: حتى أنظر. ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له: أرى أن توليهم إلى أن يستقيم لك أمر الناس. فخلا- بابن عباس وقال: ما ترى؟ قال: يا أمير المؤمنين إن الكوفة والبصرة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الإسلام ما قد علمت، ولست آمنهما إن وليتهما أن يحدثا أمراً، فأخذ برأي ابن عباس).

أقول: والصحيح أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يحتاج الى رأي ابن عباس، ولا غيره.

7. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (الإرشاد: 1/249): (نحن أهل بيت النبوة، وأحق الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة. هذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة، ولا من ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله)، حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما، ليذهبا بحقي، ويفرقا جماعة المسلمين عني اثم دعا عليهما).

وقال (عليه السلام) (شرح النهج: 1/309): (ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً

يخدعهما فيه فكتماه عني، وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان، والله ما أنكرا عليّ منكرًا، ولا جعلنا بيني وبينهم نصفًا، وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما! يا خيبة الداعي إلى مَ دعا، وبما ذا أجيّب!

8. وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) عائشة وطلحة والزبير فقال (المحجة/173): (دعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعاً قبلت منه ومن أبى تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير فقالا: نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر! فقلت: لا، ولكنكما شركائي في القوة، وعوناي في العجز، فبايعاني على هذا الأمر، ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما! وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أنني غير موليتهما استأذناني للعمرة يريدان الغدرة، فأتيا عايشة واستخفّفاها مع كل شئ في نفسها علي. وقادهما عبدالله بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما، فاتخذها فئة يقاتلان دونها! فأى خطيئة أعظم مما أتيا، أخرجنا زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيتها فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها، وصانا حلائلهم في بيوتهما، ولا أنصفا الله ولا رسوله (صلى الله عليه وآله) من أنفسهما! فمئيتُ بأطوع الناس في الناس عايشة بنت أبي بكر وبأشجع الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة بن عبيد الله، وأعانهم عليّ يعلى بن منية بأصوع الدنانير! والله لئن استقام أمري

لأجعلن ماله فيناً للمسلمين!

ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي، فمن أطاعهم أكفروه ومن عصاهم قتلوه! فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلاً من عبّاد أهل البصرة ومخبتيهم، يسمّون المثقنين، كأن راح أكفهم ثقات الإبل. وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث الشكري فقال: إتقيا الله، إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدق المدعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب ببيعتي إياه، وهذه شمالي فارغة فخذها إن شئتما! فحُنق حتى مات (رحمة الله).

وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: إقرأه عليّ، فقرأه فإذا فيه عيبُ عثمان ودعاؤه إلى قتله! فسيروه من البصرة!

وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدراً فمثلوا به كل مثله، واتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه! وقتلوا شيعتي طائفة صبراً، وطائفة غدراً، وطائفة عضوا بأسيافهم حتى لقوا الله! فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحلّ لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل! دع أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين. فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأما الزبير فذكرته قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنك تقاتل علياً وأنت ظالم له! وأما عايشة فإنها كانت نهاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن مسيرها، فعضت يديها نادمة على ما كان منها! وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيباً فقال: أيها الناس إنا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعليّ قاتله وعليه دمه! فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان فقلتما: إذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك، لما تعلم أنه سيّر أباً ذر، وفتق عماراً، وأوى الحكم بن أبي العاص وقد طرده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر وعمر، واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزقه ويحرقه، فقلت: كل هذا قد علمت، ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقاؤه أن يخرج المخض زبدته! فأقرأ بما قلت! وأما قولكما إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد، فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما، ومتى كان أسد وتيم أولياء بني أمية، فانقطعوا عند ذلك! فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يا هذان لا تخرجانا ببيعتمكما من طاعة علي، ولا- تحملانا على نقض بيعته فإنها لله رضى، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأمر المؤمنين! فالعجب لاختلافها وإياكما ومسيرها معكما، فكفّا عنا

أنفسكما وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق! فهماً به ثم كفاً عنه!

وكانت عايشة قد شكّت في مسيرها وتعاضمت القتال، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت أكتب: من عايشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب، فقال: هذا أمر لا يجري به القلم. قالت: ولم؟ قال: لأن علي بن أبي طالب في الإسلام أول وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت أكتب: إلى علي بن أبي طالب من عايشة بنت أبي بكر، أما بعد فإني لست أجهل قرابتك من رسول الله، ولا قدمك في الإسلام، ولا غناءك عن رسول الله، وإنما خرجت مصلحة بين بني، لا أريد حربك إن كفت عن هذين الرجلين، في كلام لها كثير).

من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في شخصية طلحة والزبير

في نهج البلاغة (2/184): (ومن كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا من ترك مشورتها والإستعانة في الأمور بهما: قد نعمتما يسيراً، وأرجأتما كثيراً. ألا تخبراني أي شئ لكما فيه حق دفعتما عنه، وأي قسم استأثرت عليكما به، أم أي حق رفعه إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه، أم جهلته، أم أخطأت بابه. والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة. ولكنكم دعوتموني إليها وحملتوني عليها. فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استسن النبي (صلى الله عليه و آله) فاقتديته. فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما، ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما، وإخواني المسلمين، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما

ولا عن غيركما.

وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة، فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى مني، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد فرغ منه، فلم أحتج إليكما فيما فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه.

فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي. أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق،

وألهمنا وإياكم الصبر. ثم قال (عليه السلام) : رحم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه، أو رأى جوراً ففرده، وكان عوناً بالحق على صاحبه).

وفي نهج البلاغة (2/19): (ومن كلام له (عليه السلام) في معنى طلحة والزبير: والله ما أنكروا عليّ منكرأً، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفأً، وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه، ودمأً هم سفكوه. فإن كنت شريكهم فيه، فإن لهم نصيبهم منه، وإن كانوا ولوه دوني، فما الطلبة إلا قبلهم. وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم. إن معي لبصيرتي، ما لبست ولا لبست عليّ. وإنها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة. وإن الأمر لو اوضح، وقد زاح الباطل عن نصابه، وانقطع لسانه عن شغبه. وأيم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري، ولا يعبؤون بعده في حسي).

وقد فسر الشيخ محمد عبده مفرداته: بأن الطلبة ما يطالب به من الثأر، والحما والحمة: كناية عن الزبير وعائشة، وكان النبي أخبر علياً (عليه السلام) أنه ستبغي عليه فئة فيها بعض أحمائه وإحدى زوجاته، وأصل الحمة الحية. ولأفرطن لهم: أي لأملأن لهم حوض المنية وأسقيهم، فلا يشربون بعده ماء عذباً.

وفي نهج البلاغة (2/88): (من كلام له (عليه السلام) في معنى طلحة بن عبيد الله: قد كنت وما أهدد بالحرب، ولا أزهب بالضرب. وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر. والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان إلا خوفاً من أن يطالب بدمه، لأنه مظنته، ولم يكن في القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه، ليلبس الأمر ويوقع الشك).

ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم، لقد كان ينبغي له أن يوازر قاتليه، أو ينابذ ناصريه. ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي له أن يكون من المنههين عنه، والمعذرين فيه. ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركد جانباً ويدع الناس معه، فما فعل

واحدة من الثلاث، وجاء بأمر لم يعرف بابه، ولم تسلم معاذيره).

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1/73): (بايعاني بالحجاز، ثم خالفاني بالعراق فقاتلتهما على خلافهما، ولو فعلا ذلك مع أبي بكر وعمر، لقاتلتهما).

سارع بنو أمية الى إعلان الخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الطبري (3/455): (لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان، جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين، ووجدوا طلحة في حائط له، ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب، وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان، وتتابع على ذلك من تتابع، فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة، وأمركم جائز على الأمة، فانظروا رجلاً تنصبونه، ونحن لكم تبع، فقال الجمهور: علي بن أبي طالب، نحن به راضون).

أقول: يظهر أن بني أمية كانوا مختفين بعد مقتل عثمان، ثم اطمأنوا فجاءوا وفاوضوا علياً (عليه السلام). قال المؤرخون: (فبينما الناس في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي (عليه السلام)، ثم طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير فجلسوا إليهما، ثم جاء قوم من قريش فانضموا إليهم، فتحدثوا نجياً ساعة ثم: (قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فجاء إلى علي فقال: يا أبا الحسن إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب وكان ثورَ قريش! وأما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان، وأن تقتل قتلته وأنا إن خفناك تركناك، فالتحقنا بالشام).

فقال (عليه السلام): أما ما ذكرت من وتري إياكم فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله عنكم ولا عن غيركم، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم أمس، ولكن لكم عليّ إن خفتموني أن أو منكم وإن خفتكم

أن أسيركم. فقام الوليد إلى أصحابه فحدثهم وافترقوا على إظهار العداوة وإشاعة الخلاف). (شرح النهج: 7/38، وتاريخ يعقوبي: 2/167).

ثم كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى سهل بن حنيف عامله على المدينة أن لا يمنع من أراد الهروب إلى معاوية، قال: (بلغني أن رجلاً ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم. فكفى لهم غياً، ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل. وإنما هم أهل دنياً مقبلون عليها ومهطعون إليها، قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه، وعلموا أن الناس عنده في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة! فبعداً لهم وسحقاً، إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل. وإنما لنطمع في هذا الأمر أن يذل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه، إنشاء الله). (نهج البلاغة: 3/132).

وهذه إحدى ميزات أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه يعطي الحرية لمخالفيه، بعكس غيره.

طلبوا من عبدالله بن عمر أن يخرج معهم فأبى!

قال ابن الأعمش (2/452): (وأقبل طلحة والزبير إلى عبدالله بن عمر وهو يومئذ مقيم بمكة، فقالوا له: أبا عبد الرحمن! إن عائشة قد خافت في هذا الأمر وعزمت على المسير إلى البصرة، فاشخص معنا ولك بنا أسوة، فأنت أحق بهذا الأمر. قال: وكلمه الزبير وقال: أبا عبد الرحمن! لا تنتظرن إلى أول أمرنا في عثمان وبيعتنا علماً ولكن انظر إلى آخر أمرنا، إننا ما نريد في مسيرنا هذا إلا علاج الأمة وقد خفت عائشة، وليست بك عنها رغبة).

قال: فقال عبدالله بن عمر: أيها الرجال! أتريدان أن تخدعاني لتخرجاني من بيتي كما يخرج الأرنب من جحره، ثم تلقباني بين لحبي علي بن أبي طالب! مهلاً يا هذان، فإن الناس إنما يخدعون بالوصف والوصيفة والدينار والدرهم ولست من أولئك، إنني قد تركت هذا الأمر عياناً وأنا أدعى إليه، فدعوني واطلبوا لأمركم غيري، قال فقال الزبير: يغني الله عنك).

ورواه ابن حبان في الثقات (2/279) وأبو حاتم في أخبار الخلفاء (2/532) وفيه: (فقال طلحة: ما لنا أمر أبلغ في استمالة الناس إلينا من شخص ابن عمر معنا.

فأناه طلحة فقال: يا أبا عبد الرحمن إن عائشة قصدت الإصلاح بين الناس، فاشخص معنا فإن لنا بك أسوة. فقال ابن عمر: أتخدعونني لتخرجوني كما تخرج

الأرنب من جحرها.. الخ).

أرادت حفصة أن تخرج معهم فمنعها أخوها

قال ابن حبان في ثقافته (2/280): (كلموا حفصة ابنة عمر أن تخرج معهم فقالت: رأيي تبع لرأي عائشة، فأتاها عبدالله بن عمر فناشدها الله أن تخرج، فقعدت وبعثت إلى عائشة إن أخي حال بيني وبين الخروج. فقالت يغفر الله لابن عمر). ونحوه تاريخ الطبري (3/470) ونهاية الإرب (20/26).

وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) لخروجهم عليه

قال (عليه السلام) (نهج البلاغة: 2/85): (فخرجوا يجرون حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما تجر الأمة عند شرائها، متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما في بيوتهما، وأبرزوا حبيس رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما ولغيرهما، في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره، فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبورا وطائفة غدرا. فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جر، لحل لي قتل ذلك الجيش كله،

إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد. دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم)!

وفي شرح النهج (9/308): (يقال: أيجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من إنكاره؟ والجواب أنه يجوز قتلهم، لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحاً، فإنهم إذا اعتقدوا إباحتهم فقد اعتقدوا إباحتهم ما حرم الله، فيكون حالهم حال من اعتقد أن الزنا مباح، أو أن شرب الخمر مباح. وقال القطب الراوندي: يريد أنهم داخلون في عموم قوله

تعالى: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا.

ولقائل أن يقول: فهو عََلَّ استحلاله قتلهم بأنهم لم ينكروا المنكر، ولم يعلل ذلك بعموم الآية. وأما معنى قوله: دع ما إنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم، فهو أنه لو كان المقتول واحداً لحل لي قتلهم كلهم، فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة!

وصدق (عليه السلام) فإنهم قتلوا من أوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقاً كثيراً، بعضهم غدرًا، وبعضهم صبراً).

صراع طلحة والزبير وعائشة على الخلافة!

1. لما دعوا عبد الله بن عمر ليخرج معهم على علي (عليه السلام) لم يقبل لأنه عرف أنهم يريدونه واجهة وأن مرشحهم غيره! أما الزبير فيرى أنه صهر أبي بكر، وأنه أكبر سنًا من طلحة، وأشجع منه، وأكثر سابقة في حروب النبي (صلى الله عليه وآله)!

وأما عائشة فمرشحها ابن عمها طلحة، لأنه من عشيرتها تيم، وهي مُصِرَّةٌ على إعادة الخلافة إلى تيم، إلى طلحة ثم إلى أخيها عبد الرحمن، فإن لم يمكن فلمحمد بن طلحة، أو لأخيه موسى، الذي ادعوا له أنه المهدي الموعود.

فإن لم يمكن فلابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير! وكانت تحبه وتفضله على طلحة والزبير، لكن الخلافة عندها لبني تيم خاصة!

2. يدل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على أن تعيين الخليفة كان بيد عائشة، وأن طلحة والزبير كانا يأملان الخلافة لصلتهما بعائشة!

قال (عليه السلام) (الكافئة/19): (قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل منهما يدعي الخلافة دون صاحبه! ولا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة، ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها! والله لئن ظفرا بما يريدان، ليضربن الزبير عنق طلحة، وليضربن طلحة عنق الزبير، ينازع هذا على الملك هذا!).

وقال أبو جعفر الإسكافي في المعيار والموازنة/56: (قوله: لئن ظفرا بالأمر يعني

الزبير وطلحة، ليضربن بعضهم بعضاً. وقد كان من تشاحهما على الصلاة وقتالهما عليها، ما يحقق قوله رضي الله عنه).

3. بلغ من جراءة عائشة أنها رفعت عشيرتها بني تيم وادعت لهم الوصية، فزعمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى لأبي بكر وابنه عبد الرحمن! مع أن أبا بكر وعمر قالا إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يوص إلى أحد! لكن عائشة تصر على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لها (البخاري: 7/8 و: 8/126): (لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المؤمنون، ثم قلت ياأبي الله ويدفع المؤمنون).

وروى عنها مسلم (7/110) أنها قالت: (قال لي رسول الله في مرضه: ادعي لي أبا بكر أبك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

وقال ابن حجر (فتح الباري: 1/186): (اختلف في المراد بالكتاب، ف قيل كان أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الإختلاف. وقيل: بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الإختلاف، قاله سفيان بن عيينة، ويؤيده أنه قال في أوائل مرضه وهو عند عائشة: ادعي لي أبك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٌ ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. أخرجه مسلم!)

وقال في فتح الباري (13/177): (قوله: فأعهد، أي أعين القائم بالأمر بعدي، هذا هو الذي فهمه البخاري فترجم به، وإن كان العهد أعم من ذلك، لكن وقع في رواية عروة عن عائشة بلفظ: ادعي لي أبك وأخاك حتى أكتب كتاباً).

وفي رواية للبخاري: معاذ الله أن تختلف الناس على أبي بكر. فهذا يرشد إلى أن المراد بالخلافة. وأفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر! والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف!

أقول: لم يفرط المهلب في تفسير حديث عائشة بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى لأبي بكر وابنه بالخلافة، لكنه رأى أن ذلك كذب صريح، فتراجع ونفى الوصية!

ولئن كان النبي (صلى الله عليه وآله) نصَّ بالخلافة لأبي بكر وابنه، فقد خالفه أبو بكر وأخرجها من بنيه

وعشيرته، الى بني عدي! واضطرت عائشة يومها أن تسكت على مضمض!

وإذا صح أن المؤمنين يأبؤون إلا أبا بكر، فالذين عارضوه وأدانوه يكونون غير مؤمنين! وهم أكثر من سبعين صحابياً، فكيف عدوهم مؤمنين عدولاً!

وكيف يصدقون عائشة في زعمها هذا، ثم يصدقون أباهما بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يوص! ثم يصدقون وصف عمر لبيعة أبي بكر بأنها فلتة وخطيئة، يجب قتل من عاد الى مثلها! لكنهم جماعة متناقضة الأقول والأفعال، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وهل يفسرون العهد الذي أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكتبه فمنعوه من كتابته، بأنه عهد بالخلافة لأبي بكر! ولو كان كذلك فلماذا منعوا النبي (صلى الله عليه وآله) من كتابته!

ولو كانت خلافة أبي بكر تعصم أمته من الضلال والضعف إلى يوم القيامة، فلماذا اختلفت الأمة وكفّر بعضها بعضاً، وسفكت دماء مئات الألوف!

4. وتتعجب عندما ترى أن عامة علماء السلطة لم يكذبوا عائشة ولا خطئوها، بل قبلوا منها النص على الخلافة لبني تيم! قال في إرشاد الساري بشرح البخاري (10/270): (فأعهد: أي أوصي بالخلافة لأبي بكر، كراهية أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون). وهكذا فسره بقية شراحهم، فمن هو الصادق عائشة، أم أبوها!

5. أما الأمويون فرأيهم أن ملك قريش لبني عبد مناف للأمويين أو الهاشميين!

قال الطبري (3/472): (لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال: أين تذهبون وثأركم على أعجاز الإبل! أقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم. قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر، أصدقاني؟ قالوا: لأحدنا أينما اختاره الناس. قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه. قالوا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم [لأيتام] قال: فلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف.. فرجع ومضى القوم، معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان، فاختلفوا في الطريق فقالوا: من ندعول هذا الأمر!

وفي نهاية الأرب (20/26): (لما خرجت عائشة من مكة أذن مروان بن الحكم، ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال: على أيكما أسلمت بالإمرة وأؤذن بالصلاة؟ فقال عبدالله بن الزبير: على أبي عبدالله، يعني أباه. وقال محمد بن طلحة: على أبي محمد، يعني أباه. فأرسلت عائشة إلى مروان فقالت: أتريد أن تفرق أمرنا! ليصل بالناس ابن أختي يعني عبدالله بن الزبير. وقيل بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل).

6. يتعجب الإنسان عندما يرى تحاسد طلحة والزبير وعائشة! فقد اختلف طلحة والزبير على إمامة الصلاة وتدافعا بالأيدي عن المحراب أمام الناس حتى صاح الناس كادت الشمس تطلع وتفتت الصلاة! فأمرت عائشة ابن أختها باماتهم! ثم اختلفا وتدافعا على بيت مال البصرة، فأراد كل منهما أن يقفل بابه ويأخذ المفتاح،

وتدخلت عائشة فلم ينفع تدخلها، وأقفلوه بثلاثة أقفال، ثالثها لعبدالله بن الزبير نيابة عن عائشة!

وقد هددها الزبير بأن يتركها ويلتحق بمعاوية، إذا لم تؤمره عليهم! وذلك لما سيطروا على بيت المال فقال الزبير للناس: إمضوا فخذوا أعطياتكم، فلما رجع إلى منزله قال له ابنه عبدالله: أمرت الناس أن يأخذوا أعطياتهم ليتفرقوا بالمال قبل أن يأتي علي بن أبي طالب فتضعف، بس الرأي الذي رأيت! فقال له الزبير: أسكت وبلك ما كان غير الذي قلت! فقال طلحة: صدق عبدالله وما ينبغي أن يسلم هذا المال حتى يقرب منا علي فنضعه في موضعه فيمن يدفعه عنا، فغضب الزبير وقال: والله لو لم يبق إلا درهم واحد لأعطيته، فلأمتة عائشة على ذلك ووافق رأيها برأي الرجلين فقال الزبير: والله لتدعوني أو ألحق بمعاوية، فقد بايع لي في الشام الناس. فأمسكوا عنه! (الجملة للمفيد/155).

7. أرسل معاوية إلى الزبير يدعوه للحضور إلى الشام! يريد أن يغريه بحرب علي (عليه السلام)، ثم إذا حضر إلى الشام استفاد منه وقتله، وأعلن نفسه خليفة بعده!

قال في شرح النهج (1/230): (بعث رجلاً من بني عميس وكتب معه كتاباً إلى

الزبير بن العوام وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبدالله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان: سلام عليك، أما بعد، فإني قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب، فإنه لا شئ بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهرا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما! فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سُرَّ به، وأعلم به طلحة وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي (عليه السلام)!

وروى نحوه في البدء والتاريخ (5/211) وقال الطبري في كامل البهائي (2/215): (ولكن عائشة قالت: لو كان كتب إلى طلحة). وهذا يكشف عن عملها لبني تيم!

وقال البلاذري (2/257): (كتب معاوية إلى الزبير: أن أقبل إلي أبايعك ومن يحضرني. فكتب ذلك عن طلحة وعائشة، ثم بلغها فكبر ذلك عليها، وأخبرت عائشة به ابن الزبير فقال لأبيه: أتريد أن تلحق بمعاوية؟ فقال: نعم، ولم لا أفعل وابن - (طلحة) ينازعني في الأمر! ثم بدا له في ذلك، وأحسبه كان حلف ليفعلن فدعا غلاماً له فأعتقه، وعاد إلى الحرب)!

ولم يرجع عن تهديده لهم حتى بايعوه، لكنهم بايعوه أميراً للجند، فقد كتبت عائشة إلى أهل المدينة: (فإن الله قد جمع كلمة أهل البصرة وأمرؤا عليهما الزبير بن العوام فهو أمير الجنود، والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له، فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين على أمرائهم عن ملاء منهم وتشاور، فإننا ندخل في صالح ما دخلوا فيه فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا وأطيعوا). (الجمل للمفيد/160).

وروى البلاذري قول عائشة (2/229 و262): (لا- تبايعوا الزبير على الخلافة، ولكن على الإمرة في القتال، فإن ظفرتم رأيتم رأيكم! فقال عبدالله بن الزبير: إنما تريد هذه أن تجعل حازم أمر الناس بك وبارده لابن عمها. قال: ثم كانت تقول: ما أنا وطلحة والزبير وبيعة من بويح و حرب من حورب، يا ليتني قررت في بيتي،

ولكنها بلية جاءت بمقدار!! وهذا يدل على حدة صراعهما.

وروي أن عائشة بايعت بعده طلحة أميراً أيضاً، ولا بد أن طلحة اعترض وغضب، فبايعته أميراً إلى جنب الزبير! قال البلاذري (2/227):
(فتدافع طلحة والزبير الصلاة، وكانا بويعا أميرين غير خليفتين).

8. قال أبو الأسود الدؤلي: (ولما خرج عثمان بن حنيف من البصرة وعاد طلحة والزبير إلى بيت المال فتأملاً إلى ما فيه من الذهب والفضة قالوا: هذه الغنائم التي وعدنا الله بها وأخبرنا أنه يعجلها لنا. قال أبو الأسود الدؤلي: وقد سمعت هذا منهما! ورأيت علياً بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة، فلما رأى ما فيه قال: يا صفراء يا بيضاء غُري غُري، المال يعسوب الظلمة وأنا يعسوب المؤمنين فلا والله ما التفت إلى ما فيه، ولا فكر فيما رآه منه وما وجدته عنده إلا كالتراب هواناً! فتعجبت من القوم ومنه (عليه السلام) فقلت: أولئك ممن يريد الدنيا، وهذا ممن يريد الآخرة! وقويت بصيرتي فيه). (الجمل للمفيد/154).

تساوروا هل يخرجون عليه في المدينة أو البصرة أو الشام

تجمعوا في مكة: عائشة، وطلحة، والزبير، وابنه عبدالله، ومروان، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن كريز، ويعلى بن منية، والمغيرة بن شعبة، وآل أبي معيط، وغيرهم. وتساوروا من أين يبدؤون الثورة على علي (عليه السلام)؟

قال ابن قتيبة في المعارف/208: (فلما تتأثروا بمكة تشاوروا فيما يريدون من الطلب بدم عثمان، وهموا بالشام لمكان معاوية بها، فصرفهم عبدالله بن عامر عن ذلك إلى البصرة، فتوجهوا إليها فأخذوا عثمان بن حنيف عامل علي بها فحبسوه، وقتلوا خمسين رجلاً كانوا معه على بيت المال، وغير ذلك من أعمالهم).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (وقادهما عبدالله بن عامر إلى البصرة وضمن لهما الأموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما، فاتخذاهما فئة يقاتلان دونها).

وكان أصغرهم عبدالله بن كريز، ابن خال عثمان، ولأه البصرة وعمره 25 سنة! (الطبري: 3/319) ثم عزله علي (عليه السلام)، ثم ولأه معاوية وكان يفتخر به. (الطبقات: 5/48).

وقال المسعودي في مروج الذهب (2/357): (دخل طلحة والزبير مكة، وقد كانا استأذنا علياً في العمرة فقال لهما: لعلكما تريدان البصرة أو الشام، فأقسما أنهما لا يقصدان غير مكة، وقد كانت عائشة بمكة، وقد كان عبدالله بن عامر عامل عثمان على البصرة، هرب عنها حين أخذ البيعة لعلي بها على الناس حارثة بن قدامة السعدي، ومسير عثمان بن حنيف الأنصاري إليها على خراجها من قبل علي رضي الله عنه! وانصرف عن اليمن عامل عثمان وهو يعلى بن منية، فأتى مكة وصادف بها عائشة وطلحة والزبير ومروان بن الحكم في آخرين من بني أمية، فكان ممن حَرَّضَ على الطلب بدم عثمان، وأعطى عائشة وطلحة والزبير أربع مائة ألف درهم وكُرَاعاً وسلاحاً، وبعث الي عائشة بالجمل المسمى عسكرياً وكان شراؤه عليه باليمن مائتي دينار، فأرادوا الشام فصدهم ابن عامر وقال: إن به معاوية ولا ينفاد إليكم ولا يطيعكم، لكن هذه البصرة لي بها صنائع وعدد فجهزهم بألف ألف درهم ومائة من الإبل، وغير ذلك. وسار القوم نحو البصرة في ست مائة راكب).

وفي خصائص الأئمة للشريف الرضي/61: (لما قدم عبدالله بن عامر بن كريز المدينة لقي طلحة والزبير فقال لهما: بايعتما علي بن أبي طالب! أما والله لا يزال يُنتظر بها الحبالي من بني هاشم، فمتى تصير إليكما! أما والله ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصرة كلهم يطلبون بدم عثمان، فدونكما فاستقيلا أمركما. فأتيا علياً فقالا له: إنذن لنا في العمرة، فقال: والله إنكما تريدان العمرة وما تريدان نكثاً ولا فراقاً لأمتكما، وعليكما بذلك أشد ما أخذ الله على النبيين من ميثاق؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد، إذها وانطلقا، والله لا أراكما إلا في فئة تقاتلني!)

ومعنى قول ابن كريز لاتخرج الخلافة من بني هاشم، أنها تكون في ذرية علي (عليه السلام)!

وقال ابن الأعمش (2/451): (فخرج الزبير وطلحة إلى مكة، وخرج معهما عبدالله بن عامر بن كريز وهو ابن خال عثمان، فجعل يقول لهما: أبشرا فقد نلتما حاجتكما، والله لأمدنكما بمائة ألف سيف. قال: وقدموا مكة وبها يومئذ عائشة وحرصوها على الطلب بدم عثمان، وكان معها جماعة من بني أمية، فلما علمت بقدم طلحة والزبير فرحت بذلك واستبشرت وعزمت على ما أرادت من أمرها. قال: وتكلمت بنو أمية ورفعت رؤوسها عند قدوم طلحة والزبير على عائشة، ولم يزالوا يحرضوها على الطلب بدم عثمان، قال: وكتب الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى من كان بالمدينة من بني هاشم أبياتاً مطلعها:

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم *** ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

قال: فأجابه الفضل بن العباس يقول أبياتاً مطلعها:

سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختكم *** فهم سلبوه سيفه وحرانبه

قال: وقدم يعلى بن منية من اليمن، وقد كان عاملاً عليها من قبل، فقدم ومعه أربع مائة بعير، فدعا الناس إلى الحملان، فقال له الزبير: دعنا من إبلك هذه، هات فأقرضنا مما لك ما نستعين به على ما نريد، فأقرضهم ستين ألف دينار، ففرقها الزبير فيمن أحب ممن خف معه، قال: ثم شاوروا في المسير فقال الزبير: عليكم بالشام! فيها الرجال والأموال وبها معاوية وهو عدو لعلي، فقال الوليد بن عقبة: لا والله ما في أيديكم من الشام قليل ولا كثير! وذلك أن عثمان بن عفان قد كان استعان بمعاوية لينصره وقد حوصر فلم يفعل وترى حتى قتل، لذلك يتخلص له الشام أفتطمع أن يسلمها إليكم؟ مهلاً عن ذكر الشام وعليكم بغيرها، ثم اعتزلهم الوليد بن عقبة وأنشأ يقول أبياتاً مطلعها:

قولا لطلحة والزبير خطئتما *** بقتلكما عثمان خير قتيل

قال: واتصل الخبر بمعاوية أن طلحة والزبير وعائشة قد تحالفوا على علي رضي الله عنه، وقد اجتمع إليه جماعة من الناس وأنهم يريدون الشام، فكانه اغتم بذلك، ثم كتب إليهم أبياتاً لا عن لسانه ولا عن لسان غيره، مطلعها:

قل للزبير على ما كان من عندٍ *** والمرء طلحةً قولاً غير ذي أود

قال: فلما وردت الأبيات على طلحة والزبير ونظراً فيها قال الزبير: والله ما هذا إلا من قول معاوية، ولكنه جعله على لسان غيره).

أقول: موقف معاوية منسجم مع موقف بني أمية بأن الخلافة لهم أو لبني هاشم، ولا تحق لطلحة من بني تيم، ولا للزبير من بني أسد عبد العزى.

لهذا قررت عائشة أن تقصد البصرة، وقالت لأم سلمة: (إن ابني وابن أخي أخبراني أن الرجل قتل مظلوماً، وأن بالبصرة مائة ألف سيف يطيعون، فهل لك أن أخرج أنا وأنت لعل الله أن يصلح بين فئتين متشاجرتين؟ فقالت: يا بنت أبي بكر، أدم عثمان تظليين؟ فلقد كنت أشد الناس عليه!) (الإختصاص/166).

وفي الطبري (3/471): (فاجتمعوا في بيت عائشة فأداروا الرأي فقالوا: نسير إلى علي فنقاتله، فقال بعضهم: ليس لكم طاقة بأهل المدينة، ولكننا نسير حتى ندخل البصرة والكوفة وطلحة بالكوفة شيعة وهوى وللزبير بالبصرة هوى ومعونة، فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة، فأعطاهم عبدالله بن عامر مالا كثيراً وإبلاً، فخرجوا في سبع مائة رجل من أهل المدينة ومكة، ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل).

أعلن حذيفة تحذير النبي (صلى الله عليه وآله) لأمته من عائشة

روى الحاكم (4/471): (عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال بعضنا: حدثنا يا با عبدالله ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال: لو فعلت لرجمتوني! قال قلنا: سبحان الله، أنحن نفعل ذلك! قال: رأيتم لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها صدقتم به؟ قالوا: سبحان الله ومن يصدق بهذا! ثم قال حذيفة: أتتكم الحميراء في كتيبة يسوقها أعلاجها، حيث تسوء وجوهكم، ثم قام فدخل مخدعاً! هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه!

أقول: لم يخرج البخاري ومسلم لأنهما ينتقيان من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) ما يوافق السلطان، وهذا حديث يخرج عائشة من ملة النبي (صلى الله عليه وآله) ! وقد تجرأ الحاكم ورواه!

وفي أمالي المفيد/58: (حدثنا الأعمش، عن حبة العرنبي قال: سمعت حذيفة بن اليمان قبل أن يقتل عثمان بن عفان بسنة وهو يقول: كأني بأمكم الحميراء قد سارت، يساق بها على جمل وأنتم آخذون بالشوى والذنب، معها الأزد أدخلهم الله النار، وأنصارها بنوضبة جذ الله أقدامهم.

قال: فلما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم. قال: فرموا فينا فقلنا يا أمير المؤمنين قد رُمينا، فقال: كفوا، ثم رمونا فقتلونا منا، قلنا يا أمير المؤمنين قد قتلونا، فقال: إحملوا على بركة الله. قال فحملنا عليهم فأنشب بعضنا في بعض الرماح حتى لو مشى ماش لمشى عليها، ثم نادى منادي علي: عليكم بالسيوف فجعلنا نضرب بها البيض فتنبو لنا، فنادى منادي أمير المؤمنين (عليه السلام): عليكم بالأقدام. قال: فما رأينا يوماً كان أكثر قطع أقدام منه. قال: فذكرت حديث حذيفة: أنصارها بنوضبة جذ الله أقدامهم، فعلمت أنها دعوة مستجابة).

أم سلمة رضي الله عنها تقيم الحجة على عائشة

1. كان موقف أم سلمة رضي الله عنها مع عائشة موقفاً تاريخياً، فقد نصحتها وحذرتها، وحاولت أن تنهيها عن السفر الى البصرة، فلم ينفع معها.

قال الشريف المرتضى في رسائله (4/66): (ومن الأخبار الطريفة ما رواه نصر بن مزاحم.. عن عبد الرحمن بن مسعود العبيدي قال: كنت بمكة مع عبدالله بن الزبير وبها طلحة والزبير. قال: فأرسلا إلى عبدالله بن الزبير فأتاهما وأنا معه فقالا له: إن عثمان قتل مظلوماً وإنا نخاف الانتشار في أمة محمد (صلى الله عليه وآله)، فإن رأيت عائشة أن تخرج معنا، لعل الله يرتق بها فتقاً ويشعب بها صدعاً.

قال: فخرجنا نمشي حتى انتهينا إليها فدخل عبدالله بن الزبير في سمرها وجلست على الباب، فأبلغها ما أرسلنا به إليها فقالت: سبحان الله، ما أمرت بالخروج وما تحضرني امرأة من أمهات المؤمنين إلا أم سلمة، فإن خرجت خرجت معها! فرجع إليهما فأبلغهما ذلك فقال: إرجع إليها فلتأتها فإنها أثقل عليها منا، فرجع إليها فبلغها فأقبلت حتى دخلت على أم سلمة فقالت أم سلمة: مرحباً بعائشة، والله ما كنت لي بزوارة فما بدا لك؟ قالت: قدم طلحة والزبير فخبرا أن أمير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً قال: فصرخت أم سلمة صرخة أسمعت من في الدار فقالت: يا عائشة أنت بالأمس تشهدين عليه بالكفر، وهو اليوم أمير المؤمنين قتل مظلوماً، فما تريدن!

قالت: تخرجين معي فلعل الله أن يصلح بخروجنا أمر أمة محمد (صلى الله عليه وآله)

فقالت: يا عائشة أخرج وقد سمعت من رسول الله ما سمعت!

نشدتك بالله يا عائشة: الذي يعلم صدقك إن صدقت، أتذكرين يومك من رسول الله فصنعت حريرة في بيتي، فأتيته بها وهو يقول: والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتباح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوآب امرأة من نسائي في فتية باغية، فسقط الإناء من يدي، فرفع رأسه إلي فقال: ما بالك يا أم سلمة؟ قلت: يا رسول الله ألا يسقط الإناء من يدي وأنت تقول ما تقول، ما يؤمنني أن أكون أنا هي! فضحكت أنت فالتفت إليك فقال: ما يضحكك يا حمراء الساقين، إني لأحسبك هي!

ونشدتك بالله يا عائشة: أتذكرين ليلة أسرى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مكان كذا وكذا، وهو بيني وبين علي بن أبي طالب يحدثنا، فأدخلت جملك فحال بينه وبين علي، فرفع مرفقة كانت معه فضرب بها وجه جملك وقال: أما والله ما يومك منه بواحد، ولا بليتة منك بواحدة، أما إنه لا يبغضه إلا منافق أو كذاب!

وأشذك الله يا عائشة: أتذكرين مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي قبض فيه فأتاك أبوك يعودوه ومعه عمر، وقد كان علي بن أبي طالب يتعاهد ثوب رسول الله ونعله

وخفه ويصلح ما وهى منها، فدخل قبل ذلك فأخذ نعل رسول الله وهي حضرمية، وهو يخصفها خلف البيت، فاستأذنا عليه فأذن لهما فقالا: يا رسول الله كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله تعالى. قالا: ما بد من الموت؟ قال: لا بد منه. قالا: يا رسول الله فهل استخلفت أحداً؟ فقال: ما خيلتني فيكم إلا خاصف النعل، فخرجا فمرا على علي وهو يخصف النعل!

كل ذلك تعرفينه يا عائشة وتشهدين عليه، لأنك سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

ثم قالت أم سلمة: يا عائشة أنا أخرج علي بن عبد الله الذي سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)! فرجعت عائشة إلى منزلها فقالت: يا ابن الزبير أبلغهما أنني لست بخارجة بعد الذي سمعته من أم سلمة، فرجع فبلغهما. قال: فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء إبلها ترتحل، فارتحلت معهما».

وأضاف المرتضى (قدس سره): «ومن العجائب أن يكون مثل هذا الخبر الذي يتضمن النص بالخلافة وكل فضيلة غريبة، موجوداً في كتب المخالفين وفيما يصححونه من روايتهم ويصنفونه من سيرتهم ولا يتبعونه! لكن القوم رووا ما سمعوا وأودعوا كتبهم ما حفظوا ونقلوا، ولم يتخيروا ويتبينوا ما وافق مذهبهم وما خالفهم (أحياناً). وهكذا يفعل المسترسل المستسلم للحق!» (ورواه في شرح النهج: 2/78، والعقد الفريد: 3/96، والبدء والتاريخ: 2/109، والفائق: 1/190).

2. ورواه المفيد في الإختصاص/116، بتفصيل، فقال: (حدثنا أحمد بن يحيى النحوي أبو العباس ثعلب.. عن أبي كيسة ويزيد بن رومان قالوا: لما أجمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة رضي الله عنها وكانت بمكة فقالت: يا بنت أبي أمية كنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقيم في بيتك، وكان يقسم لنا في بيتك، وكان ينزل الوحي في بيتك.

فقالت لها: يا بنت أبي بكر لقد زرتني وما كنت زوارة، ولأمر ما تقولين هذه المقالة؟ قالت: إن ابني وابن أخي أخبراني أن الرجل قتل مظلوماً، وأن بالبصرة

مائة ألف سيف يطيعون، فهل لك أن أخرج أنا وأنت لعل الله أن يصلح بين فئتين متشاجرتين؟ فقالت: يا بنت أبي بكر، أهدم عثمان تطليبين؟ فلقد كنت أشد الناس عليه! وإن كنت لتدعيه بالتبري. أم أمر ابن أبي طالب تقتضين، فقد بايعه المهاجرون والأنصار! إنك سدة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أمته، وحجابه مضرورية على حرمه، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه، وسكني عقيرك فلا تضحّي بها، الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكانك، ولو أراد أن يعهد إليك فعل، قد نهاك رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الفراطة في البلاد، إن عمود الإسلام لا ترأبه النساء إن انثلن، ولا يشعب بهن إن انصدع. حماديات النساء غص الأطفاف، وقصر الوهادة، وما كنت قائلة لو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عرض لك ببعض الفلوات، وأنت ناصّة قلوصلًا،

من منهل إلى آخر!

إن بعين الله مهواك وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) تردين، قد وجهت سدافته، وتركت عهده. أقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي: أدخلني الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً (صلى الله عليه وآله) هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ. إجعلي حصنك بيتك، وقاعة الستر قبرك، حتى تلقيه وأنت على ذلك أطوع.

ثم قالت: لو ذكرتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمساً في علي لنهشتني نهش الحية الرقشاء المطرقة ذات الحَبِّ! أتذكرين إذ كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً فأقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك، فبيننا نحن معه وهو هابط من قُدَيْدٍ ومعه علي (عليه السلام) يحدثه فذهبت لتتهجمي عليه فقلت لك: رسول الله (صلى الله عليه وآله) معه ابن عمه ولعل له إليه حاجة، فعصيتني ورجعت باكية فسألتك فقلت بأنك هجمت عليهما فقلت له: يا علي إنما لي من رسول الله يوم من تسعة أيام وقد شغلته عني! فأخبرتني أنه قال لك: أتبغضينه؟ فما يبغضه أحد من أهلي ولا من أمتي إلا خرج من الإيمان! أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم.

ويوم أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) سفراً وأنا أجشُّ له جَشِيشاً (أدق له سويقاً) فقال:

ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تبيحها كلاب الحوآب! فرفعت يدي من الجشيش وقلت: أعوذ بالله أن أكونه، فقال: والله لا بد لأحدكما أن تكونه، إتقي الله يا حميرا أن تكونيه! أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم.

ويوم تبذلنا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فلبست ثيابي ولبست ثيابك، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجلس إلى جنبك فقال: أتظنين يا حميرا أنني لا أعرفك، أما إن لأمتي منك يوماً مرأً، أو يوماً حمراً، أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم.

ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاءك أبوك وصاحبه يستأذنان، فدخلت الخدر فقالا: يا رسول الله إنا لا ندري قدر مقامك فينا، فلو جعلت لنا إنساناً نأتيه بعدك. قال: أما إنني أعرف مكانه وأعلم موضعه، ولو أخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن عيسى بن مريم (عليه السلام).

فلما خرجا خرجت إليه أنا وأنت وكنت جريئة عليه، فقلت له: من كنت جاعلاً لهم؟ فقال: خاصف النعل! وكان علي بن أبي طالب يصلح نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا تحرق ويغسل ثوبه إذا اتسخ، فقلت: ما أرى إلا علياً، فقال: هو ذلك.

أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم.

قالت: ويوم جمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيت ميمونة فقال: يا نسائي إتقين الله ولا يسفر بكن أحد، أتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت: نعم، ما أقبلني لوعظك وأسمعني لقولك، فإن أخرج ففني غير حرج، وإن أقعد ففني غير بأس!

وخرجت فخرج رسولها فنادى في الناس: من أراد أن يخرج فليخرج، فإن أم المؤمنين غير خارجة، فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفت في أذنها وقَلَبَهَا في الذروة، فخرج رسولها فنادى: من أراد أن يسير فليسر فإن أم المؤمنين خارجة، فلما كان من ندمها أنشأت أم سلمة تقول:

لو أن معتصماً من زلة أحد *** كانت لعائشة العتبي على الناس

كم سنة ل تاركة *** وتلو آي من القرآن مدراس

قد ينزع الله من ناس عقولهم *** حتى يكون الذي يقضي على الناس

فيرحم الله أم المؤمنين لقد *** كانت تبدل إيحاشاً بيناس.

قال أبو العباس ثعلب: قوله: يقيم في بيتك: يعني يأكل ويشرب.

وقد جمع القرآن ذلك فلا تبذخيه: البذخ: النفخ والرياء والكبر.

سكني عقيرك: مقامك، وبذلك سمي العقار لأنه أصل ثابت. وعقر الدار: أصلها. فلا تصحني بها: قال الله عز وجل: وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَصَدَّحَى. لا تبرز للشمس، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لرجل محرم: إضح لمن أحرمت له، أي أخرج إلى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الأغطية والسقوف.

الفراطة في البلاد: السعي والذهاب. لا ترأبه النساء: لا تضمه النساء.

حُمَادَى النساء: ما يحمد منهن. غض بالأطراف لا يبسطن أطرافهن في الكلام.

قَصْر الوَهَادَة: جمع وَهْد وَوَهَاد، والوهاد الموضع المنخفض.

ناصة قلوصاً: النص: السوق بالعنف ومن ذلك الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان إذا وجد فجوة نص أي أسرع، ومن ذلك نص الحديث أي رفعه إلى أهله بسرعة. من منهل إلى آخر المنهل: الذي يشرب فيه الماء. مهواك: الموضع الذي تهوين وتستقرين فيه، قال الله عز وجل: وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى، أي نزل. سدافته من السدفة وهي شدة الظلمة. قاعة الستر قاعة الدار: صحنها. السدة: الباب).

وروى الصدوق بعض هذه المحاوره، في معاني الأخبار/375، وقال إنها رسالة من أم سلمة رضي الله عنها الى عائشة، ويبدو أنها كلمتها ثم كتبت لها، ثم قال الصدوق: (قولها رحمة الله عليها: إنك سدة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أي إنك باب بينه وبين أمته في حريمه وحوزته، فاستبيح ما حماه، فلا تكوني أنت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك لتحوجي الناس إلى أن يفعلوا مثل ذلك.

وقولها: فلا تبذخيه: أي لا تفتحيه فتوسعيه بالحركة والخروج، يقال: ندحت الشيء إذا وسعته، ومنه يقال: أنا في مندوحة عن كذا، أي في سعة.

وتريد بقولها: قد جمع القرآن ذيلك، قول الله عز وجل: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

وقولها: وسكن عقيرك: من عقر الدار وهو أصلها وأهل الحجاز يضمنون العين، وأهل نجد يفتحونها: فعقيرا إسم مبني من ذلك على التصغير، ومثله ماجاء مصغراً الثريا والحميا وهي سؤرة الشراب. ولم يسمع بعقيرا إلا في هذا الحديث.

وقولها: فلا تصحريها، أي لاتبرزيها وتباعديها وتجعلها بالصحراء،

يقال: أصحرننا، إذا أتينا الصحراء، كما يقال: أنجدنا، إذا أتينا نجداً.

وقولها: عِلْتُ، أي ملت إلى غير الحق، والعود الميل والجور، قال الله عز وجل: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا. يقال: عال يعول، إذا جاز.

وقولها: بل قد نهاك عن الفراطية في البلاد، أي عن التقدم والسبق في البلاد لأن الفُرطة إسم في الخروج والتقدم مثل عُرفة وعُرفة، يقال: في فلان فُرطة، أي تقدم وسبق، يقال: فَرَطته في المال أي سبقتة. وقولها: إن عمود الإسلام لن يثاب بالنساء إن مال. أي لا يرد بهن إلى استوائه، تُثَبَّت إلى كذا، أي عُدت إليه.

وقولها: لن يُرأب بهن إن صدع، أي لا يسد بهن يقال: رأبت الصدع ولأمته فانضم. وقولها: حماديات النساء: هي جمع حمادي، ويقال: قصارك أن تفعل ذلك وحمادك، كأنها تقول: حمدك وغايتك. وقولها: غض الأطراف، معروف.

وقولها: وخفر الأعراض، الأعراض جماعة العرض وهو الجسد، والخفر: الحياء، أرادات أن محمدة النساء في غض الأبصار وفي التستر، للخفر

الذي هو الحياء.

وقصر الوهازة: وهو الخطو، تعني بها أن تقل خطوهن.

وقولها: ناصئةً قلوفاً من منهل إلى آخر، أي رافعة لها في السير، والنص: سير مرفوع، ومنه يقال: نصصت الحديث إلى فلان إذا رفعتة إليه، ومنه الحديث: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسير العنق، فإذا وجد فجوة نصص، تعني زاد في السير. وقولها إن بعين الله مهواك: تعني مرادك لا يخفى عليه.

وقولها: وعلى رسول الله تردين فتخجلي من فعلك وقد وجهت سدافته، أي هتكت الستر، لأن السدافة الحجاب، والستر هو إسم مبني من أسدف الليل إذا ستر بظلمته، ويجوز أن تكون أرادت: وجهت سدافته، تعني: أزلتها من مكانها الذي أمرت أن تلزميه، وجعلتها أمامك.

وقولها: وتركت عهيداه: تعني بالعهد التي تعاهده ويعاهدك، ويدل على ذلك قولها: لو قيل لي أدخلني الفردوس لاستحييت أن ألقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) هاتكة حجاباً قد ضربه عليّ. وقولها: إجعلي حصنك بيتك ووقاعة الستر قبرك، فالربع المنزل، والرباعة الستر ما وراء الستر، تعني: إجعلي ما وراء الستر من المنزل قبرك. ومعنى ما يروى: ووقاعة الستر قبرك، هكذا رواه القتيبي وذكر أن معناه ووقاعة الستر موقعة من الأرض إذا أرسلت. وفي رواية القتيبي: لو ذكرت قولاً تعرفينه نهشتني نهش الرقشاء المطرق. فذكر أن الرقشاء سميت بذلك للرقش في ظهرها وهي النقط، وقال غير القتيبي: الرقشاء من الأفاعي التي في لونها سواد وكدورة. قال: والمطرق: المسترخي جفون العين).

أقول: نلاحظ أن الصدوق (قدس سره) أدق في تفسير مفرداتها من ثعلب اللغوي، ويظهر ذلك من تفسيره السدافة، وتصحيحه الوهادة بالوهازة وهي الخَطُوء.

كما تعجبك العقلانية العالية في منطق أم سلمة رضي الله عنها وقوة حجتها على عائشة وتتعجب من ضعف حجة عائشة، وتبريرها هواها في الخروج على الخليفة الشرعي!

3. ورواه ابن أعثم في الفتوح (2/454) وفيه أن عائشة قالت لها: «فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ فقالت لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر، بدم عثمان تطليين! والله لقد كنت من أشد الناس عليه وما كنت تسميه إلا نعثلاً، فما لك ودم عثمان، وعثمان رجل من عبد مناف، وأنت امرأة من بني تيم بن مرة! ويحك يا عائشة، أعلى علي وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آلهم) تخرجين! وقد بايعه المهاجرون والأنصار!

ثم جعلت أم سلمة تذكر عائشة فضائل علي (عليه السلام)، وعبدالله بن الزبير على الباب يسمع ذلك كله فصاح بأم سلمة وقال: يا بنت أبي أمية إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير! فقالت أم سلمة: والله لتوردنَّها ثم لاتصدرنَّها أنت ولا أبوك! أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب حي، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة؟! فقال عبدالله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله ساعة قط! فقالت أم سلمة: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة وها هي فاسألها! فقد سمعته يقول: علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي فمن عصاه فقد عصاني! أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللهم نعم! قالت أم سلمة: فانتقي الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرک الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ولا تكوني صاحبة كلاب الحوَّاب، ولا يغرنك الزبير وطلحة، فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئاً!

قال: فخرجت عائشة من عند أم سلمة وهي حنقة عليها، ثم إنها بعثت إلى حفصة فسألتهما أن تخرج معها إلى البصرة، فأجابتها حفصة إلى ذلك. قال: فعند ذلك أذن مؤذن طلحة والزبير بالمسير إلى البصرة، فسار الناس في التعبية والآلة والسلاح، وسارت معهم عائشة وهي تقول: اللهم إني لا أريد إلا الإصلاح بين المسلمين، فأصلح بيننا إنك على كل شئ قدير!

وكتبت أم سلمة إلى علي بن أبي طالب: لعبدالله علي أمير المؤمنين، من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فإن طلحة والزبير وعائشة وبنيتها بني السوء وشيعة الضلال، خرجوا مع ابن الجزار عبدالله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه! والله كافيكم، وجاعل دائرة السوء عليهم، إنشاء الله تعالى.

وتالله لولا ما نهى الله عز وجل عنه من خروج النساء من بيوتهن، وما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند وفاته، لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وإليك ابني عمر بن أبي سلمة. والسلام.

فلما سمع علي ذلك دعا محمد بن أبي بكر وقال له: ألا ترى إلى أختك عائشة كيف

خرجت من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقر فيه، وأخرجت معها طلحة والزبير يريدان البصرة، لشقاقي وفراقي!

فقال له محمد: يا أمير المؤمنين لا- عليك، فإن الله معك ولن يخذلك، والناس بعد ذلك ناصروك، والله تبارك وتعالى كافيك أمرهم إنشاءالله).

أقول: من المؤكد أن النبي (صلى الله عليه وآله) وعلياً (عليه السلام) يحبان عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه، لكن غيره أحب إليهما منه. وأم سلمة الجليلة صادقة وفصيحة، فكلامها يدل على أن أفعال التفضيل نسبي وليس مطلقاً، أي أحب الناس إليهما من نوعه.

4. ولما أصرَّت عائشة على الفتنة، آلت أم سلمة على نفسها أن لا تكلمها كل عمرها! ففي محاسن البيهقي/181، وطبعة/221، ومواقف الشيعة (1/93): «دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل، وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً، من أجل مسيرها إلى محاربة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين، فقالت: يا حائظ! ألم أنك، ألم أقل لك؟ قالت عائشة: فإني أستغفر الله وأتوب إليه، كلميني يا أم المؤمنين! قالت: يا حائظ! ألم أقل لك ألم أنك؟ فلم تكلمها حتى ماتت! وقامت عائشة وهي تبكي وتقول: وأسفاه على ما فرط مني). راجع سيرة أم سلمة في السيرة النبوية عند أهل البيت (عليهم السلام).

رسائل عائشة وطلحة والزبير إلى زعماء المسلمين

1. تقدمت رسالة طلحة والزبير إلى عائشة وهي في مكة، بأن تخذل الناس عن علي (عليه السلام) وتعلن الطلب بدم عثمان! وقول علي (عليه السلام) إن عائشة تحولت من مقودة إلى قائدة، قال: فيينا هما يقودانها، إذ هي تقودهما!

2. نشطت عائشة في كتابة الرسائل قبل أن تتحرك من مكة، وعندما اقتربت من البصرة، ولما سيطرت على بيت مال البصرة، إلى زعماء المسلمين والبلاد، فكتبت إلى أهل المدينة تطمئنهم، وإلى أهل اليمامة تبشرهم، وإلى أهل الكوفة

تخذلهم عن علي (عليه السلام)، والى حفصة تبشرها بقرب النصر، وكانت تكتب إسمها قبل إسم من ترسل إليه، بلقب عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين، وتصف نفسها بأنها حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتمدح نفسها لتجمع حولها الأنصار!

3. كتبت إلى زيد بن صوحان من سادة عبد القيس في الكوفة (الكامل: 2/32): «من عائشة أم المؤمنين، حبيبة رسول الله، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد: إذا أتاك كتابي هذا فاقدّم فانصرنا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي».

فأجابها كما في رواية الطبري (3/492): (أما بعد: فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر، ورجعت إلى بيتك، وإلا فأنا أول من نابذك!

قال زيد بن صوحان: رحم الله أم المؤمنين، أمرت أن تلزم بيتها، وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتتنا عنه!

وفي رواية شرح النهج (6/227): (وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله، فأكون قد صنعت ما أمرك الله به، وصنعت ما أمرني الله به، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك غير مجاب، والسلام).

4. وروى المفيد في الجمل/128، آخر رسائل أم سلمة إليها: (ثم أنفذت أم سلمة إلى عائشة فقالت لها: قد وعظمتك فلم تتعطي، وقد كنت أعرف رأيك في عثمان وأنه لو طلب منك شربة ماء لمنعتيه، ثم أنت اليوم تقولين إنه قتل مظلوماً، وتريدين أن تثيري لقتال أولى الناس بهذا الأمر قديماً وحديثاً، فاتق الله حق تقاته ولا تعرّضي لسخطه. فأرسلت إليها عائشة: أما ما كنت تعرفيه من رأيي في عثمان فقد كان، ولا أجد مخرجاً منه إلا الطلب بدمه.

وأما علي فإني أمره برد هذا الأمر شورى بين الناس، فإن فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف، حتى يقضي الله ما هو قاض!

فأنفذت إليها أم سلمة: أما أنا فغير واعظة لك من بعد، ولا مكلمة لك جهدي وطاقتي، والله إنني لخائفة عليك البوار ثم النار، والله ليخيبن ظنك، ولينصرن الله ابن

أبي طالب على من بغى، وستعرفين عاقبة ما أقول. والسلام).

أقول: يظهر أن أم سلمة عندها خبر بانتصار علي (عليه السلام) على عائشة وجماعتها.

5. وكتبت إلى صعصعة، فأجابها: «من صعصعة بن صوحان صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أم المؤمنين عائشة: أما بعد، فقد أتاني كتابك أيتها الأم، تأمريني فيه بما أمرك الله تعالى به من لزوم البيت وترك الجهاد لقوله تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَّتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَنْتِغِيثُنَّ. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ. وتفعلين أنت بما أمرني به الله من الجهاد، وهذا عجيب، لأنني لو قيل لي من أعقل الناس لما عدوتك، فاتقي الله أيتها الأم وارجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلزومه، فإني في إثر كتابي هذا خارج إلى علي (عليه السلام) للبيعة التي في عنقي. والسلام على من اتبع الهدى». (العقد النضيد/136).

6. وأرسلت إلى الأحنف بن قيس أن يأتيها مرتين فأبى، تقول له: يا أحنف ما عذرک في ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين، أمن قلة عدد، أو أنك لا تطاع في العشيرة! فكتب إليها: إنه والله ما طال العهد بي، ولا نسيت عهدي في العام الأول وأنت تحرضين على جهاده، وتذكرين أن جهاده أفضل من جهاد فارس والروم. وفي رواية: فقالت ويحك يا أحنف، إنهم ماصوه مؤص الإناء (غسلوه) ثم قتلوه. فقال لها الأحنف: إن أخذ برأيك وأنت راضية، أحب إلي من أن أخذ به وأنت ساخطة! (شرح الأخبار: 1/381) أي أنت الآن ساخطة ورأيك عن غضب!

وفي النص والإجتهاذ/439، عن محاسن البيهقي (1/35) عن الحسن البصري أن الأحنف قال لها: (يا أم المؤمنين هل عهد إليك رسول الله هذا المسير؟ قالت: اللهم لا. قال: فهل وجدته في شئ من كتاب الله جل ذكره. قالت: ما نقرأ إلا ما تقرأون. قال: فهل رأيت رسول الله استعان بشئ من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللهم لا. قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟!

وفي رواية: أعندك عهد منه (صلى الله عليه وآله) أنك معصومة من الخطأ؟ قالت: لا.

قال: صدقت، إن الله رضي لك المدينة فأبيت إلا البصرة، وأمرك بلزوم بيت نبيه فنزلت بيت أحد بني ضبة! ألا تخبريني يا أم المؤمنين أللحرب قدمت أم للصلح؟ أجابت وهي متألّمة: بل للصلح. فقال لها: والله لو قدمت وليس بينهم إلا الخفق بالنعال والرمي بالحصى، ما اصطلحوا على يديك، فكيف والسيوف على عواتقهم؟ فقالت: إلى الله أشكو عقوق أبنائي!

وقال الطبري (3/479): (وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة، وكتبت إلى الأحنف بن قيس، وصبرة بن شيمان، وأمثالهم من الوجوه).

وفي الدر النظيم (1/339): (بعث طلحة والزبير إلى الأحنف بن قيس فأتاهما، فقالا له: إخلع علياً وبايعنا. فقال لهما: لا أخلع علياً ولا أبايعكما، ألم آتكما فسألتكما عن عثمان فزعمتما أن الله قتله بذنبه وأقاده بعمله، وسألتكما عن علي فقلتما: بايعه فإنه أحق الناس بها اليوم وفيما قبل اليوم، وأنا قد بايعته وبايعه المهاجرون والأنصار؟ قالوا: بلى قد كان ذلك. قال: فما رد اللبن في الضرع)!

7. ومن رسائلها إلى حفصة: ما رواه البكري في معجم ما استعجم (2/554): (كتبت عائشة إلى حفصة: إن ابن أبي طالب نزل الدقاقة، موضع بالبصرة، وبعث ربيبه ربيب السوء، إلى عبدالله بن قيس يستنفره، تعني محمداً أخاها).

وعبدالله بن قيس هو أبو موسى الأشعري، الذي كان والي الكوفة.

وما رواه المفيد في الكافية/16: «لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: أما بعد، فإننا نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار، والله داق عتقه كدق البيضة على الصفا، إنه بذي قار بمنزلة الأشقر، إن تقدم نحر وإن تأخر عقر! فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك، ودعت صبيان بني تيم وعدي، وأعطت جواريتها دقفاً، وأمرتهن أن يضربن بالدقوف ويقلن: ما الخبر ما الخبر! [علي في السفر]! عليٌّ كالأشقر! إن تقدم نحر! وإن تأخر عقر! فبلغ أم سلمة اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين والمسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة، فبكت وقالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأقع بهن!

فقال أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا أنوب عنك فإنني أعرف منك، فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريتها متخفرات، وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة، فلما رأته ما هن فيه من العبث والسفه، كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها، ثم قالت لحفصة: إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل، فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل! والله من وراء حربكما! فانكسرت حفصة وأظهرت خجلاً وقالت: إنهن فعلن هذا بجهل، وفرقتهن في الحال،

فانصرفن من المكان!!

أقول: لا بد أن حفصة تأسفت على تعبها في تلحين أغنياتها ضد علي (عليه السلام)! وما أنفقتة على فرقة الغناء من أطفال وجوار! وفي شرح النهج (14/13):

فقال سهل بن حنيف:

عذرنا الرجال بحرب الرجال *** فما للنساء وما للسباب

أما حسبنا ما أتينا به *** لك الخير من هتك ذاك الحجاب

ومخرجها اليوم من بيتها *** يعرفها الذنب نبج الكلاب

إلى أن أتانا كتاب لها *** مشومٌ فيا قبح ذاك الكتاب)

8. وكتبت عائشة إلى صبرة بن شيمان رئيس الأزدي، فاستجاب لها، قال الطبري (3/515): (جاءت عائشة من منزلها التي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحدان في الأزدي، وكان القتال في ساحتهم، ورأس الأزدي يومئذ صبرة بن شيمان. فنصحه كعب بن سور أن يكون على الحياد فقال: (أأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس، وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح، وأدع الطلب بدم عثمان، لا والله لا أفعل ذلك أبداً فأطبق أهل اليمن على الحضور). وقال الطبري (3/508): (وأقبل صبرة بن شيمان فقال: يا طلحة يا زبير انتهزنا بنا هذا الرجل، فإن الرأي (أي الغدر) في الحرب خير من الشدة،

ص: 47

فقالا: يا صبرة إنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه من رسول الله سنة، إنما هو حدث، وقد زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم وهم علي ومن معه، فقلنا نحن: لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم، ولا نؤخره).

أقول: تدل الرواية التالية على أن نفوذ كعب بن سور في الأزد، كان بعد نفوذ صبرة بن شيمان، فلم يتحركوا حتى تحرك كعب.

9. قال ضامن بن شدقم/37: (رجال البصرة ثلاثة كلهم سيد مطاع: كعب بن سور في اليمن، والمنذر بن ربيعة، والأحنف بن قيس. فكتب طلحة والزبير إلى كعب بن سور: (أما بعد فإنك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ أهل البصرة، وسيد أهل اليمن، وقد كنت غضبت لعثمان من الأذى، فاغضب له من القتل).

فأجابهما كعب: (فإن يك عثمان قتل ظالماً فما لكما وله؟ وإن كان قتل مظلوماً فغيركما أولى به، وإن كان أمره أشكل على من شهده فهو على من غاب أشكل).

وكتبت عائشة إلى كعب بن سور قاضي البصرة ورئيس قبيلة الأزد، فأجابها بأنه على الحياد، ولا يريد أن يدخل في الفتنة، فذهب إليه طلحة والزبير فاعتذرا عن استقبالهما. قال المفيد (رحمة الله) في كتاب الجمل/172: (وتأخر عنهما الأزد لعود كعب بن سور القاضي عنهما وكان سيد الأزد وأهل اليمن بالبصرة، فأنفذ إليه رسوليها يسألانه النصر لهما والقتال معهما فأبى عليهما، وقال أنا أعتزل الفريقين، فقالا: لئن قعد عنا كعب خذلنا الأزد بأسرها، ولاغنى لنا عنه، فصارا إليه واستأذنا عليه فلم يأذن لهما وحجبهما!

فصارا إلى عائشة فخبراها خبره، وسألاها أن تسير إليه فأبت وراسلته تدعوه إلى الحضور عندها، فاستعفاها من ذلك!

فقال طلحة والزبير: يا أم إن قعد عنا كعب قعدت عنا الأزد كلها، وهي حي البصرة، فاركبي إليه فإنك إن فعلت لم يخالفك وانقاد لرأيك، فركبت بغلاً وأحاط بها نفر من أهل البصرة، وصارت إلى كعب بن سور فاستأذنت عليه فأذن لها ورحب بها فقالت: يا بني أرسلت إليك لتتصر الله عز وجل، فما الذي أخرجك عني؟ فقال: يا أمه، لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة. فقالت: يا بني أخرج معي وخذ بخطام جملي، فإني

أرجو أن يقربك بي إلى الجنة واستعبرت باكية! فرق لها كعب بن سور وأجابها، وعلق المصحف في عنقه وخرج معها!

قال ابن حجر في الإصابة (5/481): (شهد كعب بن سور الجمل مع عائشة، فلما اجتمع الناس خرج ويده مصحف، فنشره وجال بين الصفيين يناشد الناس في ترك القتال، فأتاه سهم غرب فقتل).

وروى عبد الرزاق في المصنف (6/130) أن كعباً كان يذهب الى كنائس النصارى فيخلع لباسه ويلبس لباس قسيس ويحلفهم في المذبح! قال: (كان كعب بن سور يحلف أهل الكتاب، يضع على رأسه الإنجيل، ثم يأتي به إلى المذبح، فيحلف بالله!) فهو شيخ مسلم، وقسيس نصراني في نفس الوقت!

قال المفيد في الإرشاد (1/256): (ثم مشى أمير المؤمنين (عليه السلام) قليلاً فمرَّ بكعب بن سور فقال: هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف، يزعم أنه ناصرأه، يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه، ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد.

أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله. أجلسوا كعب بن سور، فأجلس، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا كعب، قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً؟ ثم قال: أضجعوا كعباً.

10. وفي فتح الباري (13/47): (إن عائشة أرسلت إلى أبي بكر، فقال: إنك لأتم وإن حقت لعظيم، ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لن يفلح قوم تملكهم امرأة!)

وكتب طلحة والزبير إلى الأحنف: (أما بعد، فإنك وافد عمر، وسيد مضر، وحليم أهل العراق، وقد بلغك مصاب عثمان، ونحن قادمون عليك، والعيان أشقى لك من الخبر. فأجابهما: أما بعد، فإنه لم يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم، وإلا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا أيديكم ثقة، والسلام). (الإمامة والسياسة 1/48)

وكتبا إلى المنذر: (أما بعد، فإن أباك كان رئيساً في الجاهلية، وسيداً في الإسلام

وإنك من أبيك بمنزلة المصلي من السابق، يقال كاد أو لحق، وقد قتل عثمان من أنت خير منه، وغضب له من هو خير منك، والسلام .

فأجابهما: وإنما أوجب حق عثمان اليوم حقه أمس، وقد كان بين أظهركم فخذلتموه، فمتى استنبطتم هذا العلم، وبدا لكم هذا الرأي!

11. قال ضامن بن شذقم في: وقعة الجمل/29: (كتب الأشتر من المدينة إلى عائشة، وهي بمكة: أما بعد فإنك طعينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أمرك أن تقرري في بيتك، فإن فعلت فهو خير لك، وإن أبيت إلا أن تأخذي فسأتك، وتلقي جلبابك، وتبدي للناس شعيراتك، فأقاتلك حتى أردك إلى بيتك، والموضع الذي يرضاه لك ربك .

فكتبت إليه في الجواب: أما بعد، فإنك أول العرب شب الفتنة، ودعا إلى الفرقة وخالف الأئمة، وسعّر في قتل الخليفة، وقد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصربها منك للخليفة المظلوم. وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه، وسيكفينك الله، وكل من أصبح مماثلاً لك في ضلالك وغيك).

12. كتبت عائشة إلى أهل المدينة بعد أن غدرت بوالي البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري وأرادت قتله، فهددها بالأنصار في المدينة، فضربته ضرباً شديداً وبتفت شعره، فادعت أنه غدر بها، فعفت عنه ومنتت عليه! كتبت لهم: (من أم المؤمنين عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) وابنة الصديق إلى أهل المدينة، أما بعد، فإن الله أظهر الحق ونصر طاليه، وقد قال الله عز اسمه: بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ. فاتقوا الله عباد الله واسمعوا وأطيعوا، واعتصموا بحبل الله جميعاً وعروة الحق، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً فإن الله قد جمع كلمة أهل البصرة وأمروا عليهم الزبير بن العوام فهو أمير الجنود والكافة يجتمعون على السمع والطاعة له، فإذا اجتمعت كلمة المؤمنين على أمرائهم عن ملائمتهم وتشاور، فإننا ندخل في صالح ما دخلوا فيه، فإذا جاءكم كتابي هذا فاسمعوا وأطيعوا، وأعينوا على ما سمعتم عليه من أمر الله. وكتب عبيد الله بن كعب لخمس ليال من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين). (الجمل/160).

13. وكتبت إلى أهل اليمامة: (أما بعد، فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم وألزمكم بالإسلام، فإن الله يقول: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. فاعتصموا عباد الله بحبله وكونوا مع كتابه، فإن أمكم ناصحة لكم فيما تدعوكم إليه من الغضب له والجهاد لمن قتل خليفة حرمه، وابتز المسلمين أمرهم وقد أظهر الله عليه، وإن ابن حنيف الضال المضل كان بالبصرة يدعو المسلمين إلى سبيل النار، وإنا أقبلنا إليها ندعو المسلمين إلى كتاب الله، وأن يضعوا بينهم القرآن فيكون ذلك رضاً لهم وأجمع لأمرهم، وكان ذلك لله عز وجل على المسلمين فيه الطاعة، فإما أن ندرك به حاجتنا أو نبلغ عذراً، فلما دوننا إلى البصرة وسمع بنا ابن حنيف جمع لنا الجموع وأمرهم أن يتلقوننا بالسلاح فيقاتلونا ويطردونا، وشهدوا علينا بالكفر وقالوا فينا المنكر، فأكذبهم المسلمون وأنكروا عليهم، وقالوا لعثمان بن حنيف: ويحك! إنما تابعنا زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وأم المؤمنين وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأئمة المسلمين، فتمادى في غيه وأقام على أمره، فلما رأى المسلمون أنه قد عصاهم ورد عليهم أمرهم، غضبوا لله عز وجل ولأم المؤمنين، ولم نشعر به حتى أظلمنا في ثلاثة آلاف من جهلة العرب وسفهائهم، وصفهم دون المسجد بالسلاح، فالتمسنا أن يبايعوا على الحق ولا يحولوا بيننا وبين المسجد فرد علينا ذلك كله، حتى إذا كان يوم الجمعة وتفرق الناس بعد الصلاة عنه، دخل طلحة والزبير ومعهما المسلمون وفتحوه عنوة، وقدموا عبدالله بن الزبير للصلاة بالناس.

وإننا نخاف من عثمان وأصحابه أن يأتونا بغتة ليصيبوا منا غرة. فلما رأى المسلمون أنهم لا يبرحون تحرزوا لأنفسهم. ولم يخرج ومن معه حتى هجموا علينا وبلغوا سدة بيتي، ومعهم هاد يدلهم عليه ليسفكوا دمي، فوجدوا نقراً على باب بيتي فردوهم عني، وكان حولي نفرٌ من القريشيين والأزدية يدفونهم عني، فقتل منهم من قتل وانهمزوا، فلم نعرض لبقيتهم وخلينا ابن حنيف منّا عليه وقد توجه إلى صاحبه، وعرفناكم ذلك عباد الله لتكونوا على ما كنتم عليه

من النية في نصره دين الله، والغضب للخليفة المظلوم). (الجمل لابن شدقم/35).

14. وروى ابن حبان في الثقات (2/282) رسالتها الى أهل الكوفة، قال: (وقدم زيد بن صوحان من عند عائشة معه كتابان من عائشة إلى أبي موسى والى الكوفة، وإذا في كل كتاب منهما: بسم الله الرحمن الرحيم. من عائشة أم المؤمنين إلى عبدالله بن قيس الأشعري. سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد كان من قتل عثمان ما قد علمت، وقد خرجت مصلحة بين الناس، فمر من قبلك بالقرار في منازلهم والرضا بالعافية، حتى يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين، فإن قتلة عثمان فارقوا الجماعة وأحلوا بأنفسهم البوار. فلما قرأ الكتابين وثب عمار بن ياسر فقال: أمرت عائشة بأمر وأمرنا بغيره أمرت أن تقر في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فهو ذا تأمرنا بما أمرت وركبت ما أمرنا به! ثم قال: هذا ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخرجوا إليه ثم انظروا في الحق ومن الحق معه.

ثم قام الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال: يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم، لعل الله يصلح بينكم.

ثم قام هند بن عمرو البجلي فقال: إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا ابنه فاتبعوا قوله وانتهوا إلى أمره.

فقام حنبل بن عدي الكندي: فقال أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً بأموالكم وأنفسكم.

ثم قال الحسن (عليه السلام): أيها الناس إنني غادٍ فمن شاء منكم فليخرج معي على الظهر ومن شاء فليخرج في الماء، فأجابوه وخرج معه تسعة آلاف نفس، بعضهم على البر وبعضهم على الماء، وساروا حتى بلغوا ذا قار وخرج علي (عليه السلام) من المدينة معه ست مائة رجل، وخلف على المدينة سهل بن حنيف، فالتقى هو وابنه الحسن مع من خرج معه من الكوفة بذي قار، فخرجوا جميعاً إلى البصرة، ولم يدخل علي (عليه السلام) الكوفة، وكتب إلى المدينة إلى سهل بن حنيف أن يقدم عليه ويولي على المدينة أبا حسن المازني.

والتقى مع طلحة والزبير وعائشة بالجلحاء على فرسخين من البصرة، وذلك لخمس خلون من جمادى الآخرة، وكان علي (عليه السلام) كثيراً ما يقول: يا عجباً كل العجب من جمادى ورجب، فكان من أمرهم ما كان، وقتل ابن جرموز الزبير ثم أتى علياً يخبره فقال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: قاتل ابن صفية بالنار، فقال ابن جرموز: إن قتلنا معكم فنحن في النار، وإن قاتلناكم فنحن في النار، ثم بعج بطنه بسيفه فقتل نفسه!

وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم من ورائه، فأثبتته فيه وقتله، وحمله إلى البصرة فمات بها، فقبر طلحة بالبصرة، وقتل الزبير بوادي السباع).

ونذكر هنا رسالة عائشة الثانية إلى أهل الكوفة بعد أن غدرت بوالي البصرة ونقضت عهدها معه، فاستعظم المسلمون خبر غدرهم، فكتبت إلى الكوفة تصور ما حدث بعكس الواقع لتبرئ نفسها! روى ذلك سيف بن عمر في كتاب الجمل/133، فقال: (وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة مع رسولهم: أما بعد فإني أذكركم الله عز وجل والإسلام، أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه، اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه. فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده، فأجابنا الصالحون إلى ذلك، واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وقالوا: لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعظيماً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ. فأذعن لي بعضهم واختلفوا بينهم فتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان منهم على رأيه الأول من وضع السلاح في أصحابي. وعزم عليهم عثمان بن حنيف إلا قاتلوني حتى منعي الله عز وجل بالصالحين فرد كيدهم في نحورهم، فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده، وهو حقن الدماء أن تهراق، دون من قد حل دمه، فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها، فخانوا وغدروا وخانوا، فجمع الله عز وجل لعثمان ثاره فأقادهم، فلم يفلت منهم إلا رجل، وأردأنا الله ومنعنا منهم بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس

ونفر من قيس ، ونفر من الرباب والأزد.

فألزموا الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان حتى يأخذ الله حقه، ولا تخاصموا الخائنين ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بذؤي حدود الله فتكونوا من الظالمين.

فكتبت إلى رجال بأسمائهم: فثبُّوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم، فإن هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفرقوا بين جماعة الأمة، وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به، وحثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك الصالحون وعظموا ما قالوا! وقالوا: ما رضيتم أن تقتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم أن أمرتكم بالحق، لتقتلوا وأصحاب رسول الله وأئمة المسلمين! فعزموا وعثمان بن حنيف معهم على من أطاعهم من جهال الناس وغوغائهم، على زطهم وسبابهم، فلذنا منهم بطائفة من الفسطاط، فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوماً، ندعوهم إلى الحق وألا يحولوا بيننا وبين الحق، فغدروا وخانوا فلم نقايسهم، واحتجوا ببيعة طلحة والزبير، فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة، فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه، فغادوني في الغلس ليقتلوني، والذي يحاربهم غيري، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي، ومعهم هاد يهديهم إلي، فوجدوا نفراً على باب بيتي منهم عمير بن مرثد، ومرثد بن قيس، ويزيد بن عبد الله بن مرثد، ونفر من قيس، ونفر من الرباب والأزد، فدارت عليهم الرحي، فأطاف بهم المسلمون فقتلوه، وجمع الله عز وجل كلمة أهل البصرة على ما أجمع عليه الزبير وطلحة فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا الغدر).

أقول: تقصد بقولها: فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجة، أنهم ادعوا أن طلحة والزبير بايعا علياً مكرهين، فاتفقوا مع عثمان بن حنيف وأرسلوا كعب بن سور، ليسأل أهل المدينة هل أكرها على البيعة. هذا قصدها، لكن كعباً لم يأت بنتيجة ولم يقل إنهما أكرها، فلا يصح قول عائشة: جاءهم البريد بالحجة، ولم تذكر توثيق ادعائها.

ثم أخفت في رسالتها الإتفاق بينها وبين عثمان بن حنيف على أن يكون له دار الإمارة والمسجد وبيت المال حتى يصل علي (عليه السلام) ، وأنها نقصته بعد يومين وغدرت وهاجمت دار

الإمارة وبيت المال بعد صلاة الفجر، وقتلت حراسه السباجية، وسيطرت على بيت المال، واختلفوا على قفله ومفتاحه، فقفلوه بثلاثة أقفال!

وروى الطبري (3/489) رسالتها هذه شبيهاً بما تقدم، وأخطر ما فيها أنها جعلت الغدر مشروعاً، فقالت: (فإذا قتلنا بثأرنا وسعنا الغدر! ومعناه: إذا أخذنا بثأرنا وهو عثمان بن عفان، حلّ لنا أن نغدر بابن حنيف، وأن نهاجم مسجده في غلس الليل، وهو يصلي مع أفراد آمنين مطمئنين بصلحنا معهم!

ثم إن عثمان ابن حنيف لم يكن من قتلة عثمان، ولا اتهموه قبل رسالة عائشة!

قال ابن منظور (2/294): (والسَّبَاجَةُ: قوم ذوو جَلَدٍ من السُّنْدِ والهند، يكونون مع رئيس السفينة البحرية يُبَدِّرُونَهَا. ودخلت في جمعه الهاء للعجمة والنَّسَب، كما قالوا: البرَّيرَةُ، وربما قالوا: السَّبَاجُ). أما الزط فقومية مثل السباجية وقد يسمون بها.

15. قال الطبري (3/488): (وأقام طلحة والزبير ليس لهما بالبصرة ثأر إلا حرقوص. وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه: إنا خرجنا لوضع الحرب، وإقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل، حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك، فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم، وخالفنا شرارهم ونزاعهم، فردونا بالسلح وقالوا فيما قالوا نأخذ أم المؤمنين رهينة، أن أمرتهم بالحق وحشتهم عليه، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة، حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر، استبسلى قتلة أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم، فلم يفلت منهم مخبر، إلا حرقوص بن زهير والله سبحانه مقيده إنشاء الله. وإنا نناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به، فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا.

وكتبوا إلى أهل الكوفة بمثله، مع رجل من بني عمرو بن أسد، يدعى مظفر بن معرض. وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سبرة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي. وكتبوا إلى أهل المدينة مع ابن قدامة القشيري فدمه إلى أهل المدينة).

وقال ابن مسكويه في تجارب الأمم (1/481): (وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا،

وقصوا القصة وأطالوا، وذكروا أنهم أقاموا حد الله، وأنهم قد أعذروا، وقضوا ما عليهم، فنناشدكم الله في أنفسكم إلا نهضتم بمثل ما نهضنا به).

من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله في حرب الجمل

1. في المعيار والموازنة/60: (كتب (عليه السلام) إلى واليه على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري لما صح عنده مسير طلحة والزبير إلى البصرة ونكثهم بيعته وخروجهم من طاعته: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف، أما بعد، فإن النكث لما عاهدوا الله عليه، نكثوا، ثم توجهوا إلى مصرك، وسائقهم الشيطان يريدون ما لا يرضى الله به، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، فإن قدموا مصرك فادعهم إلى الحق والرجوع إلى الوفاء بعهد الله والميثاق الذي بايعوا عليه، فإن فعلوا فأحسن جوارهم، ومرهم بالإنصراف إلى المكان الذي أقبلوا منه، وإن أبوا وتمسكوا بحبل النكث، فقاتلهم حتى يحكم الله بينك وبينهم).

2. وفي شرح النهج (9/312): (قال: وكتب علي إلى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة. بنحو كتابه الأول وفيه: فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلا- التمسك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك، وبينهم وهو خير الحاكمين. وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجل المسير إليك إنشاء الله. وكتبه عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين).

قال: فلما وصل كتاب علي (عليه السلام) إلى عثمان، أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم، فدخلا على عائشة فنالها ووعظاها، وأذكارها وناشداها الله. فقالت لهما: إلتيا طلحة والزبير. فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه). وتأتي بقية رسائله (عليه السلام) إلى ابن حنيف وغيره.

3. وفي الكافئة/19: (لما اتصل بأمر المؤمنين صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة

والزبير من مكة إلى البصرة، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد سارت عائشة وطلحة والزبير كل منهما يدعي الخلافة دون صاحبه.. ينازع هذا على الملك هذا، ولقد علمت والله أن الراكبة الجمل لاتحل عقدة ولا تسيرعقبة ولا تنزل منزلة إلا إلى معصية الله، حتى تورد نفسها ومن معها مورداً يقتل ثلثهم، ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم! والله إن طلحة والزبير ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان، ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه!

والله لتنبحنها كلاب الحوآب! فهل يعتبر معتبر ويتفكر متفكر، لقد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون؟ مالي ولقريش! أما والله لأقتلنهم كافرين، ولأقتلنهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس ومالنا إليها من ذنب غير أنا خَيْرنا عليها فأدخلناهم في خيرنا! أما والله لا أترك الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته إنشاءالله،

فلتضحّ مني قریش ضحيجاً!

4. وفي نهج البلاغة (2/81): (ومن خطبة له (عليه السلام) عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة: إن الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم، لا يهلك عنه إلا هالك. وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها. وإن في سلطان الله عصمة لأمركم، فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها.

والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام، ثم لا- ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إلى غيركم. إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم، فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين، وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه، فأرادوا رد الأمور على أدبارها. ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى، وسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والقيام بحقه، والنعش لسنته).

5. وفي نهج البلاغة (2/3): (ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره إلى البصرة: من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة، جبهة الأنصار،

وسنام العرب، أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه: إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فأتيح له قوم فقتلوه، وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين. واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب، فأسرعوا إلى أميركم وبادروا جهاد عدوكم، إنشاء الله).

6. قال المفيد في كتاب الجمل/130: (دعا هاشم بن عتبة المرقال وكتب معه كتاباً إلى أبي موسى الأشعري وكان بالكوفة من قبل عثمان، وأمره أن يوصل الكتاب إليه ليستنفر الناس منها إلى الجهاد معه، وكان مضمون الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم: من علي أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس: أما بعد فإني أرسلت إليك هاشم بن عتبة المرقال لتشخص معه من قبلك من المسلمين، ليتوجهوا إلى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي، وأحدثوا في هذه الأمة الحدث العظيم فأشخص الناس إليّ معه حين يقدم بالكتاب عليك، فلا تحبسه فإني لم أفر في المصر الذي أنت فيه إلا أن تكون من أعواني وأنصاري على هذا الأمر. والسلام).

فقدم هاشم بالكتاب على أبي موسى الأشعري فلما وقف عليه دعا السائب ابن مالك الأشعري فأقرأه الكتاب وقال له: ما ترى؟ فقال له السائب: إتبع ما كتب به إليك، فأبى أبو موسى ذلك وكسر الكتاب ومحاه، وبعث إلى هاشم بن عتبة يخوفه ويتوعده بالسجن، فقال السائب بن مالك: فأتيت هاشماً فأخبرته بأمر أبي موسى. فكتب هاشم إلى أمير المؤمنين: أما بعد يا أمير المؤمنين فإني قدمت بكتابك على أمرىء شاق عاق بعيد الرحم، ظاهر الغل والشقاق، وقد بعثت إليك بهذا الكتاب مع المُجل بن خليفة الطائي، وهو من شيعتك وأنصارك، وعنده علم ما قبَلْنَا، فأسأله عما بدا لك، واكتب إلي برأيك أتبعه. والسلام).

فلما قدم الكتاب إلى علي (عليه السلام) وقرأه دعا الحسن ابنه وعمار بن ياسر وقيس بن سعد،

وبعثهم إلى أبي موسى وكتب معهم:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس أما بعد: يا ابن الحايك، والله إني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلاً، ولا جعل لك فيه نصيباً، وقد بعثت لك الحسن وعماراً وقيساً، فأخل لهم المصروأهله، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن فعلت وإلا فإني أمرتهم أن ينادوك على سواء، إنالله لا يحب الخائنين، فإن ظهروا عليك قطعوك إرباً إرباً. والسلام).

7. قال المسعودي في مروج الذهب (2/359): (وكتَبَ علي من الربذة أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس، فثبطهم أبو موسى وقال: إنما هي فتنة، فمني ذلك إلى علي، فولَّى على الكوفة قَرظَةَ بن كعب الأنصاري، وكتب إلى أبي موسى: إعتزل عملنا يا ابن الحائك، مذموماً مدحوراً، فما هذا أول يومنا منك، وإن لك فينا لهنات وهنيات).

وفي نهج البلاغة (3/121): (ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل: من عبدالله أمير المؤمنين إلى عبدالله بن قيس. أما بعد، فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك، فإذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك، واشدد مئزرك، واخرج من جحرك، وانذب من معك، فإن حققت فانفذ، وإن نقشلت فابعد. وأيم الله لتؤتين حيث أنت، ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك، وحتى تعجل عن قعدتك، وتحذر من أمامك كحذرِك من خلفك. وما هي بالهويني التي ترجو، ولكنها الداهية الكبرى، يركب جملها ويذل صعبها، ويسهل جبلها. فاعقل عقلك واملِك أمرِك، وخذ نصيبك وحظك، فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة، فبالحري لتكفين وأنت نائم، حتى لا يقال أين فلان. والله إنه لحق مع محق، وما نبالي ما صنع الملحدون. والسلام).

8. في مناقب آل أبي طالب (2/337): (أرسل الحسن وعماراً إلى الكوفة وكتب: من عبدالله ووليه علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب، ثم ذكر فيه قتل عثمان وفعل طلحة والزبير وعائشة ثم قال: إن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم، وبادروا عدوكم. فلما بلغا الكوفة قال أبو موسى الأشعري: يا أهل الكوفة اتقوا الله: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. فسكته عمار، فقال أبو موسى: هذا كتاب عائشة تأمرني أن تكف أهل الكوفة فلا تكونن لنا ولا علينا، ليصل إليهم صلاحهم.

فقال عمار: إن الله تعالى أمرها بالجلوس فقامت وأمرنا بالقيام لندفع الفتنة فنجلس؟

فقام زيد بن صوحان ومالك الأشتر في أصحابهما وتهددوه. فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان وقرأ: ألم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ. ثم قال: أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وانفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحق راشدين.

ثم قال عمار: هذا ابن عم رسول الله يستنفركم فأطيعوه. في كلام له.

وقال الحسن بن علي (عليهما السلام): أجيوا دعوتنا، وأعينونا على ما بلينا به).

(وسار علي بمن معه حتى نزل بذي قار، وبعث بابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، فساروا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف، وقيل ستة آلاف وخمسة مائة وستون رجلاً). (مروج الذهب: 2/359).

9. وفي نهج البلاغة (3/111): (ومن كتاب له (عليه السلام) إلى طلحة والزبير: أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أورد الناس حتى أرادوني، ولم أبايعهم حتى بايعوني، وإنكما ممن أرادني وبايعني، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر، فإن كتمتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب، وإن كتمتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراكما المعصية، ولعمري ما كتمتما بأحق المهاجرين بالثقية والكتمان، وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلوا فيه، كان

أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقراركما به. وقد زعمتما أنني قتلت عثمان، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمال. فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما، فإن الآن أعظم أمركما العار، من قبل أن يجتمع العار والنار. والسلام).

10. في كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي (1/240): (وكتب علي (عليه السلام) إلى عايشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله) تطلين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس، فخبيري ما للنساء وقود العساكر!

وزعمت أنك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أمية، وأنت امرأة من بني تيم بن مرة! ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجت حتى هيجت، فاتقي الله يا عايشة وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك. والسلام).

فأجابته عائشة: (يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض. والسلام).

[فأجابه طلحة والزبير: إنك سرت مسيراً له ما بعده، راجعاً وفي نفسك منه حاجة، فامض لأمرك، أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين فيها أبداً، فاقض ما أنت قاض].

ثم دعا ابن عباس فقال له: إنطلق إليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذي لي في رقابهم، فجاءهم ابن عباس فبدأ بطلحة فوقع بينهما كلام كثير فأبى طلحة إلا إثارة الفتنة، قال ابن عباس: فخرجت إلى علي (عليه السلام) وقد دخل البيوت بالبصرة، فقال: ما وراءك؟ فأخبرته الخبر فقال (عليه السلام): اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق،

وأنت خير الفاتحين).

11. وفي نهج البلاغة (1/77): (ومن كلام له (عليه السلام) لابن العباس لما أرسله إلى

الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل: لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعب ويقول هو الذلول! ولكن إلق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا! أقول: هو أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني: فما عدا مما بدا.

12. قال الطبري (3/544): (وكتب علي بالفتح إلى عامله بالكوفة: من عبدالله علي أمير المؤمنين. أما بعد، فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخرية، فناء من أفنية البصرة، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين، وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب ممن أصيب منا ثمانية بن المثنى، وهند بن عمرو، وعلباء بن الهيثم، وسيحان وزيد ابنا صوحان، و[ابن] مخدوج. وكتب عبدالله بن رافع. وكان الرسول زفر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة).

13. ومن رسائله (عليه السلام) بعد النصر على أصحاب الجمل (الجمل للمفيد/211): (رجع إلى خيمته واستدعى عبدالله بن رافع وقال: أكتب إلى أهل المدينة:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبدالله علي بن أبي طالب: سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، فإن الله بمنه وفضله وحسن بلائه عندي وعندكم حكماً عدلاً، وقد قال سبحانه في كتابه وقوله الحق: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. وإني مخبركم عنا وعمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة، ومن سار إليهم من قريش وغيرهم، مع طلحة والزبير ونكثهما علي ما قد علمتم من بيعتي، وهما طايعان غير مكرهين، فخرجت من عندكم بمن خرجت ممن سارع إلى بيعتي وإلى الحق، حتى نزلت ذا قار، فنفر معي من نفر من أهل الكوفة، وقدم طلحة والزبير البصرة، وصنعا بعاملتي عثمان بن حنيف ما صنعا، فقدمت إليهم الرسل وأعدت كل الإعدار، ثم نزلت ظهر البصرة فأعدت بالدعاء، وقدمت الحجة وأقلت العثرة والزلة، واستعبتهما ومن معهما ممن نكث بيعتي ونقض عهدي، فأبوا إلا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي، فلم أجد بداً في مناصفتهم

بالجهاد، فقتل الله من قتل منهم ناكثاً، وولى من ولى منهم، وأعمدتُ السيوف عنهم، وأخذتُ بالعرفو فيهم، وأجريت الحق والسنة في حكمهم، واخترت لهم عاملاً واستعملته عليهم وهو عبدالله بن عباس.

وإني سائر إلى الكوفة إنشاء الله تعالى. وكتب عبدالله بن أبي رافع في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة).

14. وكتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أم هاني بنت أبي طالب: سلام عليك، أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإننا التقينا مع البغاة والظلمة في البصرة فأعطانا الله تعالى النصر عليهم بحوله وقوته، وأعطاهم سنة الظالمين فقتل كل من طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عتاب، وجمع لا يحصى، وقتل منا بنومخدوع وابنا صوحان وعلبا وهند وثمامة فيمن يعد من المسلمين رحمهم الله. والسلام).

15. ولما كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالفتح قام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: أما بعد فإن الله غفور رحيم، عزيز ذو انتقام، جعل عفوه ومغفرته لأهل طاعته، وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وخالف أمره، وابتدع في دينه ما ليس منه، وبرحمته نال الصالحون، وقد أمكنني الله منكم يا أهل البصرة، وأسلمكم بأعمالكم، فإياكم أن تعودوا إلى مثلها، فإنكم أول من شرع القتال والشقاق، وترك الحق والإنصاف).

16. وفي رواية الواقدي (الجملة/215): (لما فرغ من قسمة المال قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس: إني أحمد الله على نعمه. قتل طلحة والزبير وهربت عائشة، وأيم الله لو كانت عايشة طلبت حقاً وهانت باطلاً، لكان لها في بيتها مأوى. وما فرض الله عليها الجهاد. وإن أول خطئها في نفسها. وكانت والله على القوم أشأم من ناقة الصخرة، وما ازداد عدوكم بما صنع الله إلا حقداً، وما زادهم الشيطان إلا طغياناً، ولقد جاؤوا مبطلين وأدبروا ظالمين،

إن إخوانكم المؤمنين جاهدوا في سبيل الله وآمنوا، يرجون مغفرة الله، وإننا لعلى الحق وإنهم لعلى الباطل، ويجمعنا الله وإياهم يوم الفصل. وأستغفر الله لي ولكم.

ثم روى عن عامر الأسدي قال: إن علياً (عليه السلام) كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة: من عبدالله علي بن أبي طالب إلى قرضة بن كعب ومن قبله من المسلمين. سلام عليكم، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فإننا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من أمتنا، فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم، وقتل طلحة والزبير، وقد تقدمت إليهما بالندر، وأشهدت عليهما صلحاء الأمة ومكنتهما في البيعة، فما أطاعا المرشدين ولا أجابا الناصحين، ولاذ أهل البغي بعائشة، فقتل حولها جم لا يحصي عددهم إلا الله، ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا، فما كانت ناقة الحجر بأشأم منها على أهل ذلك المصر، مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها لربها ونييها (صلى الله عليه وآله)، واغترار من اغتر بها، وما صنعتها من التفرقة بين المؤمنين، وسفك دماء المسلمين، لاينة ولا معذرة ولا حجة لها، فلما هزمهم الله أمرت أن لا يقتل مدبر ولا يجهز على جريح ولا يهتك ستر ولا يدخل دار إلا بإذن أهلها، وقد آمنت الناس.

واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصابرين، وجزاهم من أهل مصر عن أهل بيت نبيهم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعيمته، فقد سمعتم وأطعتم، ودعيتم فأجبتهم، فنعم الإخوان والأعوان على الحق أنتم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب عبدالله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين).

الفصل الثالث والخمسون: حركة عائشة الى حرب علي (عليه السلام)

مسير عائشة من مكة الى البصرة

قال المسعودي في مروج الذهب (2/357): (وسار القوم نحو البصرة في ست مائة راكب، فانتهوا في الليل الى ماء لبني كلاب يعرف بالحوأب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجمالها: الحوأب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت: رُدوني الى حرم رسول الله،

لا حاجة لي في المسير!

فقال الزبير: يا لله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقية الناس، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام!

فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حنيف فمانعهم، وجرى بينهم قتال، ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب الى قدوم علي، فلما كان في بعض الليالي يتنوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه وנתفوا لحيته، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلفيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار، فخلوا عنه.

وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبابجة، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر، وهؤلاء أول من قُتل ظلماً في الإسلام وصبراً.

وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي، وكان من سادات عبد القيس وزُهَّاد ربيعة ونُساكها، وتشاحَّ طلحة والزبير في الصلاة بالناس، ثم اتفقوا على أن يصلي بالناس عبدالله ابن الزبير يوماً، ومحمد بن طلحة يوماً في خطب طويل كان بين طلحة والزبير، الى أن اتفقا على ما وصفنا).

أقول: المسافة بين مكة والبصرة أكثر من ألف كيلو متر، مسير نحو عشرين يوماً.

أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يقبض عليهم في الحجاز

1. قال الطبري (3/473): (جاء علياً الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين، فأمر على المدينة تمام بن العباس وبعث إلى مكة قثم بن العباس، وخرج وهو يرجو أن يأخذهم بالطريق، وأراد أن يعترضهم، فاستبان له بالربذة أن قد فاتوه، وجاءه بالخبر عطاء بن رثاب مولى الحارث بن حزن).

2. وقال ابن الأعمش في الفتوح (2/456): (كتبت أم الفضل بنت الحارث إلى علي رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم: لعبدالله علي أمير المؤمنين، من أم الفضل بنت الحارث، أما بعد فإن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إلى حربك، ولم يخفَّ معهم إلى ذلك إلا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم. والسلام).

قال: ثم دفعت أم الفضل هذا الكتاب إلى رجل من جهينة له عقل ولسان، يقال له ظفر، فقالت: خذ هذا الكتاب وانظر أن تقتل في كل مرحلة بعيداً وعليّ ثمنه، وهذه مائة دينار قد جعلتها لك، فجدد السير حتى تلقى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فتدفع إليه كتابي هذا. قال: فسار الجهني سيراً عنيفاً حتى لحق أصحاب علي رضي الله عنه وهم على ظهر المسير، فلما نظروا إليه نادوه من كل جانب: أيها الراكب: ما عندك؟ قال: فنادى الجهني بأعلى صوته شعراً يخبر فيه قدوم عائشة وطلحة والزبير قال: فلما سمع علي ذلك دعا محمد بن أبي بكر وقال له: ألا ترى إلى أختك عائشة كيف خرجت من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقر فيه، وأخرجت معها طلحة

فقال له محمد: يا أمير المؤمنين، لا- عليك، فإن الله معك ولن يخذلك، والناس بعد ذلك ناصروك، والله تبارك وتعالى كافيك أمرهم إنشاء الله.

قال: فعندها نادى علي رضي الله عنه في أصحابه فجمعهم ثم قال: أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى بعث كتاباً ناطقاً لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات المشتبهات هن المهلكات المرديات، إلا من حفظ الله، وإن في سلطان الله عصمة

أمركم، فأعطوه طاعتكم. ألا، وتهيؤوا لقتال الفرقة الذين يريدون تفريق جماعتكم، فلعل الله تعالى يصلح بكم ما أفسد أهل الشقاق. ألا إن طلحة والزبير قد تمالآ عليّ بسخط إمارتي ودعوا الناس إلى مخالفتي، وأنا سائر إليهم ومنابذهم حتى يحكم الله بيني وبينهم. والسلام. قال: فأجابه الناس إلى ذلك).

3. في الكافئة في رد توبة الخاطئة/18: (ثم نودي من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصلاة جامعة، فخرج الناس وخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله) قلنا: نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأوليائه وأحق الخلق به، لانتازع حقه وسلطانه، فبينما نحن كذلك إذ نفر المنافقون وانتزعوا سلطان نبينا منا ولوه غيرنا! فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعاً معاً، وخشنت له الصدور، وجزعت النفوس منا جزعاً أرغم. وأيم الله لولا مخافتي الفرقة بين المسلمين، وأن يعود أكثرهم إلى الكفر ويَعَوَّر الدين، لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا.

وقد بايعتموني الآن وبايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار، ثم نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم! اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمة، وسوء نظرهما للعامة. ثم قال: إنفروا رحمكم الله

في طلب هذين الناكثين القاسطين الباغيين، قبل أن يفوت تدارك ما جنياه).

4. وقال المسعودي في مروج الذهب (2/358): (وسار علي من المدينة في سبع

مائة راكب منهم أربع مائة من المهاجرين والأنصار، منهم سبعون بدرياً، وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، فانتهى الى الرّبذة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة، وفاته طلحة وأصحابه، وقد كان عليّ أرادهم، فانصرف حين فاتوه الى العراق في طلبهم).

5. وقال العيني في عمدة القاري (15/49): (خرج في آخر شهر ربيع الآخر في سنة ست وثلاثين من المدينة في تسع مائة مقاتل وقيل.. فيهم أربع مائة ممن بايعوا تحت الشجرة، وثمان مائة من الأنصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية، وعلى ميمنته الحسن بن علي، وعلى ميسرته الحسين بن علي، وعلى الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر الصديق، وعلى مقدمته عبدالله بن عباس).

ثم اجتمعوا كلهم عند قصر عبيد الله بن زياد ونزل الناس في كل ناحية وقد اجتمع مع علي رضي الله تعالى عنه عشرون ألفاً، والتفت على عائشة رضي الله تعالى عنها ومن معها، نحو من ثلاثين ألفاً).

أقول: الصحيح أن جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يزد على اثني عشر ألفاً، وجيش عائشة كان أكثر من ثلاثين ألفاً.

6. وقال المسعودي في مروج الذهب (2/358): وسار علي من المدينة بعد أربعة أشهر وقيل غير ذلك، في سبع مائة راكب، منهم أربع مائة من المهاجرين والأنصار، منهم سبعون بدرياً، وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، فانتهى الى الرّبذة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة، وفاته طلحة وأصحابه وقد كان عليّ أرادهم، فانصرف حين فاتوه الى العراق في طلبهم، ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، وأتاه من طيئ ست مائة راكب، وكاتب علي من الرّبذة أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس فنبطهم أبو موسى وقال: إنما هي فتنة، فنامي ذلك الى علي (عليه السلام)، فولّى على الكوفة قُرظة بن كعب الأنصاري، وكتب الى أبي موسى:

اعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً، فما هذا أول يومنا منك، وإن لك فينا لهناتٍ وهنيات.

وسار علي بمن معه حتى نزل بذي قار، وبعث بابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف، وقيل ستة آلاف وخمسة مائة وستون رجلاً).

7. خافت عائشة وطلحة والزبير أن يدركهم علي (عليه السلام) فأغذوا السير أي أسرعوا ولما نبحتهم كلاب الحوآب وتيقنت عائشة أنها صاحبة الحوآب التي حذرها النبي (صلى الله عليه وآله) نزلت عن جملها وقالت: ردوني ردوني، وبقيت يومين ترفض السير.

قال العيني في عمدة القاري (15/49): (فقلت أنا والله صاحبة الحوآب، ردوني ردوني، تقول ذلك! فأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأتي المسير، حتى إذا كانت الساعة التي أناخت فيها من الغد جاءها عبدالله بن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم علي بن أبي طالب! فعند ذلك رحلوا!)

ومعناه: أنهم احتالوا عليها، فجاء ابن الزبير مسرعاً وقال لها إركبي يا خالتي جاءنا علي! ومن خوفهم سلكوا غير الطريق العام: (فخرجوا حتى إذا انتهوا إلى جبال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقاً نحو البصرة، وتركوا طريقها يساراً). (الطبري: 3/477).

ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباها

1. في مناقب آل أبي طالب (2/336): (ذكر ابن الأعمش في الفتوح، والماوردي في أعلام النبوة، وشيروه في الفردوس، وأبو يعلى في المسند، وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين، والموفق في الأربعين، وشعبة، والشعبي، وسالم بن أبي الجعد في أحاديثهم، والبلاذري والطبري في تاريخيهما: أن عائشة لما سمعت نباح الكلاب قالت أي ماء هذا؟ فقالوا الحوآب، قالت إنا لله وإنا إليه راجعون، إني لهيئة! قد سمعت رسول الله وعنده نساؤه يقول: ليت شعري أيتكن تنبها كلاب الحوآب!

وفي رواية الماوردي: أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج فتنبحها كلاب الحوآب [وهي في فئة باغية] يقتل من يمينها ويسارها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت تقتل!

2. شهد الذهبي بصحة حديث الحوآب وارتضى أنه معجزة للنبي (صلى الله عليه وآله). قال في سيره (2/198): (أيتكن صاحبة الجمل الأدب، يقتل حولها قتلى كثيرة، وتنجو بعد ما كادت. قال ابن عبد البر: هذا الحديث من أعلام النبوة، وعصام ثقة).

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (1/767): أيتكن تنبح عليها كلاب الحوآب. أخرجه أحمد (6/52) عن يحيى وهو ابن سعيد و(6/97) عن شعبة، وأبو إسحاق الحربي في غريب الحديث (1/5/78) عن عبدة وابن حبان في صحيحه (1831 - موارد) عن وكيع وعلي بن مسهر وابن عدي في الكامل (ق 223 / 2) عن ابن فضيل، والحاكم (3/120) عن يعلى بن عبيد، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لنا.. فذكره. ولفظ يحيى قال: لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب قالت: أي ماء هذا قالوا: ماء الحوآب، قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم، قالت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لها ذات يوم: كيف يا حداكن تنبح...

قلت: وإسناده صحيح جداً، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة: الشيخين والأربعة رواه السبعة من الثقات عن إسماعيل بن أبي خالد، وهو ثقة ثبت، كما في التقريب.

ثم رد الألباني كلام من ضعفه وقال: وعلى هذا فالحديث من أصح الأحاديث ولذلك تتابع الأئمة على تصحيحه قديماً وحديثاً. الأول: ابن حبان فقد أخرجه في صحيحه كما سبق. الثاني: الحاكم بإخراجه إياه في المستدرک كما تقدم ولم يقع في المطبوع منه التصريح بالتصحيح منه، ولا من الذهبي، فالظاهر أنه سقط من الطابع أو الناسخ، فقد نقل الحافظ في الفتح (13/45) عن الحاكم أنه صححه، وهو اللائق به لوضوح صحته.

الثالث: الذهبي فقد قال في ترجمة السيدة عائشة من كتابه العظيم سير النبلاء: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجه. الرابع: الحافظ ابن كثير، فقال في البداية بعد أن عزاه

كالذهبي لأحمد في المسند: وهذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجه.

الخامس: الحافظ ابن حجر فقد قال في الفتح بعد أن عزاه لأحمد وأبي يعلى والبخاري. وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح.

فهؤلاء خمسة من كبار أئمة الحديث صرحوا بصحة هذا الحديث وذلك ما يدل عليه النقد العلمي الحديثي كما سبق تحقيقه). ثم انتقد الألباني يحيى بن سعيد القطان لتضعيفه له، وابن العربي في القواصم ومحب الدين الخطيب، لإنكارهما الحديث.

3. في شرح النهج (6/225 و9/310): (نبختها الكلاب حتى نفرت صعاب إبائها

فقال قائل من أصحابها: ألا ترون ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباحها! فأمسكت زمام بعيرها وقالت: وإنما لكلاب الحوآب! ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله يقول.. فقال لها الزبير: مهلاً يرحمك الله فإننا قد جزنا ماء الحوآب بفراسخ كثيرة، فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوآب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابياً جعلاً لهم جعلاً فحلفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوآب! فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام!

وفي رواية أبي الفداء (1/173) ونهاية الأرب (20/31) وعمدة القاري (15/49): (فصرخت عائشة بأعلى صوتها واسترجعت وقالت: إني لهيه! ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، وقالت: ردوني! أنا والله صاحبة ماء الحوآب! فأناخوا حولها يوماً وليلة! فقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب، وليس هو ماء الحوآب!

ولم يزل بها وهي تمتنع، حتى قال لها: النجاء النجاء، قد أدرككم علي بن أبي طالب! فعند ذلك رحلوا).

وفي فتح الباري (13/45): (يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة، وتنجو من بعد ما كادت.. رجاله ثقات). أقول: تنجو من القتل، وليس في الآخرة.

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1/60): (فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول)! أي لا تهتمي بتحذير النبي (صلى الله عليه وآله) ويقولون كان محمد بن طلحة عابداً، فأبي عابد هذا يقول لعائشة: لا تهتمي بقول النبي (صلى الله عليه وآله) وتقدمي!

4. وقال أبو جعفر الإسكافي في المعيار والموازنة/56: (يقول علي رضي الله عنه وهو بالمدينة: ستنبحها كلاب الحوآب، وتقول هي لما نبحتها كلاب الحوآب: سمعت النبي يقول: كأني بكلاب ماء يدعى الحوآب قد نبحت على امرأة من نسائي، وهي في فنة باغية، ثم قال: لعلك أنت يا حميراء، قالت: ثم دعا علياً فناجاه بما شاء! هل يكون بيان أوضح من هذا بأن علياً لم يقدم ولم يحجم، ولم يقل ولم يسكت، إلا بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله)! فليعتبر من به حياة، وليذكر من كان له قلب! واعلموا أن مثل هذه الأخبار لا تكون مفتعلة).

5. كان خروج عائشة لحرب الجمل بعد ربع قرن من إخبار النبي (صلى الله عليه وآله)، ولم تنبح كلاب طريق غيرها، فتعين أن تكون هي صاحبة الحوآب، فهل نكذب الواقع والنبي (صلى الله عليه وآله) والمؤرخين والمحدثين، لنصدق طلحة والزبير وشهودهم بالأجرة!

وكيف نثق بصحابي يستأجر شهود الزور!

لكن القوم أشربوا حب عائشة وطلحة والزبير، وحب كل من أبغض علياً (عليه السلام)!

6. لا تنفر الإبل عادة من نباح الكلاب إلا في حالات استثنائية، والإبل الصعبة أقل تأثراً بنباح الكلاب، وقد نفرت إبل عائشة حتى الصعبة لكثرة كلاب الحوآب وشدة نباحها وهجومها عليهم. (شرح النهج: 6/225) وكان هذه الكلاب جنُّ جمعهم الله لتحقيق الآية التي أخبر بها رسوله (صلى الله عليه وآله)! وكانت إبل عائشة

ست مئة ومعنى نفرتها أنها هربت في كل جهة، ولم يسيطروا عليها إلا بصعوبة!

7. قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه (3/75): (قال الإمام الصادق (عليه السلام): أول شهادة شهد بها بالزور في الإسلام: شهادة سبعين رجلاً حين انتهوا إلى ماء الحوآب، فنبحتهم كلابها فأرادت صاحبتهم الرجوع وقالت: سمعت رسول الله يقول لأزواجه: إن إحدانك تنبحها كلاب الحوآب، في التوجه إلى قتال وصبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فشهد عندها سبعون رجلاً أن ذلك

ليس بماء الحوآب، فكانت أول شهادة شهد بها في الإسلام بالزور).

وفي رسائل المرتضى (4/64): (فكسوهم أكسية، وأعطوهم دراهم).

أقول: معنى قولهم أنها أول شهادة زور في الإسلام، أنها أول قسامة بسبعين رجلاً أو خمسين، وإلا فقد كانت شهادة الزور قبل الحوآب كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (الكافي (8/29): (ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان، رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام!

8. في رواية الصدوق أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لها: (تنبحها كلاب الحوآب في التوجه إلى قتال وصيي علي بن أبي طالب). وفي رواية الإسكافي: (في فنة باغية).

وقد حذف رواة السلطة الفقتين ليعدوا صفة الفنة الباغية عن مقاتلي علي (عليه السلام)!

9. فسر الخليل حوآب بالمكان المقعر الواسع، قال (3/310): (الحوآب: موضع، وذلك حيث نبحت الكلاب على عائشة مَقْبَلُهَا إلى البصرة).

وقال ابن فارس (2/145): (الوادي الواسع العرض، والحاء فيه زائدة، وإنما الأصل الوآب، والوآب الواسع المقعر من كل شيء).

10. من تناقضاتهم أنهم قبلوا رواية الحوآب ثم شككوا في تطبيقها على عائشة.

لكن لا حوآب إلا ذلك المكان، ولا صاحبة لآلاب الحوآب إلا عائشة!

11. في مناقب آل أبي طالب (2/335): (شعبة والشعبي والأعثم وابن مردويه وخطيب خوارزم في كتبهم، بالأسانيد عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفة، وقتادة، وقيس بن أبي حازم، وأم سلمة، وميمونة، وسالم بن أبي الجعد، واللفظ له: أنه ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) خروج بعض نسائه فضحكت عائشة فقال: أنظري يا حميراء لا تكونين هي. ثم التفت إلى علي فقال: يا أبا الحسن إن وليت

من أمرها شيئاً فافرق بها. فقال الزاهي:

كم نهيت عن تبرج فعصت *** وأصبحت للخلاف متبعه

قال لها الله في البيوت قري *** فخالفته العفيفة الورعه

وقال السوسي:

وما للنساء وحرب الرجال *** فهل غلبت قط أنثى ذكر

ولو أنها لزمت بيتها *** ومغزلها لم ينلها ضرر

وقال الحميري:

جاءت مع الأشقين في هودج *** تزجي إلى البصرة أجنادها

كانها في فعلها هرة *** تريد أن تأكل أولادها

وقال الأحنف بن قيس:

حجابك أخفى للذي تسترينه *** وصدرك أوعى للتي لا أقولها

فلا تسلكن الوعر صعباً مجازه *** فتغبر من سحب الملاء ذيولها)

الشبه بين عائشة وصفورة زوجة موسى (عليه السلام)

1. استفاضت الأحاديث بأن صفيراً زوجة موسى حاربت وصيه يوشع (عليه السلام). فقد روى الطبري في بشارة المصطفى/428: (عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ قال: يغسل كل نبي وصيه، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب. قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفوراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت: أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلها وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها فيقتل

مقاتلتها ويأسرها فيحسن أسرها! وفيها أنزل الله عز وجل: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، يعني صفراء ابنة شعيب).

أقول: وعاش شمعون الصفا وصي عيسى، بعد عيسى (عليهما السلام) ثلاثين سنة.

وفي إثبات الوصية للطبري (1/66): (خرجت صفورا بنت شعيب امرأة موسى على يوشع وركبت الزرافة و كان ظهر الزرافة كالسرج فلما حاربت حجة الله و ظفر بها ومن عليها صير الله ظهر الزرافة كالزلافة و حماه.

فكانت الحرب لها أول النهار الى قبل زوال الشمس، ثم صارت له الى آخر النهار فظفر بها، و أشار عليه بعض من معه بقتلها، فقال لهم: قد عرفني موسى أمرها وخرجها و أمرني أن أحفظه فيها وأحسن صونها، فوكل بها نساء متلثمات أركبهن الخيل في زي الرجال و وجه بهن. فلما صارت هناك جمعت النساء و الرجال

وقالت: إن يوشع بن نون أسرنى وبعث بي مع رجال ليس فيهم محرم الى هذا المكان. فكشف النساء اللثام حتى نظر بنو اسرائيل إليهن وكذبنها).

2. في كمال الدين للصدوق/154: (فصاح صائح من السماء: مات موسى كلیم الله وأی نفس لا تموت، فحدثني أبي عن جدي عن أبيه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكتيب الأحمر. ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى (عليهما السلام) صابراً من الطواغيت على اللاؤاء والضراء والجهد و البلاء، حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، ففقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجالان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون (عليه السلام) فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى (عليه السلام) فأشكو إليه ما لقيت منك و من قومك! فقالت صفراء: واويلاه، والله لو أبيضحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه و خرجت على وصيه بعده! فاستتر

الأئمة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود (عليه السلام) أربع مائة سنة، وكانوا أحد عشر، وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم، حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم، ثم ظهر لهم فبشروهم بداود (عليه السلام).

3. قال المفيد في مسار الشيعة/41: (وفيه 18 ذيل الحجة) نصب موسى يوشع بن نون (عليهما السلام) وصيه، ونطق بفضله على رؤوس الأشهاد. وفيه أظهر عيسى بن مريم وصيه شمعون الصفا (عليهما السلام). وفيه أشهد سليمان بن داود سائر رعيته على استخلاف آصف بن برخيا (عليهما السلام) وصيه، ودل على فضله بالآيات والبينات. وهو يوم عظيم، كثير البركات).

(قال: فمن كان وصي موسى؟ قال (صلى الله عليه وآله): يوشع بن نون. قال: فمن كان وصي عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا، ابن عم [عمة] مريم (عليها السلام)). (البصائر/119).

وفي مجمع الزوائد (9/102): (عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: السَّبَقُ ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب. رواه الطبراني وفيه حسين بن حسن الأشقر، وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح).

أقول: لا عذر لهم في تضعيفه بحسين الأشقر، لأن الحاكم الحسكاني رواه (2/294) عن ابن أبي السري، وقال: فذكرته لحسين الأشقر فقال: سمعناه من ابن عيينة).

4. قال الأنصاري الحلبي في الأعلام الخطيرة (1/111): (كفر منددة: قرية، قيل إنها مدين شرقي طور سينا. وبهذه القرية قبر صفوراء بنت شعيب زوجة موسى وبها الجب الذي قلع الصخرة من عليه وسقى منها أغنام شعيب. والصخرة باقية هناك. وبها اثنان من أولاد يعقوب، وهما أشير وفتالي).

وفي النجوم الزاهرة (5/109): (حِطِّين: قرية غربي طبرية، ويقال إن قبر شعيب (عليه السلام) بها، وبنته صفوراء زوجة موسى (عليه السلام) أيضاً بها).

1. تدل الأحاديث على أن البرنامج الرباني لأوصياء موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه وآله وعليهم، واحدة في يوم نصب الوصي، ومدة حياته بعد نبية (عليهم السلام). فكان نصبهم في الثامن عشر من ذي الحجة، وعاش كل منهم بعد نبية ثلاثين سنة.

2. كما نلاحظ الشبه التام بين بني إسرائيل والمسلمين، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله): (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه! قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟! (البخاري: 4/144).

وقد عزل اليهود وصي موسى يوشع بن نون (عليهما السلام)، ونصبوا خليفة لموسى منهم من القضاة، ونظام القضاة الذي ابتدعه نفس نظام الخلفاء في أمتنا!

وبقي يوشع (عليه السلام) معزولاً حتى مضى ثلاثة من القضاة، كما بقي علي (عليه السلام) معزولاً حتى مضى ثلاثة من خلفاء قريش. ولما اضطروا بني إسرائيل لأن يبايعوا يوشع (عليه السلام) خرجت عليه الصفورة أو الصفراء أو الصفيراء زوجة موسى (عليه السلام)، وكذلك لما اضطروا إلى بيعته علي (عليه السلام) خرجت عليه عائشة! فكان ذلك شبراً بشبر، وذراعاً بذراع!

3. لا تجد أحداً من أتباع السلطة القرشبية يتعظ بمعجزة النبي (صلى الله عليه وآله) وإخباره بالمغيبات في هذه الأمة! بل تجدهم يتسابقون في إغماض عيونهم وتغميض عيون الناس عنها، وتبرير ما حدث بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ومدح المخالفين لعترته النبي (صلى الله عليه وآله)، بل مدح قاتليهم!

4. كما نلاحظ الشبه شبراً بشبر بين المحدثين المسلمين أتباع سلطة خلفاء قريش، ومحدثي اليهود أتباع سلطة قضاة بني إسرائيل، وشبهه صحاح الحديث ونصوص التلمود في التبرير للحكام، وتغيب الحقائق وإخفاء المعارضة!

لاحظ نص قاموس الكتاب المقدس/735، عن نظام القضاة وعلاقتهم بالنبي والوصي. قال: (قام رؤساء للشعب بعد موسى من أبطالهم الغيورين للرب وللشعب، ولقبوا بالقضاة لأنهم كانوا يقضون للناس. ولكن الله كان مرجعهم الأخير. فكان الملك هو القاضي العظيم وشيوخ المدينة يقضون تحت يده. وكان يسمح لأحقر شخص أن يصل إلى الملك ليرفع إليه شكواه وليستأنف دعواه. فكانوا يأتون إلى داود من سائر الأسباط (2 صم 15: 2) وكان على الملك أو القاضي الحاكم أن يستشير النبي أو الكاهن العظيم. (عد 27: 21 و1 صم 22: 15).

فرؤساء الشعب قاموا بعد موسى (عليه السلام) ونصبوا أنفسهم حكاماً، ولم يكن عندهم علم فكانوا يستشيرون النبي والكاهن العظيم، مثل يوشع! وكذلك خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله)!

وقال في قاموس الكتاب المقدس/552: (صموئيل: إسم عبري معناه إسم الله أو إسمه إيل أي الله. هو أول أنبياء العبرانيين بعد موسى وآخر القضاة، وكان أبوه القانة لاويا، وينتسب إلى صوفاي أو صوف. (1 صم 1: 1 و1 أخبار 26: 6 و35).

فصموئيل الذي جاء بعد موسى (عليه السلام) هو أبوبكر، أما صفورة فقد أخفوا خروجها على يوشع (عليه السلام)! قال في قاموس الكتاب المقدس/544: (صفورة: إسم مدياني معناه صفورة، ابنة يثرون الكاهن المدياني، اقترنت بموسى وولدت له ابنين

(خر 2: 21 و22) ولعلها ذهبت إلى أبيها مع ولديها في ذلك الوقت، ولكن الأرجح أنها رافقت موسى إلى مصر، وبعد الخروج فيما كان قائد بني إسرائيل يدنو من جبل سيناء أرسلت إلى يثرون لتعلمه بما صنع الله لموسى ولبنى إسرائيل، وكيف أن الرب أخرجه من مصر (خر 18: 1) وقد عاد معهم يثرون إلى رفيديم.

(خر 18: 2-6).

ص: 78

الفصل الرابع والخمسون: وصول عائشة الى البصرة وسيطرتها عليها

عسكرت عائشة في حفر أبي موسى قرب البصرة

قال في شرح النهج (9/311): (عن ابن عباس، أن الزبير وطلحة أَعَدَّا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى وهو قريب من البصرة (يبعد عنها أربعة أميال، نحو 6 كيلومتر: معجم البلدان: 2/277) وكتبوا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي على البصرة: أن أخل لنا دار الامارة! فلما وصل كتابهما إليه بعث الى الأحنف بن قيس فقال له: إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس إليها سراع كما ترى! فقال الأحنف: إنهم جاءوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه! وأراهم والله لا- يزابلون حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا! وأظنهم والله سيركبون منك خاصة مالا- قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالnehوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة، فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس، وبأدرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم أطوع منهم لك! فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به. ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وداعة، فأقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف،

فقال له حكيم: فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلا نأبذتهم على سواء. فقال عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي. قال حكيم: أما

والله إن دخلوا عليك هذا المصر لتنتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم. فأبى عليه عثمان! قال: وكتب علي (عليه السلام) إلى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة: من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف: أما بعد، فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا، وتوجهوا إلى مصر، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين. وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجل المسير إليك إنشاء الله. وكتبه عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين.

قال: فلما وصل كتاب علي (عليه السلام) إلى عثمان، أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم، وما الذي أقدمهم؟ فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم، فدخلوا على عائشة فنالها ووعظها وأذكارها وناشدها الله، فقالت لهما: إلقيا طلحة والزبير. فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما: إنا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم.

فقالا له: إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها، وأنت تعلم قتلة عثمان من هم وأين هم، وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه،

وأعظمهم إغراء بدمه، فأقيدوا من أنفسكم! وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً طائعين غير مكرهين! وأنت يا أبا عبدالله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت آخذ قائم سيفك، تقول: ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه، وامتنعت من بيعة أبي بكر! فأين ذلك الفعل من هذا القول! فقال لهما: إذهبا فالقيا طلحة، فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس، شديد العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرار نار الحرب، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه، وقال له أبو الأسود:

يا ابن حنيف قد أتيت فانقر *** وطاعن القوم وجالد واصبر

وابرز لها مستلثماً وشمز

فقال ابن حنيف: إي والحرمين لأفعلن، وأمر مناديه فنأدى في الناس: السلاح

السلاح! فاجتمعوا إليه، وقال أبو الأسود:

أتينا الزبير فدانى الكلام *** وطلحة كالنجم أو أبعُد

وأحسن قوليهما فادح *** يضيق به الخطب مستنكد

وقد أوعدونا بجهد الوعيد *** فأهون علينا بما أو عدوا

فقلنا ركضتم ولم ترملوا *** وأصدرتم قبل أن توردوا

فإن تلقوا الحرب بين الرجا *** ل فملقحها حده الأنكد

وإن علياً لكم مصحر *** ألا إنه الأسد الأسود

أما إنه ثالث العابدين *** بمكة والله لا يعبد

فَرَحُوا الخناق ولا تعجلوا *** فإن غداً لكم موعد).

أقول: الأ-حنف بن قيس رئيس بني تميم، وحكيم بن جبلة رئيس بني عبد القيس رحمهما الله، وكان رأيهما أن يبادر والي البصرة ويخرج بجنده الى عائشة وجماعتها في حفر أبي موسى، الذي يبعد عن البصرة عدة أميال، ويدعوهم الى طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) والوفاء ببيعتهم، فإن أبوا قاتلهم. وكان رأيه كذلك، لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) أمره أن يتركهم ماداموا خارج البصرة، فإذا أرادوا دخولها منعهم وقاتلهم.

قال له في رسالته: (فإذا قدموا عليك، فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال).

وفي رسالة أخرى: (فإن قدموا مصرك، فادعهم إلى الحق والرجوع إلى الوفاء

بعهد الله والميثاق الذي بايعوا عليه، فإن فعلوا فأحسن جوارهم، ومرهم بالإنصراف إلى المكان الذي أقبلوا منه، وإن أبوا وتمسكوا بحبل النكت، فقاتلهم حتى يحكم الله بينك وبينهم، وهو خير الحاكمين).

وفهم ابن حنيف من رسائل علي (عليه السلام) أنهم ما داموا خارج البصرة، في حفر أبي موسى أو في الخريبة، فلا تقاتلهم، وإذا دخلوا إلى مريد البصرة وهو ساحة متصلة بالمدينة فلا تقاتلهم، حتى يهاجموك ويقصدوا احتلال المدينة.

وهذا ينسجم مع سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج عليه بأن يتركهم ولو جمعوا الأنصار ضده، ويترك من أراد أن يلتحق بهم! وقد فهمت عائشة هذه السياسة، فدعت الناس إلى التجمع في مريد البصرة، وكان تجمعاً حاشداً، لأن الناس يريدون رؤية زوجة نبيهم (صلى الله عليه وآله) وسماع كلامها.

واعتبر الأحنف وحكيم ذلك خطأ من الوالي، خاصة أن عائشة بخطبتها قسمت الناس وجذبت كثيراً من أتباع الوالي إلى صفها وجندها!

لكن فهم ابن حنيف لسياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) كان أصوب، وقد كتب هو (عليه السلام) بهذه السياسة أيضاً إلى سهل بن حنيف والي المدينة فقال له: (بلغني أن رجلاً ممن قبلك يتسللون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم. فكفى لهم غيماً ولك منهم شافياً، فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل. وإنما هم أهل دنياً مقبلون عليها ومهطعون إليها، قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه، وعلموا أن الناس عنده في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة! فبعداً لهم وسحقاً!)

وقد طبق ابن حنيف سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) بدقة، فأعطى عائشة الحرية، وجمع جنوده بعد المريد على مداخل البصرة، وأفواه سكرها، ليمنعها من دخولها.

وأصل سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) قاعدة عمل بها النبي (صلى الله عليه وآله) تقول: دعوا مقادير الله تمضي. أي إصبروا حتى يخرج ما بالقوة فيهم إلى ما بالفعل، فيعرفهم الناس!

لماذا لم يقاتلهم ابن حنيف قبل دخولهم البصرة؟

قد يقال: كان الواجب على عثمان بن حنيف أن يأخذ برأي الأحنف بن قيس وحكيم بن جبلة وأبي الأسود الدؤلي، وغيرهم، ويقصد بجيشه عائشة وجماعتها قبل أن يدخلوا البصرة، ويعرض عليهم إما الوفاء ببيعتهم لأمر المؤمنين (عليه السلام) وإما القتال، ولا يسمح لهم بدخول البصرة وخذاع الناس وكسبهم إلى جيشهم. وقد قال له الأحنف: إنهم جاءوك بها للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه! وأراهم والله لا يزالون حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا! وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة، فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس وبأدرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك!

فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيته، لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورأيه فأعمل به. وقال له حكيم بن جبلة: فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلا نابذتهم على سواء.

فقال عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي! فلم يبادرهم ابن حنيف، ولا سمح لحكيم بن جبلة أن يبادرهم، وحكيم لا يقل عن الزبير في شجاعته. فقد فهم الوالي من أمير المؤمنين (عليه السلام) أن لا يقاتلهم إلا إذا هاجموا دار الإمارة!

فقد يقال: ما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) أراد أن يلحق بهم هو في الحجاز ويقاتلهم؟

وجوابه: أن المكان كان الحجاز وطرفهم نفس علي (عليه السلام) الذي نكثوا بيعته، فلو التقى بهم لاحتج عليهم بما لا يستطيع ابن حنيف أن يحتج به عليهم.

وقد يقال: ما الفرق بينهم وبين أهل خَرْبَتَا في مصر، الذين لم يبايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فأمر واليه قيس بن سعد أن يناجزهم القتال، فلم يقبل، فعزله.

قال الثقفى في الغارات (1/206): (وثب مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري،

فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس: ويحك أعليّ تب.. فأرسل إليه مسلمة أني كافّ عنك، ما دمت أنت والي مصر).

وقال الطبري (3/553): «فلما بلغ ذلك علياً اتهم قيساً، وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتا، وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف، فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب إلى علي: فذرني فأنا أعلم بما أداري منهم، فأبى علي إلا قتالهم وأبى قيس أن يقاتلهم، فكتب قيس إلى علي: إن كنت تتهمني فاعزلني عن عمك، وابعث إليه غيري. فبعث علي الأشر أميراً إلى مصر).

والجواب: أن عثمان بن حنيف لو هاجمهم خارج البصرة وانتصر عليهم وقتل منهم وأسّر، وهرب الباقون، لقال الناس إنه معتدّ وعائشة وجماعتها مظلومون لم يسمح لهم بدخول البصرة، وقتلهم، وأن هدفهم لم يكن القتال والبغي.

لكن صبر علي (عليه السلام) أظهرهم على واقعهم وكشف أنهم بغاة قتلة، يريدون السيطرة على البصرة والتسلط على أهلها، وقتل من خالفهم!

إن الألف قتيل الذين قتلتهم عائشة في معارك الجمل الصغرى، ومعاملتها الوحشية لعثمان بن حنيف وغيره ممن خالفها، صارت ورقة ظلامه مهمة بيد أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومبرراً عند الناس لحربه لهم.

أما أهل خربتا فكانوا جيشاً لهم فئة يرجعون إليها هو معاوية، فيجري عليهم حكم الخوارج المسلحين المقاتلين، كما بينا في كتاب: مصر وأهل البيت (عليهم السلام).

حرب الجمل الصغرى والجمل الكبرى

معركة الجمل قسمان: الجمل الصغرى، وكانت ثلاثة أيام بين عائشة وأصحابها وعثمان بن حنيف والي البصرة من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام).

فقد خطبت عائشة في مرصد البصرة وحشّدت الناس، ثم هاجمت دارالإمارة داخل المدينة، فاشتبكت مع المدافعين في أفواه السكك على مدى يومين، ولما كثرت القتلى من الطرفين ولم يتحقق نصرلعائشة، اتفقوا على الصلح، وأن تبقى دار الإمارة وبيت المال وحكم المدينة لعثمان بن حنيف، وأن يكون لعائشة وأصحابها الحرية في التجول في البصرة، وتحشيد الناس معهم.

وبعد أيام قليلة غدروا بابن حنيف وهاجموا المسجد فجراً فاحتلوه، وأسروا ابن حنيف، وأخذوا بيت المال، فكانت يوماً ثالثاً من الحرب.

وبعد أيام جاء حكيم بن جبلة بثلاث مئة من بني عبد القيس، وقاتل عائشة وأصحابها، فغلبوه وقتلوه وأحكموا سيطرتهم على البصرة. فكان هذا اليوم الرابع من الجمل الصغرى. وبلغ القتلى في الأيام الأربعة نحو ألف قتيل.

قال أميرالمؤمنين (عليه السلام): (فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحلّ لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل! دع أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم). وقد دخلوا البصرة بست مئة مقاتل وقيل سبع مئة.

أما معركة الجمل الكبرى، فبدأت بدخول أميرالمؤمنين (عليه السلام) الى البصرة، وقد أمهلهم ثلاثة أيام، وأرسل الى عائشة وطلحة والزبيرالرسائل والرسول، وطلبهما للحضور بين الصفيين للمناقشة فجاءا وناقشهما، فافتنع الزبير أنه ظالم، وانسحب من المعركة، وفكر طلحة أن ينسحب، فقتله مروان بن الحكم غيلةً.

وأرسل اليهم أميرالمؤمنين (عليه السلام) ابن عباس فناقشهم، ثم أرسل شاباً يدعوهم الى كتاب الله تعالى، فنشر المصحف ودعاهم اليه، فقالت عائشة: أشجروه بالرماح قبحه الله، فقتلوه! ورشقوا جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) بالسهام، فقتل ابن

بدليل بن ورقاء الخزاعي وغيره، فأذن أمير المؤمنين (عليه السلام) بقتالهم.

وقال ابن قتيبة إن حرب الجمل استمرت سبعة أيام وهو الصحيح، وفي اليوم السابع نشر أمير المؤمنين (عليه السلام) راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنزل الله عليه النصر، وسقط الجمل وانهزمت عائشة.

وقد روى ابن أبي شيبة أن المعركة كانت نصف يوم، بعد ظهر الخميس، وهذا لا يصح، لأن أحداث المعركة وقتلاها لا يسعها نصف يوم، ولأن الروايات نصت على أحداث منها في اليوم الثاني والثالث والرابع.

وغرض أتباع السلطة تصغير المعركة، بل حاولوا نفيها من أصلها لتبرئة عائشة وطلحة والزبير، فقالوا إنهم ما قصدوا القتال، لكن السببية أتباع عبدالله بن سبأ والصبيان والأوباش، أنشبو المعركة، فاضطرت عائشة للدفاع عن نفسها، واضطر طلحة والزبير للدفاع، وكذا علي (عليه السلام) اضطر للدفاع!

خطبت عائشة في المربرد ثم هاجمت دار الإمارة!

قال الآبي في نثر الدرر (4/9): (روي أنه لما كان يوم الجمل قامت عائشة فتكلمت فقالت: أيها الناس، إن لي عليكم حق الأمومة وحق الموعدة، لا يتهمني إلا من عصى ربه! قبض رسول الله بين سحري ونحري، وأنا إحدى نسائه في الجنة، له ادخرنى ربي، وخصني من كل بضع، وبني ميز مؤمنكم من منافقكم، وفي رخص لكم في صعيد الأبناء. وأبي رابع أربعة من المسلمين، وأول مسمى صديقاً، قبض رسول الله وهو عنه راض، فوقد النفاق، وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما حشت يهود، وأنتم حينئذ جحظ تنتظرون العدو، وتستمعون الصيحة، فأرب الثأي وأوذم العطلة، وامتاح من المهواة، واجتهر دفن الرواء، فقبضه الله واطناً على هامة النفاق، مذكياً نار حرب المشركين، يقظان في نصره الإسلام، صفوحاً عن الجاهلين).

أي: لا- يتهمني في عملي إلا- عاص كالذين اتهموني في عرضي، وإن رسول الله توفي على صدري، وقد اختارني الله زوجته في الدنيا والآخرة، وإن أباه ارتق الفتق، واستقى من

البئر العميقة، وهو رابع المسلمين والصديق، وهو الذي أطفأ الردة وأنتم جالسون تتفرون! وكلها دعاوى بلا دليل، بل الدليل على عكسها، كما بينا في قراءة جديدة في حروب الردة. وقد أخذت عائشة كلامها من خطبة فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)! وروي أن عائشة قالت: تبرات إلى الله من خطب جمع شمل الفتنة، وفرق أعضاء ما جمع القرآن. أنا نصب المساءلة عن مسيري هذا، ألا وإني لم أجرد إثماً أدرعه،

ولم أدلس فتنة أو طأتكموها. أقول قولتي هذا صدقاً وعذراً واعتذاراً وتعديراً،

وأسأل الله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، وأن يخلفه في أمته أفضل خلافة المرسلين قال: فانطلق رجل بمقاتلتها هذه إلى الأحنف فقال الأحنف أبياتاً فيها:

فلو كانت الأكنان دونك لم يجد *** عليك مقالاً ذو أذاة يقولها

فبلغ عائشة مقالته فقالت: لقد استفرغ حلم الأحنف هجاؤه إياي، إليّ كان يستجم مثابة سفهه؟ إلى الله أشكو عقوق أبنائي! أي: ذهب هجاء الأحنف لي بحلمه!

قال بعضهم: شهدت عائشة يوم الجمل وقد ثاب إليها الناس فقالوا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن عثمان، فقالت: إنا نعمنا على عثمان ثلاثاً: إمرة الفتى، وضرب السوط، وموقع الغمامة المتحامة، حتى إذا أعتبنا منهن مَصْتَمُوهُ مَوْصَ الثوب بالصابون، ثم عدوتم به الفواقر أو الفقرالثلاث: حرمة الإسلام، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام. والله لعثمان كان أتقاهم للرب، وأوصلهم للرحم، وأعفهم للفرج، أقول قولتي هذا وأستغفر الله لي ولكم).

أي: نعمنا عليه تأمير صغار السن من بني أمية، وضربه الناس، وحمية الحمى للرعى، وأنتم غسلتموه بتأنيبكم إياه، ثم قتلتموه ظلماً!

وفي رواية الفائق للزمخشري (2/126): (إن لي حرمة الأمومة، وحق الصحبة، لا يتهمني منكم إلا من عصى ربه، وقبض رسول الله بين سحري ونحري وحاقتني وذاقنتي، وأنا إحدى نسائه في الجنة، وبه حصني ربي من كل ضيع، وبني ميز مؤمنكم من منافقكم.. وإني أقبلت أطلب بدم الإمام المركوبة منه الفقر

الأربع، فمن ردنا عنه بحق قبلناه، ومن ردنا عنه بباطل قاتلناه، فربما ظهر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتقين. فأخبر الأحنف بما قالت، فأنشأ فيها أبياتاً:

فلو كانت الأكنان دونك لم يجد *** عليك مقالاً ذو أذاة يقولها

وقفت بمستن السيول وقلّ من *** بُتوي بها إلا علاه بليها

مخضت سقائي غدره وملامة *** وكلاتهما كادت يغولك غولها

أي: لو كنت في حجابك لما وجد أحد عليك سيلاً، لكنك وقفت في مسيل الوادي، وطبيعي أن يصيبك البلل. وغدرت، ففتحت عليك الباب! فلما بلغت مقالته قالت: إلى الله أشكو عقوق أبنائي! ثم أنشأت تقول:

بنيّ اتعظ إن المواعظ سهلة *** ويوشك أن تختار وعراً سبيلها

فلا تنسين في الله حق أمومي *** فإنك أولى الناس ألا تقولها

[ولا تنطقن في أمة لي بالخني *** حنيفة قد كان بعلي رسولها)

أي: إتعظ يا أحنف، ولا تنس حق أمومي، وأنا زوجة رسول هذه الأمة العظيمة.

وتابع في الفائق: السّحر: الرثة، والمراد الموضع المحاذي للسّحر من جسدها. قال الأصمعي: هو الذقن بعينه حيث اشتجر طرفا اللحيين من أسفل. وقيل: هو التشبيك تريد أنها ضمته بيديها إلى نحرها مشبكة بين أصابعها. الحاقنة: النقرة بين الترقوة، وحبل العاتق. الذاقنة: طرف الحلقوم. والمعنى: أنه قبض وهي ملازمته وضامته إلى هذه المواضع من جسدها).

وفي جواهر المطالب (2/7): (فلما قدم طلحة والزبير بن العوام وعائشة تلقاهم الناس بأعلى المربد، وازدحموا حتى لورمي بحجر لما وقع إلا على رأس إنسان. فتكلم طلحة وعائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول: أيها الناس أنصتوا فجعلوا يرهجون ولا ينصتون، فقال: أف أف! فراش نار وذباب طمع).

وروى المفيد في كتاب الجمل/165، إعجاب موسى بن طلحة بخطبة عائشة: (قال: لقد شهدت عائشة يوم الجمل، وقد سألتها الناس عن عثمان، فما رأيت أفصح منها

لساناً، ولا أربط منها جناحاً، فاستجلبت الناس بيديها، ثم حمدت الله وأثنت عليه وقالت: أيها الناس إنا نقمنا على عثمان لخصال ثلاثة...)

وقال المفيد/149: (لما بلغ عائشة رأي ابن حنيف في القتال ركبت الجمل وأحاط بها القوم، وسارت حتى وقفت بالمربد، واجتمع إليها الناس حتى امتلأ المربد بهم، فقالت وهي على الجمل: صه صه، فسكت الناس وأصغوا إليها، فحمدت الله تعالى وقالت: أما بعد فإن عثمان بن عفان قد كان غير وبدل، فلم يزل يغسله بالتوبة حتى صار كالذهب المصفى، فعدوا عليه وقتلوه في داره، وقتل ناس معه في داره ظلماً وعدواناً، ثم آثروا علياً فبايعوه من غير ملاءمة من الناس ولا شورى ولا اختيار، فابتزوا الله أمرهم، وكان المبايعون له يقولون خذها إليك واحذرن أبا حسن.

إنا غضبنا لكم على عثمان من السوط، فكيف لانغضب لعثمان من الغصب! إن الأمر لا يصح حتى يرد الأمر إلى ما صنع عمر من الشورى، فلا يدخل فيه أحد سفك دم عثمان. تقصد علياً (عليه السلام)!

فقال بعض الناس: صدقت، وقال بعض الناس: كذبت، واضطربوا بالنعال، وتركتهم وسارت، حتى أتت الدباغين وقد تحيز الناس بعضهم مع طلحة والزبير وعائشة، وبعضهم متمسك ببيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) والرضا به، فسارت من موضعها ومن معها واتبعها على رأيها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير، حتى أتوا دار الإمارة، فسألوا عثمان بن حنيف الخروج عنها فأبى عليهم ذلك، واجتمع إليه أنصاره وزمرة من أهل البصرة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى زالت الشمس، وأصيب يومئذ من عبد القيس خاصة خمس مائة شيخ مخضوب من أصحاب عثمان بن حنيف وشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، سوى من أصيب من ساير الناس، وبلغ الحرب بينهم التزاحف إلى مقبرة بني مازن، ثم خرجوا على مسناة البصرة حتى انتهوا إلى الزابوقة، وهي ساحة دار الرزق، فاقتتلوا قتالاً شديداً أكثر فيه القتلى والجرحى من الفريقين!

ثم إنهم تداعوا إلى الصلح ودخل بينهم الناس، لما رأوا من عظيم ما ابتلوا به، فتصالحوا على أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال، ولطلحة والزبير وعائشة ما شاؤوا من البصرة ولا يهاجوا، حتى يقدم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن أحبوا عند ذلك الدخول في طاعته وإن أحبوا أن يقاتلوا، وكتبوا بذلك كتاباً بينهم وأوثقوا فيه العهود وأكدوها، وأشهدوا الناس على ذلك، ووضع السلاح، وآمن عثمان بن حنيف على نفسه، وتفرق الناس عنه).

بعد معركة اليوم الأول نزلت عائشة في السبخة

1. قال في شرح النهج (9/318): (قال أبو مخنف: فلما أقبل طلحة والزبير من المريد، يريدان عثمان بن حنيف، فوجدها وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك، فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدباغين، فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف، فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة، فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك، ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة، فأخذوا إلى مقبرة بني مازن، فوقفوا بها ملياً حتى ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا على مسناة البصرة، حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها).

2. بعد فشلها في السيطرة على دار الإمارة في اليوم الأول، جمعت عائشة أنصارها في السبخة، وكان اجتماع مناظرة وتجميع قوى، ثم استأنفت القتال في اليوم التالي!

قال في شرح النهج (9/318): (وأتهما عبدالله بن حكيم التميمي لما نزل السبخة بكتب كانا كتبها إليه فقال لطلحة: يا أبا محمد، أما هذا كتبك إلينا؟ قال: بلى، قال: فكنت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته أتيتنا نائراً بدمه! فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا! فهلا- إذ كان هذا رأيك فلم قبلت من عليٍّ ما عرض عليك من البيعة، فبايعته طائعاً راضياً، ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنك! فقال: إن علياً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس، فعلمت لو لم أقبل ما عرضه عليٍّ لم تتم لي، ثم يغري بي من معه)!

3. وروى المفيد في كتاب الجمل/162، وصف معسكر عائشة في السبخة، فقال: (روى الواقدي عن عبد بن السلام بن حفص قال: حدثني المنهال بن سلم البصري قال: قام طلحة في الناس خطيباً، فنعى إليهم عثمان بن عفان وذكر قاتليه، وأكثر الدم لهم والشتم، وعزا قتله إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنصاره، وذكر أن علياً (عليه السلام) أكره الناس على البيعة له، فقال فيما قال: يا معشر المسلمين إن الله قد منحكم بأمر المؤمنين وقد عرفتم حقها ومكاتها من رسول الله، ومكان أبيها من الإسلام، فهذه هي تشهد لنا أنا لم نكذبكم فيما خبرناكم به، ولا غررناكم فيما دعوناكم إليه من قتال ابن أبي طالب وأصحابه، الصادقين عن الحق، ولسنا نطلب خلافة ولا ملكاً (!) وإنا نحذركم أن تغلبوا على أمركم وتقصروا دون الحق، وقد رجونا أن يكون عندكم عون لنا على طاعة الله وصلاح الأمة، فإننا أحق من عناه أمر المسلمين ومصلحتهم، وإن علياً لو عمل الجدي في نصرة أمكم لاعتزل هذا الأمر حتى تختار الأمة لأنفسها من ترصاه!

فقال أهل البصرة: مرحباً وأهلاً وسهلاً بأمر المؤمنين والحمد لله الذي أكرمنا بها، وأنتم عندنا رضاً وثقة، وأنفسنا مبذولة لكم ونحن نموت على طاعتكم ورضاكم. ثم انصرفوا وساروا إلى عائشة فسلموا عليها، وقالوا قد علمنا أن أمنا لم تخرج إلينا إلا لتقتها بنا، وأنها تريد الإصلاح وحقن الدماء وإطفاء الفتنة والألفة بين المسلمين، وإنا ننتظر أمرها في ذلك، فإن أبي عليها أحد فيه قاتلناه حتى يفى إلى الحق!

4. بلغ كلام طلحة مع أهل البصرة إلى عبد بن حكيم التميمي فصار إليه وقال له: يا طلحة، هذه كتبك وصلت إلينا بعيب عثمان بن عفان، وخبرك عندنا بالتأليب عليه حتى قتل، وبيعتك علياً في جماعة الناس ونكثك بيعته من غير حدث كان منه فيما بلغني عنك. فبم جئت بعد الذي عرفناه من رأيك في عثمان؟ فقال له طلحة: أما عيبي لعثمان وتأليبي عليه فقد كان، فلم نجد لنا من الخلاص منه سبيلاً إلا التوبة فيما اقترفناه من الجرم له، والأخذ بدمه.

فأما بيعتي له، فإنني أكرهت على ذلك وخشيت منه أن يؤلب علي إن امتنعت

من بيعته، ويغري بي من أغراه بعثمان حتى قتله! فقال له عبدالله بن حكيم: هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها، وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة أمرها.

5. وروى عبدالله بن عبيدة قال: لما كان من كلام عبدالله بن حكيم ما كان، قام طلحة فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن رسول الله توفي وهو عنا راض، وكنا مع أبي بكر حتى توفاه الله فمات وهو عنا راض، ثم كان عمر بن الخطاب فسمعناه وأطعناه حتى قبض وهو عنا راض، فأمرنا بالتشاور في أمر الخلافة من بعده واختار ستة نفر ورضيهم للأمر، فاستقام أمرنا على رجل من الستة وليناه واجتمع رأينا عليه وهو عثمان، وكان أهلاً لذلك فبايعناه وسمعنا له وأطعناه، فأحدث بعد ذلك أحداثاً لم تكن على عهد أبي بكر وعمر فكرهها الناس منه، ولم يكن لنا بد مما صنعناه. وأخذ هذا الرجل الأمر دوننا من غير مشورتنا، وتغلب عليه ونحن فيه وهو شرع سواء، فأتى بنا إليه ونحن أكره الناس إليه واللج على أعناقنا، فبايعناه كرهاً!

والذي نطلب منه أيها الناس الآن أن يدفع إلى ورثة عثمان قاتليه، فإنه قتل مظلوماً، ويخلع هذا الأمر ويعتزله، ليتشاور المسلمون فيمن يكون إماماً كسنة عمر بن الخطاب، فإذا استقام رأينا ورأي أهل الإسلام على رجل بايعناه.

فلما فرغ من كلامه قام عظيم من عظماء عبد القيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: إنه قد كان والي هذا الأمر وقوامه المهاجرون والأنصار بالمدينة ولم يكن لأحد من أهل الأمصار أن ينقضوا ما أبرموا ولا يبرموا ما نقضوا، فكانوا إذا رأوا رأياً كتبوا به إلى الأمصار فسمعوا لهم وأطاعوا. وإن عائشة وطلحة والزبير كانوا أشد الناس على عثمان حتى قتل وبايع الناس علياً (عليه السلام) وبايعه في جملتهم طلحة والزبير، فجاءنا نبأهما ببيعتهما له فبايعناه. فوالله لا نخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا! فصاح عليه طلحة والزبير، وأمرنا بقرض لحيته فنتفوها حتى لم يبق منها شيء!

6. وقام رجل من بني جشم فقال: أيها الناس أنا فلان بن فلان فاعرفوني وإنما انتسب لهم ليعلموا أن له عشيرة تمنعه، فلا يعجل عليه من لا يوافقته كلامه، قال: أيها

الناس إن هؤلاء القوم إن كانوا جاؤوكم يطلبون بدم عثمان، فوالله ما نحن قتلنا عثمان، وإن كانوا جاؤوكم خائفين فوالله ما جاؤوا إلا من حيث يأمن الطير، فلا- تغتروا بهم واسمعوا قولي وأطيعوا أمري، وردوا هؤلاء القوم إلى مكانهم الذي منه أقبلوا، وأقيموا على بيعتكم لإمامكم وأطيعوا أميركم. فصاح عليه الناس من جوانب المسجد، وقذفوه بالحصى!

7. ثم قام رجل آخر من متقدمي عبد القيس فقال: أيها الناس أنصتوا حتى أتكلّم فقال له عبدالله بن الزبير: ويلك ما لك وللكلام! فقال: ما لي وله؟ أنا والله للكلام به وفيه، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه، وقال: يا معاشر المهاجرين كنتم أول الناس إسلاماً، بعث الله محمداً نبيه بينكم فدعاكم فأسلمتم وأسلمنا لإسلامكم، فكنتم فيه القادة ونحن لكم تبع. ثم توفي رسول الله فبايعتم رجلاً منكم لم تستأذنونا في ذلك فسلمنا لكم، ثم إن ذلك الرجل توفي واستخلف عمر بن الخطاب فوالله ما استشارنا في ذلك، فما رضيتم به رضينا وسلمنا، ثم إن عمر جعلها شورى في ستة نفر فاخترتم منهم واحداً، فسلمنا لكم واتبعناكم.

ثم إن الرجل أحدث أحداثاً أنكرتموها فحصرتموه وخلعتموه وقتلتموه وما استشرتمونا في ذلك، ثم بايعتم علي بن أبي طالب وما استشرتمونا في بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم تبعاً، فوالله ما ندري بماذا نقصتم عليه؟ هل أستأثر بمال، أو حكم بغير ما أنزل الله، أو أحدث منكراً؟ فحدثونا به نكن معكم، فوالله ما نراكم إلا قد ضللتكم بخلافكم له! فقال له ابن الزبير: ما أنت وذاك، وأراد أهل البصرة أن يثبوا عليه، فمنعتهم عشيرته.

8. وروى إسرافيل بن يونس عن أبي إسحاق الهمداني قال: جاء جليد بن زهير الجشمي وعبدالله بن عامر التميمي فدخلوا على عائشة فسلمنا عليها فقالت: من هذان الرجلان؟ فقيل لها: هذا زهير بن جليد صاحب خراسان، وهذا عبدالله

بن عامر التميمي. فقالت: هما معنا أم علينا؟ فقالا: لا معك ولا عليك حتى يتبين لنا الأمر، فقالت: كفى بالإعتزال نصره.

9. وروى عمر بن صباح قال: اجتمع نفر من وجوه البصرة إلى طلحة والزبير فقالوا لهما: فإن ولاية عثمان غيركما فدعوا ولاته يطالبون بدمه، والله ما نراكما أنصفتما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حبيسته عرضتماها للرياح والشموس والقتال، وقد أمرها الله أن تقر في بيتها، وتركتما نساء كما في الأكنان والبيوت، هلا جتتم بنسائكما معكما؟ فقال لهما طلحة: أعزبوا عنا، قبحكم الله!

10. وجاء عمرو بن حصين إلى عائشة فقال لها: قد كان لك يا عائشة في أخواتك عبرة، وفي أمثالك من أمهات المؤمنين أسوة أما سمعت الله تعالى يقول: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ. فلواتبع أمر الله كان خيراً لك فقالت: له يا عمرو قد كان ما كان، فهل عندك عون لنا، وإلا فاحبس عنا لسانك. قال: أعتزل علياً.

قالت: رضيت بذلك منك).

11. قال الطبري (3/479): (ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيؤ، ولبسوا السلاح واجتمعوا إلى المسجد الجامع.. وأقبلت عائشة فيمن معها حتى إذا انتهوا إلى المربرد، ودخلوا من أعلاه أمسكوا ووقفوا.. فتكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو صوتها كثرة، كأنه صوت امرأة جلييلة، فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه وقالت: كان الناس يتجنون على عثمان ويزرون على عماله، ويأتوننا بالمدينة فيستشروننا فيما يخبروننا عنهم، ويرون حسناً من كلامنا في صلاح بينهم، فننظر في ذلك فنجده برياً تقياً وفيماً، ونجدهم فجرة كذبة يحاولون غير ما يظهرون، فلما قوا على المكاثرة كاثروه فاقترحوا عليه داره، واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام، بلا ترة ولا عذرا! ألا إن مما ينبغي لائنبغي لكم غيره أخذ قتلة عثمان وإقامة كتاب الله عز وجل: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ. فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين، فقالت فرقة:

صدقت والله وبرت وجاءت والله بالمعروف. وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا وتحاصبوا وأرهبوا. فلما رأته ذلك عائشة انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المرصد في موضع الدباغين، وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان، على فم السكة.

وأقبل جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح! إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلك! إن كنت أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس! قال فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال: أما أنت يا زبير فحواري رسول الله، وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله بيدك، وأرى أمكما معكما، فهل جئتما بنسائكما؟ قالوا: لا، قال: فما أنا منكما في شيء، واعتزل، وقال السعدي في ذلك:

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم *** هذا لعمرك قلة الإنصاف

أمرت بجر ذيولها في بيتها *** فهوت تشق البید بالإيجاف

غرضاً يقاتل دونها أبناؤها *** بالنبل والخطي والأسياف

هتكت بطلحة والزبير ستورها *** هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة، وكان محمد رجلاً عابداً فقال: أخبرني عن قتلة عثمان؟ فقال: نعم دم عثمان ثلاث أثلاث: ثلث على صاحبة اليهودج يعني عائشة، وثلث على صاحب الجمل الأحمر يعني طلحة، وثلث على علي بن أبي طالب، وضحك الغلام وقال: ألا أراني على ضلال! ولحق بعلي، وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالك *** بجوف المدينة لم يقبر

فقال ثلاثة رهط همُ *** أماتوا ابن عفان واستعبر

فثلثُ على تلك في خدرها *** وثلثُ على راكب الأحمرِ

وثلثُ على ابن أبي طالب *** ونحن بدوية قرقرِ

فقلت صدقت على الأولين *** وأخطأت في الثالث الأزهرِ.

والأرض الدوية القرقر: الموبوءة الملساء، يُزلق فيها.

لم تستطع عائشة أن تأخذ دارالإمارة واضطرت للصلح!

قال في شرح النهج (9/318): (ثم أصبحنا من غدٍ فصفاً للحرب، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه فناشدهما الله والإسلام، وأذكرهما بيعتهما علياً (عليه السلام)

فقالا: نطلب بدم عثمان، فقال لهما: وما أنتما وذاك، أين بنوه؟ أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم!

كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له! وهل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكما!

فشتماه شتماً قبيحاً وذكر أمه! فقال للزبير: أما والله لولا صفة ومكانها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنها أدنتك إلى الظل، وأن الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة، يعني طلحة أعظم من القول، لأعلمتكما من أمركما ما يسوؤكما. اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين! ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح فكُتِب:

هذا ما اصطاح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما، أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر، وأن لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة، ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شرعة ولا مرفق، حتى يقدم أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب، فإن أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة، وإن أحبوا لحق كل قوم بهواهم وما أحبوا من قتال أو سلم، أو خروج أو إقامة، وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذه على نبي من أنبيائه، من عهد وذمة. وُختم الكتاب.

ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الإمارة وقال لأصحابه: إحققوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أياماً).

ثم أتت لهم عائشة بالغدر ونقض الصلح!

قال في شرح النهج (9/319): (ثم إن طلحة والزبير قالوا: إن قدم عليٌّ ونحن على هذه الحال من القلة والضعف، ليأخذن بأعناقنا! فأجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب، فأرسلا إلى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف، يدعوانهم إلى الطلب بدم عثمان وخلع عليٍّ وإخراج ابن حنيف من البصرة. فبايعهم على ذلك الأزدي وضبة وقيس بن عيلان كلها إلا الرجل والرجلين من القبيلة، كرهوا أمرهم فتواروا عنهم، وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير إلى داره فتوارى عنهما، فقالت له أمه: ما رأيت مثلك، أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما! فلم تزل به حتى ظهر لهما، وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة، إلا بني يربوع فإن عامتهم كانوا شيعة علي. وبايعهم بنو دارم كلهم، إلا نفرًا من بني مجاشع ذوي دين وفضل).

وقال في شرح النهج (9/320): (فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما، خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما أصحابهما، قد ألبسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهاوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه، وأقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير، وقدموا الزبير فجاءت السباجة وهم الشرط حرس بيت المال، فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير فقدموا الزبير وأخروا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون يا أصحاب محمد وقد طلعت الشمس! فغلب الزبير فصلى بالناس، فلما

انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين: أن خذوا عثمان بن حنيف فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما، فلما أُسِرَ صُدرَ ضرب الموت، وتنف حاجباه وأشفار عينيه، وكل شعرة في رأسه ووجهه! وأخذوا السبابة وهم سبعون رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف إلى عائشة، فقالت لأبان بن عثمان: أخرج إليه فاضرب عنقه، فإن الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله. فنادى عثمان: يا عائشة ويا طلحة ويا زبير، إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى أحداً منكم! فكفوا عنه، وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه!

وأرسلت عائشة إلى الزبير أن أقتل السبابة فإنه قد بلغني الذي صنعوا بك. قال: فذبهم والله الزبير كما يذبح الغنم، ولي ذلك منهم عبدالله ابنه وهم سبعون رجلاً! وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال، قالوا: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً فأوقع بهم، وأخذ منهم خمسين أسيراً، فقتلهم صبراً. قال أبو مخنف: فحدثنا الصقعب بن زهير قال: كانت السبابة القتلى يومئذ أربع مائة رجل!

قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام، وكان السبابة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً!

قال: وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي فاختر الرحيل فخلوا سبيله، فلحق بعلي (عليه السلام) فلما رآه بكى وقال له: فارقتك شيخاً وجئتك أمرداً! فقال عليٌّ (عليه السلام): (إنا لله وإنا إليه راجعون! قالها ثلاثاً). ودعا عليهم: (اللهم إنك تعلم أنهم اجترأوا عليك واستحلوا حرماتك، اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي، وعجل لهم النعمة بما صنعوا بخليفتي). (الجمال/152).

قال المسعودي في مروج الذهب (2/358): (ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب إلى قدوم علي. فلما كان في بعض الليالي بيّتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه

وتنفوا لحيته، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلقيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار، فخلوا عنه. وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزان والموكلون به وهم السبابجة، فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جرم، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً، من بعد الأسر، وهؤلاء أول من قُتل ظلماً في الإسلام وصبراً.

وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي، وكان من سادات عبد القيس وزُهَّاد ربيعة ونُساكها، وتشاخَّ طلحة والزبير في الصلاة بالناس، ثم اتفقوا على أن يصلي بالناس عبدالله بن الزبير يوماً، ومحمد بن طلحة يوماً، في خطب طويل كان بين طلحة والزبير، الى أن اتفقا على ما وصفنا).

وقال المفيد في كتاب الجمل/152: (رجع طلحة والزبير ونزلا دار الإمارة وغلبا على بيت المال، فتقدمت عائشة وحملت مالاً منه لتفرقه على أنصارها، فدخل عليها طلحة والزبير في طائفة معهما واحتملا منه شيئاً كثيراً، فلما خرجا نصبا على أبوابه الأقفال، ووكلا به من قبلهما قوماً، فأمرت عائشة بختمه فبرز لذلك طلحة ليختمه فمنعه الزبير، وأراد أن يختمه الزبير دونه فتدافعوا فبلغت عائشة ذلك فقالت: يختمها عني ابن أخي عبدالله بن الزبير، فختم يومئذ بثلاثة ختوم!

قال أبو الأسود الدؤلي: ورأيت علياً بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة، فلما رأى ما فيه قال: ياصفراء بيضاء غري غيري، المال يعسوب الظلمة وأنا يعسوب المؤمنين، فلا والله ما التفت إلى ما فيه، ولا فكر فيما رآه منه،

وما وجدته عنده إلا كالتراب هواناً. فتعجبت من القوم ومنه (عليه السلام) فقلت أولئك ممن يريد الدنيا، وهذا ممن يريد الآخرة وقويت بصيرتي فيه).

وقال الطبري (3/485): (عن سهل بن سعد قال: لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره قالت: أقتلوه! فقالت لها امرأة: نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله! قالت: ردوا أباناً فردوه فقالت: إحبسوه ولا تقتلوه. قال أبان: لو علمت أنك تدعينني لهذا

لم أرجع! فقال لهم مجاشع بن مسعود: إضربوه وانتفوا شعر لحيته، فضربوه أربعين سوطاً، وبتفوا شعر لحيته ورأسه، وحاجبيه وأشفار عينيه، وحبسوه!

أقول: حكم عائشة بقتل ابن حنيف بعثمان، حكم الجاهلية، فقد علته بأن قومه الأنصار قتلوا عثمان! والصحيح أنها حقدت عليه لإعتراضه على بيعة أبيها، فقد كان من الإثني عشر الذين خطبوا في المسجد وأدانوا أبابكر ووتخوه!

وقال الطبري (3/485): (فشهرالزط والسبابجة السلاح ثم وضعوه فيهم، فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم، فأناموهم وهم أربعون.. فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر، ودخلوه).

وقال في الدر النظيم (1/338): (ولما حصل طلحة والزبير في البصرة تناقشا في الصلاة بالناس، فخاف كل واحد منهما أن يصلي خلف صاحبه فيصير ذلك له حجة عليه، فأصلحت بينهما على أن يصلي بالناس مرة محمد بن طلحة ومرة عبدالله بن الزبير. فقال العوام بن مالك الأزدي: تالله ما رأيت كالיום قط شيخان يصلي بهما غلامان، وفارقهما الأزدي ولحق بعلي (عليه السلام) وأنشأ يقول:

تبارى الغلامان إذ صليا *** وشح على الملك محياهما

فصال ابن طلحة وابن الزبير *** لقد الشراك هما ما هما

فكل لابنه يرتضيها *** ولم يضبط الأمر ابناهما

فهذا الإمام وهذا الإمام *** ويعلى بن منية دلاهما

يعلى بن منية هو الذي اشترى جمل عائشة، وكان جملاً منكراً، وكان يلقب عسكرياً لشدةه. قالت امرأة من ضبة قتل أيماها يوم الجمل:

شهدت الحروب فشيئني *** فلم أريوماً كيوم الجمل

أشد على مؤمن فتنة *** وأقتل منه لخرق بطل

فليت الظعينة في بيتها *** وليتك عسكر لم ترتحل

وقال بعض الشعراء:

ألا أيها الناس عندي الخبر *** بأن أخاكم زبيراً غدر

وظلحة أيضاً حذا نعله *** ويعلى بن منية فيمن أمر).

حكيم بن جبلة يثار لعثمان بن حنيف

1. قال في شرح النهج (9/321): (قال أبو مخنف: فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف، خرج في ثلاث مائة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنايذاً، فخرجوا إليه وحملوا عائشة على جمل، فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر، ويوم عليّ (عليه السلام) يوم الجمل الأكبر، وتجالد الفريقان بالسيوف، فشد رجل من الأزدي من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدي عن فرسه، فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدي فصرعه، ثم دب إليه فقتله متكئاً عليه خانقاً له حتى زهقت نفسه، فمر بحكيم إنسان وهو يوجد بنفسه، فقال: من فعل بك؟ قال: وسادي، فنظر فإذا الأزدي تحته، وكان حكيم شجاعاً مذكوراً. قال: وقتل مع حكيم إخوة له ثلاثة، وقتل أصحابه كلهم وهم ثلاث مائة من عبد القيس، والقليل منهم من بكر بن وائل، فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرده ابن حنيف عنها، اختلفا في الصلاة وأراد كل منهما أن يؤم بالناس، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليمياً له ورضاً بتقدمه، فأصلحت بينهما عائشة بأن جعلت عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس، هذا يوماً وهذا يوماً).

قال أبو مخنف: ثم دخلا بيت المال بالبصرة، فلما رأوا ما فيه من الأموال قال الزبير: وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ، فنحن أحق بها من أهل البصرة فأخذوا ذلك المال كله، فلما غلب علي (عليه السلام) رد تلك الأموال إلى بيت المال

وقسمها في المسلمين).

2. وقال المفيد في الجمل/152: (واجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة فقال للقوم: أما ترون ما صنعوا بأخي عثمان بن حنيف ما صنعوا؟ لست بأخيه إن لم أنصره، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إن طلحة والزبير لم يريدوا بما عملا القرية منك، وما أرادوا إلا الدنيا. اللهم اقتلهم بمن قتلا ولا تعطهما ما أملا. ثم ركب فرسه وأخذ بيده الرمح واتبعه أصحابه، وأقبل طلحة والزبير ومن معهما، وهم في كثرة من الناس قد انضم إليهم الجمهور، واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت بينهم الجرحى والقتلى. وبرز إلى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله، فتناولها حكيم بيده ورماه بها فصرعه. ثم صار إلى حكيم أخوه المعروف بالأشرف فقال: مَنْ أصابك؟ فأشار إلى الذي ضربه فأدركه الأشرف فخبطه بالسيف حتى قتله، وتكاثر الناس عليه وعلى أخيه حتى قتلوهما).

3. قال الطبري في تاريخه (3/487): (فكان حكيم بحيان طلحة، وذريح بحيان الزبير، وابن المحرش بحيان عبد الرحمن بن عتاب، وحر قوص بن زهير بحيان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاث مائة رجل، وقتل ذريح ومن معه، وأفلت حرقوص بن زهير في نفر من أصحابه، فلجأوا إلى قومهم، ونادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة (في وفد البصرة إلى عثمان) فليأتنا بهم، فجئ بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا، فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير، فإن بني سعد منعوه! وكان من بني سعد فمسهم في ذلك أمر شديد، وضربوا لهم فيه أجلاً، وخصنوا صدور بني سعد، وإنهم لعثمانية حتى قالوا: نعتزل!).

معناه أن عائشة قتلت كل الوفد البصري الذين جاؤوا إلى المدينة مطالبين عثمان بتغيير والي البصرة! وأن بني سعد حموا حرقوصاً مع أنه كان من وفد البصرة

الذين حاصروا عثمان، وهددوهم إن أصروا على تسليم حرقوص أن

لا يقاتلوا مع عائشة!

ص: 102

4. قال ابن عبد البر في الإستيعاب (1/367): (لما غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الذي كان عقده عثمان بن حنيف مع طلحة والزبير، أتاه ابن الزبير ليلاً في القصر، فقتل نحو أربعين رجلاً من الزط على باب القصر، وفتح بيت المال، وأخذ عثمان بن حنيف فصنع به ما قد ذكرته في غير هذا الموضع، وذلك قبل قدوم علي رضي الله عنه، فبلغ ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف حكيم بن جبلة، فخرج في سبع مائة من ربيعه فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ثم كروا عليه فقاتلهم حتى قطعت رجله، ثم قاتل ورجله مقطوعة حتى ضربه سحيم الحداني على العنق فقطع عنقه، واستدار رأسه في جلدة عنقه حتى سقط وجهه على قفاه. وقال أبو عبيدة: قطعت رجل حكيم بن جبلة يوم الجمل، فأخذها ثم زحف إلى الذي قطعها، فلم يزل يضربه بها حتى قتله، وقال:

يا نفس لن تراعي *** رعاك خير راعي

إن قطعت كراعي *** إن معي ذراعي

قال أبو عبيدة: وليس يعرف في جاهلية ولا إسلام أحد فعل مثل فعله).

5. في أسد الغابة (2/40): (وكان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في قومه وهو الذي بعثه عثمان على السند فنزلها، ثم قدم على عثمان فسأله عنها فقال: ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن كثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا! فلم يوجه عثمان أحداً حتى قتل. وقيل إن طلحة والزبير لما قدما البصرة استقر الحال بينهم وبين عثمان بن حنيف أن يكفوا عن القتال إلى أن يأتي علي. ثم إن عبدالله بن الزبير بيئت عثمان فأخرجه من القصر، فسمع حكيم فخرج في سبع مائة من ربيعة فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ولم يزل يقاتلهم حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله، ولم يزل يقاتل ورجله مقطوعة وهو يقول: يا ساق لن تراعي. إن معي ذراعي، حتى نزهه الدم، فاتكأ على الرجل الذي

قطع رجله وهو قتيل، فقال له قائل: من فعل بك هذا؟ قال وسادتي. فما رؤى أشجع منه).

(كان الذي فتح مكران (بلوشستان) حكيم بن جبلة العبدي). (معجم البلدان: 5/179).

6. وفي إمتاع الأسماع للمقريزي (13/236): (وقال لأصحابه: لست في شك من قتال هؤلاء القوم، فمن كان في شك فليصرف، وتقدم فقاتلهم. فاقتلوا قتالاً شديداً، ومع حكيم أربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحة، وذريح بحيال الزبير، وابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب، وحرقوق بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.. ولما قُتل حكيم أرادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم: أما إن سهلاً بالمدينة فإن قتلتموني انتصر، فخلوا سبيله فقصده علياً.. وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمرهم أن يشبطوا الناس عن علي، وتحثهم على طلب قتلة عثمان، وكتبت إلى أهل اليمامة وإلى أهل المدينة بما كان منهم أيضاً، وسيرت الكتب، وكانت هذه الواقعة لخمسة ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين).

7. وفي كتاب الديارات للشابستي (1/51): (وحكيم هو الشهيد بالبصرة، الذي منع عائشة وطلحة والزبير الدخول إليها وحاربهم حتى قتل. وكان من خبره ومقتله أنه لما تمكن طلحة والزبير من البصرة، وقتلوا حرس بيت المال وهم سبعون رجلاً من غير ذنب ولا سبب، وأخذوا عثمان بن حنيف الأنصاري، عامل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، واتفوا لحيته وأرادوا قتله، قام حكيم في قومه خطيباً فقال لهم: يا قوم، إن ابن حنيف دم مصون وأمانة مؤداة. والله لو لم يكن علينا أميراً لمنعناه لحق الجوار ومكانه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكيف وله الحق والولاية. ألا إن الحي ميت والميت مسؤول، فإما أن تموتوا كراماً وإما أن تعيشوا أحراراً. فأجابوه إلى ما دعاهم إليه، وقال في ذلك أبو أمية الأصم، وكان فارس القوم:

معاشر عبد القيس موتوا على التي *** تسر علياً واحذروا سبّة الغدر

ولا ترهبوا في الله لومة لائم *** وموتوا كراماً فهو أشرف للذكر

وغدا حكيم في ثلاث مائة رجل من أصحابه إلى العدو وهو عائشة، فخرج

طلحة والزبير، وحملاً عائشة على الجمل، وذلك اليوم يسمى يوم الجمل الأصغر. فقاتل حكيم قتالاً شديداً، وجعل يقول: إنما تريدان أن تصيباً من الدنيا حظاً، اللهم اقتلتهما بمن قتلا ولا تعطهما ما سألا، ولا تبلغهما ما أملا، ولا تغفر لهما أبداً. وحمل عليهما وهم في اثني عشر ألف وهو في ثلاث مائة، فهزمهم حتى أدخلهم سكة. وشد رجل من الأزد على حكيم وهو غافل، فضربه على ساقه فقطع رجله. فأخذ حكيم رجله فضرب بها الأزد فصرعه، ثم جاء فقتله، وأنشأ يقول: يا نفس لا تراعي... الخ. وقتل هو وثلاثة إخوة له، ومن شعر يموت بن المزرع في ابنه مهلهل:

مهلهل ساقني صغرك *** وأسبل أدمعي عسرك

لدى أكناف شامهم *** أموت فيمحي أثرك

ولو سامحت في عمري *** لجل لديهم خطرك

فوا أسفي على لمةٍ *** يطول إليهم سفرك

وإن أهلك فإن الله *** دون الخلق لي وزرك

وشعره وشعر ابنه مهلهل كثير في سائر فنون الشعر. وإنما ذكرنا ما احتمله الكتاب، واقتضاه الشرط).

8. وفي تجارب الأمم لابن مسكويه (1/480): (فتكلم يومئذ وإنه لقائم على رجل، وإن السيوف لتأخذهم فما يتعتع: إنا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم أقبلا مخالفين يطلبان بدم عثمان، وهما كاذبان! وإنما أرادوا المال والإمرة).

9. في الكافئة للمفيد/18: (رووا أنه (عليه السلام) لما بلغه وهو بالريذة خبر طلحة والزبير وقتلتهما حكيم بن جبلة ورجالاً من الشيعة وضربهما عثمان بن حنيف وقتلتهما السبابجة، قام على الغرائر فقال: إنه أتاني خبر متفطع ونبا جليل: أن طلحة والزبير وردا البصرة فوثبا على عاملي فضرباه ضرباً مبرحاً، وترك لا يدرى

أحيي هو أم ميت، وقتلا العبد الصالح حكيم بن جبلة في عدة من رجال المسلمين الصالحين، لقوا الله موفين ببيعتهم ماضين على حقهم، وقتلا السبابة خزان بيت المال الذي للمسلمين، قتلوهم صبراً، وقتلوا غدرًا.

فبكى الناس بكاء شديداً ورفع أمير المؤمنين (عليه السلام) يديه يدعو ويقول: اللهم اجز طلحة والزبير جزاء الظالم الفاجر، والخفور الغادر).

10. قال الطبري (3/496): (عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: ولما نزل علي الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه، فقام وأخبر القوم الخبر وقال: اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين، وسلمنا منهم أجمعين، ولما انتهى إلى الأسد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان بن عفان فقال: الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما قرأ: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا. وقال:

دعا حكيم دعوة الزماع *** حلَّ بها منزلة النزاع

(الزميع والزماع: الحكيم الشجاع) ولما انتهوا إلى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر، فلما رآه عليٌّ نظر إلى أصحابه فقال: إنطلق هذا من عندنا وهو شيخ فرجع إلينا وهو شاب، فلم يزل بذي قار يتلوم (ينتظر رسله إلى الكوفة) محمداً ومحمداً، وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق، فقال: عبد القيس خير ربيعة، وفي كل ربيعة خير، وقال:

يا لهف نفسي على ربيعه *** ربيعة السامعة المطيعه

قد سبقتني فيهم الوقعة *** دعا عليٌّ دعوة سميعة

حلوا بها المنزلة الرفيعة).

وقال المسعودي في مروج الذهب (2/369): (واشتد حزن عليٍّ على من قتل من ربيعة قبل وروده البصرة، وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان العبدي، قتله في ذلك اليوم عمرو بن سبرة،

وكان علي يكثر من قوله:

يا لَهْفَ نفساهِ علي ربيعه *** ربيعه السامعة المطيعه

11. قال البلاذري (2/227): (وركب حكيم بن جبلة العبدي حتى انتهى إلى الزابوقة، وهو في ثلاث مائة، منهم من قومه سبعون، وقال إخوة له وهم الأشرف والحكيم والزعل، فسار إليهم طلحة والزبير فقالا: يا حكيم ما تريد؟ قال: أريد أن تحلوا عثمان بن حنيف وتقروه في دار الإمارة وتسلموا إليه بيت المال، وأن ترجعا إلى قدوم علي. فأبوا ذلك واقتتلوا، فجعل حكيم يقول:

أضربهم باليابس *** ضرب غلام عابس *** من الحياة آيس

فضربت رجله فقطعت، فحبا وأخذها فرمى بها ضاربه فصرعه، وجعل يقول:

يا نفس لن تراعي *** رعاك خير راعي

إن قطعت كراعي *** إن معي ذراعي

وجعل يقول أيضاً:

ليس علي في الممات عار *** والعار في الحرب هو الفرار

والمجد أن لا يفضح الذمار

فقتل حكيم في سبعين من قومه، وقتل إخوته الثلاثة).

12. وكان حكيم بليغاً، فقد أرسله عثمان والياً على السند: (سأله عن حال البلاد فقال: يا أمير المؤمنين، ماؤها وسَل، وتمرها دَقَل، ولصها بطل، إن قل الجيش بها ضاعوا، وإن كثروا جاعوا! فقال عثمان: أخابِر، أنت أم تسجع، قال: بل خابر، فلم يُغزها أحداً). (كتاب الخراج لقدمية بن جعفر: 1/414)

وقال ابن خلدون (2ق2/142) إن حكيم بن جبلة طرد عبدالله بن سبأ من البصرة، وهذا ردُّ كافٍ علي من يتهم الشيعة بأنهم يثقون بعبدالله بن سبأ، وعلي ما كذبه من دوره في حرب الجمل.

13. وهو حكيم بن جبلة بن الحصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الدليل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. كان رجلاً صالحاً شجاعاً، مطاعاً في قومه عبد القيس. وهو من كبار أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، مشهور بولائه والنصح له، وفيهم يقول (عليه السلام):

يا لهف نفساه على ربيعه *** ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني فيهم الوقيعه *** دعا حكيم دعوة سميعة

حلوا بها المنزلة الرفيعة).

(أنساب الأشراف: 1/234، وأعيان الشيعة: 6/214).

14. وقد مدحه أمير المؤمنين (عليه السلام) مرات، منها قوله (عليه السلام): (فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلاً من عباد أهل البصرة ومخبتيتهم، يسمون المثغنين كأن راح أكفهم ثغناث الإبل).

تزيير رواية السلطة معركة الجمل الأصغر

من أمثلة تزييرهم رواية الطبري (3/480) قال: (وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دفعوا عن أنفسهم، وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول: إنها قریش ليردينها جنبها والطيش. واقتتلوا على فم السكة، وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى، فرموا باقي الآخرين بالحجارة، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن، فوقفوا بها ملياً، وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم، فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم، وجاء أبو الجرباء أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم إلى عائشة وطلحة والزبير، فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه، فساروا من مقبرة بني مازن، فأخذوا على مسنة البصرة من قبل الجبانة، حتى انتهوا

إلى الزابوقة، ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي متتحية إلى دار الرزق، فباتوا يتأهبون وبات الناس يسرون إليهم، وأصبحوا وهم على رجلٍ في ساحة دار الرزق.

وأصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس: من هذا الذي تسب وتقول له ما أسمع؟ قال: عائشة. قال: يا ابن الخبيثة الأم المؤمنين تقول هذا؟ فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله. ثم مر بامرأة وهو يسبها يعني عائشة فقالت: من هذا الذي ألجأك إلى هذا؟ قال: عائشة. قالت: يا ابن الخبيثة الأم المؤمنين تقول هذا! فطعنها بين ثديها فقتلها، ثم سار فلما اجتمعوا واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً، من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار، وقد كثر القتلى في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين، ومناذي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون، حتى إذا مسهم الشر وعضهم، نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والتمت، فأجابوهم، وتوعدوا وكتبوا بينهم كتاباً).

ملاحظات

1. هاجمت عائشة دار الإمارة، ومع ذلك صورتها رواية الطبري بأنها معتدى عليها، وأنها كانت كافة عن القتال، وصورت حكيم بن جبلة معتدياً ساباً لعائشة، وأنه قتل رجلاً وامرأة اعترضوا عليه لسبه عائشة!

لكن ذهاب عائشة من المرید الى مداخل البصرة وأفواه السكك، يعني أنها أرادت احتلال المدينة بالقوة، فهي المعتدية!

2. صورت بعض روايات الطبري الصلح بأنه كان على إرسال كعب بن سور رئيس الأزدي المدينة ليعرف هل أكره علي (عليه السلام) طلحة والزبير على بيعته، فتكون غير شرعية ويجب على واليه في البصرة أن يسلمهم المدينة، أم كانت طوعاً فيجب عليهما طاعة علي (عليه السلام). وتدعي أن كعباً رجع بتصديق قولهم، وأن أسامة بن زيد شهد أن علياً أكرههما، لذلك هاجما دار الإمارة! وهذه كذبة مفضوحة، لأن

مهاجرتهم دار الإمارة وأسرههم الوالي كانت بعد أيام قليلة من الصلح، لا تتسع لرواح أحد الى المدينة ورجوعه!

ثم إن كعب بن سور قرر اعتزال الفريقيين، ولم ينقلوا عنه حرفاً عن سفره الى المدينة! وكان مصرأً على الإعتزال حتى ذهبت عائشة الى بيته وبكت له! فلو ثبت له إكراه علي طلحة والزبير لما اعتزل.

والصحيح أن الصلح لم يكن على إرسال كعب، بل على أن تبقى البصرة بيد الوالي ابن حنيف حتى يصل علي (عليه السلام)، ثم نقضوا الصلح والعهد وغدروا بالوالي ليلاً! واخترعوا قصة التحقق في الإكراه على البيعة!

3. ردوا شهادة علي (عليه السلام) المكررة وشهادة غيره من الصحابة بأن طلحة والزبير بايعا مختارين، وتشبثوا بما نسبوه الى أسامة بن زيد بأنه قال إنهما كانا مكرهين، ولو صح ذلك فلماذا لم يُكره علي (عليه السلام) أسامة نفسه وغيره على بيعته، وبقي أسامة غير مبايع. ثم هل تبطل الخلافة بإكراه شخصين على البيعة بعد بيعة كبار المهاجرين والأنصار؟

ثم، ما بالهم لم يطرحوا ملف إكراه عمر لأهل الشورى أن يبايعوا من يختاره ابن عوف تحت التهديد بالقتل بمحمد بن مسلمة وجماعته المسلحين على الباب، ولا ملف إكراه أبي بكر للمسلمين على بيعة عمر، ولا ملف إكراه المسلمين على بيعة أبي بكر، وقول عمر إنها كانت فلتة، فمن فعل مثلها وابتز المسلمين أمرهم فاقتلوه!

فلماذا إذا وصل الأمر الى علي (عليه السلام) صاروا أتقياء يتكلمون في حرية الإنسان، وبيعة الإختيار والإكراه! فالبيعة لعلي يجب أن تكون بكامل الرضا والإختيار، أما لغيره فتصح بالسيف وحرق البيوت، والتهديد؟ لك الله يا علي!

قال إمامهم عبد الرزاق في المصنف (5/456): (حتى إذا قتل عثمان (رحمة الله) بايع الناس علي بن أبي طالب فأرسل إلى طلحة والزبير: إن شئتما فبايعاني وإن شئتما بايعت أحدكما، قالوا: بل نبايعك. ثم هربا إلى مكة! وبمكة عائشة زوج النبي تتكلم بما يتكلمان به فأعاتتهما على رأيهما، فأطاعهم ناس كثير من قريش، فخرجوا قِبَل البصرة يطلبون بدم ابن عفان، وخرج معهم عبد الرحمن بن أبي بكر، وخرج معهم عبد الرحمن بن

عتاب بن أسيد، وعبدالله بن الحارث بن هشام، وعبدالله بن الزبير، ومروان بن الحكم، في أناس من قريش كلموا أهل البصرة وحدثوهم أن عثمان قتل مظلوماً، وأنهم جاءوا تائبين مما كانوا غلوا في أمر عثمان، فأطاعهم عامة أهل البصرة).

4. ذكر المؤرخون نص كتاب الصلح وأخفاه بعضهم، ففي الإستيعاب (1/367): «لما غدر ابن الزبير بعثمان بن حنيف بعد الصلح الذي كان عقده.. وأن يكفوا عن الحرب ويبقى هو في دار الإمارة خليفة لعلي حتى يقدم علي، فلما كان بعد أيام جاء عبدالله بن الزبير في ليلة ذات ريح وظلمة، فطوقوا عثمان بن حنيف في دار الإمارة، فأخذوه، وأخذوا ما في بيت المال إلى عائشة، فقالت عائشة: أقتلوا عثمان بن حنيف!»!

وقال المسعودي في مروج الذهب (2/358): (ثم إنهم اصططحوا بعد ذلك على كف الحرب إلى قدوم علي (عليه السلام)، فلما كان في بعض الليالي بيّنوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه وخنقوا لحيته، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلصيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار، فخلوا عنه).

(فمزقوا كتاب الصلح وغدروا في ليلة مظلمة ذات رياح). (ابن الأعمش: 2/457).

«فكتبوا بينهم وبينه كتاباً أنهم لا يحدثون حدثاً إلى قدوم علي، وأن كل فريق منهم آمن من صاحبه». (اليقوي: 2/181).

5. نصّ البلاذري على كتاب الصلح وغدر الزبير وطلحة! قال (2/226): (وتأهبوا للقتال فانتهوا إلى الزابوقة، وأصبح عثمان بن حنيف فرحف إليهم فقاتلهم أشد قتال، فكثرت منهم القتلى وفشت فيهم الجراح. ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم علي على أن لا يعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وأن لعثمان بن حنيف دار الإمارة وبيت المال والمسجد، وأن طلحة والزبير ينزلان ومن معهما حيث شأوا، ثم انصرف الناس وألقوا السلاح).

وتناظر طلحة والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا. فعزما علي تبيت ابن حنيف وهو لا يشعر وواطأ أصحابهما علي ذلك، حتى إذا كانت ليلة ريح وظلمة جاؤوا إلى ابن حنيف وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه، وأمروا به فوطئ وطئاً شديداً، واتفوا لحيته وشاربيه..

وبعثا عبدالله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال وعليه قوم من السباجة يكونون أربعين ويقال أربع مائة فامتنعوا من تسليمه دون قدوم علي، فقتلوهم ورئيسهم أبا سلمة الزطي، وكان عبداً صالحاً. وأصبح الناس وعثمان بن حنيف محبوس، فتدافع طلحة والزبير الصلاة، وكانا بويعا أميرين غير خليفتين، وكان الزبير مقدماً، ثم اتفقا علي أن يصلي هذا يوماً وهذا يوماً!

ص: 112

الفصل الخامس والخمسون: حركة أمير المؤمنين (عليه السلام) الى البصرة

كتبت أم سلمة الى علي (عليه السلام) بحركة عائشة

قال ابن الأعمش (2/454): كتبت أم سلمة إلى علي بن أبي طالب: لعبدالله علي أمير المؤمنين، من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإن طلحة والزبير وعائشة وبنيتها بني السوء وشيعة الضلال، خرجوا مع ابن الجزار عبدالله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلوماً وأنهم يطلبون بدمه! والله كافيكمهم، وجاعل دائرة السوء عليهم إنشاء الله تعالى. وتالله لولا ما نهى الله عز وجل عنه من خروج النساء من بيوتهن، وما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند وفاته لشخصت معك.. وتقدم ذكر رسالتها.

حاول (بعضهم) أن يثنوا علياً (عليه السلام) عن مواجهة عائشة

1. في أمالي الطوسي/716: (فأزمع المسير فبلغه ثقاقل سعد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة، فقال سعد: لا أشهر سيفاً حتى يعرف المؤمن من الكافر، وقال أسامة: لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله، ولو كنت في فم الأسد لدخلت فيه معك! وقال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيفاً وقال: إذا اختلف المسلمون فاضرب به عرض أحمّد والزم بيتك. وتخلف عنه عبدالله بن عمر فقال عمار بن ياسر: دع القوم، أما عبدالله فضعيف، وأما سعد فحسود، وأما محمد بن مسلمة فذنبك إليه أنك قتلت قاتل أخيه، مرحباً. ثم قال عمار لمحمد بن مسلمة: أما تقاتل المحاربين؟ فوالله لو مال علي جانباً لملت مع علي!

وقال كعب بن مالك: يا أمير المؤمنين إنه بلغك عنا معشر الأنصار، ما لو كان غيرنا لم يقيم معك، والله ما كل ما رأينا حلالاً حلال، ولا كل ما رأينا حراماً حرام، وفي الناس من هو أعلم بعذر عثمان ممن قتله، وأنت أعلم بحالنا منا، فإن كان قتل ظالماً قبلنا، وإن كان قتل مظلوماً فاقبل قولنا، فإن وكلتنا فيه إلى شبهة فعجب ليقيننا وشكك، وقد قلت لنا: عندي نقض ما اجتمعوا عليه، وفصل ما اختلفوا فيه. وقال:

كان أولى أهل المدينة بالنص *** ر علياً وآل عبد مناف

للذي في يديه من حرم الله *** وقرب الولاء بعد التصافي

وكان كعب بن مالك شيعية لعثمان! وقام الأشر إلى علي (عليه السلام) فكلمه بكلام يحضه على أهل الوقوف فكره ذلك علي (عليه السلام) حتى شكاه، وكان من رأي علي (عليه السلام) ألا يذكرهم بشئ. فقال الأشر: يا أمير المؤمنين إنا وإن لم نكن من المهاجرين والأنصار فإنا فيهم، وهذه بيعة عامة والخارج منها عاص والمبطن عنها مقصر، فإن أدبهم اليوم باللسان وغداً بالسيف، وما من ثقل عنك كمن خف معك، وإنما أراذك القوم لأنفسهم فأردهم لنفسك. فقال علي (عليه السلام): يا مالك دعني، وأقبل علي (عليه السلام) عليهم فقال: أرايتم لو أن من بايع أبا بكر أو عمر أو عثمان ثم نكث بيعته، أكنتم تستحلون قتالهم؟ قالوا: نعم. قال: فكيف تحرجون من القتال معي وقد بايعتموني؟ قالوا: إنا لا نزعم أنك مخطئ، وأنه لا يحل لك قتال من بايعك ثم نكث بيعتك، ولكن نشك في قتال أهل الصلاة. فقال الأشر: دعني يا أمير المؤمنين أوقع بهؤلاء الذين يتخلفون عنك. فقال له علي (عليه السلام): كف عني، فانصرف الأشر وهو مغضب.

ثم إن قيس بن سعد لقي مالكا الأشر في نفر من المهاجرين والأنصار، فقال قيس للأشر: يا مالك، كلما ضاق صدرك بشئ أخرجته، وكلما استبطأت أمراً استعجلته، إن أدب الصبر التسليم، وأدب العجلة الأناة، وإن شر القول ما ضاهى العيب، وشر الرأي ما ضاهى التهمة، وإذا ابتليت فاسأل، وإذا أمرت فاطع، ولا تسأل قبل البلاء، ولا تكلف قبل أن ينزل الأمر، فإن في أنفسنا ما في نفسك، فلا تشق على صاحبك؟ فغضب الأشر، ثم إن الأنصار مشوا إلى الأشر في ذلك فرضوه عن غضبه فرضي.

فلما همَّ علي (عليه السلام) بالنهوض قام إليه أبو أيوب خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا أمير المؤمنين، لو أقمت بهذه البلدة فإنها مهاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبها قبره ومنبره، فإن استقامت لك العرب كنت كمن كان قبلك، وإن وكلت إلى المسير فقد أعدرت. فأجابه علي (عليه السلام) بعذره في المسير).

2. (ومن كلام له (عليه السلام) لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال: والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم (الصوت المنتظم) حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها. ولكنني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً، حتى يأتي علي يومي. فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي، مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى يوم الناس هذا). (نهج البلاغة: 1/41).

أقول: رد الإمام (عليه السلام) بذلك على كعب بن مالك الأنصاري ومحمد بن مسلمة، وهما عثمانيان، وعلى سعد بن أبي وقاص، وهو حسود كما قال عمار.

أما أبو أيوب فكان فيه بساطة وسذاجة، وكذلك أسامة، هذا إذا لم نسئ الظن في أسامة ونقول إنه وقع تحت تأثير العثمانيين، كما وقع من قبل تحت تأثير عمر.

وقد كانت سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع مخالفيه في المدينة وغيرها حكيمة بأن يتركهم ويجاهد الخارجين عليه من أهل الفتنة والضلال. وإنما استشارهم لأنه أراد أن يشرك أصحابه في الرأي، ويكشف بعض المتخلفين والمعادين.

وقد كشفت مواقف المخالفين لعلي (عليه السلام) والذين دعوه إلى عدم قتال الناكثين لبيعتهم، أنهم مع ثورة قريش عليه، أو يقفون على الحياد. وهذا يدل على مدى فعالية قريش في المدينة لتخذيل الناس عن نصرته (عليه السلام).

3. وقد ناقش ابن عباس أسامة، ففي كتاب الجمل للمفيد/128: (لما اجتمع القوم على ما ذكرناه من شقاق أمير المؤمنين والتأهب للمسير إلى البصرة، واتصل الخبر إليه، وجاءه كتاب يخبره بخبر القوم، دعا ابن عباس ومحمد بن أبي

بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف، وأخبرهم بذلك وبما عليه القوم من المسير فقال محمد بن أبي بكر: ما يريدون يا أمير المؤمنين؟ فتبسم (عليه السلام) وقال يطلبون بدم عثمان! فقال محمد: والله ما قتله غيرهم!

ثم قال علي: أشيروا علي بما أسمع منكم القول فيه، فقال عمار: الرأي أن نسير إلى الكوفة، فإن أهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم إلى البصرة. وقال ابن عباس: الرأي عندي يا أمير المؤمنين أن نقدم رجالاً إلى الكوفة فيبايعوا لك، وتكتب إلى الأشعري أن يبايع لك، ثم بعده المسير حتى نلحق بالكوفة فنعاجل القوم قبل أن يدخلوا البصرة، وتكتب إلى أم سلمة فتخرج معك فإنها لك قوة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): بل أنهض بنفسي ومن معي في اتباع الطريق وراء القوم فإن أدركتهم بالطريق أخذتهم، وإن فاتوني كتبت إلى الكوفة واستمددت الجند من الأمصار وسرت إليهم. وأما أم سلمة فإني لا أرى إخراجها من بيتها، كما رأى الرجلان إخراج عائشة. فبينما هم في ذلك إذ دخل عليهم أسامة بن زيد وقال لأmir المؤمنين: فداك أبي وأمي لا تسروحدك، وانطلق إلى ينبع، وخلف على المدينة رجلاً وأقم بمالك، فإن العرب لهم جولة ثم يصيرون إليك. فقال له ابن عباس: إن كان هذا القول منك يا أسامة على غير غلٍ في صدرك فقد أخطأت وجه الرأي منه، ليس هذا برأي! يكون والله كهيئة الضبع في مغارتها! فقال أسامة: فما الرأي؟ قال: ما أشرت به إليه ما رأى أمير المؤمنين لنفسه.

ثم نادى أمير المؤمنين (عليه السلام) في الناس: تجهزوا للمسير فإن طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضوا العهد، وأخرجوا عائشة من بيتها يريدان البصرة لإثارة الفتنة وسفك دماء أهل القبلة، ثم رفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إن هذين الرجلين قد بغيا عليّ، ونكثا عهدي، ونقضوا عهدي، وشاقاني بغير حق سوغهما ذلك. اللهم خذهما بظلمهما، وأظفرني بهما، وانصرني عليهما. ثم خرج في سبع مائة رجل من المهاجرين والأنصار).

4. وفي الكافئة/19: (لما اتصل بأمر المؤمنين صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد سارت عائشة وطلحة

والزبير كل منهما يدعي الخلافة دون صاحبه! ولا يدعي طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة، ولا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها!

والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة، وليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا! ولقد علمت والله الراكبة الجمل أنها لا تحل عقدة، ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلة، إلا إلى معصية الله، حتى تورد نفسها ومن معها مورداً يقتل ثلثهم، ويهرب ثلثهم، ويرجع ثلثهم! والله إن طلحة والزبير ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان، ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه.

والله لتنبحنها كلاب الحوآب! فهل يعتبر معتبر ويتفكر متفكر، لقد قامت الفئة الباغية، فأين المحسنون؟ مالي ولقريش! أما والله لأقتلنهم كافرين، ولأقتلنهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس. وما لنا إليها من ذنب غير أننا خيّرنا عليها فأدخلناهم في حيزنا! أما والله لا أترك الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته إن شاء الله. فلتضجّ مني قريش ضجيجاً!

5. في شرح نهج البلاغة (1/309) عن الكلبي قال: (لما أراد علي (عليه السلام) المسير إلى البصرة قام فخطب الناس، فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله): إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمشخض مشخض الوطْب يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خُلف. فولّي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله ولي تمحيص سيئاتهم والعموعن هفواتهم. فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الأمر بسبيل! لم يصبرا عليّ حولاً ولا شهراً حتى وثباً ومرقاً، ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أمماً قد فطمت، ويُحييان بدعة قد أميتت.

أدم عثمان زعماً! والله ما التبعة إلا عندهم وفيهم، وإن أعظم حجبتهم لعلى أنفسهم، وأنا راضٍ بحجة الله عليهم وعمله فيهم، فإن فاءاً وأنا با فحظهما

أحرزوا وأنفسهما غنما، وأعظم بها غنيمة! وإن أبا أعطيتها حد السيف وكفى به ناصراً لحق، وشافياً لباطل. ثم نزل).

أقول: هدف أمير المؤمنين (عليه السلام) من هذه الخطبة، إدانة سقيفة قريش وخلفائها، وأنهم طمعوا واستأثروا بما ليس لهم، وغصبوا حق عتره النبي (صلى الله عليه وآله)، والآن رجع الحق الى نصابه، ومع إدانته لأبي بكر وعمر فقد لَيِّنَ القول معهما حتى لا يثير أنصارهما! ثم ذكر الطامعين الجديدين طلحة والزبير بغصب حق العتره، وأعلن (عليه السلام) أنه لن يتساهل معهما، وسيقاتلها لأنه مأمور بذلك من النبي (صلى الله عليه وآله)، وأن الظرف اختلف عن ظرف

سكوته على الحكام السابقين!

6. قال (عليه السلام) في طلحة والزبير: (كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يَمْتَنُّ إلى الله بحبل، ولا يمدان إليه بسبب. كل واحد منهما حامل ضبِّ لصاحبه، وعمّا قليل يكشف قناعه به. والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا، وليأتين هذا على هذا.

قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون! فقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر، ولكل ضلة علة، ولكل ناكث شبهة. والله لا أكون كمستمع اللدم، يسمع الناعي ويحضر الباكي، ثم لا يعتبر). (نهج البلاغة: 2/32).

7. وقال (عليه السلام) لرئيس حاخامات اليهود (الخصال/377): (وأما الخامسة يا أبا اليهود فإن المبايعين لما لم يطمعوا في ذلك مني، وثبوا بامرأة عليّ أنا ولي أمرها والوصي عليها، فحملوها على الجمل وشدوها على الرحال، وأقبلوا بها تخبط الفيافي وتقطع البراري، وتنبح عليها كلاب الحوآب وتظهر لهم علامات الندم في كل ساعة وعلى كل حال، في عصابة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى أتت أهل بلدة، قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عازبة آراؤهم جيران بدو ووراد بحر، فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم بغير علم، يرمون بسهامهم بغير فهم، فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محلة المكروه، إن كفت لم يرجعوا ولم يقلعوا، وإن أقمت

كنت قد صرت إلى الذي كرهت، فقدمت الحجة بالإعذار والإنذار ودعوت المرأة إلى بيتها والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي، والترك لنقضهم عهد الله عز وجل فيّ، وأعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم فرجع وذكرته فذكر، ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك، فلم يزدادوا إلا جهلاً وتمادياً وغياً، فلما أبوا إلا هي ركبتهما منهم، فكانت عليهم الدبرة، وبهم الهزيمة ولهم الحسرة وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بداً، ولم يسعني إذ فعلت ذلك وأظهرته آخراً مثل الذي وسعني فيه أولاً، من الإغضاء والإمساك ورأيتني إن أمسكت كنت معيناً لهم يامساكي على ما صاروا إليه، وطمعوا فيه من تناول الأطراف وسفك الدماء، وقتل الرعية وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كل حال، كعادة بني الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية، فأصير إلى ما كرهت أولاً وآخر، وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس وألقى ما حذرت، ولم أهجم على الأمر إلا بعد ما قدمت وأخرت وتأنيت وراجعت وراسلت وشافهت وأعدرت وأنذرت، وأعطيت القوم كل شئ التمسوه مني، بعد أن عرضت عليهم كل شئ لم يلتمسوه، فلما أبوا إلا تلك أقدمت فبلغ الله بي وبهم ما أراد، وكان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيداً. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين).

إنها بدرٌ جديدة فإما القتال وإما الكفر!

1. روى الجميع أحاديث وصححوها بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر قريشاً بأن علياً (عليه السلام) سيقاتل بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) و آله) على تأويل القرآن، كما قاتلهم هو على تنزيهه!

ففي مستدرك الحاكم (2/138): (لما افتتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم

رغبة في الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا! فشاور أبو بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله! فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا معشر قريش لبيعن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين! فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في المسجد! وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها. هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه).

أقول: بحثنا ذلك في كتاب: آيات الغدير، وبيننا أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما فتح مكة جعل عليها حاكماً أموياً هو عتاب بن أسيد، فغضبت قريش وعزلت أبا سفيان من قيادتها لأنه كان ليناً مع النبي (صلى الله عليه وآله)، واتهمته أنه اتفق معه لأنهما من عبد مناف! وزعمت مكانه سهيل بن عمر، فكان أمره نافذاً في مكة، وأهملوا حاكم النبي (صلى الله عليه وآله)!

وجاء سهيل إلى المدينة يطالب النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يرجع إليهم أبناءهم وغلمانهم الذين جاؤوه إلى المدينة، فنزل سهيل عند عمر وأيد مطلبه هو وأبو بكر، فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وهدد قريشاً، وأخبرهم بما يكون بعده، وأن علياً (عليه السلام)

سيقاتلهم على التأويل!

2. وفي مجمع الزوائد (7/238): (عن علي قال: عهد إلي رسول الله (ص) في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين. رواه البزار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح، غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان).

وروى البزار: (عن علي بن ربيعة قال: سمعت علياً على المنبر وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما لي أراك تستحل الناس استحلال الرجل إبله؟ أبعهد من رسول الله أو شيئاً رأيته؟ قال: والله ما كذبت ولا ضللت ولا ضل بي، بل عهد من رسول الله عهده إليّ وقد خاب من افتري، عهد إلي النبي أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. (البزار، ع). (كنز العمال: 11/327).

وفي تاريخ بغداد (13/189): (عن سليمان بن مهران الأعمش قال: حدثنا إبراهيم عن

علقمة والأسود قالاً: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد وبمجيئ ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين. فأما الناكثون فقد قاتلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم يعني معاوية وعمراً، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات، وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم إنشاء الله، قال: وسمعت رسول الله يقول لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، فإنه لن يدلِكَ في ردى، ولن يخرجك من هدى. يا عمار من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار! قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله!

3. وفي الأخبار الطوال/188: (فقال علي: يا هذا، إني قد ضربت أنف هذا الأمر وعينيه، فلم أجده يسعني إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد،

إن الله لا يرضى من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهؤن عن منكر، فوجدت القتال أهون من معالجة الأغلال في جهنم).

4. وقال ابن عبد البر في الإستيعاب(3/1117): (ويروى من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر أنه قال: ما أسى على شئٍ إلا أني لم أقاتل مع عليِّ الفئة الباغية. وقال الشعبي: ما مات مسروق حتى تاب إلى الله عن تخلف عن القتال مع عليِّ. ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في.

وروي من حديث عليِّ، ومن حديث ابن مسعود، ومن حديث أبي أيوب

الأنصاري أنه أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. وروي عنه أنه قال: ما وجدت إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله).

5. في أنساب الأشراف للبلاذري (2/236): (عن عمرو بن طارق بن شهاب

قال: قال الحسن بن علي لعلّي بالريذة وقد ركب راحلته وعليها رحل له رث: إني لأخشى أن تقتل بمضيعة! فقال: إليك عني فوالله ما وجدت إلا قتال القوم أو الكفر بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله)، أو قال: بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله).

6. وفي تاريخ دمشق (42/439 و473): (عن يحيى بن عروة المرادي قال: سمعت علي بن أبي طالب قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا أرى أني أحق الناس بهذا الأمر فاجتمع الناس على أبي بكر فسمعت وأطعت! ثم إن أبا بكر حضر فكنت أرى أن لا يعدلها عني، فولى عمر فسمعت وأطعت! ثم إن عمر أصيب فظننت أنه لا يعدلها عني، فجعلها في ستة أنا أحدهم فولاهما عثمان فسمعت وأطعت!

ثم إن عثمان قتل فجأؤوني فبايعوني طائعين غير مكرهين، فوالله ما وجدت إلا السيف أو الكفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله)!

7. وفي وقعة صفين لابن مزاحم المنقري/474: (ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعينه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله). إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مدعنون، لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنم).

8. وفي المعرفة للفسوي المتوفى 277 (2/688): (قال علي: إني والله قد ضربت في هذا الأمر رأسه وعينه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله)).

الى عشرات المصادر الاخرى كالمعيار للإسكافي/145، وأسد الغابة (4/31).

1. استفاض الحديث عندنا بأن قتال البغاة عهد من النبي (صلى الله عليه وآله) الى علي (عليه السلام) وفريضة مشددة، وأن قريشاً ما أسلمت ولكن استسلمت، وأنها انقلبت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) على عترته وأخذت دولته، ولما وصلت رئاسة الدولة الى علي (عليه السلام) ثارت قريش لإرجاعها!

ففي نهج البلاغة (3/ 16): (كان (عليه السلام) يقول لأصحابه عند الحرب: لا تشتدن عليكم فرّة بعدها كرة، ولا جولة بعدها حملة، وأعطوا السيوف حقوقها، ووطئوا للجنوب مصارعها، واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي، وأميتوا الأصوات فإنه أطرده للفشل. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه!

والطعن الدعسي: مركز يدعس في القلب. والضرب الطلحفي: شديد قوي.

وكان عمار بن ياسر ينادي: (أيها الناس: والله ما أسلموا ولكنهم استسلموا وأسروا الكفر! فلما وجدوا أعواناً أظهروه!) (علل الشرائع: 1/ 222، وشرح الأخبار: 2/ 157).

2. في الكافي (5/ 38): (عن أبي صادق قال: سمعت علياً (عليه السلام) يحرض الناس في ثلاثة مواطن: الجمل وصفين ويوم النهر، يقول: عباد الله اتقوا الله وعضوا الأبصار، واخفضوا الأصوات، وأقلوا الكلام، ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجادلة والمبارزة والمناضلة والمناظرة والمعانقة والمكادمة، واثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين).

3. قال الصدوق في الإعتقادات/ 105: (اعتقادنا فيمن قاتل علياً (عليه السلام) قول النبي (صلى الله عليه وآله): من قاتل علياً فقد قاتلني، ومن حارب علياً فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله. وقوله (صلى الله عليه وآله) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم).

4. في من لا يحضره الفقيه (4/ 419): (عن الأصبغ بن نباتة قال: قال

أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض خطبه: أيها الناس إسمعوا قولي واعقلوه عني، فإن الفراق قريب: أنا إمام البرية ووصي خير الخليقة، وزوج سيدة نساء الأمة، وأبو العترة الطاهرة والأئمة الهادية. أنا أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه ووليّه، ووزيره وصاحبه وصفيه، وحبّيه وخليله. أنا أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله، وولايتي ولاية الله، وشيعتي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله. والذي خلقتني ولم أك شيئاً، لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) أن الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افتري).

5. في شرح نهج البلاغة (14/24): (واختلف المتكلمون في حالها وحال من حضر واقعة الجمل، فقالت الإمامية: كفر أصحاب الجمل كلهم، الرؤساء والأتباع. وقال قوم من الحشوية والعامّة: اجتهدوا فلا إثم عليهم، ولا نحكم بخطئهم ولا خطأ علي (عليه السلام) وأصحابه. وقال قوم من هؤلاء: بل نقول أصحاب الجمل أخطأوا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالأشبه، وإلى هذا القول يذهب أكثر الأشعرية).

وقال في شرح النهج (1/9): (أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا (المعتزلة) هالكون كلهم إلا عائشة وطلحة والزبير فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي. وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار، لإصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤسائهم والأتباع جميعاً. وأما الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه، ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار).

وجملة الأمر أن أصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه، ولا ريب في أن الباغي على الإمام الحق والخارج عليه بشبهه أو بغير شبهه فاسق، وليس هذا مما يخصون به علياً (عليه السلام)، فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من أئمة الإسلام العدول لكان حكمهم حكم من خرج على علي صلوات الله عليه).

6. وفي جواهر الكلام (21/325): (وعن علي (عليه السلام) أنه قال: أمرت بقتال الناكثين والفاستين والمارقين، ففعلت ما أمرت. وعن الباقر (عليه السلام) أنه ذكر الذين حاربهم علي (عليه السلام) فقال: أما إنهم أعظم جرماً ممن حارب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: لأن أولئك كانوا جاهلية وهؤلاء قرؤوا القرآن وعرفوا فضل أهل الفضل، فأتوا ما أتوا بعد البصيرة! وفي رواية حرب عليّ (عليه السلام) شرّ من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) (الكافي 8/252).

7. قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين/215: (كنا مع علي بصفين، فرجع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً (عليه السلام) فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إن عدو الله عمرو أخرج له رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الشقة فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وما فيها يا رسول الله؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلماً، ولا تقر به من كافر! فأخذها فقد والله فرّ به من المشركين، وقاتل بها اليوم المسلمين! والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم لنا، إلا أنهم لم يدعوا الصلاة).

وهكذا كان عليّ (عليه السلام) مأموراً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتالهم، كما كان النبي (صلى الله عليه وآله) مأموراً من الله تعالى بقتال أولئك!

8. وفي المعيار والموازنة للإسكافي/102، ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة/217: (لما انقضت وقعة الجمل وندمت عائشة على ما كان، ورحلت إلى المدينة وسكنت النائرة، ورحل علي (عليه السلام) إلى الكوفة، قام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين أرايت القتلى الذين قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا؟ فقال علي (عليه السلام): قتلوا بما قتلوا من شيعتي وعمالي بلا ذنب كان منهم إليهم، ثم صرت إليهم وأمرتهم أن يدفعوا لي قتلة أصحابي فأبوا عليّ وقاتلوني وفي أعناقهم

بيعتي ودماء قريب من ألف رجل من أصحابي من المسلمين! أفي شك أنت من ذلك يا أخا الأزدي؟ فقال: الآن استبان لي خطوهم وأنت المحق المصيب).

9. (لما التقى أمير المؤمنين (عليه السلام) أهل البصرة يوم الجمل.. قال له الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي: أنه سمع رسول الله يقول: عشرة من قريش في الجنة؟ قال علي (عليه السلام): سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته،

فقال الزبير: أفتراه كذب علي رسول الله؟ فقال له علي: لست أخبرك بشئ حتى تسميهم. قال الزبير: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن عمرو بن نفيل. فقال له علي (عليه السلام): عددت تسعة فمن العاشر؟ قال له: أنت. قال علي (عليه السلام): قد أقررت أني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأنا به من الجاحدين الكافرين! قال له: أفتراه كذب علي رسول الله؟ قال: ما أراه كذب، ولكنه والله اليقين. فقال علي (عليه السلام): والله إن بعض من سميته لفي تابوت في شِعْبٍ في جُبِّ في أسفل دركٍ من جهنم، على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة! سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلا أظفرك الله بي وسفك دمي على يديك! وإلا أظفرتني الله عليك وعلى أصحابك وسفك دماءكم على يدي وعجل أرواحكم إلى النار! فرجع الزبير إلى أصحابه وهو يبكي). (الإحتجاج: 1/237).

فهذه مباحلة من علي (عليه السلام) بأنه إن انتصر على طلحة والزبير وقتلاً، يكونان من أهل النار،

وتكون العشرة المبشرة كما أخبر عنهم (عليه السلام).

10. في أمالي الصدوق/463، عن الصادق (عليه السلام) قال: (بلغ أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) أن مولى لها يتنقص علياً (عليه السلام) ويتناوله فأرسلت إليه، فلما أن صار إليها قالت له: يا بني بلغني أنك تتنقص علياً وتتناوله! قال لها: نعم يا أمه. قالت: أقعد ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم اختر لنفسك. إلى أن قالت: فدخلتُ وعليَّ جاثٍ بين يديه وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا، فما

تأمرني؟ قال: أمرك بالصبر. ثم أعاد عليه القول الثانية، فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة، فقال له: يا علي يا أخي، إذا كان ذلك منهم فسُدَّ سيفك وضعه على عاتقك واضرب به قُدماً قُدماً، حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمانهم!

ثم التفت (صلى الله عليه وآله) إليَّ فقال لي: ما هذه الكآبة يا أم سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك لي يا رسول الله. فقال لي: والله ما رددتك من مؤجدة وإنك لعلی خير من الله ورسوله، لكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعليَّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليك!

يا أم سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب، أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

يا أم سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب، وزير في الدنيا ووزير في الآخرة. يا أم سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب، حامل لوائي في الدنيا وحامل لوائي غداً في القيامة. يا أم سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي،

والذائد عن حوضي.

يا أم سلمة إسمعي واشهدي: هذا علي بن أبي طالب، سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبائعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. فقال مولی أم سلمة: فرجت عني فرج الله عنك، والله لا سببت عليك أبداً!

11. طاف علي (عليه السلام) على القتلى فمر بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتيل فقال: ويل أمك كعب ابن سور! لقد كان لك علم لو نفعك، ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجلك إلى النار.

ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلاً، فقال: ويل أمك طلحة! لقد كان لك قدم لو نفعك! ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجلك إلى النار! (شرح النهج: 1/248).

12. وصف قتاله إياهم بأنه جهاد وثوابه عظيم، وأن بقتالهم فقاً عين الفتنة، فقال (عليه السلام) (كشف الغمة: 1/244): (أنا فقأت عين الفتنة، ولولا أنا ما قتل أهل النهروان وأهل الجمل، ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله) لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم، عارفاً للهدى الذي نحن عليه. وقال علي (عليه السلام) يوم الجمل: وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم)!

13. وفي قرب الإسناد للحميري/96، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (دخل عليّ أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهم: كانا من أئمة الكفر، إن علياً (عليه السلام) يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه: لاتعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم. فقام إليهم فقال: يا أهل البصرة هل تجدون علي جوراً في حكم؟ قالوا: لا. قال فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنياً أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم علي فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا.

قال: فما بال بيعتي تنكث ويبعة غيري لا تنكث! إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف. ثم ثنى إلى صاحبه فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، واصطفي محمداً بالنبوة، إنهم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت).

14. وقال الفضل بن شاذان الأزدي في الإيضاح/79: ورويت عن أبي الفضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت أم هاني بنت أبي طالب تقول: لقد علم من جرت عليه المواسي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الأمي. وقد خاب من افتري.

ورويتم عن أبي معاوية، عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري الطائي، عن حذيفة بن اليمان أنه قيل له: حدثنا يا أبا عبدالله قال: رأيتكم إن حدثتكم عن أمكم تسيرون إليكم تقاتلكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: سبحان الله ومن يصدق بها! قال: والله ما كذبت، ولتفعلن هذا أو هذه، أو كل هذا.

ورويتم عن جرير، عن يزيد بن أبي داود قال: حلفت عائشة أن لا تكلم عبدالله بن الزبير، لصنيعته حين زين لها الخروج إلى البصرة).

15. قال الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: 8/179) إن مقاتلي علي (عليه السلام) هم الفئة الباغية، قال: (في قول الله عز وجل: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان، وأبي عبيدة الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية. قال قلت: قوله عز وجل: أَمْ أُرْمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ. أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَمْ يَكْتُوبُوا. قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبدالله (عليه السلام): لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين (عليه السلام) وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه إذا كتب الكتاب قتل الحسين، وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كله!

قلت: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيئَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ قَالَ: إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم، لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين. وهي الفئة

الباغية كما قال الله تعالى، فكان الواجب على أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أهل مكة، إنما منّ عليهم وعفا، وكذلك صنع أمير المؤمنين (عليه السلام) بأهل البصرة حيث ظفر بهم، مثلما صنع النبي (صلى الله عليه وآله) بأهل مكة حذو النعل بالنعل. قال قلت: قوله عز وجل: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى؟ قال: هم أهل البصرة، هي المؤتفكة. قلت: وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ قال: أولئك قوم لوط، اتفكت عليهم: انقلبت عليهم).

أقول: يدل هذا الحديث على أن اتفك البصرة معنوياً بمعنى انهزامهم، وانتصار أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهم. بينما اتفك المؤتفكات مادي ومعنوي.

16. وقال الشيخ الطوسي في الإقتصاد/226: (ظاهر مذهب الإمامية أن الخارج على أمير المؤمنين (عليه السلام) والمقاتل له كافر، بدليل إجماع الفرقة المحقة على ذلك..)

وروي عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي: حربك يا علي حربي وسلمك سلبي، وحرب النبي كفر بلا خلاف. فإن قيل: لو كان ذلك كفراً لجرى عليهم أحكام الكفر من منع الموارثة والمدافنة والصلاة عليهم وأخذ الغنيمة واتباع المدير والإجازة على المجروح. والمعلوم أنه (عليه السلام) لم يجر ذلك عليهم، فكيف يكون كفراً؟

قلنا: أحكام الكفر مختلفة كحكم الحربي والمعاهد والذمي والوثني، فمنهم من تقبل منهم الجزية ويقرون على دينهم، ومنهم من لا يقبل، ومنهم من يناكح وتؤكل ذبيحته، ومنهم من لا تؤكل عند المخالف. ولا يمتنع أن يكون من كان متظاهراً بالشهادتين وإن حكم بكفره حكمه مخالف لأحكام الكفار، كما تقول المعتزلة في المجبرة والمشبهة وغيرهم من الفرق الذين يحكمون بكفرهم، وإن لم تجر هذه الأحكام عليهم.

فأما من خالف الإمامية فمنهم من يحكم عليهم بالفسق، ومنهم من يقول هو خطأ مغفور، ومنهم من يقول إنهم مجتهدون وكل مجتهد مصيب. فمن حكم بفسقهم من المعتزلة وغيرهم منهم من يدعي توبة القوم ورجوعهم.

والذي يدل على بطلان ما يدعونه من التوبة، أن الفسق معلوم ضرورة، وما يدعونه من التوبة طريقه الآحاد، ولا نرجع عن المعلوم إلى المظنون.

وأيضاً فكتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة والمدينة بالفتح يتضمن فسق القوم، وأنهم قتلوا على خطاياهم، وأنهم قتلوا على النكث والبغي،

ومن مات تائباً لا يوصف بذلك.

وروى حبة العرنبي قال: سمعت علياً يقول: والله لقد علمت صاحبة الهودج أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افتري.

وروى محمد بن إسحاق أنها وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة ولم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين (عليه السلام) وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن البحري تحرضهم عليه. فأى توبة مع ما ذكرناه. (الإحتجاج: 1/241).

أقول: لم يستطع محبوبوا عائشة أن يدافعوا عنها في خروجها على علي (عليه السلام)، فادعوا أنها ندمت وتابت، وقد ألف الشيخ المفيد في الرد عليهم كتاب: الكافئة في رد توبة الخاطئة أورد فيها الأدلة على عدم توبتها، ويكفي أن توبتها لم تثبت بشكل قطعي.

17. قال المفيد في كتاب الجمل/40: (قد ثبت بتواتر الأخبار وتظاهر الحديث والآثار أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان معتزلاً للفتنة بقتل عثمان، وأنه بعد عن منزله في المدينة لئلا لا تتطرق عليه الظنون برغبته في البيعة بالأمر على الناس، وأن الصحابة لما كان من أمر عثمان ما كان التمسوه وبحثوا عن مكانه حتى وجدوه، فصاروا إليه وسألوه القيام بأمر الأمة وشكوا إليه ما يخافونه من فساد الأمة، فكره إجابتهم إلى ذلك على الفور والبدأ، لعلمه بعاقبة الأمور، وإقدام القوم على الخلاف عليه والمظاهرة له بالعداوة له والشنآن، فلم يمنعهم إياؤه من الإجابة عن الإلحاح فيما دعوه إليه ذكره بالله عز وجل، وقالوا له إنه لا يصلح لإمامة المسلمين سواك، ولا نجد أحداً يقوم بهذا الأمر غيرك، فاتق الله في الدين وكافة المسلمين. فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطاهما بيده على الإيثار، وأوماً لهم إلى مبايعة أحد الرجلين، وضمن النصر لهما متى أراد إصلاح الدين وحيطة الإسلام، فأبى القوم عليه تأمير من سواه والبيعة لمن عداه، وبلغ ذلك طلحة والزبير فصارا إليه راغبين في بيعته، منتظرين للرضا

بتقدمه عليهما وإمامته عليهما، فامتنع فألحا عليه في قبول بيعتهما له، وانتقلت الجماعة كلها على الرضا به وترك العدول عنه إلى سواء، وقالوا إن تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر وقبول البيعة، وإلا انفق من الإسلام ما لا يمكن رتقه، وانصدع في الدين ما لا استطاع شعبه.

فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه من الإباء عليهم والإمتناع لتأكيد الحجة لنفسه، بسط يده لبيعتهم فتداكوا عليه تذاك الإبل على حياضها يوم ورودها، حتى شقوا أعطافه ووطأوا ابنه الحسن والحسين بأرجلهم لشدة ازدحامهم عليه، وحرصهم على البيعة له والصفقة بها على يده، رغبة بتقديمه على كافتهم وتوليته أمر جماعتهم لا يجدون عنه معدلاً ولا يخطر ببالهم سواء لهم مؤثلاً، فتمت بيعة المهاجرين والبدرين والأنصار العقبين المجاهدين في الدين والسابقين إلى الإسلام من المؤمنين وأهل البلاء الحسن مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، من الخيرة البررة الصالحين، ولم تكن بيعته (عليه السلام) مقصورة على واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوها في العدد، كما كانت بيعة أبي بكر مقصورة عند بعض أصحابه على بشر بن سعد فتمت بها عنده، ثم تابعه عليها من تابعه عليها من الناس. وقال بعضهم: بل تمت ببشر بن سعد وعمر بن الخطاب. وقال بعضهم: بل تمت بالرجلين المذكورين وأبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة: واعتمدوا ذلك على أن البيعة لا تتم بأقل من أربعة نفر من المسلمين. وقال بعضهم: بل تمت بخمسة نفر: بشير بن سعد وأسيد بن خضير من الأنصار، وعمر وأبو عبيدة وسالم من المهاجرين، ثم تابعهم الناس بعدها بالخمسة المذكورين. ومن ذهب إلى هذا المذهب الجبائي وأبوه والبقية من أصحابهما، في هذا الزمان.

وقالوا في بيعة عمر بن الخطاب مثل ذلك، فزعم من يذهب إلى أن البيعة تتم بواحد من الناس، وهم جماعة من المتكلمين، منهم الخياط والبلخي وأبو مجالد ومن ذهب مذهبهم من أصحاب الإختيار، إلى أن الإمامة تمت لعمر بأبي بكر وحده، وعقد له إياها دون من سواء. وكذلك قالوا في عثمان بن عفان والعقد له، أنه تم بعبد الرحمن بن عوف خاصة. وخالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهما في العقد وزعم

أن بيعة عمر انفردت من الإختيار له من الإمام، وعثمان إنما تم له الأمر ببيعة بقية أهل الشورى وهم خمسة نفر، أحدهم عبد الرحمن، فاعترفت الجماعة من مخالفتنا بما هو حجة عليهم في الخلاف على أئمتهم، وبشدوذ العقادين لهم، وانحصار عددهم بمن ذكرناه!

وثبت البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بإجماع من حوته مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) من المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان، ومن انضاف إليهم من أهل مصر والعراق في تلك الحال من الصحابة والتابعين بإحسان، ولم يدع أحد من الناس أنه تمت له بواحد مذكور ولا إنسان مشهور، ولا بعدد يحصى محصور، فيقال تمت بيعته بفلان واحد وفلان وفلان، كما قيل في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان. وإذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمين وأفاضل المؤمنين والأنصار والمهاجرين العقد على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) والبيعة له على الطوع والإيثار، وكان العقد على الوجه الذي ثبت به إمامة الثلاثة قبله عند الخصوم بالإختيار، وعلى أوكد منه بما ذكرناه في الرغبة إليه في ذلك والإجماع عليه، ممن سميناه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان، حسبما بيناه، ثبت فرض طاعته، وحرم على كل أحد من الخلق التعرض لخلافه ومعصيته، ووضع الحق في الحكم على مخالفه ومحاربه بالضلال عن هدايته، والقضاء باطل مخالفة أمره، وفسقهم بالخروج عن طاعته، لما أوجب الله تعالى من طاعة أولياء أمره في محكم كتابه حيث

يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فقرن طاعة الأئمة بطاعته، ودل على أن المعصية لهم كمعصيته على حد سواء في حكمه وقضيته.

وأجمع أهل القبلة مع من ذكرناه على فسق محاربي أئمة العدل وفجورهم، بما يرتكبونه من حكم السمع والعقل، وإذا لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) أحدث بعد البيعة العامة له بحدث يخرج عن العدالة، ولا كان قبلها على ظاهر بخيانة في الدين، ولا خرج عن الإمامة، كان المارق عن طاعته ضالاً، فكيف إذا أضاف له بذلك حرباً واستحلالاً لدمه ودماء المسلمين معه،

ويبغى بذلك في الأرض فساداً يوجب عليه التنكيل بأنواع العقاب المذكور في نص من قوله تعالى: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**. وهذا بيّن إن لم يحجبه الهوى، ويصده عن فهمه العمى).

18. أورد السيد محمد مهدي الخرساني في موسوعة عبد الله بن عباس (3/170) مجموعة مواقف لعلماء المذاهب في البغاة الخارجين على علي (عليه السلام)، نوردتها ملخصة، قال: (والى القارئ شهادات أعلام المسلمين من أئمة المذاهب بأن علياً كان على الحق في قتاله أهل الجمل، ومن حاربه كان باغياً ظالماً له:

1- قال أبو حنيفة: ما قاتل أحد علياً إلا وعليٌّ أولى بالحق منه، ولولا ما سار عليّ فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين، ولا شك أن علياً إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن باعاه وخالفاه، وفي يوم الجمل سار عليّ فيهم بالعدل، وهو علم المسلمين، فكانت السنة في قتال أهل البغي.

2 - قال سفيان الثوري: ما قاتل عليٌّ أحداً إلا كان عليٌّ أولى بالحق منه.

3 - قال أحمد بن حنبل: لم يزل عليٌّ بن أبي طالب مع الحق والحق معه حيث كان.

4 - قال أبو منصور الماتريدي البغدادي: أجمعوا على أن علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل طلحة والزبير وعائشة بالبصرة، وأهل صفين معاوية وعسكره.

5 - قال النووي: وكان عليٌّ هو المحق المصيب في تلك الحروب. هذا مذهب أهل السنة. وقال في حديث عمار تقتله الفئة الباغية: قال العلماء: هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً كان محقاً مصيباً.

6 - قال الإمام عبد القاهر الجرجاني: أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقى أهل الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المسلمين والمتكلمين، على أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيب في أهل

الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون لكن لا يكفرون ببغيهم.

7- قال ابن العربي المالكي: فكل من خرج على عليّ باغٍ، وقتال الباغي واجب حتى يفىء إلى الحق وينقاد إلى الصلح.

8- قال ابن الهمام الحنفي: كان عليّ الحق في قتال أهل الجمل وقتال معاوية.

9- قال ابن حجر العسقلاني: كان الإمام عليّ بن أبي طالب على الحق، والصواب في قتال من قاتله في حروبه الجمل وصفين وغيرهما.

10- قال ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي: وأما القول في البغاة عليه فهو على ما ذكره لك: أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا.. إلى آخر ما تقدم.

11- وقال ابن تيمية بعد ذكر حديث عمار تقتله الفئة الباغية: وهذا أيضاً يدل على صحة إمامة عليّ ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داع إلى الجنة، والداعي إلى مقاتلته داع إلى النار وإن كان متأولاً، وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال عليّ، وعلى هذا فمقاتله منخطئ وإن كان متأولاً، أو باغ بلا تأويل وهو أصح القولين لأصحابنا. وهو الحكم بتخطئة من قاتل علياً، وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين.

12- قال الذهبي: لا نرتاب أن علياً أفضل ممن حاربه، وأنه أولى بالحق.

13- قال القرطبي: فتقرر عند علماء المسلمين أن علياً كان إماماً وأن كل من خرج عليه باغٍ، وأن قتاله واجب حتى يفىء إلى الحق، وينقاد إلى الصلح.

14- قال الألويسي: وصرح بعض الحنابلة بأن قتال الباغيين أفضل من الجهاد، احتجاجاً بأن علياً اشتغل في زمان خلافته بقتالهم دون الجهاد.

15- قال أبو بكر الجصاص: قاتل عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه الفئة الباغية بالسيف ومعه من كبراء الصحابة وأهل بدر، من قد علم مكانهم، وكان محقاً في قتاله لهم لم يخالف فيه أحد إلا الفئة الباغية التي قابلته وأتباعها.

ثم قال السيد الخرسان: فهذه جملة من أقوال أئمة أهل السنة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، أدانوا من حارب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) سواء أهل الجمل أو صفين أو الخوارج، فكلهم بغاة، وكان الحق معه في قتالهم والضلال معهم في قتاله.

فكان الأحرى بطه حسين ومن على شاكلته أن يكون متحرراً من رواسب الموروث، وينظر إلى رموز أهل الجمل وإلى عائشة خاصة نظرة جد، ولا تأخذه بهرجة التبرير، وتزييف الأعداء، فهي خاصة تتحمل من مسؤولية الحرب بقدر نشاطها فيها، ومواقفها لا تخفى. وقال عبد الوهاب النجار: أما عائشة أم المؤمنين فما كان لها أن تتولى كبر هذا الأمر ولا أن تطالب كما تزعم بدم عثمان، فإن أولياء دم عثمان كثيرون..

16 - وقال ناصر الدين الألباني: إن الحديث صحيح الإسناد ولا إشكال في متنه.. فإن غاية ما فيه أن عائشة رضي الله عنها لما علمت بالحوأب كان عليها أن ترجع، والحديث يدل أنها لم ترجع، وهذا مما لا يليق أن ينسب إلى أم المؤمنين، وجوابنا على ذلك: أنه ليس كل ما يقع من الكمّل يكون لائقاً بهم، إذ لا عصمة إلا لله وحده، والسني لا ينبغي له أن يغالي فيمن يحترمه حتى يرفعه إلى مصاف أئمة الشيعة المعصومين، ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله، ولذلك همت بالرجوع حين علمت بتحقيق نبوءة النبي عند الحوأب، ولكن الزبير أقنعها بترك الرجوع بقوله: عسى الله أن يصلح بك بين الناس، ولا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك، والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيهما مئات القتلى ولا شك أن عائشة هي المخطئة لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها ندمها، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور بل المأجور.

ثم قال السيد الخرسان: ولئن جانب الصواب في آخر كلامه لأنه لم يتخلص من عقدة الموروث، فقد كان غيره أشد غيرة على أمه، لكنه أكثر صراحة

وصرامة في لومه لها.

17 - قال عبد الكريم الخطيب: أحصى المحصون عدد قتلى هذه الحرب من المسلمين.

وأياً كان الخلاف في هذه المرويات، فإن دماء غزيرة جرت في هذا الالتحام، وأرواحاً كثيرة طيبة أزهقت في تلك المعركة. وما نريد أن نلقي تبعة كل هذا على أم المؤمنين، فقد كانت دوافع جانبية كثيرة، تحرك هذه الحرب، ولكن الذي لا شك فيه أن زمام الموقف كله كان في يد السيدة عائشة، وأنها لو أشارت بيدها إلى الجيش المجتمع حولها إشارة سلام وانصراف، لما بقي أحد في أرض المعركة.

18 - قال سعيد الأفغاني في كتابه عائشة والسياسة: أما السيدة عائشة فنقدها عثمان كان أشد عليه لما لها من الحرمة والإجلال ونفاذ الكلمة، وقد عرف الأمويون وطلحة والزبير ما يكون لدعواهم من القوة إذا نهضت بها معهم عائشة، وعرفوا ما تكمن من الكره لخلافة علي، فما زالوا يفتلون لها في الذروة والغارب حتى نهضت لما أنهضوها، وحملت من هذه الفتنة نصيبها.

وقال السيد الخرساني: جميع هذه الأقوال تدفع ما ذكره طه حسين من تبادل الإستغفار بينها وبين علي (عليه السلام) ليسدل الستار على تلك المشاهد المروعة من القتلى والجرحى وما خلفته الحرب من دمار.

19 - وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: عهدت مشايخنا يقولون: إنا نشهد بأن كل من نازع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في خلافته، فهو باغ.

20 - قال أبو منصور عبد القاهر البغدادي: أجمع أهل الحق على صحة إمامة علي وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان، وأنه كان محقاً مصيباً في التحكيم وفي قتال أصحاب الجمل، وأصحاب معاوية بصفين.

21 - وقال أبو إسحاق الشيرازي الشافعي: وقاتل علي أهل البصرة يوم الجمل وقاتل معاوية بصفين والخوارج بالنهران استدل بذلك على قتال من خرج عن طاعة الإمام.

22 - وقال إمام الحرمين: كان علي بن أبي طالب إماماً حقاً، ومقاتلوه بغاة.

23 - وقال الكاساني الحنفي: قاتل سيدنا علي أهل حروراء بالنهروان بحضرة الصحابة تصديقاً لقوله (صلى الله عليه وآله) لسيدنا علي: إنك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل ودل الحديث على إمامة سيدنا علي لأن النبي شبه قتال سيدنا علي بقتاله على التنزيل، فلزم أن يكون سيدنا علي محققاً في قتاله بالتأويل.

24 - وقال الزيلعي: كان الحق بيد علي في نوبته فالدليل عليه قول النبي لعمّار: تقتلك الفئة الباغية.

25 - وقال ابن مفلح: كان علي أقرب إلى الحق من معاوية، وأكثر المصنفين في قتال أهل البغي يرى القتال من ناحية علي، ومنهم من يرى الإمساك.

26 - وقال ابن هبيرة: فأما ما جرى بعده فلم يكن لأحد من المسلمين التخلف عن علي. ولما تخلف عنه سعد وابن عمر وأسامة ومحمد بن مسلمة ومسروق والأحنف ندموا، وكان عبدالله بن عمر يقول عند الموت: إني لم أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة إلا تخلفي عن علي، وكذا روي عن مسروق.

27 - وقال محمد بن الحسن الشيباني: لو لم يقاتل معاوية علياً ظالماً له متعدياً باغياً، كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي.

28 - وقال الشافعي: السكوت عن قتلي صفيين حسن، وإن كان علي أولى بالحق من كل من قاتله «.

في الختام: فقد كثرت مكذوباتهم على علي (عليه السلام) في حرب الجمل في مصادرههم! فقالوا إن ولده الحسن (عليه السلام) ويخه لماذا قاتل عائشة، فأقر علي (عليه السلام) بأنه أخطأ، وتمنى أنه مات قبل ذلك، تماماً كما تمت عائشة أنها ماتت قبل عشرين سنة!

وقالوا إن علياً (عليه السلام) صلى على القتلى من أصحابه وأصحاب عائشة! وقالوا إنه شهد لهم أنهم في الجنة، وأنه وطلحة والزبير في الجنة على سرر متقابلين!

والصحيح أن علياً (عليه السلام) كان على يقين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن الحق معه، وأن مخالفه

على الباطل، وأن قادتهم من أئمة الدعاة الى النار، وجنودهم بشكل عام ذباب طمع و فراش يتهافت في النار. وما تقدم من النصوص يكفي.
وقد عقدنا فصلاً للحديث عن كثرة مكذوباتهم في حرب الجمل.

أمير المؤمنين (عليه السلام) يصل الى الربذة

1. قال البلاذري (2/233): (قال أبو مخنف في إسناده: لما بلغ علياً وهو بالمدينة شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، استنفر الناس بالمدينة ودعاهم إلى نصره فحفت معه الأنصار، وجعل حجاج بن غزية يقول:

سيروا بأبيل وحُثوا السيراً *** كي تلحقوا التَّيْمِيَّ والزبيراً

إذ جلبا شراً وعافا خيراً *** يا رب أدخلهم غداً سعيراً

فخرج علي من المدينة في سبع مائة من الأنصار، وورد الربذة).

وقال الطبري (3/494): (وأمير المؤمنين علي ناقة له حمراء يقود فرساً كميثاً، فتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة بن عامر يدعى مرة، فقال: من هؤلاء؟ فقيل: أمير المؤمنين. فقال: سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية! فسمعها علي فدعاه فقال: ما اسمك؟ قال: مرة. قال: أمر الله عيشك كاهنٌ سائر اليوم! قال: بل عائف. فلما نزل بفيد أته أسد وطئ فعرضوا عليه أنفسهم، فقال: إلزموا قراركم في المهاجرين كفاية. وقال الطبري: خرج علي من المدينة في آخر شهر ربيع الآخر سنة 36، فقالت أخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس:

لأهمَّ فاعقر بعليَّ جَمَلَهُ *** ولا تبارك في بعير حملة

إلا علي بن عدي ليس له).

وقال الطبري: « كان علي في هم من توجه القوم لا يدري إلى أين يأخذون، وكان أن أتوا البصرة أحب إليه، فلما تيقن أن القوم يعارضون طريق البصرة سَدَّ بذلك وقال: الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم. فقال له ابن عباس: إن الذي يسرُّك من ذلك ليسؤوني، إن الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب، ولا

يحملهم عدة القوم، ولا يزال فيهم من يسمو إلى أمر لا يناله فإذا كان كذلك، شغب على الذي قد نال حتى يفتأه فيفسد بعضهم على بعض. فقال علي (عليه السلام): إن الأمر ليشبه ما تقول، ولكن الأثرة لأهل الطاعة).

(وسار مجدداً في السير حتى بلغ الربذة فوجد القوم قد فاتوا فنزل بها قليلاً، ثم توجه نحو البصرة، والمهاجرون والأنصار عن يمينه وشماله محذقون به، مع من سمع بمسيرهم فاتبعهم، حتى نزل بذي قار فأقام بها). (الجمل للمفيد/128).

2. وقال المفيد في الإرشاد (1/247): (ولما توجه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة، نزل الربذة فلقية بها آخر الحاج، فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه. قال ابن عباس: فأتيته فوجدته يخصف نعلًا فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع، فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبته ثم قال لي: قومها فقلت: ليس لها قيمة، قال: على ذلك، قلت: كسر درهم، قال: والله لهي أحب إلي من أمركم هذا، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً!

قلت: إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك، فتأذن لي أن أتكلم، فإن كان حسناً كان منك، وإن كان غير ذلك كان مني. قال: لا، أنا أتكلم، ثم وضع يده في صدري، وكان شثن الكف فآلمني، ثم قام فأخذت بثوبه فقلت: نشدتك الله والرحم، قال: لا تشدني. ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) وليس في العرب أحد يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة، فساق الناس إلى منجاتهم، أما والله ما زلت في ساقتها ما غيرت ولا خنت، حتى تولت بحذافيرها. ما لي ولقريش، أما والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين، وإن مسيري هذا عن عهد إلي فيه.

أما والله لأبقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته. ما تنقم منا قریش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا. وأنشد:

أدمت لعمرى شربك المحض خالصاً*** وأكلك بالزبد المقشرة البجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن *** علياً وحطنا حولك الجرد والسمر).
3. ثم سار (عليه السلام) الى ذي قار، والمسافة من المدينة الى ذي قار ثمانية أيام، وبقي فيها خمسة عشرة يوماً الى أوائل جمادى الثانية، وجاءه جيشه من الكوفة فتحرك بهم الى البصرة فوصل اليها في عاشر جمادى الآخرة (تاريخ خليفة: 1/135).

وفأوض عائشة والزبير وطلحة أياماً فأصروا على الحرب، فبدأت الحرب في نصف جمادى الآخرة وليس في العاشر كما ذكرت بعض المصادر، فالعاشر يوم وصوله (عليه السلام) الى البصرة، وليس بداية المعركة.

أرسل رسله الى الكوفة وعالج عصيان أبي موسى

قال المسعودي في مروج الذهب (2/358): (وسار علي من المدينة بعد أربعة أشهر، وقيل غير ذلك، في سبع مائة راكب منهم أربع مائة من المهاجرين والأنصار، منهم سبعون بدرياً، وباقيهم من الصحابة، وقد كان استخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري، فانتهى الى الرَبْذَة بين الكوفة ومكة من طريق الجادة وفاته طلحة وأصحابه وقد كان عليُّ أرادهم، فانصرف حين فاتوه الى العراق في طلبهم، ولحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأتاه من طيِّئ ست مائة راكب.

وكانت علي من الربذة أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس، فثبطهم أبو موسى وقال إنما هي فتنة، فمني ذلك الى علي (عليه السلام)، فولَّى علي الكوفة قَرظَةَ بن كعب الأنصاري، وكتب الى أبي موسى: إعتزل عملنا يا ابن الحائك مذموماً مدحوراً، فما هذا أول يومنا منك، وإن لك فينا لهنات وهنيات.

وسار علي بمن معه حتى نزل بذي قار، وبعث بابنه الحسن وعمار بن ياسر الى الكوفة يستنفران الناس، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف، وقيل ستة آلاف وخمس مائة وستون رجلاً، معهم الأشر، فانتهى علي

الى البصرة، وراسل القوم وناشدهم الله، فأبوا إلقائه).

وقال المفيد في الجمل/130: (دعا هاشم بن عتبة المرقال وكتب معه كتاباً إلى أبي موسى الأشعري.. وتقدم نصه في رسائل الإمام (عليه السلام) وخطبه.

ثم أرسل ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) وعمار بن ياسر مستنفرين لأهلها، وكان في كتابه معهم: بسم الله الرحمن الرحيم. من علي بن أبي طالب إلى أهل الكوفة، أما بعد فأني أخبركم من أمر عثمان حتى يكون أمره كالعيان لكم: إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين أكثر استعبابه وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما إليه الوجيف، وقد كان من عائشة فيه فلتة غضب، فلما قتله الناس بايعاني غير مستكرهين طائعين مختارين، وكان طلحة والزبير أول من بايعني على ما بايعا به من كان قبلي، ثم استأذناني في العمرة ولم يكونا يريدان العمرة، فنقضا العهد وأذنا بالحرب، وأخرجا عائشة من بيتها يتخذانها فتنه، فسارا إلى البصرة واخترت المسير إليهم معكم. ولعمري ما إياي تجيبون، إنما تجيبون الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، والله ما قاتلتهم وفي نفسي شك. وقد بعثت إليكم ولدي الحسن وعماراً وقيساً مستنفرين لكم، فكونوا عند ظني بكم. والسلام.

ولما نزل الحسن (عليه السلام) وعمار وقيس الكوفة ومعهم كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، قام فيهم الحسن (عليه السلام) فقال: أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يكفيكم جملته وقد أتيناكم مستنفرين لكم، لأنكم جبهة الأنصار وسانم العرب، وقد نقض طلحة والزبير بيعتهما، وخرجا بعائشة وهي من النساء وضعف رأيهن كما قال الله تعالى: الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ، أما والله لئن لم تنصروه لينصرنه الله، يتبعه من المهاجرين والأنصار وسائر الناس، فانصروا ربكم ينصركم.

ثم قام عمار بن ياسر فقال: يا أهل الكوفة إن كانت هانت عندكم الدنيا، فقد انتهت إليكم أمورنا وأخبارنا، إن قاتلي عثمان لا يعتذرون إلى الناس من قتله، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه، وقد كان طلحة والزبير أول من طعن عليه، وأول

من أمر بقتله وسعى في دمه، فلما قتل بايعاً علياً طوعاً واختياراً، ثم نكثاً على غير حدث كان منه. وهذا ابن رسول الله وقد عرفتم أنه أنفذه إليكم يستنفركم، وقد اصطفاكم على المهاجرين والأنصار.

ثم قام قيس بن سعد فقال: أيها الناس إن هذا الأمر لو استقبلنا به الشورى لكان علي أحق الناس به لمكانته من رسول الله (صلى الله عليه و آله) وكان قتال من أبي ذلك حلالاً فكيف بالحجة على طلحة والزبير، وقد بايعاه طوعاً ثم خلعا حسداً وبغياً، وقد جاءكم علي في المهاجرين والأنصار،

ثم أنشأ يقول:

رضينا بقسم الله إذ كان قسمنا *** علياً وأبناء الرسول محمد

وقلنا لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً *** نمد يدينا من هدى وتودد

فما للزبير الناقض العهد حرمة *** ولا لأخيه طلحة من يد

أتاكم سليل المصطفى ووصيه *** وأنتم بحمد الله عارضة الندي

فمن قائم يرجي بخيل إلى الوغى *** وضم العوالي والصفيح المهند

يسود من أدناه غير مدافع *** وإن كان ما نقضيه غير مسود

فإن يك ما نهوى فذاك نريده *** وإن نخط ما نهوى فغير تعمد

فلما فرغ القوم من كلامهم، قام أبو موسى الأشعري فقال: أيها الناس إن تطيعوا الله باديماً وتطيعوني ثانياً، تكونوا جرثومة من جراثيم العرب، يأوي إليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف، إن علياً إنما يستنفركم لجهاد أمكم عائشة وطلحة والزبير حوارى رسول الله ومن معهم من المسلمين، وأنا أعلم بهذه الفتن، إنها إذا أقبلت شبهت وإن أدبرت أسفرت، وإن هذه الفتنة نافذة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب، وتشتبك أحياناً فلا ندري ما تأتي.

أشيموا سيوفكم وقصروا رماحكم وقطعوا أوتاركم، والزموا البيوت. خلوا قريشاً إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالأمة، ترتق فتقها

ص: 143

وتشعب صدعها، فإن فعلت فلنفسها، وإن أبت فعلها ماجنت، سمنها في أديمها. إستصحوني ولا تستخشوني يسلم لكم دينكم وديانكم، ويشقى بهذه الفتنة من جناها.

فقام زيد بن صوحان وكانت يده قطعت يوم جلولاء، ثم قال: يا أبا موسى تريد أن ترد الفرات عن أدراجه، إنه لا يرجع من حيث بدأ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد. ويلك: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ،

ثم قال: أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وأطيعوا ابن سيد المرسلين، وانفروا إليه أجمعون، تصيبوا الحق وتظفروا بالرشد، قد والله نصحتكم فاتبعوا رأيي ترشدون.

ثم قام عبد خير وقال لأبي موسى: أخبرني يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان بايعا لعلي فيما بلغك وعرفت؟ قال: نعم، قال: فهل جاء علي (عليه السلام) بحدث يحل عقدة بيعته حتى ترد بيعته كما ردت بيعة عثمان؟ قال أبو موسى: لا أعلم. قال له عبد خير: لا دريت! نحن غير تاركين حتى تدري حينئذ! أخبرني يا أبا موسى هل تعلم أحداً خارجاً من هذه الفتنة التي تزعم أنها عمياء تحذر الناس منها؟ أما تعلم أنها أربع فرق: علي (عليه السلام) بظهر الكوفة، وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية بالشام، وفرقة أخرى بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو.

فقال أبو موسى: الفرقة القاعدة عن القتال خير الناس. فقال عبد خير: غلبك عليك غشك يا أبا موسى! فقام رجل من بجيلة فقال شعراً:

وحاجك عبد خير يا ابن قيس *** فأنت اليوم كالشاة الربيض

فلا حقاً أصبت ولا ضلالاً *** فأنت اليوم تهوي بالحضيض

أبا موسى نظرت برأي سوء *** تؤول به إلى قلب مريض

وتهت فليس تفرق بين خير *** ولا شر ولا سود ويبيض

وتذكر فتنة شملت وفيها *** سقطت وأنت ترزح بالجريض

قال: وبلغ أمير المؤمنين ما كان من أمر أبي موسى وتخذيله الناس عن نصرته، فقام إليه مالك الأشتر (رحمة الله) فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد بعثت إلى الكوفة رجلاً قبل هذين

فلم أره أحكم شيئاً، وهذان أخلق من بعثت أن ينشب بهم الأمر على غير ما تحب، ولست أدري ما يكون، فإن رأيت جعلت فذاك أن تبعثني في أثرهم، فإن أهل الكوفة أحسن لي طاعة، وإن قدمت عليهم رجوت أن لا يخالفني أحد منهم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إلحق بهم على إسم الله، فأقبل الأشر حتى دخل الكوفة، وقد اجتمع الناس بالمسجد الأعظم فأخذ لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلا دعاهم وقال لهم: إتبعوني إلى القصر، فانتهي إلى القصر في جماعة من الناس، فاقترح القصر وأبو موسى في المسجد الأعظم يخطب الناس ويشبطهم عن نصره علي (عليه السلام) وهو يقول: أيها الناس هذه فتنة عمياء تطأ خطامها، النائم فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب.

وعمار والحسن وقيس يقولون له: إعتزل عملنا لا أم لك، وتتح عن منبرنا، وأبو موسى يقول لعمار: هذه يدي بما سمعت من رسول الله يقول: ستكون بعدي فتنة، القاعد فيها خير من القائم. فقال له عمار: إنما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لك خاصة: ستكون فتنة أنت فيها يا أبا موسى قاعداً خير منك قائماً!

فبينما هم في الكلام إذ دخل غلمان أبي موسى ينادون: يا أبا موسى، هذا الأشر! أخرج من المسجد. ودخل عليه أصحاب الأشر فقالوا له: أخرج من المسجد يا ويلك، أخرج الله روحك، إنك والله لمن المنافقين! فخرج أبو موسى وأنفذ إلى الأشر أن أجلني هذه العشية. قال: قد أجلتك ولا تبت في القصر هذه الليلة واعتزل ناحية عنه، ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى، فأتبعهم الأشر بمن أخرجهم من القصر وقال لهم: إني أجلته، فكف الناس عنه.

ثم صعد الحسن (عليه السلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وذكر جده النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى عليه، ثم ذكر فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه أحق بالأمر من غيره، وأن من خالفه على ضلال. ثم نزل. فصعد عمار فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: أيها الناس إنا لما خشينا على هذا الدين أن يهدم جوانبه، وأن يتعري أديمه نظرنا

لأنفسنا ولديننا، فاخترنا علياً (عليه السلام) خليفة ورضيناها إماماً، فنعم الخليفة ونعم المؤدب، مؤدب لا يُؤدَّب وفقه لا يُعَلَّم، وصاحب بأس لا ينكر، وذو سابقة في الإسلام ليس لأحد من الناس غيره، وقد خالفه قوم من أصحابه حاسدون له وباغون عليه، وقد توجهوا إلى البصرة، فاخرجوا إليهم رحمكم الله، فإنكم لو شاهدتموهم وحاججتموهم،

تبين لكم أنهم ظالمون.

ثم خرج الأشتر (رحمة الله) وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إصغوا لي بأسماعكم، وافهموا لي بقلوبكم، إن الله عز وجل قد أنعم عليكم بالإسلام نعمة لا تقدرון قدرها، ولا تؤدون شكرها، كنتم أعداء يأكل قويكم ضعيفكم، وينتهب كثيركم قليلكم، وتنتهك حرمة الله بينكم والسيبيل مخوف، والشرك عندكم كثير، والأرحام عندكم مقطوعة، وكل أهل دين لكم قاهرون، فمن الله عليكم بمحمد (صلى الله عليه وآله) فجمع شمل هذه الفرقة، وألف بينكم بعد العداوة، وكثركم بعد أن كنتم قليلين، ثم قبضه الله وحوله إليه، فحوى بعده رجلان ثم ولي بعدهما رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره، وعمل في أحكام الله بهوى نفسه، فسألناه أن يعتزل لنا نفسه فلم يفعل، وأقام على إحداثه، فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودياننا، ولا يبعد الله إلا القوم الظالمين. وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً، وأعظمهم في الإسلام سهماً، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأفقه الناس في الدين، وأقرئهم للكتاب، وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس، وقد استنفركم فما تنتظرون: أسعيداً أم الوليد؟ الذي شرب الخمر وصلى بكم على سكر وهو سكران، واستباح ما حرمه الله فيكم، أي هذين تريدون قبح الله من له هذا الرأي، ألا فانفروا مع الحسن بن بنت نبيكم، ولا يتخلف رجل له قوة، فوالله ما يدري رجل منكم ما يضره وما ينفعه، وإني لكم ناصح شفيق عليكم، إن كنتم تعقلون أو تبصرون.

أصبحوا إنشاء الله غداً عادين مستعدين، وهذا وجهي إلى ما هناك بالوفاء. ثم قام حجر بن عدي الكندي وقال: أيها الناس هذا الحسن بن أمير المؤمنين وهو من عرفتم، أحد أبويه النبي (صلى الله عليه وآله) والآخر الإمام الرضي، المأمون الوصي صلى الله عليهما،

الذين ليس لهم شبيه في الإسلام، سيد شباب أهل الجنة، وسيد سادات العرب، أكملهم صلاحاً، وأفضلهم علماً وعملاً، وهو رسول أبيه إليكم، يدعوكم إلى الحق ويسألكم النصر.

السعيد من ودهم ونصرهم، والشقي من تخلف عنهم بنفسه عن مواساتهم، فانفروا معه رحمكم الله خفافاً وثقالاً، واحتسبوا في ذلك الأجر، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين. فأجاب الناس بأجمعهم بالسمع والطاعة.

وسار الإمام (عليه السلام) من الربذة إلى فيد قرب جبال طيئ

قال المفيد في كتاب الجمل/140: (ولما سار (عليه السلام) من المدينة انتهى إلى فيد وكان قد عدل إلى جبال طيئ حتى سار معه عدي بن حاتم في ست مئة رجل من قومه).

وقال البلاذري (2/234): (ارتحل علي بن أبي طالب من الربذة حتى نزل بفيد، فأنته جماعة طيئ، ووجه ابنه الحسن بن علي، وعمار بن ياسر إلى الكوفة

لاستنفار أهلها).

وكان عدي بن حاتم رضي الله عنه في المدينة لما خرجت عائشة وطلحة والزبير على علي (عليه السلام)، فبادر إلى طيئ يستنفرهم لنصرة الإمام (عليه السلام).

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1/55): «ذكروا أن ابن حاتم قام إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، لو تقدمت إلى قومي أخبرهم بمسيرك وأستنفرهم، فإن لك من طيئ مثل الذي معك. فقال علي: نعم فافعل، فتقدم عدي إلى قومه فاجتمعت إليه رؤساء طيئ فقال لهم: يا معشر طيئ، إنكم أمسكتم عن حرب رسول الله في الشرك، ونصرتم الله ورسوله في الإسلام على الردة، وعلي قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم، فخفوا معه، وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الإسلام على الآخرة، فإن أردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، وأنا أدعوكم إلى الدنيا والآخرة، وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس، فأجيبوا قولي فإنكم أعز العرب داراً، لكم فضل معاشكم

ص: 147

وخيلكم، فاجعلوا أفضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد.

وقد أظلم علي والناس معه من المهاجرين والبدرين والأنصار، فكونوا أكثرهم عدداً، فإن هذا سبيل للحي فيه الغنى والسرور، وللقتيال فيه الحياة والرزق، فصاحت طيئ: نعم نعم، حتى كاد أن يصم من صياحهم!!

وروى المفيد في الأمالي/295، عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: «لما توجه أمير المؤمنين من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل الربذة، فلما ارتحل منها لقيه عبدالله بن خليفة الطائي وقد نزل بمنزل يقال له قديد، فقربه أمير المؤمنين (عليه السلام)

فقال له عبدالله: الحمد لله الذي رد الحق إلى أهله ووضعه في موضعه، كره ذلك قوم أو سروا به، فقد والله كرهوا محمداً (عليه السلام) ونابذوه وقتلوه، فرد الله كيدهم في نحورهم، وجعل دائرة السوء عليهم. ووالله لنجاهدن معك في كل موطن حفظاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله). فرحب به أمير المؤمنين (عليه السلام) وأجلسه إلى جنبه وكان له حبيباً وولياً، وأخذ يسأله عن الناس، إلى أن سأله عن أبي موسى الأشعري، فقال: والله ما أنا أثق به، ولا آمن عليك خلافه إن وجد مساعداً على ذلك.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما كان عندي مؤمناً ولا ناصحاً، ولقد كان الذين تقدموني استولوا على مودته، وولوه وسلطوه بالإمرة على الناس، ولقد أردت عزله فسألني الأشر فيه أن أقره فأقرته على كره مني له، وتحملت على صرفه من بعد. قال: فهو مع عبدالله في هذا ونحوه، إذ أقبل سواد كبير من قبل جبال طيئ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنظروا ما هذا؟ فذهبت الخيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل: هذه طيئ قد جاءتك تسوق الغنم والإبل والخيل، فمنهم من جاءك بهداياه وكرامته، ومنهم من يريد النفور معك إلى عدوك. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جزى الله طيئاً خيراً: وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، فلما انتهوا إليه سلموا عليه.

قال عبدالله بن خليفة: فسرنى والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيئتهم، وتكلموا فأقروا والله عيني، ما رأيت خطيباً أبلغ من خطيبهم، قام عدي بن حاتم الطائي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني كنت أسلمت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأديت

الزكاة على عهده، وقاتلت أهل الردة من بعده. أردت بذلك ما عند الله، وعلى الله ثواب من أحسن واتقى. وقد بلغنا أن رجلاً من أهل مكة نكثوا بيعتك وخالفوا عليك ظالمين، فأتينك لئنصرك بالحق، فنحن بين يديك فمرنا بما أحببت، ثم أنشأ يقول:

ونحن نصرنا الله من قبل ذاكم *** وأنت بحق جئتنا فستنصرُ

سنكفيك دون الناس طراً بأسرنا *** وأنت به من سائر الناس أجدُرُ

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جزاكم الله من حي عن الإسلام وأهله خيراً، فقد أسلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدين، ونويتم نصر المسلمين.

وقام سعيد بن عبيد البحتري، من بني بحتر (بطن من طيء) فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يقدر أن يعبر بلسانه عما في قلبه، ومنهم من لا يقدر أن يبين ما يجده في نفسه بلسانه، فإن تكلف ذلك شق عليه، وإن سكت عما في قلبه برح به الهم والبرم. وإني والله ما كل ما في نفسي أقدر أن أؤديه إليك بلساني، ولكن والله لأجهدن على أن أبين لك والله ولي التوفيق: أما أنا فإني ناصح لك في السر والعلانية، ومقاتل معك الأعداء في كل موطن، وأرى لك من الحق ما لم أكن أراه لمن كان قبلك، ولا لأحد اليوم من أهل زمانك، لفضيلتك في الإسلام وقرابتك من الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولن أفارقك أبداً حتى تظفر أو أموت بين يديك.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): يرحمك الله، فقد أدى لسانك ما يجن ضميرك لنا، ونسأل الله أن يرزقك العافية، ويثيبك الجنة. وتكلم نفر منهم، فما حفظت غير كلام هذين الرجلين، ثم ارتحل أمير المؤمنين (عليه السلام): فاتبعه منهم ست مائة رجل حتى نزل ذا قار، فنزلها في ألف وثلاث مائة رجل.

وقال ابن قتيبة في المعارف (1/56): أقبل شيخ من طيء قد هرم من الكبر، فرفع له من حاجبيه فنظر إلى علي فقال له: أنت ابن أبي طالب؟ قال: نعم. قال: مرحباً بك وأهلاً، قد جعلناك بيننا وبين الله، وعدياً بيننا وبينك، ونحن بينه وبين الناس.

لو أتيتنا غير مبايعين لك لنصرتنا، لقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيامك الصالحة، ولنن كان ما يقال فيك من الخير حقاً إن في أمرك وأمر قريش لعجباً، إذ أخرجوك وقدموا غيرك! سدر، فوالله لا يتخلف عنك من طيئ إلا عبد أو دعي، إلا بإذنك. فشخص معه من طيئ ثلاثة آلاف راكباً».

أقول: في العبارة الأخيرة تصحيف، لأن مقاتلي طيئ وجديلة في الحروب ثلاثة آلاف وكان جيش علي (عليه السلام) في حرب الجمل كله اثني عشر ألفاً. فرواية أمالي المفيد بأنهم ست مئة هي المعتمدة، ويضاف إليهم طيئ الذين جاؤوا من الكوفة.

ثم سار الإمام (عليه السلام) إلى ذي قار وبقي فيها أسبوعين

قال الطبري (3/471): (وخرج فسار حتى نزل ذا قار، وكان مسيره إليها ثمان ليال ومعه جماعة من أهل المدينة).

وقال في شرح النهج (2/187): (فحدث ابن إسحاق قال: نفر إلى علي (عليه السلام) إلى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة آلاف وخمس مائة وستون رجلاً. وأقام علي بذوي قار خمسة عشر يوماً، حتى سمع صهيل الخيل، وشحیح البغال حوله).

ونزل (عليه السلام) في المكان الذي بنوا فيه مقاماً ومسجداً باسمه (عليه السلام)، ويقع اليوم في منطقة المنصورية غربي مدينة الناصرية، وهو قرب مكان موقعة ذي قار التي كانت بين العرب والفرس، في السنة الثانية للهجرة.

وفي كتاب الجمل للمفيد/156: (ولما صار عثمان بن حنيف إلى ذي قار أقام بها مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو مريض يعالج حتى ورد على أمير المؤمنين (عليه السلام)

أهل الكوفة).

أشاعوا أنه تأخر بذوي قار لأنه خاف من جيش عائشة!

تقدم في رسالة عائشة إلى حفصة: (أما بعد، فإننا نزلنا البصرة، ونزل علي بذوي قار والله داق عنته كدق البيضة على الصفا! إنه بذوي قار بمنزلة الأشقر، إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر! فلما وصل الكتاب استبشرت ودعت صبيان بني تميم وعدي، وأعطت

ص: 150

جواربها دفوفاً وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن: ما الخبر ما الخبر! عليّ كالأشقر! إن تقدم نحراً! وإن تأخر عقراً! فبلغ أم سلمة.. الخ.

وأصيب الزبير بالغرور ثم أصيب بالتخبط

وفي الجمل للمفيد/154: (أمرت عائشة الزبير أن يستنفر الناس إليه، فخطبهم الزبير وأمرهم بالجد والإجتهد، وقال لهم: إن عدوكم قد أظلكم، والله لئن ظفر بكم لا ترك بكم عيناً تطرف، فانهضوا إليه حتى نكبس عليه قبل أن تلحقه أنصاره، وقال لهم: إمضوا فخذوا أعطيتكم، فلما رجع إلى منزله قال له ابنه عبدالله: أمرت الناس أن يأخذوا أعطيتهم ليتفرقوا بالمال قبل أن يأتي علي بن أبي طالب فتضعف، بس الرأي الذي رأيت! فقال له الزبير: أسكت ويلك ما كان غير الذي قلت. فقال طلحة: صدق عبدالله وما ينبغي أن يسلم هذا المال حتى يقرب منا علي فنضعه في موضعه فيمن يدفعه عنا. فغضب الزبير وقال: والله لو لم يبق إلا درهم واحد لأعطيته فلامته عائشة على ذلك، ووافق رأيها برأي الرجلين، فقال الزبير: والله لتدعوني أو ألحق بمعاوية فقد باع [لي] في الشام الناس. فأمسكوا عنه!

وفي الطبري (3/492) وفتح الباري (12/67): (عن قتادة، عن أبي عمرة مولى الزبير قال: لما باع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير: ألا ألف فارس أسير بهم إلى علي، فإما بيته وإما صبحته، لعلي أقتله قبل أن يصل إلينا؟ فلم يجبه أحد فقال: إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها! فقال له مولاها: أتسميها فتنة وتقاتل فيها؟ قال: ويحك إنا نبصر ولا نبصر! ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر، فإنني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر!

فقال له ابنه عبدالله: والله ما بك هذا وإنما تتعamy، فما يحملك على هذا القول إلا أنك أحسست برايات ابن أبي طالب قد أظلت وعلمت أن الموت الناقع تحتها، فقال له: أعزب ويحك، فإنك لا علم لك بالأمر!

وروى الحرث بن الفضل عن أبي عبدالله الأغر، أن الزبير بن العوام قال لابنه

يومئذ: ويلك لا تدعنا على حال، أنت والله قطعت بيننا وفرقت ألفتنا بما بليت به من هذا المسير. وما كنتُ مبالياً من ولي هذا الأمر وقام به، فما أصنع بهذا المسير وضرب الناس بعضهم ببعض! فقال عبدالله ابنه: أفتدع علياً يستولي على الأمر؟ [قال]: أنت تعلم أنه كان أحسن أهل الشورى عند عمر بن الخطاب؟ ولقد أشار عمر وهو مطعون يقول لأهل الشورى: ويلكم، أطمعوا علياً فيها لا يفتق في الإسلام فتقاً عظيماً، ومثوه حتى تجمعوا على رجل سواه.

وفي الدر النظيم لابن حاتم (1/343): (أقام علي (عليه السلام) بذي قار ينتظر من يقدم عليه، فأشاع طلحة والزبير أنه إنما أقام للذي بلغه من جدنا وعددنا وعدتنا، وتباشروا بذلك، فكتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر كتاباً... وقد ذكرنا خبره.

ولما نزل (عليه السلام) بذي قار في قلة من الناس، صعد الزبير منبر البصرة وقال: ألا ألف فارس أو خمس مائة فارس أسير بهم إلى علي لعلني آتية بياتاً أو أصبحه صباحاً قبل أن يأتيه مدده من الكوفة. فلم يجبه أحد، فنزل وهو يقول: هذه والله الفتنة التي كنا نتحدث بها! فقال له مولى: رحمك الله أبا عبدالله تسميها الفتنة ثم تقاتل فيها! فقال له الزبير: ويحك والله أنا لنبصر ولكننا لا نبصر! فاسترجع المولى، فلما كان من الليل لحق بعلي (عليه السلام) بذي قار فأخبره الخبر، فضحك وقال: اللهم عليك به. ثم إن طلحة أتى الزبير في منزله وعنده مروان بن الحكم، فقال له: يا أبا عبدالله إن علياً رجل مستخف وهولاً مرنا محترق فلو أصبت ست مائة فارس القاه فيهم. فضحك مروان وطمع فيها فقال: والله يا أبا محمد لقد استطاب هذا منك، ولو كان علي مكانك لم بيدها حتى ينتهزها منك. قال الزبير: أخرجتم والله الرأي، أمن ابن أبي طالب تُصاب الفرصة! أو مثلك يصبح مفقوداً يقال فيه الأقاويل! إله كما يلقاك. قال طلحة: ما الرأي إلا

رأي مروان.

فخرج طلحة ليلاً فإذا غلام من بني تميم إلى جانب منزله وهو يقول:

يا طلح يا ابن عبيد الله ما ظفرت *** كفاك إن رمت في عرينه أسدا

ص: 152

لا تطمع اليوم مرواناً وصحبته *** في تلك منك ولا تندب لها أحدا

أوقل لمروان رمها من أبي حسن *** إن كنت تطلب منه غيرةً أبدا

فإن أجاب فقد تمت نصيحته *** أو لا يجبك فقد أبدى لك الحسدا

إني رأيت علياً من يبارزه *** عين اليقين تزايل روحه الجسدا

ليثاً متى ما يزر يوماً بغيطة *** تلق الأسود له من زاره بددا

قد جاش في الليل من قوم مجاهرة *** والأوس والخزرج البحران قد حشدا

فألبد بأرضك حتى تستحلهم *** إن الخمول لهذا الأمر من لبدا).

وقال المفيد في الجمل/156: (روى الواقدي عن عامر بن كليب، عن أبيه قال: لما قتل عثمان ما لبثنا إلا قليلاً حتى قدم طلحة والزبير البصرة، ثم ما لبثنا بعد ذلك إلا يسيراً حتى أقبل علي بن أبي طالب بذي قار، فقال شيخان من الحي: إذهب بنا إلى هذا الرجل فلننظر ما يدعوه إليه. فلما أتينا قدمنا على أذكي العرب فوالله لدخل على نسب قومي فجعلت أقول هو أعلم به مني وأطوع فيهم، فقال: من سيد بني راسب؟ فقلت: فلان، قال: فمن سيد بني قدامة؟ قلت: فلان لرجل آخر، فقال: أنت مبلغهما كتابين مني؟ قلت: نعم. قال: أفلا تبايعوني؟ فبايعه الشيخان اللذان كانا معي، وتوقفت عن بيعته فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم يقولون: بايع بايع، فقال: دعوا الرجل، فقلت: إنما بعثني قومي رائداً وسأنهي إليهم ما رأيت، فإن بايعوا بايعت وإن اعتزلوا اعتزلت. فقال لي: رأيت لو أن قومك بعثوك رائداً فرأيت روضة وغديراً فقلت يا قومي: النجعة النجعة فأبوا، ما كنت بمستنجع بنفسك؟ فأخذت بإصبع من أصابعه فقلت: أبايع على أن أطيعك ما أطعت الله، فإذا عصيته فلا طاعة لك علينا، فقال: نعم، وطول صوته، فضربت على يده.

ثم التفت إلى محمد بن حاطب وكان من ناحية القوم فقال: إذا انطلقت إلى

قومك فأبلغهم كتبي وقولي. فتحول إليه محمد حتى جلس بين يديه فقال: إن قومي إذا أتيتهم يقولون ما يقول صاحبك في عثمان، فسب عثمان الذين حوله فأريت علياً قد كره ذلك حتى رشح جبينه وقال: أيها القوم كفوا، ما إياكم يسأل ولا عنكم ساءل، قال: فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على علي أهل الكوفة فجعلوا يقولون ترى إخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا!

وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون: والله لو التقينا لتعاطينا الحق، كأنهم يرون أنهم لا يقتلون. وخرجت بكتاب علي (عليه السلام) فأنتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب وأجابه، ودلت على الآخر وكان متوارياً فلو أنهم قالوا له كليب ما أذن لي، فدخلت عليه ودفعت الكتاب إليه وقلت: هذا كتاب علي وأخبرته الخبر وقلت: إني أخبرت علياً أنك سيد قومك، فأبى أن يقبل الكتاب، ولم يجبه إلى ما سأله وقال: لا حاجة لي اليوم في السؤدد! فوالله إني لبالبصرة ما رجعت إلى علي حتى نزل العسكر، ورأيت الغر الذين مع علي (عليه السلام) وطلع القوم).

ورواه عبد الرزاق (8/703) برواية فيها تصحيف وفي آخرها: (فوالله ما رجعت إلى علي حتى إذا العسكران قد تدانيا فاستبَّ عبدانهم، فركب القراء الذين مع علي حين أطعن القوم. وما وصلت إلى علي حتى فرغ القوم من قتالهم).

وفي الدر النظيم لابن حاتم (1/339): (قال عبدالله بن جنادة: أقبلت مع علي من المدينة حتى انتهينا إلى الربذة ونزلنا بها، فلما خرج علي (عليه السلام) منها متوجهاً إلى ذي قار قلت في نفسي: ألا أمضي مع هذا الرجل القريب القرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الفقيه في دين الله، الحسن البلاء، لعل الله أن يأجرني، فخرجت معه على غير طمع ولا ديوان، فما سرت يوماً واحداً حتى لحق بنا المحاربي، فسألته عما جاء به، فحدثني أنه جاء به الذي جاء بي، فقلت له: هل لك في الصحبة والمرافقة؟ قال: نعم، فوالله ما صحبت من الناس أحداً قط كان خير صحبة منه ولا مرافقة، فانتبهينا إلى ماء من مياه العرب فعرضت علينا غنم نشترتها، فاشتريت أنا وصاحبي في رجال معنا كبشاً

سميناً، واشترى طائفة أخرى من تلك الغنم، فوقع لي ولصاحبي كبش ساج، واشترى آخرون من أصحابنا كبشاً سميناً. فقال قائل من القوم لم أعرفه: إن كبشنا هذا طلحة وكبشكم الزبير فاذبحوهما يرح الله منهما الأمة، ثم وثب على كبشه فذبحه، ووثب بعض أصحابنا على كبشنا فذبحه. فقال المحاربي: بالله ما رأيت عجباً كالיום قط! أي أخي، إسمع مني ما أقول لك، والله ما نرجع من وجهنا هذا حتى يقتل الرجلان. فقال رجل من ناحية القوم: صدق قولك، وسعد طائرُك، قُتلا).

وصل اليه خبر شهادة حكيم بن جبلة رضي الله عنه

(وصل خبر مقتل حكيم بن جبلة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في ذي قار (والصحيح الربذة) فقرأ قوله تعالى: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، ثم قام على غرائر الأحمال فقال: إنه أتاني خبر فظيع ونبأ جليل، أن طلحة والزبير وردا البصرة فوثبا على عاملي فضرباه ضرباً مبرحاً، وترك لا يدرى أهو حيٌّ أم ميّت! وقتلا العبد الصالح حكيم بن جبلة في عدة من رجال مسلمين صالحين، لقوا الله موفين ببيعتهم ماضين على حقهم، وقتلا السبابة خزان بيت المال للمسلمين، قتلوا منهم طائفة صبراً وأخرى غدرًا! فبكى الناس بكاءً شديداً.

وأناه خبر ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم على الطريق ينتظرونه ليلحقوا به فقال (عليه السلام): عبد القيس خير ربيعة، وفي كل ربيعة خير). (موسوعة اليوسفي: 4/548)

أخبر أصحابه بالنصر وبعده من يأتيه من الكوفة

روى الفضل في الإيضاح/452، والطوسي في الأمالي/113: (عن المنهال بن عمرو والأسدي قال: أخبرني رجل من بني تميم قال: نزلنا مع علي ذا قار ونحن نرى أنا سنختطف من يومنا، فقال: والله لتظهرن على هذه القرية ولتقتلن هذين الرجلين يعني طلحة والزبير، ولتستبيحن عسكرهما. فقال التميمي: فأتيت

ابن عباس فقلت: أما ترى ابن عمك ما يقول! والله ما نرى أن نبرح حتى نختطف من يومنا! فقال ابن عباس: لا تعجل حتى ننظر ما يكون. فلما كان من أمر البصرة ما كان أتيت فقلت: لا أرى ابن عمك إلا قد صدق، فقال: ويحك إنا كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي (صلى الله عليه وآله) عهد إليه ثمانين عهداً، ولعل هذا مما عهد إليه).

[قال الفضل]: فهذا الدليل على أنه لم يقتل من قتل، ولم يجرد السيف في المسلمين إلا بعهد عهده إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلا أنكم أردتم أن تلزموه الخطأ في الأمر العظيم وتصرفون ذلك عن غيره، تعدياً وظلماً وجرأة على الله! فبعداً للقوم الظالمين).

وقال المفيد في كتاب الجمل/157: (عن الأجلح عن زيد بن علي قال: لما أبطأ على علي (عليه السلام) خبر أهل البصرة وكنا في فلاة، قال عبدالله بن عباس: فأخبرت علياً بذلك فقال لي: أسكت يا ابن عباس فوالله ليأتينا في هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف وست مائة رجل، وليُغلبن أهل البصرة، وليقتلن طلحة والزبير! فوالله إني استشرف الأخبار وأستقبلها حتى أتى راكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرني بالعدة التي سمعتها من علي (عليه السلام) لم تنقص برجل واحد!)

وأخرج الطبراني (10/305): «عن الأجلح بن عبدالله.. نحوه وفيه: قال ابن عباس: فوقع ذلك في نفسي، فلما أتى أهل الكوفة خرجت فقلت لأنظرن فإن كان كما تقول فهو أمر سمعه، وإلا فهي خديعة حرب. قال ابن عباس: وهو مما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخبره».

وفي شرح النهج (2/187): (عن أبي صالح.. قال ابن عباس: فدخني والله من ذلك شك شديد في قوله، وقلت في نفسي: والله إن قدموا لأعدنهم! فإن كانوا كما قال، وإلا أتممتهم من غيرهم، فإن الناس قد كانوا سمعوا قوله!)

قال: فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلاً، ولا ينقصون رجلاً، فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله! ثم سرنا).

وفي الملاحم لابن طاووس/234: (قال ابن عباس: فأتيت علياً وقلت: ألا ترى أن

الناس قد فشا فيهم هذا الكلام؟ إنما نحن أكلة رأس، نسير إلى مائة ألف كلهم يقاتل عن دم عثمان، فخطب الناس عند ذلك فقال في خطبته: والذي نفسي بيده ليقتلن طلحة والزبير، وليهزم من أهل البصرة، وليخرجن إليكم من أهل الكوفة ستة آلاف وست مائة).

وفي تاريخ الطبري (3/512): (عن أبي الطفيل قال: فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلاً، ولا نقصوا رجلاً).

عن أبي ليلى قال: خرج إلى علي اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع، على قریش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي، وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي، وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلي، وسبع مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدي، وسبع بجيلة وأنمار وختعم والأزد، عليهم مخنف بن سليم الأزدي).

أقول: اختلط على الراوي عدد جيش الإمام (عليه السلام) في البصرة، بمن جاء من الكوفة.

وأخبر الإمام (عليه السلام) أنه سيأتيه ألف رجل يبايعونه على الموت

قال المفيد في الإرشاد (1/315): (قال (عليه السلام) لابن عباس: إن الله تعالى سيرد كيدهما ويظفرني بهما. فكان الأمر كما قال. وقال (عليه السلام) بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل، لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً، يبايعوني على الموت! قال ابن عباس: فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا، ولم أزل مهموماً دأبي إحصاء القوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم، فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً، ثم انقطع مجئ القوم، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حملة على ما قال؟ فبينما أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا فإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وإداوته، فقرب من أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: أمدد يدك أبايعك، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): وعلى مَ تبايعني؟ قال: على السمع والطاعة

والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك! فقال له: ما اسمك؟ قال: أويس، قال: أنت أويس القرني؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنني أدرك رجلاً من أمتي يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر. قال ابن عباس: فسُرِّيَ عني).

وفي خصائص الأئمة (عليهم السلام) للشريف الرضي/53: (عن الأصبح بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين بصفين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثم قال: أين تمام المائة؟ فقد عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل! قال فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين فقال: هلم يدك أبيعك. فقال: على مَ تبايعني؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك! قال: ومن أنت؟ قال: أويس القرني، فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد في الرجالة مقتولاً).

ملاحظات

1. هذا يدل على فقه أويس رضي الله عنه، وأنه ملهمٌ من الله تعالى، لأنه قال في بيعته لأمر المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل: (على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت، أو يفتح الله عليك) فكان الفتح. بينما قال يوم صفين: (على بذل مهجة نفسي دونك) ولم يذكر الفتح. (راجع سيرة أويس القرني في أول المجلد الرابع من كتابنا: العقائد الإسلامية).

2. يظهر أن مبايعة الألف على الموت كانت في ذي قار، أما مبايعة المئة فرجح أنها كانت ليلة السابع من معركة الجمل، يوم نشر راية رسول الله (عليه السلام) ونزل النصر.

3. وقد تفاوتت روايتهم في عدد من أتى من الكوفة، بين اثني عشر ألفاً وخمسة آلاف وست مئة، وستة آلاف وست مئة. ويرجع التفاوت إلى ضعف حفظ الرواة.

لكنه لا يضر بأصل المطلب وهو أن الإمام (عليه السلام) أخبر بعددهم، فكان الأمر كما أخبر، لأن علمه من علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله).

4. ذكرت الروايات خوف ابن عباس أن لا يأتي العدد الذي أخبر به أمير المؤمنين (عليه السلام)

فقال مرة: فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله! وقال: لماذا قال ذلك أمير المؤمنين! وقال مرة: إذا نقص عددهم عما قاله أكملتهم من غيرهم! وهذا من ضعف يقينه، وفي نفس الوقت من حرصه على إنجاح خلافة ابن عمه لأنه من بني هاشم!

وفي الدر النظيم (1/346): (قال ابن عباس: لما نزلنا بذي قار مع أمير المؤمنين قلت له: يا أمير المؤمنين ما أقل من يأتيك من أهل الكوفة فما أظن. فقال: والذي بعث محمداً بالحق لتأتيني منهم ستة آلاف وخمسة مائة وستون رجلاً لا يزيدون ولا ينقصون رجلاً! قال: فدخلني من ذلك شك شديد وعظم عليّ فقلت في نفسي: والله لئن قدموا لأعدنهم! فلما وردوا قعدت على الجسر لا أعتار ما قاله علي (عليه السلام) فوجدتهم كما قال ستة آلاف وخمسة مائة وستين رجلاً لا يزيدون ولا ينقصون، فعجبت من ذلك وذكرت له علي (عليه السلام) وسألته: من أين علم ذلك؟ فذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبره بذلك.»

وفي شرح النهج (2/187): (حدث ابن إسحاق قال: أقام علي بذي قار خمسة عشر يوماً، حتى سمع صهيل الخيل وشحيح البغال حوله. قال: فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس: والله لأعدنهم، فإن كانوا كما قال وإلا أتممتهم من غيرهم!)

أقول: هذا من ضعف يقينه (رحمة الله). وقوله: وإلا أتممتهم من غيرهم، حيلة لا يحسن أن تصدر منه، وحرص منه على إنجاح خلافة علي، لأنه من قبيلته بني هاشم!

ولابن عباس كثير أمثالها، ولهذا نعهه شيعياً بالمعنى العام وليس الخاص! ولو كان ميثم التمار أو المقداد أو رشيد الهجري وأمثالهم رضوان الله عليهم، لما شكوا في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنهم على يقين بأنه معصوم مفترض الطاعة، مؤيد من الله تعالى، وعلمه من النبي (صلى الله عليه وآله)، ومن عطاء ربه مباشرة.

5. نلاحظ أن أمير المؤمنين (عليه السلام) اهتم بقول بعض أصحابه بأنهم قلة وأعداؤهم كثرة، والقائل ابن عباس! فبادر (عليه السلام) إلى الخطبة لتقوية عزيمتهم، وأخبرهم بالنصر،

ثم أخذ منهم البيعة، أي التعهد بطاعته ونصرته والقتال معه.

وصول جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) من الكوفة وخطبته فيهم

قال الطبري (3/501): (تلقاهم عليٌّ في أناس فيهم ابن عباس، فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم، وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريتهم، فأغنيتهم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم، وقد دعوتكم لشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن يرجعوا فذاك ما نريد، وإن يلجؤا داويناهم بالرفق وبياناهم حتى يبدأونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد، إنشاء الله، ولا قوة إلا بالله).

فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة ينتظرون مرور عليٍّ بهم وهم آلاف. وفي الماء ألفان وأربع مائة).

قال المفيد في الإرشاد (1/249): (وقد روى عبد الحميد بن عمران العجلي، عن سلمة بن كهيل قال: لما التقى أهل الكوفة وأمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار، رحبوا به وقالوا: الحمد لله الذي خصنا بجوارك وأكرمنا بنصرتك. فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة إنكم من أكرم المسلمين، وأقصدهم تقويماً، وأعدلهم سنة، وأفضلهم سهماً في الإسلام، وأجودهم في العرب مركباً ونصاباً. أنتم أشد العرب وُدّاً للنبي ولأهل بيته. وإنما جئتم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي، وإقبالهما بعائشة للفتنة، وإخراجهما إياها من بيتها حتى أقدمها البصرة، فاستغوا طغامها وغوغاءها، مع أنه قد بلغني أن أهل الفضل منهم وخيارهم في الذين قد اعتزلوا، وكرهوا ما صنع طلحة والزبير. ثم سكت (عليه السلام) فقال أهل الكوفة: نحن أنصارك وأعوانك على عدوك، ولو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير، ورجونا).

فدعا لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وأثنى عليهم، ثم قال: قد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين، ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما، فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر. اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا

الناس علي، فاحلل ما عقدا، ولا تحكم ما أبرما، وأرهما المساءة فيما فعلا).

وقال البلاذري (2/262): (عن ابن الحنفية. فاستنفرا أهل الكوفة، فنفر معهما تسعة آلاف وكنا عشرة آلاف إلا مائة، ولحقنا من أهل البصرة من عبد القيس قريب من ألفين، فكنا اثني عشر ألفاً إلا مائة). وهي الرواية الأكثر معقولة.

وقال البلاذري (2/34): (قال أبو مخنف وغيره: وكانوا يدعون في خلافة عثمان وعلي أسباعاً، حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيرهم أربعاً، فكانت همدان وحمير سبعاً، عليهم سعيد بن قيس الهمداني، ويقال بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيره وإقامته بالكوفة أثبت. وكانت مذحج والأشعريون سبعاً، عليهم زياد بن النضر الحارثي، إلا- أن عدي بن حاتم، كان على طيئ مفرداً، دون صاحب سبع مذحج والأشعريين. وكانت قيس عيلان وعبد القيس سبعاً، عليهم سعد بن مسعود عم المختار بن أبي عبيد الثقفي. وكانت كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة سبعاً، عليهم حجر بن عدي الكندي. وكانت الأزد وبجيلة وختعم والأنصار سبعاً، عليهم مخنف بن سليم الأزدي. وكانت بكر بن وائل وتغلب وسائر ربيعة غير عبد القيس سبعاً، عليهم ابن مخدوج الذهلي. وكانت قريش وكنانة وأسد وتميم وضبة والرباب ومزينة سبعاً، عليهم معقل بن قيس الرياحي. فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهر، وهم هكذا).

وقال ابن الأعمش في الفتوح (2/461): (ونفر من أهل الكوفة تسعة آلاف ومائتا رجل، فأخذ بعضهم في البر وبعضهم في البحر حتى قدموا على علي بن أبي طالب، فاستقبلهم علي رضي الله عنه ورحب بهم وأدناهم وحياهم.. قال: فاجتمع الناس بذي قار مع علي بن أبي طالب ستة آلاف من أهل المدينة وأهل مصر وأهل الحجاز وتسعة آلاف من أهل الكوفة، وجعل الناس يجتمعون حتى صاروا في تسعة عشر ألف رجل من فارس وراجل، وسار علي رضي الله عنه عن ذي قار

يريد البصرة في جميع أصحابه والناس يتلاحقون به من كل أوب).

أقول: تفاوتت الرواية في عدد جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدد جيش عائشة، وعدد قتلى حرب الجمل، بسبب تفاوت دقة الرواية ومصادرهم، وقد ذكرنا أن عدد جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) الذين وزع عليهم العطاء في البصرة كان اثني عشر ألفاً.

أما جيش عائشة فأوصلته بعض الروايات الى مئة وعشرين ألفاً، وقد روى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويتوب ثلثهم، وكان القتلى أكثر من عشرين ألفاً، والقتلى من جيش علي (عليه السلام) دون الألفين.

من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلماته في ذي قار +

فلم يصبراً حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً!

قال المفيد في الإرشاد (1/249): (ولما نزل بذي قار أخذ البيعة على من حضره، ثم تكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قال:

(قد جرت أمور صبرنا فيها وفي أعيننا القذى، تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، رجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم. نحن أهل بيت النبوة، وأحق الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأمة. وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل النبوة، ولا من ذرية الرسول، حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبراً حولاً واحداً، ولا شهراً كاملاً حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما، ليذهبا بحقي، ويفرقا جماعة المسلمين عني! ثم دعا عليهما!)

وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما!

في شرح النهج (1/309): (عن زيد بن صوحان، قال: شهدت علياً (عليه السلام) بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء، ملتف بساجٍ (أخضر) يخطب فقال في خطبته: الحمد لله على كل أمر وحال، في الغدو والآصال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله،

ابتعثه رحمةً للعباد، وحياءً للبلاد، حين امتلأت الأرض فتنة، واضطرب حبلها، وعبد الشيطان في أكنافها، واشتمل عدو الله إبليس على عقائد أهلها، فكان محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي أطفأ الله به نيرانها، وأخمد به شرارها، ونزع به أوتادها، وأقام به ميلها إمام الهدى، والنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)، فلقد صدع بما أمر به، وبلغ رسالات ربه، فأصلح الله به ذات البين، وآمن به السبل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور، حتى أتاه اليقين،

ثم قبضه الله إليه حميداً.

ثم استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده، ثم استخلف أبو بكر عمر فلم يأل جهده، ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلت منكم، حتى إذا كان من أمره ما كان، أتيتموني لتبايعوني فقلت: لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني، فقبضت يدي فبسطتموها، وتداكتم عليّ حتى ظننت أنكم قاتليّ وأن بعضكم قاتل بعض، فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك، ولا جذل. وقد علم الله سبحانه أنني كنت كارهاً للحكومة، بين أمة محمد (صلى الله عليه وآله) ولقد سمعته يقول: ما من والٍ يلي شيئاً من أمر أمّتي إلا أتى به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه، فإن كان عادلاً نجاً، وإن كان جائراً هوى. حتى اجتمع عليّ ملؤكم وبايعني طلحة والزبير وأنا أعرف الغدر في أوجههما والنكث في أعينهما، ثم استأذناني في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان، فسارا إلى مكة واستخفا عائشة وخذعاهما، وشخص معهما أبناء الطلقاء، فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين، وفعّلوا المنكر!

ويا عجباً لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما عليّ! هما يعلمان أنني لست دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت، ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخذعهما فيه فكتماه عني، وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان، والله ما أنكرا عليّ منكرًا، ولا جعلنا بيني وبينهم نصفًا، وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما! يا خيبة الداعي إلى مَ دعا، وبما ذا أجيب!

والله إنهما لعلی ضلالة صماء، وجهالة عمياء، وإن الشيطان قد ذمر لهما حزبه، واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلى أوطانه، ويرد الباطل إلى نصابه.

ثم رفع يديه فقال: اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألبا عليّ ونكثا بيعتي، فاحلل ما عقدا، وانكث ما أبرما، ولا تغفر لهما أبداً، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا! قال أبو مخنف: فقام إليه الأشتر فقال: الحمد لله الذي منّ علينا فأفضل، وأحسن إلينا فأجمل، قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين، ولقد أصبت ووفقت، وأنت ابن عم نبينا وصهره ووصيه، وأول مصدق به ومصّل معه، شهدت مشاهدته كلها، فكان لك الفضل فيها على جميع الأمة، فمن اتبعك أصاب حظه واستبشر بفلجه، ومن عصاك ورغب عنك، فإلى أمه الهاوية! لعمرى يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه، وفارقا على غير حدث أحدثت، ولا جور صنعت، فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما فإنهما أول من ألّب عليه وأغرى الناس بدمه! وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فإن سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنا أمس. ثم قعد).

من خطبة له (عليه السلام) أجاب فيها طلحة

في المسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي/423: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له (وكان طلحة قام خطيباً فقال: يا أيها الناس إنا أخطأنا في أمر عثمان خطيئة لا يخرجنا منها إلا الطلب بدمه! وعلي قاتله وعليه القود، وقد نزل ذا قار مع نساخي اليمن وقصابي ومناققي مصر.

فلما بلغني ذلك كتبت إليه أناشده بحق محمد (صلى الله عليه وآله): ألت أنتيتي في أهل مصر، وقد حصروا عثمان فقلت: إنهض بنا إلى هذا الرجل، فإننا لا نستطيع قتله إلا بك ألا تعلم أنه سيرّ أبا ذر، وفتق بطن عمار، وآوى الحكم بن العاص طريد رسول الله، واستعمل الفاسق في كتاب الله الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد ضرب في الخمر، وسلط خالد بن الوليد على عرفة العذري، وأنحى على كتاب الله يحرقه ويحرقه!

فقلت: لا- أرى قتله اليوم. وأنت اليوم تطلب بدمه! معكما عمرو وسعيد فخليا عنهما يطلبان بدم أبيهما، متى كانت أسد وتيم أولياء دم بني أمية!

خطبته (عليه السلام) لما أراد المسير من ذي قار الى البصرة

قال المفيد في كتاب الجمل/144: (لما أراد (عليه السلام) المسير من ذي قار تكلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إن الله عز وجل بعث محمداً للناس كافة ورحمة للعالمين، فصعد بما أمر به وبلغ رسالات ربه، فلم الله به الصدع ورتق به الفتق، وآمن به السبيل، وحقن به الدماء، وألف به بين ذوي الأحقاد والعداوة الواغرة في الصدور، والضغائن الكامنة في القلوب، فقبضه الله عز وجل إليه حميداً، وقد أدى الرسالة ونصح للأمة، فلما مضى (صلى الله عليه وآله) لسبيله، دَفَعْنَا عَنْ حَقْنَا مِنْ دَفَعْنَا وَوَلَوْ مِنْ وَلَوْ سَوَانَا، ثم ولاها عثمان بن عفان فنال منكم ونلت مني، حتى إذا كان من أمره ما كان، أتيتموني فقلت بآيعة، فقلت لكم لا- أفعل، فقلت بلى لا- بد من ذلك، فقبضتم يدي فبسطتموها، وتداكتم عليّ تذاك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى لقد خفت أنكم قاتليّ، أو بعضكم قاتل بعض! فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل. وقد علم الله سبحانه إنني كنت كارهاً للحكومة بين أمة محمد، ولقد سمعته يقول: ما من وال يلي شيئاً من أمر أمي إلا أتى به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه على رؤوس الخلائق، ثم ينشر كتابه، فإن كان عادلاً نجاً، وإن كان جائراً هوى!

ثم اجتمع عليّ ملؤكم وبايعني طلحة والزبير، وأنا أعرف الغدر في وجهيهما، والنكث في عينيهما، ثم استأذنانني في العمرة، فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان فسارا إلى مكة واستخفا عائشة وخدعاها، وشخص معها أبناء الطلقاء، فقدموا البصرة، وهتكوا بها المسلمين وفعلوا المنكر!

ويا عجباً لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما عليّ، وهما يعلمان أنني لست دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت، ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتاباً

يخدعهما فيه فكتماه عني، وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان! والله ما أنكرا علي منكرًا، ولا جعلنا بيني وبينهما نصفًا، وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما. يا خيبة الداعي إلى ما دعي؟ وبماذا أجيّب!

والله إنهما لفي ضلالة صماء وجهالة عمياء، وإن الشيطان قد دبر لهما حربه واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلى أوطانه، ويرد الباطل إلى نصابه. ثم رفع يديه وقال: اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي، فاحلل ما عقدا، وانكث ما أبرما، ولا تغفر لهما أبدًا، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا.

فقام الأشتر رضي الله عنه فقال: خفض عليك يا أمير المؤمنين فوالله ما أمر طلحة والزبير علينا بمحيل، لقد دخلا في هذا الأمر اختيارًا، ثم فارقانا على غير جور عملناه، ولا حدث في الإسلام أحدثناه. ثم أقبلا يثيران الفتنة علينا تائهيين جائرين، ليس معهما حجة ترى، ولا أثر يعرف، لقد لبسا العار، وتوجها نحو الديار، فإن زعما أن عثمان قتل مظلومًا فليستقد آل عثمان منهما! فأشهد أنهما قتلاه، وأشهد الله يا أمير المؤمنين لئن لم يدخلا فيما خرّجا منه، ولم يرجعا إلى طاعتك وما كانا عليه، لنلحقنهما بابن عفان.

وقام أبو الهيثم بن التيهان وقال: يا أمير المؤمنين صبحهم الله بما يكرهون، فإن أقبلوا قبلنا منهم، وإن أدبروا لنجاهدناهم، فلعمري ما قوم قتلوا النفس التي حرم الله قتلها، وأخذوا الأموال، وأخافوا أهل الإيمان، بأهل أن يكف عنهم، فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) على عدي بن حاتم فقال له: يا عدي أنت شاهد لنا وحاضر معنا وما نحن فيه. فقال عدي: شهدتك أو غبت عنك فأنا عندما أحببت! هذه خيولنا معدة، ورماحنا محددة، وسيوفنا محددة، فإن رأيت أن نتقدم تقدمنا، وإن رأيت أن نحجم أحجمنا، نحن طوع لأمرك، فأمر بما شئت

نسارع إلى امتثال أمرك.

وقام أبو زينب الأزدي فقال: والله إن كنا على الحق إنك لأهدانا سبيلًا وأعظمتنا في الخير نصيبًا، وإن كنا على الضلال والعياذ بالله أن نكون عليه، لأنك أعظمتنا وزرًا

وأثقلنا ظهراً، وقد أردنا المسير إلى هؤلاء القوم وقطعنا منهم الولاية وأظهرنا منهم البراءة وظاهرناهم بالعداوة، ونريد بذلك ما يعلمه الله عز وجل، وإنا نشدك الله الذي علمك ما لم تكن تعلم، ألسنا على الحق وعدونا على الضلال؟ فقال (عليه السلام): أشهد لئن خرجت لدينك ناصراً صحيح النية، قد قطعت منهم الولاية وأظهرت منهم البراءة كما قلت، أنك لفي رضوان الله فأبشراً يا أبا زينب، فإنك والله على الحق فلا تشك فإنك إنما تقاتل الأحزاب فأنشأ أبو زينب:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي *** فإن خير الناس أتباع علي

هذا أوان طاب سلُّ المشرفي *** وقوِّدنا الخيل وهزُّ السمهري

ولما استقر أمر أهل الكوفة على النهوض لأمر المؤمنين (عليه السلام) وخف بعضهم لذلك بادر ابن عباس ومن معه من الرسل فيمن اتبعهم من أهل الكوفة إلى ذي قار للإلتحاق بأمر المؤمنين، وإخباره بما عليه القوم من الجحد والإجتهد في طاعته، وأنهم لاحقون به غير متأخرين عنه، وإنما تقدمهم ليستعد للسفر).

إن الله فرض الجهاد وعظمه

روى في الإرشاد (1/251): (من كلامه (عليه السلام) حين نهض من ذي قار متوجهاً إلى البصرة، بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما بعد: فإن الله فرض الجهاد وعظَّمه، وجعله نصرة له، والله ما صلحت دنيا قط ولا دين إلا به. وإن الشيطان قد جمع حزبه، واستجلب خيله، وشبه في ذلك وخذع، وقد بانت الأمور وتمخضت. والله ما أنكروا عليَّ منكرًا، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفًا، انهم ليطلبون حقاً تركوه، ودماً هم سفكوه، ولئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم منه، ولئن كانوا ولوه دوني، فما تبعته إلا قبلهم، وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم، وإني لعلى بصيرتي ما لبست علي، وإنها للفئة الباغية فيها الحمي، ولحمة قد طالت هلبتها وأمكنت درتها، يرضعون أمماً فطمت، ويحيون بيعة

تركت ليعود الضلال إلى نصابه. ما أعتذر مما فعلتُ، ولا أتبرأ مما صنعت، فياخبية الداعي ومن دعا لوقيل له: إلى من دعواك، وإلى من أجت، ومن إمامك، وما سنته؟ إذا لراح الباطل عن مقامه ولصمت لسانه فما نطق. لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه، لا يصدرون عنه ولا يلقون بعده رياً أبداً، وإني لراض بحجة الله عليهم وعذره فيهم، إذ أنا داعيهم فمعذر إليهم، فإن تابوا وأقبلوا فالتوبة مبدولة والحق مقبول، وليس على الله كفران، وإن أبوا أعطيتهم حد السيف، وكفى به شافياً من باطل، وناصراً لمؤمن).

من أقوى انتقاداته (عليه السلام) لقريش وأهل السقيفة!

(قال عبدالله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار وهو يخصف نعله فقلت له: نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع! فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبته، فقال لي (عليه السلام): ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها. فقال (عليه السلام): والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً، أو أدفع باطلاً. ثم خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) فخطب الناس فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل آخر، وبأوليته وجب أن لا أول له، وبآخريته وجب أن لا آخر له.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بكتاب فصله وأحكمه وأعزه، حفظه بعلمه، وأحكمه بنوره، وأيده بسلطانه، وكلاه من أن يبتزه هوى، أو تميل به شهوة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وهو الذي لا يخلقه طول الرد، ولا تزيغ عنه العقول، ولا تلتبس منه الألسن. لا تقنى عجائبه ولا تقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلا به، ولا يعلم علم مثله. فيه شفاء لمشتفٍ، وكفاء لمكتف.

هو الذي لما سمعه الجن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد. من قال به صدق، ومن زال عنه عدا، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن خاصم به فلج، ومن قاتل به نصر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم. وفي

القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم. أنزله بعلمه، وأشهد الملائكة بتصديقه. قال الله جل وجهه: لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مِمَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ هَيْدًا. فجعله نوراً يهدي للتي هي أقوم، فقال: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا. وقال: فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. وقال: اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ. وقال: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

هو الفصل ليس بالهزل، هو الناطق بالعدل، والأمر بالفصل. من تركه من الجبارين قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله. ففي اتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم، وفي تركه الخطأ المبين. وقال تعالى: قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. فجعل في اتباعه كل خير يرجي في الدنيا والآخرة.

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة ولا وحياً، فقاتل بمن أطاعه من عصاه، فساق الناس حتى بواهم محلثهم، وبلغهم منجاتهم، وبادر بهم الساعة أن تنزل بهم، يحسر الحسير، ويقف الكسير، فيقيم عليه حتى يلحقه غايته، إلا هالكاً لا خير فيه. فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم.

وأيم الله، لقد كنت من ساقتها، حتى تولت بحذافيرها، واستوسقت في قيادها، ما عجزت ولا ضعفت، ولا جنبت ولا وهنت، ولا خنت.

وإن مسيري هذا لمثلها، عن عهد إليّ فيه، وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته إنشاء الله. فقل لقريش فلتضح مني ضحيجاً!

ما لي ولقريش! أما والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلنهم مفتونين، وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم.

والله ما تنقم منا قريش إلا أنا أهل بيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا عليهم، فنقموا على الله أن اختارنا عليهم،

وسخطوا ما رضي الله، وأحبوا ما كره الله.

فلما اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا، وأدخلناهم في حيزنا، فعرفناهم الكتاب والسنة، وعلمناهم الفرائض والسنن، وديّناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقنا، فكانوا كما قال الأول:

أَدْمَتَ لِعَمْرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَابِحاً *** وَأَكَلَكِ بِالزُّبْدِ الْمَقَشَّرَةِ الْبُجْرَا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن *** علياً وحطنا حولك الجرد والسُمرا».

أليس بنا اهتدوا من متاه الكفر، ومن عمى الضلالة، وغيّ الجهالة، وبي أنقذوا من الفتنة الظلماء، والمحنة العمياء. ويلهم! ألم أخلصهم من نير الطغاة، وسيوف البغاة، وكره العتاة، ووطأة الأسد. أليس بي تسنموا الشرف، ونالوا الحق والنصف، أليست آية نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه، وبي كان يبيري جماجم النُهَم (الشجعان) وهام الأبطال، إذا فرغت تيمم إلى الفرار، وعدي إلى الإنتكاص! ولو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، لحصدتهم سيوف العرازم (الفرسان) ووطأتهم خيول الأعاجم، وطحنتهم سنايك الصافنات، وحوافر الصاهلات، عند إطلاق الأعنة، وبريق الأسنان، ولما بقوا لظلمي، ولا عاشوا لهضمي، ولما قالوا: إنك لحريص متهم.

يا معاشر المهاجرين والأنصار! أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة! ألا كانت يوم الأبواء، إذ تكاثفت الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف! أم هلاً خشياً فتنة الإسلام يوم ابن عبد ود وقد نفخ بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه! ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط، إذ اسودّ لون الأفق، واعوج عظم العنق، وانحلّ سئل الغرق!

ولم لم يشفقا يوم رضوى، إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزيّر!

وهلا بادرا يوم العشيرة، إذ الأسنان تصطك، والأذان تستك، والدرع تهتك! وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض بدماء الأبطال ترتوي!

ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر الثانية، والدعاس ترعب، والأوداج تشخب،

والصدور تخضب! وهلاً بادرا يوم ذات الليوث، وقد أمجَّ التَّوَلَّب، واصطلم الشُّوْقَب، وادلهمَّ الكوكب. ولم لا كانت شفقتهم على الإسلام يوم الأكرد، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع. أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وابن هذه الأفعال الحميدة). (نقلنا هذه الخطبة من كتاب: تمام نهج البلاغة (1/437) وبيّنا في الملاحظات أنها من عدّة خطب)

ملاحظات حول هذه الخطبة

1. رواها في شرح نهج البلاغة (1/81) الى قوله: وَحُطْنَا حولك الجردَ والسمرًا.

ورواها في مناقب آل أبي طالب (2/46) وقال: إلى آخر الخطبة، قال الناشي:

فَلِمَ لم يثوروا ببدر وقد *** تَبَلَّتْ من القوم إذ بارزوكا

ولمَ عردوا إذا شجيت العدى *** بمهراس أحد ولم نازلوكا

ولم أحجموا يوم سلع وقد *** ثبتَّ لعمرو ولم أسلموكا

ولم يوم خبير لم يثبتوا *** صحابةُ أحمد واستركبوكا

فلاقيت مرحب والعنكبوت *** وأسداً يحامون إذا واجهوكا

فدكدكت حصنهم قاهراً *** وطوحت بالباب إذ حاجزوكا

ولم يحضروا بحنين وقد *** صككت بنفسك جيشاً صكوكا

فأنت المقدم في كل ذاكا *** فله دُرُكٌ لِمَ أخروكا

روت مقاطع من هذه الخطبة مصادر أخرى، وأكمل روايتها في العدد القوية/189، لعلي بن يوسف أخ العلامة الحلبي، عن كتاب الإرشاد لكيفية طلب أئمة العباد، لمحمد بن الحسن الصفار، وهو من كبار أصحاب الأئمة (عليهم السلام) توفي سنة 290، ولم ينص على أنها في ذي قار. ويكفي نص رواية النهج وشرحه (2/185) على ذلك. وقال المفيد في الإرشاد (1/247) خطبها في الربذة في طريقه الى البصرة، ولعله سهو.

ونورد هنا رواية العدد أيضاً لأهميتها، وفروقها عن غيرها، قال الصفار (رحمة الله) :

(وقد كفانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه المؤونة في خطبة خطبها، أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متألميها، والعمى عن عيون متدبريه، وحلينا الكتاب بها ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منة الله جل ثناؤه علينا وعليهم، يجب شكرها، خطب صلوات الله عليه فقال:

ما لنا ولقريش! وما تنكر منا قريش غير أنا أهل بيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي الله، وأحبوا ما كره الله. فلما اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا، وعرفناهم الكتاب والنبوة، وعلمناهم الفرض والدين، وحفظناهم الصحف والزبر، وديناهم الدين والإسلام، فوثبوا علينا، وجحدوا فضلنا ومنعوننا حقنا، وألثونا أسباب أعمالنا وأعلامنا.

اللهم فإني أستعديك على قريش، فخذ لي بحقي منها ولا تدع مظمتي لديها، وطالبهم يا رب بحقي فإنك الحكم العدل، فإن قريشاً صغرت عظيم أمري، واستحلت المحارم مني، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي، وأغرؤا بي أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهدت لنفسني من لدن صباي، بجهدتي وكدي، ومنعوني ما خلفه أخي وجسمي وشقيقي، وقالوا: إنك لحريص متهم!

أليس بنا اهتدوا من متاه الكفر، ومن عمى الضلالة، وغي الظلماء.

أليس أنقذتهم من الفتنة الصماء، والمحنة العمياء.

ويلهم! ألم أخلصهم من نيران الطغاة، وكرّة العتاة، وسيوف البغاة، ووطأة الأُسُد، ومقارعة الطماطمة، ومماحكة القماقمة، الذين كانوا عُجْم العرب وُعُثم الحروب، وقُطب الإقدام، وجبال القتال، وسهام الخطاب، وسلّ السيوف. أليس بي تسنموا الشرف، وبي نالوا الحق والنصف، ألسنت آية نبوة محمد، ودليل رسالته، وعلامة رضاه وسخطه. أليس بي كان يقطع الدروع الدلاص، ويصطلم الرجال الحراص.

وبي كان يفري جماجم البهيم، وهام الأبطال، إذا فزعت تيم إلى الفرار، وعدي إلى الإنتكاص.

أما وإني لو أسلمت قريشاً للمنايا والحتوف، وتركتها فحصدتها سيوف الغوانم، ووطأتها الأعاجم، وكزّات الأعادي، وحملات الأعالى، وطحتهم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، في مواقف الأزل والهزل، في ظلال الأعنة، وبريق الأسنة، مابقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي، ولما قالوا إنك لحريص متهم. اليوم تتواقف على حدود الحق والباطل. اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق، فإني مهدت مهاده نبوة محمد (صلى الله عليه وآله)، ورفعت أعلام دينك، وأعلنت منار رسولك، فوثبوا علي وغالبوني، ونالوني ووتروني!

فقام إليه أبو حازم الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين أبو بكر وعمر ظلماك أحقك أخذاً، وعلى الباطل مضياً، أعلى حق كانا؟ أعلى صواب أقامنا؟ أم ميراثك غصباً؟ أفهمنا لنعلم باطلهم من حقك، أو نعلم حقهما من حقك. أيزاك أمرك؟ أم غصبك إمامتك، أم غالبك فيها عزاً، أم سبقك إليها عجبلاً؟ فجرت الفتنة ولم تستطع منها استقلالاً، فإن المهاجرين والأنصار يظنن أنهما كانا على حق، وعلى الحجة الواضحة مضياً.

فقال صلوات الله عليه: يا أبا اليمن لا بحق أخذاً، ولا على إصابة أقامنا، ولا على دين مضياً، ولا على فتنة خشيها، يرحمك الله! اليوم تتواقف على حدود الحق والباطل، أتعلمون يا إخواني أن بني يعقوب على حق ومحجة كانوا، حين باعوا أخاهم، وعقوا أباهم، وخانوا خالقهم، وظلموا أنفسهم، فقالوا: لا.

فقال: يرحمكم الله أيعلم إخوانك هؤلاء أن ابن آدم قاتل الأخ كان على حق ومحجة وإصابة، وأمره من رضا الله؟ فقالوا: فقال: لا. فقال: أوليس كلُّ فعل بصاحبه ما فعل، لحسده إياه وعدوانه وبغضانه له؟ فقالوا: نعم.

قال: وكذلك فعلابي ما فعلاً حسداً، ثم إنه لم يتب على ولد يعقوب إلا بعد

استغفار وتوبة وإقلاع، وإنابة وإقرار، ولو أن قريشاً تابت إليّ، واعتذرت من فعلها لاستغفرت الله لها! ثم قال: إنما أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات البرهان، لأنني فتحت الإسلام، ونصرت الدين، وعززت الرسول، وثبتت أركان الإسلام، وبينت أعلامه، وأعليت مناره، وأعلنت أسراره، وأظهرت آثاره وحاله، وصفيت الدولة، ووطأت للماشي والراكب، ثم قدتها صافية، على أني بها مستأثر.

ثم قال (عليه السلام) بعد كلام: ثم سبقني إليه التيمي والعدوي، كسباق الفرس، احتيلاً واغتيالاً، وخدعةً وغلبةً.

ثم قال (عليه السلام) بعد كلام: اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان، فإنه شارطني رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كل موطن من مواطن الحروب، وصافقني على أن أحارب لله وأحامي لله، وأنصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جهدي وطاقتي وكدحي وكدي، وأحامي عن حريم الإسلام، وأرفع عن أطناب الدين، وأعز الإسلام وأهله، على أن ما فتحت وبُنيت عليه دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقرئت فيه المصاحف، وعُبد فيه الرحمن، وفُهم به القرآن، فلي إمامته وحله وعقده وإصداره وإيراده، ولفاطمة فدك، ومما خلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) النَّصَف، فسبقاني إلى جميع نهاية الميدان يوم الرهان.

وما شككت في الحق منذ رأيتك، هلك قوم أرجفوا عني. إنه لم يوجس موسى في نفسه خيفة، ارتياباً ولا شكاً فيما آتاه من عند الله. ولم أشك فيما آتاني من حق الله، ولا ارتبت في إمامتي، وخلافة ابن عمي ووصية الرسول، وإنما أشفق أخي موسى من غلبة الجهال، ودول الضلال، وغلبة الباطل على الحق.

ولما أنزل الله جل وعز: **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، دَعَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَاطِمَةَ فَتَحَلَّهَا فَدَكُ.** وأقامني للناس علماً وإماماً، وعقد لي وعهد إلي، فأنزل الله عز وجل: **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ.** فقاتلت حق القتال، وصبرت حق الصبر، على أنه أعز تيمماً وعدياً على دين أتت به تيم وعدي، أم على دين أتى به ابن عمي وصنوي وجسمي، على أن أنصر تيمماً وعدياً، أم أنصر ابن عمي

وحقي وديني وإمامي.

وإنما قمت تلك المقامات، واحتملت تلك الشدائد، وتعرضت للحتوف، على أن نصيبي من الآخرة موفوراً، وأني صاحب محمد وخليفته، وإمام أمته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة. اليوم أكشف السريرة عن حقي، وأجلي القذى عن ظلامي، حتى يظهر لأهل اللب والمعرفة أنني مذلل، مضطهد مظلوم، مغصوب مقهور محقور، وأنهم ابتزوا حقي، واستأثروا بميراثي. اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل، من وثق بما لم يضم، من استودع خائناً فقد غش نفسه، من استرعا ذنباً فقد ظلم. من ولّى غشوماً فقد اضطهد. هذا موقف صدق، ومقام أنطق فيه بحقي، وأكشف الستر والغمة عن ظلامي.

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار، أين سبقت تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة، ألا كانت يوم الأبواء، إذ تكانفت الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف! أم هلاً خشياً فتنة الإسلام يوم ابن عبد ود، وقد نفخ بسيفه، وشمخ بأنفه وطمح بطرفه! ولم لم يشفقاً على الدين وأهله يوم بواط، إذ اسودّ لون الأفق، واعوجَّ عظم العنق، وانحلَّ سيل العرق!

ولم يشفقاً يوم رضوى، إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزأر!

وهلا بادرا يوم العشيرة، إذ الأسنان تصطك، والآذان تستك، والدروع تهتك! وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء الأبطال ترتوي!

ولم يشفقاً على الدين يوم بدر الثانية، والرعابيب ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب! أم هلا بادرا يوم ذات الليوث، وقد أبيع التّولب، واصطلم الشوقب، وادلهم الكوكب! ولم لا كانت شفقتهم على الإسلام يوم الكد، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع!

ثم عدد وقائع النبي (صلى الله عليه وآله) كلها على هذا النسق، وقرعهما بأنهما في هذه المواقف كلها كانا مع النظارة والخوالب والقاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة، وقد توطأ الإسلام بسيفه، واستقر قراره، وزال حذاره. ثم قال بعد ذلك:

ما هذه الدهماء والدهيآء، وردت علينا من قريش. أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وابن هذه الأفعال.

يا معشر المهاجرين والأنصار: إني على بصيرة من أمري، وعلى ثقة من ديني. اليوم أنطق الخرساء البيان، وفهت العجماء الفصاحة، وأتيت العمياء بالبرهان. هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، قد توافقنا على حدود الحق والباطل، وأخرجتكم من الشبهة إلى الحق، ومن الشك إلى اليقين. فتبرؤوا رحمكم الله ممن نكثوا البيعتين، وغلب الهوى بهم فضلوا. وأبعدوا رحمكم الله ممن أخفى الغدر، وطلب الحق من غير أهله فتاه! والعنوا رحمكم الله من انهزم الهزيمتين إذ يقول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ. وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا - مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ. وقال: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِيئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ.

أغضبوا رحمكم الله على من غضب الله عليهم، وتبرؤوا رحمكم الله ممن يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): ترتفع يوم القيامة ريح سوداء تخطف من دوني قوماً من أصحابي من عظماء المهاجرين، فأقول: أصحابي فيقال: محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. وتبرؤوا رحمكم الله من النفس الضالة: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلالُ، فيقولوا: رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ، ومن قبل أن يقولوا: يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ. أو يقولوا: وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ، أو يقولوا: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا.

إن قريشاً طلبت السعادة فشقيت، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهداية فضلت. إن قريشاً قد أضلت أهل دهرها، ومن يأتي من بعدها من القرون،

إن الله تبارك اسمه وضع إمامتي في قرآنه فقال: الَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُدَّجَدًا وَقِيَامًا. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا. وقال: الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

ثم قال الصفار (رحمة الله): وهي خطبة طويلة! وأقول: ليتته رواها كاملة، لصراحتها وبلاغتها.

صحيفة النبي (صلى الله عليه وآله) بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام)

في الروضة لشاذان بن جبرئيل/140، بإسناده عن سليم بن قيس، وفي كتاب سليم/434: (لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) بكى ابن عباس بكاء شديداً ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها! اللهم إني أشهدك أنني لعلي بن أبي طالب وليٌّ ولولده، ومن عدوه وعدوهم برئ، وإني أسلم لأمرهم.

لقد دخلت على علي (عليه السلام) بذى قار فأخرج إلي صحيفة وقال لي: يا ابن عباس، هذه صحيفة أملاها عليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخطي بيدي. فقلت: يا أمير المؤمنين، إقرأها علي فقرأها، فإذا فيها كل شيء كان منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مقتل الحسين (عليه السلام) وكيف يُقتل، ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه.

فبكى بكاء شديداً وأبكاني، فكان فيما قرأه علي كيف يصنع به، وكيف تُستشهد فاطمة، وكيف يُستشهد الحسن ابنه، وكيف تغدر به الأمة.

فلما أن قرأ كيف يقتل الحسين ومن يقتله أكثر البكاء، ثم أدرج الصحيفة، وقد بقي ما يكون إلى يوم القيامة. وكان فيها فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كل إنسان منهم، وكيف بويع علي (عليه السلام)، ووقعة الجمل، وسير عائشة وطلحة والزبير، ووقعة صفين ومن يقتل فيها، ووقعة النهروان وأمر الحكمين، وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما يصنع الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين.

فسمعت ذلك، ثم كان كل ما قرأ لم يزد ولم ينقص. فرأيت خطه أعرفه في صحيفة لم تتغير ولم تصفر. فلما أدرج الصحيفة قلت: يا أمير المؤمنين، لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة؟ قال (عليه السلام): لا، ولكني محدثك، ما يمنعني فيها ما نلقى من أهل بيتك وولدك، وهو أمر فظيع من قتلهم لنا وعداوتهم إيانا، وسوء ملكهم وشوم قدرتهم. فأكره أن تسمعه فتغتتم ويحزنك.

ولكنني أحدثك: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم، يُفتح كل باب ألف باب، وأبو بكر وعمر ينظران إليّ، وهو يشير إليّ

ذلك. فلما خرجت قالوا لي: ما قال لك؟ فحدثتهما بما قال فحركا أيديهما ثم حكيا قولي، ثم وليا يرددان قولي ويخطران بأيديهما.

يا ابن عباس، إن الحسن يأتيك من الكوفة بكذا وكذا ألف رجل، غير رجل. يا ابن عباس، إن ملك بني أمية إذا زال كان أول ما يملك من بني هاشم ولدك، فيفعلون الأفاعيل! فقال ابن عباس: لأن يكون نسختي ذلك الكتاب أحب إلي مما طلعت عليه الشمس).

خطبة له بذي قار يصف فيها القرآن وترك المسلمين له

قال في الكافي (8/386): (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، عوداً وبدءاً وعذراً ونذراً، بحكم قد فصله، وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرقه، وقرآن قد بينه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى لهم سبحانه في كتابه، من غير أن يكونوا رأوه، فأراهم حلمه كيف حلم، وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر، وخوفهم من سطوته، وكيف خلق ما خلق من الآيات، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات، واحتصد من احتصد بالنقمة، وكيف رزق وهدى وأعطى، وأراهم حكمه كيف حكم وصبر، حتى يسمع ما يسمع ويرى. فبعث الله عز وجل محمداً (صلى الله عليه وآله) بذلك.

ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي، زمان ليس في ذلك الزمان شئ أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً، من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه، وليس في العباد ولا في البلاد شئ هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من

فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، حتى تمايلت بهم الأهواء، وتوارثوا ذلك من الآباء، وعملوا بتحريف الكتاب كذباً وتكديباً، فباعوه بالبخس، وكانوا فيه من الزاهدين، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد، لا يأويهما مؤو، فحبذا ذاك الصاحبان، وهاً لهما ولما يعملان له، فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم، ومعهم وليسوا معهم، وذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا، وقد اجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا عن الجماعة، قد لولا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر، والرشا والقتل، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحق إلا إسمه، ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره! يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن، فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين، ينتقل من دين ملك إلى دين ملك، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك، ومن عهود ملك إلى عهود ملك، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون، وإن كيده متين، بالأمل والرجاء، حتى توالدوا في المعصية، ودانوا بالجور، والكتاب لم يضرب عن شئ منه صفحاً، ضللاً، تائبين، قد دانوا بغير دين الله عز وجل، وأدانوا لغير الله. مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة، خربة من الهدى، فقراؤها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته!

من عندهم جرت الضلالة وإيهم تعود، فحضور مساجدهم والمشى إليها كفر بالله العظيم، إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالهم، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى عامرة من الضلالة، قد بدلت سنة الله، وتعدت حدوده. لا يدعون إلى الهدى ولا يقسمون الفيئ ولا يوفون بدمه، يدعون القتل منهم على ذلك شهيداً، قد أتوا الله بالإفراء والجحود، واستغنوا بالجهل عن العلم، ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل

مثلة، وسموا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة، وقد بعث الله عز وجل إليكم رسولاً: مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ صلى الله عليه وآله، وأنزل عليه كتاباً عزيزاً: لا- يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ. لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. فلا يلهينكم الأمل ولا يطولن عليكم الأجل، فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم، وتغطية الآجال عنهم، حتى نزل بهم الموعد، الذي ترد عنه المعذرة، وترفع عنه التوبة، وتحل معه القارعة والنقمة، وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد، وفصل لكم القول، وعلمكم السنة، وشرح لكم المناهج ليزيح العلة، وحث على الذكر ودل على النجاة، وإنه من انتصح لله واتخذ قوله دليلاً هداه للتي هي أقوم، ووقفه للرشاد، وسدده ويسره للحسنى، فإن جار الله آمن محفوظاً، وعدوه خانف مغرور.

فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر، واخشوا منه بالتقى، وتقربوا إليه بالطاعة، فإنه قريب مجيب. قال الله عز وجل: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسِّرْ لِي وَليُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ. فاستجيبوا لله وآمنوا به، وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله، أن يتواضعوا له، وعز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له، وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة، ولا يضلون بعد الهدى، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجر، والبارئ من ذي السقم.

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولم تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه، ورأيتم كيف هدى الله من هدى، فلا يُجهلنكم الذين لا يعلمون.

إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه، فعلم بالعلم جهله، وبصر به عماه،

وسمع به صممه، وأدرك به علم ما فات، وحيي به بعد إذ مات، وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات، ومحي به السيئات، وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى، فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصة، فإنهم خاصة نور يستضاء به، وأئمة يقتدى بهم، هم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحق ومخبر صادق، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، قد خلت لهم من الله السابقة، ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين. فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية، ولا تعقلوه عقل رواية، فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل. والله المستعان).

وروى الفقرة الأخيرة في النهج (2/232). وروى منه ابن شعبة في تحف العقول/227.

رسائله (عليه السلام) من ذي قار إلى عائشة وطلحة والزبير

قال المفيد في كتاب الجمل/167: (ولما سار أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذي قار، قدّم صعصعة بن صوحان بكتاب إلى طلحة والزبير وعائشة، يعظم عليهم حرمة الإسلام، ويخوفهم فيما صنعوه، ويبيح ما ارتكبه، من قتل من قتلوا من المسلمين، وما صنعوا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عثمان بن حنيف (رحمة الله)، وقتلهم المسلمين صبراً.

ووعظهم ودعاهم إلى الطاعة.

قال صعصعة (رحمة الله): فقدمت عليهم فبدأت بطلحة، وأعطيته الكتاب وأديت الرسالة، فقال: الآن حين عضت ابن أبي طالب الحرب ترفق لنا!

ثم جئت إلى الزبير فوجدته ألين من طلحة، ثم جئت إلى عائشة فوجدتها أسرع الناس إلى الشر، فقالت: نعم قد خرجت للطلب بدم عثمان، والله لأفعلن وأفعلن! فعدت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فلقيته قبل أن يدخل البصرة، فقال: ما وراءك يا

صعصعة؟ قلت يا أمير المؤمنين، رأيت قوماً ما يريدون إلا قتالك! فقال: الله المستعان).

وأرسل إليهم ابن عباس فأدى الرسالة

وتابع المفيد: (ثم دعا عبدالله بن عباس فقال: إنطلق إليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذي لي في رقابهم. قال ابن عباس: جئتهم فبدأت بطلحة فذكرته العهد فقال لي: يا ابن عباس، والله لقد بايعت علياً واللجج على رقبتني! فقلت له: أنا رأيتك بايعت طابعاً، أولم يقل لك عليّ قبل بيعتك له: إن أحببت أبيك؟ فقلت: لا بل نحن نبايعك؟ فقال طلحة: إنما قال لي ذلك، وقد بايعه قوم فلم أستطع خلافهم. والله يا ابن عباس إن القوم الذين معه يغرونه وإن لقيناه فسيسلمونه. أما عملت يا ابن عباس أني جئت إليه والزيبر ولنا من الصحبة ما لنا مع رسول الله والقدم في الإسلام، وقد أحاط به الناس قياماً على رأسه بالسيف فقال لنا يهزل: إن أحببنا بايعت لكما، فلو قلنا: نعم، أفتراه يفعل؟ وقد بايع الناس له فليخلع نفسه ويبايعنا، لا- والله ما كان يفعل، وخشينا أن يغري بنا من لا يرى لنا حرمة، فبايعناه كارهين. وقد جئنا نطلب بدم عثمان، فقل لابن عمك: إن كان يريد حقن الدماء وإصلاح أمر الأمة، فليمكننا من قتلة عثمان، فهم معه، ويخلع نفسه ويرد الأمر ليكون شورى بين المسلمين، فيولوا من شاءوا، فإنما علي رجل كأحدنا. وإن أبي أعطينا السيف، فما له عندنا غير هذا.

قال ابن عباس: يا أبا محمد لست تنصف! ألم تعلم أنك حصرت عثمان حتى مكث عشرة أيام يشرب ماء بثره وتمنعه من شرب الماء، حتى كلمك علي في أن تخلي الماء له، وأنت تأبى ذلك! ولما رأى أهل مصر فعلك وأنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه، ثم بايع الناس رجلاً له من السابقة والفضل والقراية برسول الله (صلى الله عليه وآله)، والبلاء العظيم ما لا يدفع، وجئت أنت وصاحبك طائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكثتما، فعجب والله إقرارك لأبي بكر وعمر وعثمان بالبيعة، ووثوبك على ابن أبي طالب، فوالله ما علي (عليه السلام) دون أحد منكم. وأما قولك يمكنني من قتلة عثمان فما يخفي عليك من قتل عثمان، وأما قولك إن أبي

علي (عليه السلام) فالسيف فوالله إنك لتعلم أن علياً لا يُخوف. فقال طلحة: إيهماً الآن، دعنا من جدالك.

قال فخرجت إلى علي وقد دخل البيوت بالبصرة فقال: ما وراءك؟ فأخبرته الخبر، فقال اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

ثم قال: إرجع إلى عائشة واذكر لها خروجها من بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخوفها من الخلاف على الله عز وجل، ونبذها عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وقل لها إن هذه الأمور لا تصلحها النساء، وإنك لم تؤمري بذلك فلم ترضي بالخروج عن أمر الله في تبرجك، وبيتك الذي أمرك النبي بالمقام فيه، حتى سرت إلى البصرة فقتلت المسلمين، وعمدت إلى عمالي فأخرجتهم، وفتحت بيت المال، وأمرت بالتنكيل بالمسلمين، وأبحت دماء الصالحين! فارعي وراقبي الله عز وجل، فقد تعلمين أنك كنت أشد الناس على عثمان، فما عدا مما بدا!

قال ابن عباس فلما جئتها وأديت الرسالة إليها وقرأت كتاب علي (عليه السلام) عليها،

قالت: يا ابن عباس ابن عمك يرى أنه قد تملك البلاد، لا والله ما بيده منها شئ إلا ويبدنا أكثر منه. فقلت: يا أمه إن أمير المؤمنين (عليه السلام) له فضل وسابقة في الإسلام وعظم غناء. قالت: ألا تذكر طلحة وغناءه يوم أحد؟ قال: فقلت لها والله ما نعلم أحداً أعظم غناء من علي (عليه السلام). قالت: أنت تقول هذا، ومع علي أشياء كثيرة، قلت: الله الله في دماء المسلمين! قالت: وأي دم يكون للمسلمين إلا أن يكون علي يقتل نفسه ومن معه!

قال ابن عباس: فتبسمت، فقالت: ممّ تضحك يا ابن عباس؟ فقلت: والله معه قوم على بصيرة من أمرهم يبذلون مهجهم دونه. قالت: حسبنا الله ونعم الوكيل.

قال: وقد كان أمير المؤمنين أوصاني أن ألقى الزبير وإن قدرت أن أكلمه وابنه ليس بحاضر. فجئت مرة أو مرتين كل ذلك أجده عنده، ثم جئت مرة أخرى فلم أجده عنده، فدخلت عليه وأمر الزبير مولاه سرجس أن يجلس على الباب ويحبس عنا الناس، فجعلت أكلمه فقال: عصيتم إن خولفتم، والله لتعلمن عاقبة

ابن عمك، فعلمت أن الرجل مغضب، فجعلت أأينه فيلين مرة ويشتد أخرى! فلما سمع سرجس ذلك أنفذ إلى عبدالله بن الزبير وكان عند طلحة، فدعاه فأقبل سريعاً حتى دخل علينا، فقال: يا ابن عباس دع بنيات الطريق، بيننا وبينكم عهد خليفة ودم خليفة، وانفراد واحد واجتماع ثلاثة وأم مبرورة، ومشاورة العامة. فأمسكت ساعة لا أكلمه، ثم قلت: لو أردت أن أقول لقلت. فقال ابن الزبير: ولم تؤخر ذلك؟ وقد حمَّ الأمر وبلغ السيل الزبي.

قال ابن عباس: فقلت: أما قولك عهد خليفة، فإن عمر جعل الشورى إلى ستة نفر، فجعل النفر أمرهم إلى رجل منهم يختار لهم منهم ويخرج نفسه منها، فعرض الأمر على علي وعثمان، فحلف عثمان وأبي علي أن يحلف، فبوع عثمان. فهذا عهد خليفة.

وأما دم خليفة، فدمه عند أبيك لا يخرج أبوك من خصلتين: إما قتل وإما خذل!

وأما إنفراد واحد واجتماع ثلاثة، فإن الناس لما قتلوا عثمان فزعوا إلى علي فبايعوه طوعاً، وتركوا أباك وصاحبه، ولم يرضوا بواحد منهما!

وأما قولك إن معكم أمماً مبرورة، فإن هذه الأم أنتما أخرجتاها من بيتها، وقد أمرها الله تعالى أن تقر فيه، فأبيت أن تدعها! وقد علمت أنت وأبوك أن النبي (صلى الله عليه وآله) حذرهما من الخروج، وقال لها: يا حميرا إياك أن تنبحك كلاب الحوآب، وكان منها ما قد رأيت! وأما دعواك مشاورة العامة، فكيف يشاور فيمن قد اجتمع عليه، وأنت تعلم أن أباك وطلحة بايعا طائعين غير كارهين.

فقال ابن الزبير: الباطل والله ما تقول يا ابن عباس. وقد سئل عبد الرحمن بن عوف عن أصحاب الشورى، فكان صاحبكم أخيبهم عنده، وما أدخله عمر في الشورى إلا وهو يقرفه، ولكنه خاف فتقه في الإسلام.

وأما قتل خليفة فصاحبك كتب إلى الآفاق حتى قدموا عليه ثم قتلوه، وهو في داره بلسانه ويده، وأنا معه في الدار أقاتل دونه، حتى جرحت بضعة عشر جرحاً. وأما قولك إن علياً بايعه الناس طائعين، فوالله ما بايعوه إلا كارهين والسيف على رقابهم، غصبتهم أمرهم!

فقال الزبير: دع عنك ما ترى يا ابن عباس، جئتنا لتوفينا. فقال له ابن عباس: أنتم طلبتم هذا، والله ما عددناك قط إلا منا بني هاشم، لأنهم أخوالك ومحبتك لهم، حتى أدرك ابنك هذا فقطع الأرحام! فقال الزبير: دع عنك هذا.

ولما عادت رسل أمير المؤمنين من طلحة والزبير وعائشة، بإصرارهم على خلافه، وإقامتهم على نكث بيعته والمباينة له، والعمل على حربه، واستحلال دماء شيعته، وأنهم لا يتعظون بوعظ، ولا ينتهون عن الفساد بوعيد. كتَّبت الكتائب، ورتَّب العساكر).

وأرسل اليهم أنس بن مالك فلم يؤد الرسالة

1. في نهج البلاغة (4/74): (وقال (عليه السلام): لأنس بن مالك وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معناهما، فلوى عن ذلك، فرجع إليه فقال: إني أنسيت ذلك الأمر! فقال (عليه السلام): إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا توارىها العمامة، يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقعاً).

قال في شرح النهج (19/217): (المشهور أن علياً (عليه السلام) ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة، فقال: أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال (عليه السلام) لأنس بن مالك: لقد حضرتها فما بالك! فقال: يا أمير المؤمنين كبرت سني وصار ما أنساه أكثر مما أذكره، فقال له: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا توارىها العمامة، فما مات حتى أصابه البرص. فأما ما ذكره الرضي من أنه بعث أنساً إلى طلحة والزبير فغير معروف، ولو كان قد بعثه ليذكرهما بكلام يختص بهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أمكنه أن يرجع فيقول إني أنسيته، لأنه ما فارقه متوجهاً نحوهما إلا وقد أقر بمعرفته وذكره، فكيف يرجع بعد ساعة أو يوم فيقول إني أنسيته، فينكر بعد الاقرار! هذا مما لا يقع.

وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين (عليه السلام) على أنس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص من أعيان الرجال، وابن قتيبة غير متهم في حق علي (عليه السلام) على المشهور من انحرافه عنه).

أقول: يمكن أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بعث أنس بن مالك الى طلحة والزبير برسالة فلم يبلغ الرسالة، ثم ناشد في الكوفة من سمع حديث الغدير،

فقال أنس ما قال.

2. وقال في شرح النهج (4/74): (وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي (عليه السلام) قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك ناشد علي (عليه السلام) في رحبة القصر: أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم... وروى عثمان بن مطرف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: إني آليت ألا أكتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم).

وقد وثق أحمد والهيثمي وغيرهما حديث المناشدة، ولم يذكروا دعاءه عليه بالبرص. قال أحمد (1/88): (حدثني زياد بن أبي زياد: سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله يقول يوم غدیر خم ما قال، فقام اثنا عشر بديراً فشهدوا). ووثقه في مجمع الزوائد (9/106).

وفي الفضائل لشاذان بن جبرئيل/164: (عن سالم بن أبي جعدة قال: قام إليه رجل فقال: يا صاحب رسول الله ما هذه النمثة التي أراها بك؟ فإني حدثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: البرص والجذام لا يبلو الله تعالى به مؤمناً! قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدمع، ثم قال: دعوة العبد الصالح علي بن أبي طالب نفذت فيّ، فعند ذلك قام الناس من حوله وقصدوه وقالوا: يا أنس حدثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: إلهوا عن هذا!)

ص: 186

3. وروينا أن أنساً كان يكذب في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، فقد أهدي للنبي (صلى الله عليه وآله) طائر فدعا: اللهم ابعث لي أحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء علي (عليه السلام) ورده أنس مرات يقول له إن رسول الله مشغول! ولما كشف ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) وسأله لماذا، قال: أردت أن يأتي أحد من قومي فيأكل معك!

كما كان أنس يتقرب الى الحكام بالكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! قال الإمام الباقر (عليه السلام) : (إن أول ما استحل الأمراء العذاب، لكذبة كذبها أنس بن مالك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه سمّر يد رجل إلى الحائط، ومن ثم استحل الأمراء العذاب!) (علل الشرائع: 2/541). (وفي رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أبوهريرة، وأنس بن مالك، وامرأة.

وفي طريق الإمام الى البصرة نزل عند عبد القيس في الشطرة

تبعد ذوقار عن البصرة مئة وستين كيلو متراً، والظاهر أن منازل عبد القيس كانت في الشطرة بين ذي قار والبصرة، في المكان الذي يعرف بالصديف وأم النخل، وتعرف اليوم بالصديفة، وهي تبعد عن ذي قار نحو 40 كيلو متراً، وعن البصرة مئة وعشرين كلم. وقد نزل فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) في طريقه من ذي قار الى البصرة. وقد أخبرني أحد الأصدقاء الأسديين أنه يوجد مقام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في الشطرة.

قال الطبري (3/501): (عن الشعبي قال: لما التقوا بذي قار تلقاهم علي في أناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال... فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومائتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين علي وأهل البصرة، ينتظرون مرور علي بهم وهم آلاف).

وقال الطبري (3/508): (وأصبح عليّ على ظهر فمضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم، وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك، ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك، والناس متلاحقون به وقد قطعهم).

وروي أن عدد العبيد الذين انضموا الى الإمام (عليه السلام) يوم الجمل كان أربعة آلاف (الغارات: 2/785) والرواية الأقوى أنهم ألفان. (أنساب الأشراف: 2/ 262).

وفي مناقب محمد بن سليمان (2/337): (عن منذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: لما أن توجه طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة قال: سمع بذلك علي وهو في المدينة قال: فأقبل وأقبلنا معه في تسع مائة، فلما نزل بذي قار قريباً من البصرة قال: بعث عماراً والحسن إلى الكوفة فاستنفرهم فنفر معه تسعة آلاف قال: فمنهم من أخذ البر ومنهم من أخذ الماء. قال: ولحق بنا من أهل البصرة من عبد القيس ألفان، فكنا اثني عشر ألفاً إلا مائة وكانوا أكثر منا).

وقال الهمداني في البلدان/233: (وقالوا: بالبصرة أربع بيوتات ليس بالكوفة مثلها: بيت بني المهلب، وبيت بني مسلم بن عمرو الباهلي من قيس، وبيت بني مسمع من بكر بن وائل، وبيت آل الجارود من عبد القيس).

ولما اصطف الجيشان جعل الإمام (عليه السلام) ربيعة البصرة والكوفة ومنهم عبد القيس في اليمنة، وجعل عليهم علباء بن الهيثم السدوسي، ومضر البصرة والكوفة في الميسرة وعليهم ولده الحسن السبط (عليه السلام)، وثبت هو بالبقية في القلب، وكان على الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجاله ربيعة محمد بن أبي بكر. (تاريخ خليفة/134).

ولم يبدأهم بقتال فأرسل ابن عباس يناشدهم حقن الدماء، لكنهم أصروا على القتال!

الفصل السادس والخمسون: وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) الى البصرة

وصف دخول أمير المؤمنين (عليه السلام) وجيشه الى البصرة

قال المسعودي في مروج الذهب (2/359): (عن المنذر بن الجارود قال: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة دخل مما يلي الطفّ فأتى الزاوية، فخرجت أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب، عليه قلنسوة وثياب بيض، متقلد سيفاً ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة، مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهؤلاء الأنصار، وغيرهم.

ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض، متقلد سيفاً، متتكبّ قوساً معه راية، على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري، ذو الشهادتين.

ثم مر بنا فارس آخر على فرس كُمَيْتٍ معتمّ بعمامة صفراء، من تحتها قلنسوة بيضاء، وعليه قباء أبيض مصقول، متقلد سيفاً، متتكب قوساً في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية، فقلت: من هذا؟ فقيل لي: أبو قتادة بن ربعي.

ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء، قد سدّ لها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة عليه سكينه ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متقلد سيفاً متتكب قوساً، معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب، كأنما قد أوقفوا للحساب، أترّ السجود قد أترّ في جباههم، فقلت: من هذا؟ فقيل:

عمار بن ياسر، في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مر بنا فارس على فرس أشقر، عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء، متنكب قوساً متقلد سيفاً، تخط رجلاه في الأرض، في ألف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس بن سعد بن عبادة في عدة من الأنصار وأبنائهم وغيرهم من قحطان.

ثم مر بنا فارس على فرس أشهل، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء، قد سدّ لها من بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن العباس في وفده، وعدة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: عبيد الله بن العباس. ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قُتَم بن العباس، أو معبد بن العباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات، يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح.

ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد، مختلفو الرايات، في أوله راية كبيرة، يقدمهم رجل كأنما كُسِرَ وَجْبِرَ - قال ابن عائشة: وهذه صفة رجل شديد الساعدين، نظره الى الأرض أكثر من نظره الى فوق، كذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنه كسر وجبر - كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن يساره شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين (عليهما السلام) عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بدر من المهاجرين والأنصار. فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: اللهم رب السموات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا

فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا علي، ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين).

وفي كتاب الجمل للمفيد/158: (وروى إسماعيل بن عبد الملك بن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال: لما سار علي من ذي قار قاصداً البصرة، نزل الخريبة في اثني عشر ألف، وعلى اليمينه عمار بن ياسر في ألف رجل، وعلى اليسرة مالك الأشتر في ألف رجل، ومعه في نفسه عشرة آلاف رجل، وخرج إليه من البصرة ألفا رجل، خرجت إليه ربيعة كلها إلا مالك بن مسمع منها، وجاءته عبد القيس بأجمعها سوى رجل واحد تخلف عنها، وجاءته بنو بكر يرأسهم شقيق بن ثور السدوسي، ورأس عبد القيس عمرو بن جرموز العبدي، وأتاه المهلب بن أبي صفرة فيمن تبعه من الأزدي. وبعث إليه الأحنف بن قيس يقول له: إني مقيم على طاعتك في قومي فإن شئت أتيتك في مائتين من أهل بيتي فعلت، وإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد. فبعث إليه أمير المؤمنين (عليه السلام): بل احبس وكفّ. فجمع الأحنف قومه فقال: يا بني سعد كفوا عن هذه الفتنة واقعدوا في بيوتكم، فإن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم لم يهيجوكم، وإن ظهر علي (عليه السلام) سلمتم، فكفوا وتركوا القتال).

مكذوبات في أصل المعركة ومدتها

الصحيح أن حرب الجمل كانت حرباً شديدة، وكانت مدتها سبعة أيام، لكنهم كذبوا فجعلوها وقعت عن غير قصد ولمدة ساعات!

قال ابن حجر (13/46): (وأخرج أيضاً (ابن أبي شيبة) بسند صحيح عن زيد بن وهب قال: فكف علي يده حتى بدؤوه بالقتال، فقاتلهم بعد الظهر، فما غربت الشمس وحول الجمل أحد).

لكن ابن أبي شيبة نفسه روى في شدة القتال (7/534): (قال فطر بن خليفة:

شهدت يوم الجمل فما دخلت دار الوليد إلا ذكرت يوم الجمل، ووقع السيوف على البيض قال: كنت أرى علياً يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني، ثم يرجع فيقول: لا تلموني، ولوموا هذا، ثم يعود فيقومه! وقد اشتهر قول الشاعر:

شهدت الحروب فشيبنني *** فلم أر يوماً كيوم الجمل

[أشد على مؤمن فتنة *** وأقتل منهم لحرقت بطل]

[فليت الطعينة في بيتها *** ويا ليت عسكر لم يرتحل]

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1/72) إنها دامت سبعة أيام قال: (فاقتتل القوم حوله حتى حال بينهم الليل. وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة أيام، وإن علياً خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم، وأسرت عائشة، وأسر مروان بن الحكم، وعمرو بن عثمان، وموسى بن طلحة..).

وقد يفهم من قول ابن قتيبة: (وإن علياً خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم) أن هزيمتهم كانت في اليوم الثامن، لكن مقصوده اليوم السابع.

أما ما ورد في مصادرنا مما يوهم أنها ليوم واحد، فالمقصود به الحملة الأخيرة التي كان فيها النصر، كقول ابن شهر آشوب (المناقب: 2/346): (ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء). ويقصد به آخر معارك وقعة الجمل.

بدأت المعركة في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس

ذكرت أكثر المصادر أن معركة الجمل بدأت في العاشر من جمادى الأولى أو الثانية سنة 36، والصحيح أن هذا تاريخ وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البصرة، وقد أمهلهم أياماً، وأجرى معهم مراسلات ومفاوضات، وبدأت المعركة يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة، كما كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عامله على الكوفة قَرَظَةَ بن كعب الأنصاري (الطبري: 3/544): (من عبدالله علي أمير المؤمنين. أما بعد، فإننا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخريبة، فناء من أفنية البصرة، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين، وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب ممن أصيب منا ثمانية بن المثنى، وهند بن

عمرو، وعلباء بن الهيثم، وسيحان وزيد ابنا صوحان، ومخدوج. وكتب عبدالله بن رافع. وكان الرسول زفر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة، في جمادى الآخرة).

وكذلك ذكرت مصادر أخرى كالطبري (3/514) وعمدة القاري (24/205) والضبي في وقعة الجمل/182، وتاريخ خليفة/138، والأغانى (18/297) والمقرئ في إمتاع الأسماع (13/241) وإرشاد الساري (10/196).

ويؤيده أن العاشر من جمادى الأولى والثانية لم يكن يوم خميس، بل كان الخميس منتصف جمادى الثانية، كما يدل برنامج تحويل التاريخ الهجري.

ويؤيده أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بقي بعد الحرب في أرض المعركة ثلاثة أيام، ثم دخل البصرة يوم الإثنين، فتكون بداية الحرب يوم الخميس إلى الخميس التالي.

أمهلهم الإمام (عليه السلام) ثلاثة أيام للمفاوضات

قال الطبري (3/513): (فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال، يرسل إليهم عليّ ويكلمهم، ويردعهم).

وفي مصنف ابن أبي شيبة (8/710): (ضرب فسطاط بين العسكرين يوم الجمل ثلاثة أيام، فكان علي والزبير وطلحة يأتونه، فيذاكرون فيه ما شاء الله).

وفي الفصول المهمة لابن الصباغ (1/402): (وأقاموا ثلاثة أيام، لم يكن بينهم شئ إلا الصلح وهم يتراسلون).

وفي كشف الغمة للإربلي (1/240): (وكتب (عليه السلام) إلى عايشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله) تطليبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس، فخبيريني ما للنساء وقود العساكر! وزعمت أنك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بني أمية، وأنت امرأة من بني تيم بن مرة! ولعمري إن الذي عرضك للبلاء، وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتله عثمان، وما غضبت حتى أغضبت، ولا هجيت حتى هيجت،

فاتقي الله يا عايشة، وارجعي إلى منزلك، وأسبلي عليك سترك. والسلام.

فجاء الجواب إليه: (يا ابن أبي طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض. والسلام). (نهج البلاغة: 3/111).

وقال المفيد في الجمل/177: (ويبلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) لغط القوم واجتماعهم على حربه، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: أيها الناس إن طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع أهلها على طاعة الله وبيعتي، فدعواهم إلى معصية الله تعالى وخلافي، فمن أطاعهما منهم فتنوه، ومن عصاهما قتلوه، وقد كان من قتلتهما حكيم بن جبلة ما بلغكم، وقتلهم السبابة، وفعلهما بعثمان بن حنيف ما لم يخف عليكم، وقد كشفوا الآن القناع وأذنوا بالحرب، وقام طلحة بالشتم والقدرح في أديانكم، وقد أرعد وصاحبه وأبرقا، وهذان امرءان معهما الفشل. وقد خرجوا من هدى إلى ضلال، ودعوناكم إلى الرضا ودعواكم إلى السخط، فحل لنا ولكم ردهم إلى الحق، وحل لهم بقصاصهم القتل، وقد والله مشوا إليكم ضراراً، وأذاقوكم أمس من الجمر، فإذا لقيتم القوم غداً فاعذروا في الدعاء، واستعينوا بالله واصبروا، إن الله مع الصابرين. فقام إليه حكيم بن مناف حتى وقف بين يديه، وقال:

أبا حسن أيقظت من كان نائماً *** وما كل من يُدعى إلى الحق يسمعُ

وما كل من يعطى الرضا يقبل الرضا *** وما كل من أعطيته الحق يقنع

وأنت امرؤ أعطيت من كل وجهة *** محاسنها والله يعطي ويمنع

وما منك بالأمر المؤلم غلظة *** وما فيك للمرء المخالف مطمع

وإن رجلاً بايعوك وخالفوا *** هداك وأجروا في الضلال فضيعوا

لأهل لتجريد الصوارم فيهم *** وسمر العوالي والقنا تتزعزع

فإني لأرجو أن تدور عليهم *** رحي الموت حتى يسكنوا ويصرعوا

وطلحة فيها والزبير قرينه *** وليس لما لا يدفع الله مدفع

فإن يمضيا فالحرب أضيقت حلقة *** وإن يرجعا عن تلك فالسلم أوسع

وما بايعوه كارهين لبيعة *** وما بسطت منهم على الكره إصبع

ولا بطيا عنها فراقاً ولا بدا *** لهم أحد بعد الذين تجمعوا

على نقضها ممن له شد عقدها *** فقصرهما منه أصابع أربع

خروجُ بأم المؤمنين وغدرهم *** وعيبُ علي من كان في القلب أشجع

وذكرهم قتل ابن عفان خدعة *** وهم قتلوه والمخادع يخدع

فعودُ عليّ نبعةً هاشمية *** وعودهما فيما هما فيه خروغُ

ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنظرهم وأنذرهم ثلاثة أيام، ليكفوا ويرعوا، فلما علم إصرارهم على الخلاف قام في أصحابه وقال: عباد الله، إنهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم، فإنهم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي، ونكلوا بعاملي وأخرجوه من البصرة، بعد أن آلموه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة، وهو شيخ من وجوه الأنصار والفضلاء، ولم يرعوا له حرمة. وقتلوا السبابة رجالاً صالحين، وقتلوا حكيم بن جبلة ظلماً وعدواناً لغضبه لله تعالى، ثم تتبعوا شيعتي بعد أن ضربوهم وأخذوهم في كل عابية، وتحت كل رابية، يضربون أعناقهم صبراً! ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون!

فانهدوا إليهم عباد الله، وكونوا أسوداً عليهم فإنهم شرار، ومساعدوهم على الباطل شرار، فالقوهم صابرين محتسبين، موطين أنفسكم أنكم منازلون ومقاتلون، قد وطنتم أنفسكم على الضرب والطعن ومنازلة الأقران، فأبي أمرئ أحس من نفسه رباطة جأش عند الفزع وشجاعة عند اللقاء، ورأى من أخيه فشلاً أو وهناً، فليذب عن أخيه الذي فضله الله عليه، كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله. فقام إليه شداد بن شمرا العبدى، فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه لما كثرت الخطاؤون وتمرد الجاحدون، فزعمنا إلى آل نبينا (صلى الله عليه وآله) الذين بهم ابتدأنا بالكرامة، وهدانا من الضلالة، إلزمهم رحمكم الله، ودعوا من أخذ يميناً وشمالاً، فإن أولئك في غمرتهم يعمهون، وفي ضلالهم يترددون).

وفي كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي (1/244 و240): (عن زر، أنه سمع علياً يقول: أنا فقأت عين الفتنة، ولولا أنا ما قتل أهل النهروان وأهل الجمل، ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأنبأتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم (صلى الله عليه وآله) لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم، عارفاً للهدى الذي نحن عليه. وقال علي (عليه السلام)

يوم الجمل: وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم!

وأرسلت عائشة رجلاً ناصبياً إلى علي (عليه السلام)

روى في بصائر الدرجات/263، بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن عائشة قالت: إلتمسوا لي رجلاً شديداً لهذا الرجل حتى أبعثه إليه. قال: فأُتيت به فمُثل بين يديها فرفعت إليه رأسها فقالت: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ قال فقال لها: كثيراً ما أتمنى على ربي أنه وأصحابه في وسطي، فضربتته ضربة بالسيف فسبق السيف الدم. قالت: فأنت له، فاذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً رأيتته أو مقيماً، أما إنك إن رأيتته ركباً على بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) متنكباً قوسه معلقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف، فتعطيته كتابي هذا، وإن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئاً، فإن فيه السحر! قال: فاستقبلته ركباً فناولته الكتاب ففض خاتمه ثم قرأه، فقال: تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا، ونكتب جواب كتابك، فقال هذا والله ما لا يكون! قال فسار خلفه فأحرق به أصحابه، ثم قال له: أسألك؟ قال: نعم. قال: وتجيبي؟ قال: نعم. قال: فنشدتك الله هل قالت: إلتمسوا لي رجلاً شديداً لهذا الرجل فأتوها بك فقالت لك: ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل؟ فقلت: كثيراً ما أتمنى على ربي أنه وأصحابه في وسطي وأني ضربتته ضربة بالسيف يسبق

السيف الدم؟ قال: اللهم نعم. قال: فنشدتك الله، أقالت لك إذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أما إنك إن رأيت ركباً بغلة رسول الله متنكباً فوسه معلقاً كنانته بقربوس سرجه، وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف، فتعطيه كتابه هذا. فقال: اللهم نعم. قال: فنشدتك بالله هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئاً فإن فيه السحر؟ قال: اللهم نعم. قال: فمبلغ أنت عني؟ قال: اللهم نعم، فإني أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأنا الساعة ما في الأرض خلق أحب إليّ منك، فمرني بما شئت! قال: إرجع إليها بكتابي هذا، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله (صلى الله عليه وآله) حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت ترددتين في العساكر. وقل لهم: ما أنصفتم الله ولا رسوله حيث خلفتم حلايلكم في بيوتكم، وأخرجتم حليلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففجاء بكتابه حتى طرحه إليها، وأبلغها مقالته ثم رجع إليه، فأصيب بصفين، فقالت: ما نبعث إليه بأحد إلا أفسده علينا!

ورواه في المناقب (2/96) والثاقب/263، والخرائج (2/724) وفيه دلالة على ضغن عائشة، وأن عقيدتها في السحر والجن عقيدة عرب الجزيرة، وأن تهمتها لعلي هي نفس تهمة قريش للنبي (صلى الله عليه وآله) وأبى طالب، ثم اتهموا بها علياً (عليه السلام).

وأرسل إليه طلحة والزبير رجلاً ناصبياً!

في الكافي (1/343) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (بعث طلحة والزبير رجلاً من عبد القيس يقال له: خدش إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقال له: إنا نبعثك إلى رجل طال ما كنا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة، وأنت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا من أن تمتنع من ذلك، وأن تحاجه لنا حتى تقفه على أمر معلوم، وإعلم أنه أعظم الناس دعوى فلا يكسرنك ذلك عنه، ومن الأبواب التي يخدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدهن، وأن يخالي الرجل، فلا تأكل له طعاماً، ولا تشرب له شراباً، ولا تمس له عسلاً ولا دهناً ولا تخل معه

واحذر هذا كله منه، وانطلق على بركة الله فإذا رأيته فاقراً آية السخرة، وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان. فإذا جلست إليه فلا تمكنه من بصرك كله ولا تستأنس به. ثم قل له: إن أخويك في الدين وابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة، ويقولان لك: أما تعلم أنا تركنا الناس لك وخالفنا عشائركم منذ قبض الله عز وجل محمداً (صلى الله عليه وآله) فلما نلت أدنى منال، ضيقت حرمتنا وقطعت رجاءنا، ثم قد رأيت أفعالنا فيك وقدرتنا على النأي عنك، وسعة البلاد دونك.

وإن من كان يصرفك عنا، وعن صلتنا كان أقل لك نفعاً وأضعف عنك دفعاً منا، وقد وضع الصبح لذي عينين، وقد بلغنا عنك انتهاك لنا ودعاء علينا، فما الذي يحملك على ذلك؟ فقد كنا نرى أنك أشجع فرسان العرب، أتتخذ اللعن لنا ديناً، وترى أن ذلك يكسرنا عنك.

فلما أتى خداش أمير المؤمنين (عليه السلام) صنع ما أمراه، فلما نظر إليه علي (عليه السلام) وهو يناجي نفسه ضحك وقال: هاهنا يا أخا عبد قيس، وأشار له إلى مجلس قريب منه، فقال: ما أوسع المكان، أريد أن أؤدي إليك رسالة، قال: بل تطعم وتشرب وتحل ثيابك وتدهن ثم تؤدي رسالتك. قم يا قنبر فأنزله قال: ما بي إلى شئ مما ذكرت حاجة، قال: فأخلوبك؟ قال: كل سر لي علانية.

قال: فأنشدك بالله الذي هو أقرب إليك من نفسك، الحائل بينك وبين قلبك، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أتقدم إليك الزبير بما عرضت عليك؟ قال: اللهم نعم. قال: لو كتبت بعدما سألتك ما ارتد إليك طرفك، فأنشدك الله هل علمك كلاماً تقوله إذا أتيتني؟ قال: اللهم نعم. قال علي (عليه السلام): آية السخرة؟ قال: نعم. قال: فاقراها، وجعل علي (عليه السلام) يكررها ويردها ويفتح عليه إذا أخطأ حتى إذا قرأها سبعين مرة، قال الرجل: ما يرى أمير المؤمنين أمره بترديدها سبعين مرة. ثم قال له: أتجد قلبك اطمأن؟ قال: إي والذي نفسي بيده. قال: فما قال لك؟ فأخبره. فقال: قل لهما: كفى بمنطقكما حجة عليكما، ولكن الله لا يهدي القوم الظالمين، زعمتما أنكما أخوأي في الدين وابنا عمي في النسب، فأما النسب فلا أنكره وإن كان النسب مقطوعاً إلا ما

وصله الله بالإسلام، وأما قولكما إنكما أخوأي في الدين، فإن كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله عز وجل، وعصيتما أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين، وإلا فقد كذبتما وافتريتما بادعائكما أنكما أخوأي في الدين. وأما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمداً (صلى الله عليه وآله) فإن كنتما فارقتماهم بحق، فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما إياي أخيراً، وإن فارقتماهم بباطل فقد وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي أحدثتما، مع أن صفتكما بمفارقتكما الناس لم تكن إلا لطمع الدنيا، زعمتما وذلك قولكما: ت رجاءنا: لا تعيين بحمد الله من ديني شيئاً، وأما الذي صرفني عن صلتكما، فالذي صرفكما عن الحق وحملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون لجامه، وهو الله ربي لا أشرك به شيئاً، فلا تقولوا: أقل نفعاً وأضعف دفعاً، فتستحقا اسم الشرك مع النفاق! وأما قولكما: إني أشجع فرسان العرب، وهربكما من لعني ودعائي، فإن لكل موقف عملاً إذا اختلفت الأُسنة وماجت لبود الخيل، وملاً سحراً كما أجوافكما فثم يكفيني الله بكمال القلب.

وأما إذا أبيتما بأني أدعو الله، فلا تجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتما! اللهم أفحص الزبير بشر قتلة، واسفك دمه على ضلالة، وعرف طلحة المذلة وادخر لهما في الآخرة شراً من ذلك، إن كانا ظلماني وافتريا علي وكتما شهادتهما، وعصياك وعصيا رسولك في قل: آمين، قال خداش: آمين.

ثم قال خداش لنفسه: والله ما رأيت لحية قط أبين خطأ منك، حامل حجة ينقض بعضها بعضاً، لم يجعل الله لها مساكاً، أنا أبرأ إلى الله منهما! قال علي (عليه السلام): إرجع إليهما وأعلمهما ما قلت، قال: لا والله حتى تسأل الله أن يردني إليك عاجلاً وأن يوفقني لرضاه فيك، ففعل، فلم يلبث أن انصرف وقتل معه يوم الجمل).

أقول: آية السحرة التي أوصياها أن يقرأها هي قوله تعالى في سورة الأعراف: 54: إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وهي تقرأ لدفع شر السحر، وبعض الروايات تصنيف إليها آيتين هما: أذعوا

رَبِّكُمْ تَصْرِعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

واستمرت قريش في اتهام بني هاشم بالسحر

كانت قريش تتهم النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه ساحر، فلما دخلوا في الإسلام توقفوا عن تهمتهم له، لكنهم واصلوا تهمتهم لبيت أبي طالب وعلي (عليه السلام) بأنهم بيت سحر!

وقد وردت هذه التهمة على لسان عائشة وطلحة والزبير كما رأيت، وقبلهما على لسان عمر بن الخطاب! فقد صح عندنا (بصائر الدرجات/294): (عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لقي أبا بكر فاحتج عليه ثم قال له: أما ترضى برسول الله (صلى الله عليه وآله) بيني وبينك؟ قال: فكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى مسجد قبا فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه، فقضى على أبي بكر، فرجع أبو بكر مذعورا، فلقني عمر فأخبره فقال: مالك! أما علمت سحر بني هاشم!

وفي الخرائج للقطب الراوندي (1/233): (عن سلمان الفارسي أن علياً (عليه السلام) بلغه عن عمر ذكره لشيئته (أنه يريد قتلهم) فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد علي (عليه السلام) قوس عربية، فقال علي: يا عمر بلغني عنك ذكر شيئتي فقال: إربع على ظلعك (أي إقبل وامش بعرجك) قال علي: إنك لها هنا! ثم رمى بالقوس إلى الأرض، فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه، وقد أقبل نحو عمر ليلتلهه! فصاح عمر: الله الله يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء! وجعل يتضرع إليه، فضرب علي يده إلى الثعبان، فعادت القوس كما كانت، فمضى عمر إلى بيته مرعوباً! قال سلمان: فلما كان في الليل دعاني علي (عليه السلام) فقال: صِرْ إلى عمر فإنه حُمِلَ إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحتسبه فقل له: يقول لك علي: أخرج ما حمل إليك من المشرق ففرقه على من جعل لهم، ولا تحسبه فأفضحك! قال سلمان: وأديت إليه الرسالة فقال: حيرني أمر صاحبك، فمن أين علم هو به؟ قلت: وهل يخفى عليه مثل هذا! فقال: يا سلمان إقبل مني ما أقول لك: ما علي إلا ساحر، وإنني لمشفق عليك منه،

والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا! قلت: بسما قلت، لكن علياً قد ورث من آثار النبوة ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه. قال: إرجع إليه فقل له: السمع والطاعة لأمرك! فرجعت إلى علي (عليه السلام) فقال: أحدثك بما جرى بينكما؟ فقلت: أنت أعلم به مني، فتكلم بكل ما جرى بيننا، ثم قال: إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت!

أقول: عقيدتنا أن علياً وأئمة العترة (عليهم السلام) عندهم علم الظاهر والباطن، فعندهم الإسم الأعظم، ولكنهم لا يستعملون العلم الباطن إلا إذا أمروا بذلك، بالإلهام، أو تحدثهم الملائكة. وهذه الرواية تعني أن علياً (عليه السلام) استعمل قدرته مع عمر لتخويفه بالثعبان، ليرده عن اضطهاد شيعته وإبادتهم!

وَأْتَمَّ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ فَأَرْسَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْقُرْآنِ

قال المفيد في كتاب الجمل/179: (ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) رحل بالناس إلى القوم غداة الخميس لعشر مضين من جمادى الأولى، وعلى ميمنته الأشر، وعلى ميسرته عمار بن ياسر، وأعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه، وسار حتى وقف موقفاً، ثم نادى في الناس: لاتعجلوا حتى أعذر إلى القوم.

ودعا عبدالله بن العباس فأعطاه المصحف وقال: إمض بهذا المصحف إلى طلحة والزبير وعائشة وادعهم إلى ما فيه، وقل لطلحة والزبير: ألم تبايعاني مختارين، فما الذي دعاكما إلى نكث بيعتي، وهذا كتاب الله بيني وبينكما!

قال عبدالله بن العباس: بدأت بالزبير وكان عندي أبقاهما علينا، وكلمته في الرجوع وقلت له: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول لك: ألم تبايعني طائعاً، فبم تستحل قتالي؟ وهذا المصحف وما فيه بيني وبينك فإن شئت تحاكمنا إليه. قال: إرجع إلى صاحبك فإننا بايعنا كارهين، وما لي حاجة في محاكمته. فانصرفت عنه إلى طلحة والناس يشندون والمصحف في يدي، فوجدته قد لبس الدرع وهو محتبٍ بحمانل سيفه ودابته واقفة، فقلت له: إن أمير المؤمنين يقول لك: ما حملك على

الخروج وبم استحللت نقض بيعتي والعهد عليك؟ قال: خرجت أطلب بدم عثمان، أيلظن ابن عمك أنه قد حوى على الأمر حين حوى على الكوفة، وقد والله كتبت إلى المدينة تؤخذ لي بمكة. فقلت له: إتق الله يا طلحة فإنه ليس لك أن تطلب بدم عثمان، وولده أولى بدمه منك، هذا أبان بن عثمان ما ينهض في طلب دم أبيه؟ قال طلحة: نحن أقوى على ذلك منه، قتله ابن عمك وابتز أمرنا! فقلت له: أذكرك الله في المسلمين وفي دمائهم، وهذا المصحف بيننا وبينكم، والله ما أنصفتكم رسول الله إذ حبستم نساءكم في بيوتكم وأخرجتم حبيسة رسول الله! فأعرض عني ونادى بأصحابه: ناجزوا القوم فإنكم لاتقومون لحجاج ابن أبي طالب! فقلت: يا أبا محمد أبالسيف تخوف ابن أبي طالب! أما والله ليعاجلنك للسيف! فقال: ذلك بيننا وبينكم!

قال فانصرفت عنهما إلى عائشة وهي في هودج، وقد دفف بالدروع على جملها عسكر، وكعب بن سور القاضي أخذ بخطامه وحولها الأزد وضبة، فلما رأته قالت: ما الذي جاء بك يا ابن عباس؟ والله لاسمعت منك شيئاً! إرجع إلى صاحبك وقل له: ما بيننا وبينك إلا السيف! وصاح من حولها: إرجع يا ابن عباس لنلا يسفك دمك. فرجعت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخبرته الخبر وقلت: ما تنتظر، والله لايعطيك القوم إلا السيف، فاحمل عليهم قبل أن يحملوا عليك. فقال (عليه السلام): نستظهر بالله عليهم.

قال ابن عباس: فوالله ما رمت من مكاني حتى طلع عليّ سئابهم كأنه جراد منتشر، فقلت: أما ترى يا أمير المؤمنين، إلى ما يصنع القوم! مَرْنَا ندفعهم!

في الكافي (5/53): (أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب يوم الجمل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنني أتيت هؤلاء القوم و دعوتهم واحتججت عليهم، فدعوني إلى أن أصبر للجلاذ وأبرز للطعان، فلأمهم الهبل وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب، أنصف القارة من رامها! فلغيري فليبرقوا وليرعدوا، فأنا أبو الحسن الذي فلتت حدهم، وفرقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقى عدوي، وأنا على ما وعدني ربي من النصر والتأييد والظفر، وإني لعلى يقين من ربي، وغير شبهة من أمري.

أيها الناس: إن الموت لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص،

ومن لم يمت يقتل، وإن أفضل الموت القتل، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة علي فراش.

واعجباً لطلحة ألب الناس علي ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعاً، ثم نكث بيعتي! اللهم خذه ولا تمهله. وإن الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر علي عدوي، فاكفنيه اليوم بما شئت).

انسحب الزبير وقتل وهو راجع الى المدينة

1. نصت الروايات علي أن علياً دعا طلحة والزبير الي مابين الصفيين فجاءا وكلمهما، ثم طلب أن يكلم الزبير علي حدة فانفردا. وعاد طلحة الي قرب معسكرهم، وبعد أن قرر الزبير ترك المعركة، نادى علي (عليه السلام) طلحة وكلمه مرة ثانية بعد الظهر، فأراد أن ينسحب، فرماه مروان بسهم وقتله.

ففي الإحتجاج (1/237): (عن سليم بن قيس الهلالي قال: لما التقى أمير المؤمنين (عليه السلام) أهل البصرة يوم الجمل، نادى الزبير يا أبا عبدالله أخرج إليّ، فخرج الزبير ومعه طلحة، فقال لهما: والله إنكما لتعلمان وأولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر أن كل أصحاب الجمل ملعونون علي لسان محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد خاب من افتري! قالوا: كيف نكون ملعونين ونحن أصحاب بدر وأهل الجنة! فقال (عليه السلام): لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استحللت قتالكم، فقال له الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل، وهو يروي أنه سمع رسول الله يقول: عشرة من قريش في الجنة؟ قال علي (عليه السلام): سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته! فقال الزبير: أفتراه كذب علي رسول الله (صلى الله عليه وآله)! فقال له علي (عليه السلام): لستُ أخبرك بشئ حتى تسميهم؟ قال الزبير: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبوعبيدة بن الجراح، وسعيد بن عمرو بن نفيل. فقال له علي (عليه السلام): عددت تسعة فمن العاشر؟ قال له: أنت! قال علي (عليه السلام): قد أقررت أني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك

فأنا به من الجاحدين الكافرين! قال له: أفتراه كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)! قال (عليه السلام): ما أراه كذب، ولكنه والله اليقين! فقال علي (عليه السلام): والله إن بعض من سميته لفي تابوتٍ في شِعْبٍ في جُبِّ في أسفل دركٍ من جهنم، على ذلك الجُب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة! سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلا أظفرك الله بي وسفك دمي على يديك! وإلا أظفرك الله عليك وعلى أصحابك وسفك دماءكم على يدي، وعجل أرواحكم إلى النار! فرجع الزبير إلى أصحابه وهو يبكي!

أقول: هذه مباهلة أن يقتل الله المبطل منهما، وقد استجاب الله فقتل طلحة والزبير.

2. قال الطبري (3/514): (فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الآخرة سنة 36، يوم الخميس، فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلي هذا الزبير، قال: أما إنه أحرى الرجلين إن ذُكِرَ بالله أن يذكر. وخرج طلحة فخرج إليهما علي فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال علي: لعمرى لقد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً، إن كنتما أعددتما عند الله عدراً فانقيا الله سبحانه، ولا تكونا كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

ألم أكن أخاكم في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما، فهل من حدثٍ أحل لكما دمي؟ قال طلحة: ألبت الناس على عثمان. قال علي (عليه السلام): يَوْمَئِذٍ يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان! يا زبير أتذكر يوم مررتُ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بني غنم فنظر إليّ فضحك وضحكُ إليه فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه! فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله): صه إنه ليس به زهو، ولتقاتلنه وأنت له ظالم! فقال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا. والله لا أقاتلك أبداً! فانصرف علي إلى أصحابه فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلكم! ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطني هذا! قالت: فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أدعهم وأذهب. فقال له ابنه عبد الله: جمعت بين هذين الغارين (الجمعين) حتى إذا حدد بعضهم لبعض، أردت أن تتركهم وتذهب، أحسست رايات ابن أبي طالب، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد!

قال: إني قد حلفت ألا أفاتله، وأحفظه ما قال له. فقال: كَفَّرَ عن يمينك وقاتله، فدعا بـغلام له يقال له مكحول فأعتقه، فقال عبد الرحمن بن سليمان:

لم أر كالـيوم أخا إخوان *** أعجب من مكفر الأيمان

باعتق في معصية الرحمن!

وقال رجل من شعرائهم:

يعتق مكحولاً لصون دينه *** كفارةً لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه).

3. وقال المسعودي في مروج الذهب (2/362): (وخرج علي بن نفسه حاسراً على بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لاسلاح عليه فنأدى: يا زبير أخرج إليّ، فخرج اليه الزبير شاكياً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة فقالت: وا تَكَلِّكِ يا أسماء! فقيل لها: إن علياً حاسر فاطمأنت، واعتق كل واحد منهما صاحبه فقال له علي: ويحك يا زبير، ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قَتَلَ الله أولانا بدم عثمان! أما تذكر يوم لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بني بياضة وهو راكب حماره فضحك إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضحكت اليه وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله ما يدع عليّ زهوه فقال لك: ليس به زهو، أتجبه يا زبير؟ فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك: إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم! فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت! فقال له: يا زبير إرجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حَلَقَتَا البطان، هذا والله العار الذي لا يغسل! فقال: يا زبير إرجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار! فرجع الزبير وهو يقول:

إخترت عاراً على نار مؤجَّجَةٍ *** ما إن يقوم لها خلق من الطين

نادى عليّ بأمر لست أجهله *** عارٌ لعمرِكَ في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من عدلٍ أبا حسن *** فَبَعْضُ هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله: أين تذهب وتدعنا؟ فقال: يا بني أذكرني أبو الحسن بأمر

كنت قد أنسيته. فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب، فإنها طوال حِداد، تحملها فتية أنجاد! قال: لا والله، ولكنني ذكرت ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار، أبالجن تعيرني لا أبالك! ثم أمال سناناه وشدَّ في الميمنة فقال علي (عليه السلام): أفرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع فشد في الميسرة، ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه، فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفاً، حتى أتى وادي السباع والأحنف بن قيس معتزلاً في قومه من بني تميم، فأتاه آت فقال له: هذا الزبير ماراً، فقال: ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو ماژ إلى منزله سالماً! فلحقه نفر من بني تميم، فسبقهم إليه عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير إلى الصلاة، فقال: أتؤمُّني أو أوأمُّك؟ فأمه الزبير فقتله عمرو في الصلاة.

وقتل الزبير وله خمس وسبعون سنة، وقد قيل إن الأحنف بن قيس قتله بإرساله من أرسل من قومه. وقد رثته الشعراء وذكرت غدَر عمرو بن جرموز به، وممن رثاه زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد، فقالت:

غدَر ابن جرموزٍ بفارسٍ بهُمَّةٍ *** يوم اللقاء وكان غير مسدِّدٍ

يا عمرو لو نبهته لوجدته *** لا طائشاً رُعش الجنان ولا اليد

هَبِلَتْك أمك إن قتلت لمسلماً *** حلت عليك عقوبة المتعمد

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله *** فيمن مضى ممن يروح ويعتدي

وأتى عمرو علياً بسيف الزبير وخاتمه ورأسه. وقيل إنه لم يأت برأسه، فقال علي: سيفٌ طالما جلا الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنه الحينُ ومصارع السوء، وقاتل ابن صفية في النار! ففي ذلك يقول عمرو بن جرموز التميمي:

أتيت علياً برأس الزبير *** وقد كنت أرجو به الزلفة

فبشر بالنار قبل العيان *** وبس بشارة ذي التحفة

لسيَّان عندي قتل الزبير *** وضرطة عنز بذي الجحفه

4. وفي الدر النظيم (1/346): (وأكثر علي (عليه السلام) مراسلة طلحة والزبير وعائشة مراراً

كثيرة، يدعوهم الى التوبة ويأمرهم بالرجوع إلى الطاعة. وتكلم الزبير بكلام يدل على أنه ينصرف عن القتال فأنكره عليه ابنه عبدالله، وقال له كلاماً معناه: قد جئنا لما رأيت رايات علي، وهبت سيوف بني عبد المطلب. فحمل الزبير فرسه على العسكر مراراً ليعلم الناس أنه ليس بجبان، ثم انصرف!

5. ترك الزبير المعركة بعد اصطفاف الصفوف للحرب، لكنه كان وفيّاً لعائشة أخت زوجته وخالة ابنه عبدالله! فبعد لقائه المؤثر مع علي (عليه السلام) اكتفى بالقول لعائشة إنه يشك ولا يرى نفسه على الحق، وإنه قرر الانسحاب والعودة إلى المدينة! ولما سأله ابنه عبدالله كما روى ابن قتيبة: (فما يردُّك؟ قال: يردني ما إن علمته كَسَرَكَ!) فقد أراد من ابنه وعائشة وطلحة أن يواصلوا المعركة ضد علي! ولذا لم يخبرهم بحديث النبي (صلى الله عليه وآله) الذي ذكَّره به علي (عليه السلام)، ولا طلب منهم تجنب إراقة دماء المسلمين والصلح مع علي (عليه السلام)!

وقد حاولت عائشة وابنه عبدالله أن يثيروا نخوته فاتهموه بالجبن أمام سيوف بني عبد المطلب! لكنه لم يخضع لذلك، وأجابهم أنني سأثبت لكم الآن أنني لست جباناً، وركب فرسه وأغار على جيش علي (عليه السلام) فعرف علي (عليه السلام) أنه هجوم لإثبات الشجاعة! فأمر الجيش أن يفتحوا له الطريق ولا- يقاتلوه، فشق الزبير الجيش وأكمل طريقه عائداً إلى المدينة! وخسرت عائشة به ركناً من أركانها، ولكنها تعزت بولده عبدالله، فهو أشد بغضاً لعلي وبني هاشم!

6. روى البلاذري (2/251) انسحاب الزبير ومقتل طلحة بشكل آخر، فقال ملخصاً: (فلما تواقفوا قال عليّ لطلحة: خبأت عرسك في خدرها وجئت بعرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقاتل بها! ويحك أما بايعتني؟ قال بايعتك والسيف على عنقي. ثم قال علي للزبير: يا زبير قف بنا حزمةً، فتواقفا حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال: ويحك يا زبير أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لي: أما إن ابن عمك هذا سيبغي عليك ويريد قتالك ظالماً؟ قال: اللهم بلى. فرجع عن قتاله وسار

من البصرة ليلة فنزل ماء لبني مجاشع فأتبعه عمرو بن جرموز، وفضيل بن عابس ونفيل بن حابس من بني تميم فركضوا أفراسهم في أثره، وقد كان النعر بن زمام المجاشعي لقيه فأجاره، وأجاره أيضاً رجل من بني سعد يكنى أبا المضرحي، فلما لحقه ابن جرموز وصاحباه خرجا هارين فقال لهما الزبير: إلى أين؟ إلي إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة. فأسلماه ولحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز، فنصب له الزبير فانصرف عنه، وحمل عليه الإثنان من ورائه فالتفت إليهما، وحمل عليه ابن جرموز فطعنه فوق فاعتوره فقتلوه، واحتز ابن جرموز رأسه فجاء به إلى الأحنف، ثم أتاه علياً فقال قولوا لأمير المؤمنين: قاتل الزبير بالباب. فقال: بشروا قاتل ابن صفية بالنار! وجاءه ابن جرموز بسيفه فقال علي: سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكنه الحين ومصارع السوء. ثم أقبل علي وولده ييكون، فقال ابن جرموز: ظننت أنني قتلت عدواً له، ولم أظن أنني إنما قتلت له ولياً حميماً!

7. وروى ابن شعبة عن الإمام الهادي في تحف العقول/480: (وأما قول علي (عليه السلام): بشر قاتل ابن صفية بالنار، فهو لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان ممن خرج يوم النهروان. فلم يقتله أمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة، لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان).

8. ثم روى البلاذري رواية أخرى، قال: فتواقفا فقال له علي: ما جاء بك؟ قال: جاء بي أنني لا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا. فقال علي: لست أهلاً لها بعد عثمان! قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك! وعظّم عليه أشياء، وذكره أن النبي (صلى الله عليه وآله) مرّ عليهما فقال لعلي: ما يقول ابن عمك، ليقاتلنك وهو لك ظالم! فانصرف عنه الزبير وقال: فإني لا أقاتلك!

ثم قال البلاذري: ثم جاء فارسان إلى الأحنف فأكبا عليه يناجياه، فرفع الأحنف رأسه فقال: يا عمرو بن جرموز، يا فلان، فأتياه فأكبا عليه فناجاهما ساعة ثم انصرفا، ثم جاء عمرو بن جرموز إلى الأحنف فقال: أدركته في وادي السباع فقتلته. فكان قرة

بن الحرث يقول: والذي نفسي بيده، إن صاحب الزبير إلا الأحنف. ثم قال البلاذري: وأتى ابن جرموز علياً برأسه، فأمر أن يدفن مع جسده بوادي السباع).

9. وفي كتاب الجمل للمفيد/209: (فاحتز رأسه وجاء به إلى الأحنف فأنقذه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فلما رأى رأس الزبير وسيفه قال: ناولني السيف فناوله فهزه وقال: سيف طالما قاتل به بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)! ولكنه الحين ومصارع السوء. ثم تفرس في وجه الزبير وقال: لقد كان لك برسول الله (صلى الله عليه وآله) صحبة، ومنه قرابة، ولكن دخل الشيطان منخرك، فأوردك هذا المورد)!

أقول: ذكر كثير من المؤرخين والمحدثين أن مقتل الزبير كان يوم الجمل في العاشر من جمادى الأولى، لكن المعركة بدأت الخميس منتصف جمادى الثانية، وانسحب الزبير يومها، والمرجح أنه قتل في اليوم الثاني، لأن قبره يبعد عن مكان المعركة مسافة، وقد انسحب في وسط النهار. كما أنه لم يصح عندنا توبة الزبير ولا طلحة قبل موتهما، وما جاء في رواية البلاذري فهو على مذهب الحكومات في مدح طلحة والزبير، وتبرير خروجهما على علي (عليه السلام).

مقتل طلحة بعد أن فكر بالانسحاب من المعركة

1. قال المسعودي في مروج الذهب (2/363): (ثم نادى علي رضي الله عنه طلحة حين رجع الزبير: يا أبا محمد، ما الذي أخرجك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال علي: قتل الله أولانا بدم عثمان! أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأنت أول من بايعني ثم نكثت، وقد قال الله عز وجل: وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ. فقال: أستغفر الله، ثم رجع! فقال مروان بن الحكم: رجع الزبير ويرجع طلحة! ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا، فرماه في أكحله فقتله! فمر به علي (عليه السلام) بعد الوقعة في موضعه في قنطرة قرة، فوقف عليه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون والله لقد كنت كارهاً لهذا. أنت والله كما قال القائل:

فتي كان يُدنيه الغنى من صديقه *** إذا ما هو استغنى ويُبِعده الفقر

كأن الثريا علقت في يمينه *** وفي خده الشعري وفي الآخر البدر

وذكر أن طلحة رضي الله عنه لما ولي ، سُمع وهو يقول :

ندامة ما ندمت وضل حلمي *** ولهفي ثم لهف أبي وأمي

ندمت ندامة الكسعي لما *** طلبت رضا بني جرّم بزعمي

وهو يمسح عن جبينه الغبار ويقول: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا. وقيل إنه سَمع وهو يقول هذا الشعر وقد جرحه في جبهته عبد الملك، ورماه مروان في أكحلّه وقد وقع صريعاً يجود بنفسه).

أقول: من البعيد أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) استشهد بهذا البيت لطلحة.

2. في المناقب للموفق الخوارزمي/181، بسنده عن إياس الضبي قال: (عن مجزأة السدوسي قال: (مررت بطلحة وهو صريع بأخر رمق فقال: من أنت؟ فإني أرى وجهك كالقمر ليلة البدر؟ قال قلت: رجل من أصحاب أمير المؤمنين، قال: فمد يدك أبايعك لأمر المؤمنين، فبسطت يدي فبايعني، ثم قضى نحبه، فأتيت علياً فأخبرته بمقاتلته، فقال: الله أكبر صدق الله ورسوله، أباي الله أن يدخله الجنة إلا وبيعتي في عنقه).

أقول: وهذه الرواية أيضاً على مذهب السلطة، تزعم أن طلحة تاب وأنه في الجنة، ويردها تصريحات أمير المؤمنين (عليه السلام) بهلاكه وهلاك الزبير.

3. قال القاضي المغربي في شرح الأخبار (1/402): عن نافع مولى ابن عمر أن طلحة قال لعلي بعد أن ذكره بحديث النبي (صلى الله عليه و آله): اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال طلحة: اللهم نعم. قال: لا- أقاتلك بعد هذا! ثم روى أن سفيان الثوري كان يقول بأعلى صوته: والله ما أشك، لقد بايع طلحة والزبير علياً ولقد نكثنا عليه، والله ما وجدنا فيه لاعة في دين، ولا خيانة في مال!

4. في الإستيعاب(2/766و768):(زعم بعض أهل العلم أن علياً دعاه فذكَّره أشياء من سوابقه وفضله، فرجع طلحة عن قتاله على نحو ما صنع الزبير، واعتزل في بعض الصفوف فرمى بسهم فقطع من رجله عرق النساء، فلم يزل دمه ينزف حتى مات..ولا يختلف العلماء الثقات في أن مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حزبه. عن يحيى بن سعيد:

قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسعيّ لما *** شريت رضا بني جرم برغمي

وروى حصين عن عمرو بن جاور قال: سمعت الأحنف يقول: لما التقوا كان أول قتيل طلحة بن عبيد الله. عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: رمى مروان طلحة بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك!

وروى نحوه الطبري في الرياض النظرية (4/264). وفي الإصابة (3/430) عن مصادر بأسانيد صحيحة. وعن ابن أبي شيبة بسند صحيح (8/716و7/256).

5. وقال البلاذري (2/246): (أحيط بطلحة عند المساء ومعه مروان بن الحكم يقاتل فيمن يقاتل، فلما رأى مروان الناس منهزمين قال:والله لا أطلب ثاري بعثمان بعد اليوم أبداً، فانتحى لطلحة بسهم فأصاب ساقه فأثخنه، والتفت إلى أبان بن عثمان فقال له: قد كفيتك أحد قتلة أبيك! وجاء مولى لطلحة ببغلة له فركبها وجعل يقول لمولاه: أما من موضع نزول؟ فيقول: لا قد رهقك القوم. فيقول: ما رأيت مصرع شيخ أضيع، وأدخل داراً من دور بني سعد فمات فيها).

وقال المفيد في كتاب الجمل/205: (قال لغلامه: إتمس لي مكاناً أدخل فيه، فقال الغلام: ما أدري أين أدخلك! قال الحسن(البصري): وقد كان قبل ذلك جاهد جهاداً مع رسول الله ووقاه بيده فضيع أمر نفسه، ولقد رأيت قبره مأوى الشقاء فيضع عنده قريبه ثم يقضي عنده حاجته، فما رأيت أعجب من هؤلاء القوم!

وأما الزبير فإنه أتى حياً من أحياء العرب فقال: أجيروني وقد كان قبل ذلك يجير ولا يجار عليه! ثم قال الحسن: وما الذي أخافك والله ما أخافك إلا ابنك!

قال فاتَّبِعْهُ ابن جرموز في تلول من أتاليل العرب، والله ما رأيت مثله قط ضاع دمه! وهذا قبره بوادي السباع مخراة للثعالب! فخرجا ولم يدركا ما طلبا، ولم يرجعا إلى ما تركا، فعز عليّ هذه الشقوة التي كتبت عليهما!

6. وفي المصابيح لأحمد بن ابراهيم (1/305): (قال الحسن البصري: سمعت بعضهم يقول: واعجباً لطلحة والزبير الناكثين على علي (عليه السلام) من غير حدث فقتلا ضيعة، وجعلت قبورهما مخراة!)

7. وقال ابن الأعمش في الفتوح (2/479): (وجعل طلحة ينادي بأعلى صوته: عباد الله! الصبر الصبر! إن بعد الصبر النصر والأجر، قال: فنظر إليه مروان بن الحكم فقال لسلام له: ويلك يا سلام! والله إنني لا أعلم أنه ما حرض على قتل عثمان يوم الدار أحد كتخريض طلحة، ولا قتله سواه! ولكن أسترنني فأنت حر، قال: فستره السلام ورمى مروان بسهم مسموم لطلحة بن عبيد الله فأصابه به، فسقط طلحة لما به وقد أغمي عليه، ثم أفاق فنظر إلى الدم يسيل منه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أظن والله أننا عينا بهذه الآية من كتاب الله عز وجل

إذ يقول: وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً، قال: ثم أقبل على سلامه وقد بلغ منه الجهد، قال: ويحك يا سلام! أطلب لي مكاناً أدخله فأكون فيه، فقال السلام: لا والله ما أدري أين أنطلق بك! فقال طلحة: يا سبحان الله! والله ما رأيت كالليوم قط دم قرشي أضيع من دمي، وما أظن هذا السهم إلا سهماً أرسله الله، وكان أمر الله قادراً مقدوراً. فلم يزل طلحة يقول ذلك حتى مات. ثم وضع في مكان يقال له السبخة، ودخل من ذلك على أهل البصرة غم عظيم، وكذلك على عائشة لأنه ابن عمها، وجاء الليل فحجز بين الفريقين).

8. قال الخلال في كتابه السنة (2/425): (وهذا طلحة بن عبيد الله انتزع له مروان بن الحكم سهماً وهو معهم واقف يوم الجمل في الصف وقال: لا أطلب بدم عثمان أحداً غيرك، فرماه بسهم فقتله).

9. أقول: يظهر من بعض هذه النصوص أن طلحة قد انسحب من المعركة أو كاد، وأن قتله كان في آخر اليوم الأول للمعركة، وكان أول قتيل بقول الأحنف، ومعناه أن عائشة وحدها قادت المعركة بعده ستة أيام، حتى قتل جملها وأخذها أخوها محمد إلى دار ابن خلف، والذي قُتل في سبيلها في تلك المعركة. والمعتمد عندي رواية ابن الأعمش، وأن طلحة كان يقاتل ويحرض كما يشير إليه قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : (سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإلا أظفرك الله بي وسفك دمي على يديك! وإلا أظفرتني الله عليك وعلى أصحابك وسفك دماءكم على يدي، وعجل أرواحكم إلى النار)!

بل تدل عليه رواية البلاذري (2/245): (وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ قتالاً شديداً فشدّ عليه جندب بن عبد الله الأزدي، فلما أمكنه أن يطعنه تركه كراهة لأن يقتله)!

أقول: كان جندب صديق الأشتر وشبيهه رضي الله عنهما، ولعله لم يقتل طلحة لما تمكن منه بوصية أمير المؤمنين (عليه السلام) ، لأنه يعلم أن مروان سيقته، ويكون دمه بركته!

قادت عائشة المعركة وحدها ستة أيام!

ما ورد في اليوم الأول والثاني من حرب الجمل

قال المفيد في كتاب الجمل/171: (لما عادت رسل أمير المؤمنين من طلحة والزبير وعائشة، بإصرارهم على خلافه والعمل على حربه.. كتّبت الكتائب ورّتب العساكر، واستعمل على مقدمته عبدالله بن عباس، وعلى ساقته هند المرادي ثم الجملي، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطاب سيد أهل الكوفة إسمه إسم امرأة. واستعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر، وعلى جميع الرجالة محمد بن أبي بكر، وفرق الرايات من بعده، فجعل على خيل مذحج خاصة هند الجملي، وعلى رجالتها شريح بن هاني الحارثي، وعلى خيل همدان سعيد بن قيس، وعلى رجالتها زياد بن كعب بن مرة، وعلى خيل كندة حجر بن عدي، وعلى خيل بجيلة ورجالتها رفاعة بن شداد، وعلى خيل قضاة ورجالتها عدي بن حاتم،

وعلى خيل خزاعة وأفناء اليمن عبدالله بن زيد، وعلى رجالتها عمرو بن الحمق الخزاعي، وعلى خيل الأزد جندب بن زهير، وعلى رجالتها أبا زينب، الذي شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر وكان سبب صرفه وإقامة الحد عليه، وعلى خيل بكر بن وائل عبدالله بن هاشم السدوسي، وعلى رجالتها حسان بن مخدوع الذهلي، وعلى خيل عبد القيس من أهل الكوفة زيد بن صوحان العبدي، وعلى رجالتها الحرث بن مرة العبدي، وعلى خيل بكر بن وائل من أهل البصرة سفيان بن ثور السدوسي، وعلى رجالتها الحصين بن المنذر، وهو الذي قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفين:

لمن راية سوداء يخفق ظلها *** إذا قيل قدمها حصينٌ تقدما

وعلى المهازم خاصة جوهر بن جابر الخفر، وعلى الدهليين خالد بن المعمر السدوسي، وعلى خيل عبد القيس من أهل البصرة المنذر بن الجارود العبدي، وعلى خيل أسد قبيصة بن جابر الأسدي، وعلى رجالتها العكبر بن وائل الأسدي، وهو الذي قتل محمد بن طلحة في ذلك اليوم، وعلى خيول أهل الكوفة من بني تميم عمير بن عطار، وعلى رجالتها معقل بن قيس، وهو الذي سبى بني ناجية، وعلى خيل قيس غيلان من أهل الكوفة عبدالله بن الطفيل البكالي، وعلى رجالتها قرة بن نوفل الأشجعي صاحب النخيلة، وعلى خيل قريش وكنانة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال، وعلى رجالتها هاشم بن هاشم، وعلى من صار إليه من تميم البصرة جارية بن قدامة السعدي، وعلى رجالتها أعين بن ضبيعة، فأحاط العسكر يومئذ من الفرسان المعروفين والرجالة المشهورين على ستة عشر ألف رجل). ولكن رواية الإثني عشر ألف، أقوى.

وقال الذهبي في تاريخه (3/484): (قال سعيد بن جبير: كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمان مائة من الأنصار، وأربع مائة ممن شهدوا بيعة الرضوان. عن السدي: شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بديراً وسبع مائة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) وقتل بينهما ثلاثون ألفاً، لم تكن مقتلة أعظم منها).

وكان لواء طلحة والزبير مع عبدالله بن حكيم بن حزام، وعلى الخيل طلحة، وعلى

الرجالة عبدالله بن الزبير، وعلى الميمنة عبدالله بن عامر بن كريز، وعلى الميسرة مروان بن الحكم. وكانت الوقعة يوم الجمعة خارج البصرة، عند قصر عبيد الله بن زياد).

أقول: تقدم أن المعركة بدأت يوم الخميس نصف جمادى الثانية. وكانت عائشة وحدها تقود جيشها الجرار من هودجها على الجمل، تعطي الأوامر للقادة المحيطين بجملها، أو تقصد مجموعة مقاتلين هنا أو هناك، وتشجعهم وتضمن لهم الجنة!

فاعجب لأتباعها الذين حرموا على المرأة قيادة السيارة، وأمهم قادت جيشاً جراراً! على أنه روي أن قتل طلحة كان يوم الجمعة أي ثاني أيام الجمل (النهاية: 7/275) ولو صح ذلك تكون عائشة قادت الحرب وحدها خمسة أيام لا ستة، لكنه بعيد!

ثم أتى علي (عليه السلام) عليهم الحجة ثانيةً

قال المفيد في كتاب الجمل/181: (قال ابن عباس: فوالله ما رمت من مكاني حتى طلع عليّ نسابهم كأنه جراد منتشر، فقلت: أما ترى يا أمير المؤمنين إلى ما يصنع القوم! مرنا ندفعهم. فقال (عليه السلام): حتى أعذر إليهم ثانية، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إليه وهو مقتول، وأنا ضامن له على الله الجنة؟ فلم يبق أحد إلا غلامٌ عليه قباء أبيض، حدث السن من عبد القيس يقال له مسلم، كأنني أراه فقال: أنا أعرضه يا أمير المؤمنين عليهم، وقد احتسبت نفسي عند الله!

فأعرض عنه إشفاقاً، ونادى ثانية: من يأخذ هذا المصحف ويعرضه على القوم وليعلم أنه مقتول وله الجنة، فقام مسلم بعينه وقال: أنا أعرضه.

ونادى ثالثةً ولم يبق غير الفتى، فدفع المصحف إليه وقال: إمض إليهم واعرضه عليهم وادعهم إلى ما فيه، فأقبل الغلام حتى وقف بإزاء الصفوف ونشر المصحف وقال: هذا كتاب الله، وأمير المؤمنين يدعوكم إلى ما فيه. فقالت عائشة: أشجروه بالرمح قبحه الله! فتبادروا إليه بالرمح فطعنوه من كل جانب، وكانت أمه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرتّه من موضعه، ولحقها جماعة من عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) أعانوها على حمله حتى طرحته بين يدي

أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي تبكي وتقول:

يا رب إن مسلماً دعاهم *** يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه قناهم *** وأمهم قائمة تراهم

تأمرهم بالقتل لا تنهاهم!

وقال الموفق الخوارزمي /181: (ثم دعا عليّ بالدرع فأفرغها عليه وتقلد بسيفه واعتجر بعمامته، واستوى على بغلة النبي (صلى الله عليه و آله) ثم دعا بالمصحف فأخذه بيده وقال: يا أيها الناس من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟ قال فوثب غلام.. وذكر نحو ما تقدم).

وقال المفيد في كتاب الجمل/182: (ثم رُمي ابن عبدالله بن بديل فقتل، فحمله أبوه عبدالله ومعه عبدالله بن العباس حتى وضعاه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: عبدالله بن بديل: حتى متى يا أمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلوننا رجلاً رجلاً، قد والله أعذرت إن كنت تريد الإعذار.

قال محمد بن الحنفية: فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): رابتك يا بني قدمها، وبعث في الميمنة والميسرة، ودعا بدرع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلبسه، وحزم بطنه بعصابة أسفل من سرتة، ودعا ببغلة الشهباء وهي بغلة رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاستوى على ظهرها، ووقف أمام صفوف أصحابه، فوقفت بين يديه باللواء، وهو للحرب مستعد، فجاء قيس بن عباد، وأنشأ يقول:

هذا اللواء الذي كنا نحف به *** حول النبي وجبريل لنا مددا

ما ضر من كانت الأنصار عيبته *** أن لا يكون له من غيرها أحدا

قوم إذا حاربوا طالت أكفهم *** بالمشرفية حتى يفتحوا البلدا).

وانتظر علي (عليه السلام) وعد النبي (صلى الله عليه وآله) ونزول الملائكة!

(قال علي: لقد أنبأني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنبأ فقال: إن الله تعالى يمدك يا علي يوم الجمل بخمسة آلاف من الملائكة مسومين). (الإحتجاج: 1/241)

في أمالي الطوسي/209، عن أبي عبد الله العنزي، قال: (إنا لجلوس مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل إذ جاءه الناس يهتفون به: يا أمير المؤمنين، لقد نالنا النبل والنشاب، فسكت ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك فقالوا: قد جرحنا! فقال علي (عليه السلام): يا قوم من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال ولم تنزل بعد الملائكة. فقال: إنا لجلوس ما نرى ريحاً ولا نحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا، والله لوجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع والثياب، قال: فلما هبت صب

أمير المؤمنين (عليه السلام) درعه، ثم قام إلى القوم).

وفي الكافي (8/331) قال الإمام الصادق (عليه السلام): (درع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها، وحلقتان من ورق في مؤخرها، وقال: لبسها علي (عليه السلام) يوم الجمل. شد علي (عليه السلام) على بطنه يوم الجمل بعقال أبرق، نزل به جبرئيل (عليه السلام) من السماء، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يشد به على بطنه إذا لبس الدرع).

وفي كتاب الجمل/183: (وصف أصحاب عائشة صفوفهم، وجاءوا بالجمل وعليه الهودج وفيه عائشة، وخطامه في يد كعب بن سور وقد تقلد بالمصحف، والأزد وبنو ضبة قد أحاطوا بالجمل، وعبدالله بن الزبير بين يدي عائشة، ومروان بن الحكم عن يمينها، والزبير يدبر العسكر (قبل انسحابه) وطلحة على الفرسان (قبل إصابته) ومحمد بن طلحة على الرجالة).

فقال محمد بن الحنفية: قال لي أبي حين رأى القوم قد زحفوا نحونا: قدم اللواء فقدمته، وزحف المهاجرون والأنصار، فلما رأى القوم قد زحفت باللواء بارزاً عن أصحابي رشقوني رشقة رجل واحد، فوقفت مكاني واتقيت منهم وقلت: ينقضني رشقهم في مرة أو مرتين ثم أتقدم، فلم أشعر إلا وأمير المؤمنين (عليه السلام) قد

ضرب بين كتفي بيده ثم أخذ اللواء مني بيده ونادى: يا منصور أمت، فوالله ما سمعت القوم حتى رأيتهم قد زلزلت أقدامهم، وارتعدت فرائصهم والتقى بعضهم ببعض، وتزايلا لترى عائشة موضع كل فريق منهم.

وتقدم عمار ومالك الأشتر مصلتين سيفهما نحو القوم، ونادى أمير المؤمنين (عليه السلام) يا محمد بن أبي بكر إن صرعت عائشة فوارها وتول أمرها! فتضعض القوم حين سمعوا ذلك واضطربوا، وأمير المؤمنين (عليه السلام) واقف في موضعه.

ثم تراجعوا بعد تضعضهم ورجعت إليهم نفوسهم، ونادوا البراز، فتقدم رجل من بني عدي أمام الجمل وبيده السيف، وهو يقول:

أضربكم ولو أرى عليا *** عممته أبيض مشرفيا

أريحُ منه قومنا عديا

فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) يقال له أمية العبدي، وهو يقول:

هذا علي والهدى سبيله *** والرشد فيه والتقى دليته

من يتبع الحق يكن خليله

ثم اختلفت بينهما ضربتان فأخطأه العدوي وضربه العبدي فقتله. فقام مقامه رجل يقال له أبو الجرباء عاصم بن مرة من أصحاب الجمل، وهو يقول:

أنا أبو الجربا وإسمي عاصم *** وأما أم لها محارم

فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول:

إليك إني تابع عليا *** وتارك أمكم مليا

إذ عصت الكتاب والنبيا *** وارتكبت من أمرها فريا

وضربه فقتله، فقام مقامه رجل يقال له الهيثم بن كليب الأزدي، وهو يقول:

نحن نوالي أمنا الرضية *** ونصر الصحابة المرضية

فشد عليه رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول:

وليكم عجل بني أميه *** وأمكم خاسرة شقيه

هاوية في فتنة عمية

وضربه ففلق هامته، وخر صريعاً إلى الأرض. وبرز من بعده عمرو بن يثربي وكان من شياطين أصحاب الجمل فنأدى: هل من مبارز؟ فبرز إليه علباء بن الهيثم، فاختلفت بينهما ضربتان فقتل علباء (رحمة الله)، فقام مقامه هند بن المرادي، فبادره بالسيف فاتقاه، وضربه عبدالله بن الزبير وشغله بنفسه، وثناه هند بن يثربي فقتلاه جميعاً. فبرز مقامه زيد بن صوحان العبدي فتضاربا، وجاء فارس من أصحاب الجمل ووقف بجانب عمرو يحميه، فطعنه زيد في خاصرته طعنة أثخنه بها، وبدر إليه عمرو فضربه فقضى منها. وبدأ عمرو يفتخر ويقول:

أنا لمن ينكرني ابن يثربي *** قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحانٍ علي دين علي

فبرز إليه مالك الأشتر فضربه علي وجهه ضربة وقع بها علي الأرض، وحماه أصحابه فنهض وقد تراجعت نفسه وهو يقول: لا بد من الموت فدلوني علي علي بن أبي طالب فلئن بصرت به لأملأن سيفي من هامته!

فبرز إليه عمار وهو يقول:

لا تبرح العرصة يا ابن يثربي *** حتى أقاتلك علي دين علي

نحن وبيت الله أولى بالنبي

وضربه ضربة هلك منها وخر صريعاً، فأكب قومه عليه فاحتملوه).

أقول: الرواية الأقوى في قتل ابن يثربي رواية ابن عمر الضبي في وقعة الجمل/161، والطبري (3/525): (لما رأَت الكمأة من مضرا الكوفة ومضرا البصرة الصبر تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي: يا أيها الناس طرفوا إذا فرغ الصبر ونزع النصر: فجعلوا يتوجؤون الأطراف الأيدي والأرجل، فما رؤيت وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها: أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها، لا يدري من صاحبها! وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب يومئذ قبل قتله. وكان الرجل من هؤلاء وهؤلاء إذا أصيب شئ من أطرافه استقتل إلى أن يقتل.. فقالت عائشة

لمن عن يسارها: مَنْ القوم؟ قال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد، قالت: يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به، وتمثلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها *** وهنب وأوس جالدت وشيب

وقالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم *** من العزة القعساء بكر بن وائل

إنما بازائكم عبدالقيس ، فاقْتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك .

وأقبلت على كتيبة بين يديها فقالت : من القوم ؟ قالوا : بنو ناجيه ، قالت : بخِ بخِ سيوف أبطحية ، وسيوف قرشية ، فجالدوا جلاداً يتفادى منه

ثم أطافت بها بنو ضبة فقالت: وبها جمره الجمرات! حتى إذا رُقُوا

(قلوا من القتل) خالطهم بنو عدي وكثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدي خالطنا إخواننا، فقالت: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي! فأقاموا رأس الجمل، ثم ضربوا ضرباً ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف، حتى إذا كثرت ذلك وظهر في العسكرين جميعاً، راموا الجمل وقالوا: لا يزال القوم أو يُصرع، وأزرت مجنبتنا عليّ فصارنا في القلب وفعل ذلك أهل البصرة، وكره القوم بعضهم بعضاً وتلاقوا جميعاً بقلبيهم، وأخذ ابن يثربي برأس الجمل وهو يرتجز:

أنا لمن ينكرني ابن يثربي *** قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحانٍ على دين علي

فناداه عمار: لقد لعمري لُذت بحرين (بعائشة) وما إليك سبيل، فإن كنت صادقاً فأخرج من هذه الكتيبة إليّ، فترك الزمام في يد رجل من بني عدي، حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب علي، فزحم الناس عماراً حتى أقبل إليه فاتقاه عمار بدرقته فضربه، فانتشبت سيفه فيها فعالجه فلم يخرج، فخرج عمار إليه لا يملك من نفسه شيئاً، فأسفَّ عمار لرجليه فقطعهما فوق علي إسته.. وعمار يومئذ ابن تسعين سنة، عليه فروٌ قد شد وسطه بحبل من ليف).

وفي رواية شرح النهج(1/253): (فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجة

عمار، فضربه عمار على رأسه فصصرعه، ثم أخذ برجله يسحبه حتى انتهى به إلى علي (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين إستبقني أجاهد بين يديك، وأقتل منهم مثلما قتلت منكم! فقال له علي (عليه السلام): أبعذ زيد وهند وعلباء أستبقيك! لاها الله إذاً! قال: فأدني منك أسارك. قال له: أنت متمرّد وقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمتمردين وذكرك فيهم! فقال: أما والله لو وصلت إليك لعصضت أنفك عضة أبنته منك. فأمر به (عليه السلام) فضربت عنقه).

أقول: في الرواية إشارة الى أن مبارزة ابن يثربي لم تكن في اليوم الأول، وهي قول عائشة: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قتلت بنو ضبة حولي! ويحتمل أنها قالتها بعد ذلك، ورواها الراوي وهو يتحدث عن اليوم الأول.

وقال الطبري (3/526): (ولما أصيب ابن يثربي ترك ذلك العدوي الزمام، ثم خرج فنأدى من يبارز؟ وبرز إليه ربيعة العقيلي أشد الناس صوتاً، وهو يقول:

يا أمنا أعق أمّ نعلم *** والأثم تغذو ولدها وترحم

الأترين كم شجاع يكلم *** وتختلى منه يد ومعصم

اضطربا، فأثنى كل واحد منهما صاحبه، فماتا).

(وقتل يومئذ ثمامة بن المثنى بن حارثة الشيباني، فقال الأعور الشني:

يا قاتل الله أقواماً هم قتلوا *** يوم الخريبة علباءً وحسانا

وابن المثنى أصاب السيف مقتله *** وخير قرانهم زيد بن صوحانا).

وحسان الذي ذكره: حسان بن مخدوج بن بشر بن خوط، كان معه لواء بكر بن وائل، فقتل فأخذه أخوه حذيفة بن مخدوج فأصيب، ثم أخذه بعده عدة من الحوطين فقتلوا). (البلاذري: 2/244).

وفي الفتوح لابن الأعمش 2/474: (فتقدم محمد ثم وقف بالراية لا يبرح بها، فصاح به علي: إفتحم لا أم لك، فحمل محمد بالراية وطعن بها في أصحاب الجمل طعناً

منكراً وعلي (عليه السلام) ينظر فأعجبه ما رأى من فعالة، فجعل يقول (عليه السلام) :

إطعن بها طعن أبيك تُحَمَّدِ *** لا خير في الحرب إذا لم تُوقد

قال فقاتل بالراية محمد بن الحنفية ساعة، ثم رجع..

ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله بن يثربي فجعل يرتجز:

يا رب أني طالبُ أبا الحسن *** ذاك الذي يُعرف حقاً بالفتن

ذاك الذي نطلبه على الإحن *** ونقضه شريعةً من السنن

قال فخرج إليه علي (عليه السلام) وهو يقول:

إن كنت تبغى أن ترى أبا حسن *** وكنت ترميه بإيثار الفتن

فاليوم تلقاه ملياً فاعلمن *** بالضرب والطعن عليماً بالسنن

قال ثم شد عليه علي بالسيف فضربه ضربة هتك بها عاتقه، فسقط قتيلاً، فوقف عليه علي (عليه السلام) وقال: قد رأيت أبا الحسن فكيف رأيته!

قال وخرج أخوه عبدالله بن يبرى، وهو يرتجز، ويقول:

أضربكم ولو أرى علياً *** عممته أبيض مشرفيا

وأسمراً عطنظناً خطياً *** أبكى عليه الولد والوليا

قال: فخرج إليه علي (عليه السلام) متتكرراً وهو يقول: قال :

يا طالباً في حربته علياً *** يمنحه أبيض مشرفيا

أثبت لتلقاه بها علياً *** مهذباً سميدعاً كميا

ثم حمل عليه علي فضربه ضربه على وجهه فرمى بنصف رأسه).

ووصف الطبري قتالهم في اليوم الأول والثاني فقال (3/524): (كان القتال الأول يستحر إلى انتصاف النهار، وأصيب فيه طلحة وذهب فيه الزبير، فلما أورا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال، ولم يريدوا إلا عائشة ذمرتهم عائشة (حتتهم بشدة) فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا، وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة. فاقتتلوا

صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة، وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة الكوفة، ونهد علي بمضركوفة إلى مضر البصرة، وقال إن الموت ليس منه فوت، يدرك الهارب، ولا يترك المقيم!

فقد خرج طلحة والزبير من المعركة في اليوم الأول، لكنهما قاتلا الى الظهر، ثم ذمرت عائشة الجيش أي حثتهم وشجعتهم فقاتلوا بعد الظهر أيضاً!

هذا، وقد تضمنت روايات المفيد (رحمة الله) وغيره مشاهد من أيام حرب الجمل السبعة، ولم يميزوا أحداث كل يوم عن غيرها. لكن المؤكد أن قتلهم الشاب الذي حمل القرآن وابن بديل الخزاعي في اليوم الأول، ثم كان ما دل عليه السياق. أما سقوط الجمل فكان في اليوم السابع.

ما ورد في اليوم الثاني من حرب الجمل

في شرح النهج (1/262): (قالوا: استدار الجمل كما تدور الرحا، وتكاثفت الرجال من حوله، واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه، ونادى الحتات المجاشعي: أيها الناس، أمكم أمكم! واختلط الناس فضرب بعضهم بعضاً، وتقصد أهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء أضعافهم، فنادى علي (عليه السلام): ويحكم! أرشقوا الجمل بالنبيل، أعقروه لعنه الله! فرشق بالسهم، فلم يبق فيه موضع إلا- أصابه النبيل، وكان متجفجفاً فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ. ونادت الأزدي وضبة: يا ثارات عثمان فاتخذوها شعاراً. ونادى أصحاب علي: يا محمد فاتخذوها شعاراً، واختلط الفريقان ونادى علي (عليه السلام) بشعار رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا منصور أمت. وهذا في اليوم الثاني من أيام الجمل، فلما دعا بها تزلزلت أقدام القوم، وذلك وقت العصر بعد أن كانت الحرب من وقت الفجر. قال الواقدي.. ثم تحاجز الفريقان والقتل فاشٍ فيهما، إلا أنه في أهل البصرة أكثر، وأمارات النصر لائحة لعسكر الكوفة).

وفي شرح النهج (1/262): (خرج عبدالله بن خلف الخزاعي، وهو رئيس البصرة وأكثر أهلها مالاً وضيعاً، فطلب البراز وسأل ألا يخرج إليه إلا علي (عليه السلام) وارتجز فقال:

أبا ترابٍ ادنُ مني فترا *** فإني دانٍ إليك شبراً

وإنَّ في صدري عليك غمراً

فخرج إليه علي (عليه السلام) ، فلم يمهل أن ضربه ففلق هامته).

وفي مناقب الخوارزمي/188: (وانصرف علي يريد إلى أصحابه، فصاح به صائح من ورائه، والتفت فإذا بعبدالله بن خلف الخزاعي وهو صاحب منزل عائشة بالبصرة، فلما رآه علي (عليه السلام) عرفه فنادى: ما تشاء يا ابن خلف؟ قال هل لك في المبارزة؟ قال علي (عليه السلام): ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن خلف، ما راحتك في القتل، وقد علمت من أنا! فقال عبدالله بن خلف: ذرني من بذحك يا ابن أبي طالب، وادنُ مني لترى أينما يقتل صاحبه! فثنى إليه علي (عليه السلام) عنان فرسه، قال: والتقيا للضراب فبدره عبدالله بن خلف بضربة دفعها علي (عليه السلام) بجحفته، ثم ضربه ضربة رمى بيمينه، ثم ثناه بأخرى، فأطار قحْفَ رأسه!

وروي أن مقتل ابن خلف كان يوم الجمعة أي اليوم الثاني. (تجارب الأمم: 1/504).

ما ورد في اليوم الثالث من حرب الجمل

قال ابن أبي الحديد (1/263): (ثم تواقفوا في اليوم الثالث، فبرز أول الناس عبدالله بن الزبير، ودعا إلى المبارزة فبرز إليه الأشتر فقالت عائشة: من برز إلى عبدالله؟ قالوا: الأشتر، فقالت: وا ثكل أسماء! فضرب كل منهما صاحبه فجرحه، ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبدالله، وقعد على صدره، واختلط الفريقان: هؤلاء لينقذوا عبدالله وهؤلاء ليعينوا الأشتر. وكان الأشتر طويلاً ثلاثة أيام لم يطعم وهذه عادته في الحرب، وكان أيضاً شيخاً عالي السن، فجعل عبدالله ينادي: أقتلوني ومالكاً، فلو قال: أقتلوني والأشتر لقتلوهما، إلا أن أكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما، لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض، وأفلت ابن الزبير من تحته أو لم يكد، فذلك قول الأشتر:

أعائش لولا أنني كنت طاوياً *** ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادى والرجال تحوزه *** بأضعف صوت أقتلوني ومالكا

فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه *** خذب عليه في العجاجة باركا

فنجاه مني أكله وشبابه *** وأني شيخ لم أكن متماسكا

وروى أبو مخنف عن الأصبع بن نباتة قال: دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الأشر على عائشة بعد انقضاء أمر الجمل، فقالت عائشة: يا عمار، من معك؟ قال: الأشر، فقالت: يا مالك، أنت الذي صنعت بابن أختي ما صنعت؟ قال: نعم، ولولا أنني كنت طاوياً ثلاثة أيام لأرحت أمة محمد منه! فقالت: أما علمت أن رسول الله قال: لا يحل دم مسلم إلا بأحد أمور ثلاث: كفر بعد إيمان أو زناً بعد إحصان، أو قتل نفس بغير حق! قال الأشر: على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين، وأيم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد أقسمت ألا يصحبني بعدها. قال أبو مخنف: ففي ذلك يقول الأشر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه:

وقالت على أي الخصال صرعته *** بقتل أتى أم ردة لا أبأ لكا

أم المحصن الزاني الذي حل قتله *** فقلت لها لا بد من بعض ذلكا

قال أبو مخنف: وانتهى الحارث بن زهير الأزدي من أصحاب علي (عليه السلام) إلى الجمل ورجل أخذ بخطامه لا يدنو منه أحد إلا قتله، فلما رآه الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف وارتجز، فقال لعائشة:

يا أمنا أعق أم نعلم *** والأثم تغذو وُلدها وترحم

أما ترين كم شجاع يُكلم *** وتختلى هامته والمعصم!

فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما أثنخ صاحبه. قال جندب بن عبدالله الأزدي: فجنّت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا.

قال: فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها بالمدينة فقالت: من أنت؟ قلت:

رجل من أهل الكوفة، قالت: هل شهدتنا يوم البصرة؟ قلت: نعم، قالت: مع أي الفريقين؟ قلت: مع علي، قالت: هل سمعت مقالة الذي قال: يا أمنا أعق أم نعلم؟ قلت: نعم وأعرفه، قالت: ومن هو؟ قلت: ابن عم لي. قالت: وما فعل؟ قلت: قُتل عند الجمل وقُتل قاتله، قال: فبكت حتى ظننت والله أنها لا تسكت ثم قالت: لوددت والله أنني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة!

وقال البلاذري (2/245): (قال: جعل جندب بن زهير يرتجز يومئذ، ويقول:

قلنا لها وهي على مهواة*** إن لنا سواك أمهات

في مسجد الرسول ثاويات).

أقول: معنى طاوياً ثلاثاً: أنه كان لا يأكل إلا السوائل والعسل مثلاً، ففي الدر النظيم لابن حاتم/353: (وقد روي عن ابن الزبير أنه قال: كان الأشتر طاوياً ثلاثاً، وكذلك كانت تفعل فرسان العرب إذا أرادوا القتال، لأنهم كانوا يكرهون الشبع في الحرب، كراهة أن يطعن أحدهم في بطنه، فيظهر منه شيء يكرهه)!

وفي كتاب الجمل للمفيد/185: (ولما رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) جراً القوم على القتال وصبرهم على الهلاك، نادى أصحاب يمينته أن يميلوا على ميسرة القوم، ونادى أصحاب ميسرته أن يميلوا على يمينتهم، ووقف (عليه السلام) في القلب. فما كان بأسرع من أن تضعض القوم، وأخذت السيوف من هاماتهم مآخذها فانكشفوا وقد قتل منهم ما لا يحصى كثرة، وأصيب من أصحاب أمير المؤمنين نفر كثير، وأحاطت الأزدي بالجمل يقدمهم كعب بن سور وخطام الجمل بيده، واجتمع إليهم من كان انفتل بالهزيمة ونادت عائشة:

يا بَنِي الكَرَّة الكَرَّة، إصبروا فإني ضامنة لكم الجنة!

فحفوا بها من كل جانب، واستقدموا حتى دنوا من عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ولَفَّتْ عائشة نفسها ببردة كانت معها، وقلبت يمينها على منكبها الأيسر والأيسر إلى الأيمن

كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعل عند الإستسقاء، ثم قالت: ناولوني كفاً من تراب فناولوها فحثت به وجوه أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت: شامت الوجوه، كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأهل بدر! قال: وجَرَ كعب بن سور بالخطام وقال: اللهم إن أردت أن تحقن الدماء وتطفي هذه الفتنة فاقتل علياً. فقال (عليه السلام): وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى! وليعودن وباله عليك إنشاء الله. وأنشدت أم ذريح العبدية:

عائش إن جئت لتهزينا *** وتنثري البر لتغليينا

وتقذفي بالحصبات فينا *** تصادفي ضرباً وتنكرينا

بالمشرفيات إذا غزينا *** سفك من دمانكم ماشينا)

ما ورد في اليوم الرابع من حرب الجمل

قال ابن حاتم في الدر النظيم (1/348): (ثم إن علياً (عليه السلام) لما رأى القوم قد حادّوه القتال، وصمدوا للحرب بعث إلى محمد بن الحنفية وكانت الراية بيده، أن أقدم يا ابن خولة واقتحم على القوم. قال: نعم. فأرسل إليه ثانية أن أقحم يا ابن خولة، قال: نعم، وكان بإزاء محمد قوم من الرماة فرموه وحادّوه، فتأخر محمد وقال لأصحابه: إن القوم قد رموكم فجرحوكم وإنهم يبددون نبلهم في رشق آخر، ثم احملا عليهم. فبعث علي (عليه السلام) إليه الثالثة فقال له: يا ابن خولة أقحم لا أم لك. قال: نعم. فلما أبطأ عليه تحول من بغلته إلى فرسه ووسل سيفه وركض نحوه، فأتاه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه اليمنى، ثم رفعه حتى أشاله من سرجه وقال: لا أم لك. قال محمد: والذي لا إله إلا هو ما ذكرت ذلك منه قط إلا كأني أجد ريح نفسه! فيأخذ الراية من يديه، ثم حمل على القوم وذلك عند زوال الشمس من يوم الأحد، فأنشأ وهو يطعنهم ويقول:

إطعن بها طعن أبيك تحمد *** لا خير في الحرب إذا لم تُوقد

بالمشرفي والقنا المبدد *** والضرب بالخطي والمهند

ثم حمل عليهم حتى توسطهم وغاص فيهم، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم

خرج من ناحية القوم وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته، واجتمع حوله أصحابه فقالوا: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فما يجيب أحداً منا، فإنه لطامح ببصره نحوهم، ثم حمل الثانية حتى توسطهم وغاب فيهم، فسمعنا له تكبيرة بعد حين وله همهمة كزئير الأسد، ثم تكشف الناس عنه وانتشعوا حوله، فوصلنا إليه وإنه لواقف قد أزد كالجمل الهائج والأسد الحامي، وقد وقعت الرؤوس والسواعد والجيف حوله أعكاماً! فقلنا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيك، فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة!

ثم انصرف وأعطى محمداً الراية وقال: هكذا فاصنع يا ابن خولة. قال محمد: فحملت وحمل أصحابي معي، فما زلت أظعنهم برمحي وأضربهم بسيفي حتى انقشع الناس من حولي، فانتهيت إلى رجل لأظعنه فلما برزت له بالرمح قال: فأنتدك الله فإني على دين علي بن أبي طالب (عليه السلام)! فعرفت أنه إنما يرد بذلك عن نفسه، فرفعت عنه الرمح حتى نجا، فنظرت فإذا هو محمد بن طلحة!

قال محمد: خرج محمد بن خلف الخزاعي فأخذ بخطام الجمل ونادى بعلي (عليه السلام) فبرز إليه وشد علي عليه فضربه بذي الفقار ضربة على بيضته ففلق به البيضة والهامة والعنق والصدر، حتى وصلت ظبة السيف إلى قربوس سرجه، لم ينهنه سلاح، ولم تثبت عليه جنة!

أقول: محمد بن خلف هذا أخ عبدالله الذي طلب مبارزة علي (عليه السلام) فضربه وأطار قحف رأسه. ومحمد بن طلحة طلب المبارزة فبرز إليه الأشر فهرب منه، فلحقه ليقته فاستغاث به، فعفا عنه وأركبه على فرسه وأرسله، لكنه مات من طعنة الأشر.

وفي مناقب محمد بن سليمان (2/337): (عن منذر الثوري قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول.. وحملت يومئذ على رجل من أهل البصرة، فلما غشيت بالرمح قال: أنا على دين [عمر] بن أبي طالب، فلما عرفت الذي أراد كفت عنه).

وفي شرح النهج (1/257): (زحف علي (عليه السلام) نحو الجمل بنفسه في كتبته الخضراء من المهاجرين والأنصار، وحوله بنوه: حسن وحسين ومحمد (عليهم السلام)، ودفع الراية إلى محمد،

وقال: أقدم بها حتى تركزها في عين الجمل، ولا تفقن دونه! فتقدم محمد فرشقة السهام فقال لأصحابه: رويداً حتى تنفذ سهامهم، فلم يبق لهم إلا رشقة أو رشقتان. فأنفذ إليهم علي (عليه السلام) يستحثه ويأمره بالمناجزة، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه، فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن، وقال له: أقدم لا أم لك! فكان محمد رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول: لكأني أجد ريح نفسه في قفائي، والله لا أنسى ذلك أبداً. ثم أدركت علياً (عليه السلام) رقة علي ولده، فتناول الراية منه بيده اليسرى، وذو الفقار مشهور في يمينه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل، ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته. فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمار: نحن نكفيك يا أمير المؤمنين، فلم يجب أحداً منهم ولا رد إليهم بصره.. ثم حمل حملة ثانية وحده، فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدماً قدماً، والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمناً ويسرة، حتى خضب الأرض بدماء القتلى، ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته، فاعصوب به أصحابه، وناشدوه الله في نفسه وفي الإسلام، وقالوا: إنك إن تصب يذهب الدين، فأمسك ونحن نكفيك. فقال: والله ما أريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة! ثم قال لمحمد ابنه: هكذا تصنع يا ابن الحنفية، فقال الناس: من الذي يستطيع ما تستطيع يا أمير المؤمنين!

أقول: لا يبعد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) مر بحملاته من قرب الجمل، لكنه لا يريد أن يضربه هو.

ما ورد في اليوم الخامس من حرب الجمل

قال ابن حاتم في الدر النظيم/354: (وانفلق عمود الصبح ليلة الإثنين فصلى علي (عليه السلام) بأصحابه ثم قال: يا قنبر علي بدرعي فأتاه بها فصبها عليه، وهي درع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات الفضول وتقلد ذا الفقار، وتعمم بعمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) السحاب، ثم خرج من فسطاطه وركب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدلدل، ثم سل سيفه وهزه ونادى: يا معشر المهاجرين والأنصار أبرزوا لله، وجدوا في قتال عدوكم رحمكم الله. ثم دعا محمداً ابنه وقال له: إركب فرسك فركبها، ودفع إليه

الراية من يده وهي العقاب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وقال له: يا محمد تقدم أمام الكتيبة، فتقدم محمد والراية بيده تخفق فوق رأسه وكانت سوداء.

ثم سار علي (عليه السلام) بالناس والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وعبدالله بن جعفر الطيار في الجنة أمامه، ومحمد وعون ابنا جعفر من ورائه، وعبدالله والفضل وعبيد الله وقثم بنو العباس بن عبد المطلب بعضهم عن يمينه وبعضهم عن يساره، والمهاجرون والأنصار قد احتوشوه وأحدقوا به. وأمرهم ألا يبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوهم به، وأنشأ عدي بن حاتم يقول:

يا ربنا سلم لنا عليا *** سلم لنا المبارك التقيا

المؤمن المسترشد الرضيا *** واجعله هادي أمة مهديا

لا حطل الرأي ولا غويا *** واحفظه ربي واحفظ البنيا

فيه فقد كان لنا وليا *** ثم ارتضاه بعده وصيا

وقال هذا لكم وليا *** من بعد إذ كان بكم حفيا

وأرسل علي (عليه السلام) الى الأشتر فقال له: يا مالك لا تبدأ القوم بقتال حتى يبدؤوك، واعذر إليهم واجعل الحجة عليهم. فوقفوا ساعة من النهار يهللون ويكبرون وينظرون أي الفريقين يكون البادئ، فتقدم محمد بن طلحة فأخذ الخطام فقبَّله فقالت له عائشة: من أنت؟ قال: أنا محمد بن طلحة فما تأمريني يا أمه؟ قالت: أمرك أن تكون خير ابني آدم. فخرج بسيفه يدعو للبراز، فخرج إليه المعكبر بن حدير فاختلفا ضربتين، فضربه محمد بن طلحة على هامته فقتله، وعاد الى الخطام فقبَّله، ثم تقدم فدعا للبراز، فثار إليه الأشتر مسرعاً كأنه أسد حُلَّ من رباطه، فلما نظر طلحة أن الأشتر قد أقبل نحو ابنه دنا منه وأخذه بيده وقال: إرجع يا بني عن هذا الأسد الضاري، أما سمعت

قول الله: **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**، فلم يطعه، وبرز الى الأشتر فلما غشيه الأشتر بالرمح ولى هارباً، فتبعه الأشتر حتى لحقه فطعنه في صلبه طعنة أكبه بها لوجهه، ونزل إليه ليضرب عنقه فقال له محمد: أذكرك الله يا مالك، فرفع عنه

السيف وحمله على دابته ووجهه الى عسكره ، فمات من يومه ، ورجع الأشرالي موقفه وهو يقول:

وأشعث قوام بآيات ربه *** قليل الكرى مما ترى العين مسلم

يذكرني حاميم والرمح شاجر *** فهلا تلا حاميم قبل التقدم

هتكت له بالرمح جيب قميصه *** فخر صريعاً لليدين وللغم

على غير شئ غير أن ليس تابعاً *** علياً ومن لا يتبع الحق يندم) .

مكذوباتهم في محمد بن طلحة التيمي !

زعموا أن محمد بن طلحة كان شاباً صالحاً عابداً، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) سماه محمداً، وأنه كان يسمى السجاد، وكان يسجد كل يوم ألف سجدة! وأن الصحابة كانوا يتبركون به لصلاحه! وكان يلبس البرنس علامة الزهد والإنتقطاع عن الدنيا، وقال بعضهم كان هواه مع علي (عليه السلام) لكنه جاء طاعة لأبيه فقتله بره بأبيه. وقالوا إن علياً (عليه السلام) نهى عن قتله فقال: لا تقتلوا صاحب البرنس.

وقال النووي في المجموع (19/202) إن علياً (عليه السلام) أظهر الندم وتمنى أنه مات قبل حرب الجمل، كما تمنى عائشة تماماً، لأنه قُتل فيها مثل محمد بن طلحة!

قال: (فأبصر الحسن بن علي قتيلاً مكجوباً على وجهه فأكبه على قفاه، فقال إنا لله وإنا إليه راجعون. هذا فرع قريش والله، فقال له أبوه: ومن هو يا بني، فقال: محمد بن طلحة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان ما علمته لشاباً صالحاً،

ثم قعد كئيباً حزيناً! فقال له الحسن: يا أبت، قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيك فلان وفلان، قال قد كان ذلك يا بني، فلوددت أنني مت قبل

هذا بعشرين سنة!

أقول: المفروض أن يكون ابن طلحة هذا ملتزماً بدين وشرع، لكن لما وصلت عائشة الى الحوآب ونبحتها كلابه، فقالت ردوني الى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى لا

تكون قائدة الفئة الباغية، وامتنعت يومين عن المسير. قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1/60): (فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول! أي لا تهتمي بتحذير النبي (صلى الله عليه وآله)! فأبي عابد هذا يقول لعائشة: دعي قول النبي (صلى الله عليه وآله) وتقدمي!

وأبي عابد يقاتل طلباً بدم عثمان، وهو يشهد أن ثلثي دمه على من يقاتل معهم!

قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة (4/1174): (قال له عبدالله بن أذينة: فأخبرني عن قتل عثمان. قال: أخبرك: إن دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الخدر يعني عائشة، فلما سمعته يقول ذلك شتمته وأساءت له القول، فقال: يغفر الله لك يا أمته! وثلث على علي بن أبي طالب. وثلث على صاحب الجمل الأحمر ميمنة القوم يعني أباه طلحة، فلما سمعه أبوه أقبل إليه سريعاً وقال: ويحك هل تاب رجل بأشد من أن جاد بنفسه).

يعني هل تريد توبة من شراكتي بدم عثمان أكثر من أني بذلت نفسي في طلب ثاره!

وفي الإمامة والسياسة (1/62): (فضحك الجهميني، ولحق بعلي بن أبي طالب، وبلغ طلحة قول ابنه محمد، وكان محمد من عباد الناس فقال له: يا محمد، أتزعم عنا قولك إني قاتل عثمان، كذلك تشهد على أبيك؟ كن كعبدالله بن الزبير، فوالله ما أنت بخير منه، ولا أبوك بدون أبيه، كف عن قولك، وإلا فارجع فإن نصرتك نصرة رجل واحد، وفسادك فساد عامة! فقال محمد: ما قلت إلا حقاً، ولن أعود!

وفي رواية الطبري (3/482) (ضحك الغلام وقال: ألا- أراني على ضلال! ولحق بعلي. وفي أمالي محمد بن المبارك اليزيدي (1/25) المتوفى سنة 310: (فسمعت ذلك عائشة فأقبلت عليه تشتمه وهو يقول: يغفر الله لك يرحمك الله. وسمع أبوه كلامه فأقبل إليه على بعيره فقال: ويحك فهل تاب رجل بأشد من أن جاد بنفسه!

ثم رأى هذا العابد أن المعسكرين وقفوا عن الشروع في القتال لئلا يكون أحدهما البادئ، فقام وتقدم يطلب المبارزة، وقتل مؤمناً من الفئة المبغية عليها. ثم لما حمل عليه الأشر هرب منه كالجارية، ثم توسل إليه أن لا يقتله فعفا عنه، فصار عبداً للأشتر!

فكيف نفسر سلوكه إلا أنه صاحب شخصيه بدوية تفكر بغريزة القبيلة، وبفهم الخوارج للدين، فقد رفض الإلتزام بالنص النبوي، ورفض سماع نصيحة عائشة، فقد قالت له كما زعموا: كن كخير ولدي آدم أي لا تبدأ بقتال، وكن كهابيل الذي قال: لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك،

وبعد أن سمع كلامها قبلَ خطام جملها وكسر توقف الحرب، وبرز، فلم تنهه! فأبي عابد هذا؟ وهل تكون عبادته إلا لإثبات الذات!

قال في أسد الغابة (4/322): (وكان محمد بن طلحة يلقب السجاد لكثرة صلاته وشدة اجتهاده في العبادة. وقتل يوم الجمل مع أبيه سنة ست وثلاثين، وكان هواه مع علي، إلا أنه أطاع أباه. فلما رآه علي قتيلاً قال: هذا السجاد قتله بره بأبيه، وكان سيد أولاد طلحة، ونهى علي عن قتله ذلك اليوم فقال: إياكم وصاحب البرنس. قيل إن أباه أمره بالقتال وكان كارهاً للقتال فتقدم ونثل درعه بين رجله، وقام عليها (انقرط درعه فوقف عليه) وجعل كلما حمل عليه رجل قال: نشدتك بحاميم، حتى شد عليه رجل فقتله) وفسر ابن حجر مناشدته بالحواميم فقال (فتح الباري: 8/426): (يقال كان مراد محمد بن طلحة بقوله: أذكرك حم، أي قوله تعالى في حم عسق: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى. كأنه يذكره بقربته ليكون ذلك دافعاً له عن قتله.

ومعناه أنه ناشده بأنه من قريبي الرسول (صلى الله عليه وآله)! ومعناه أنه كان يزعم أن آية المودة في القربى تشمله، ويدعي ما لم يدعه أحد من بني تيم. فأبي عابد هذا!؟

كان محمد بن طلحة من أصحاب البرانس الذين قال فيهم حذيفة: (أرأيتم لو أخبرتكم أن أصحاب البرانس أصحاب الأساطير شراركم، كنتم تصدقوني؟ قالوا: سبحان الله! قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن أمكم الحميراء عائشة تقاتلكم كنتم تصدقوني؟ قالوا: سبحان الله! قال: كأنني سأنظر إليهم مستمسكون بالسوابير والذنب كأنني أراكم صرعى حولها، لا تغني عنهم من الله شيئاً!) (مناقب ابن سليمان: 2/349).

قد يقال: إن هذه الرواية تفترض وجود طلحة يوم الإثنين، أي اليوم الخامس من

الحرب، وقد قتل في اليوم الأول عصرًا. لكن القرائن توجب الإطمئنان بصحة الرواية فلا بد أن يكون المقصود بأن الأشرار أرسله إلى أبيه أي إلى معسكره. وأن حواراه مع أبيه في شراكته في دم عثمان كان في أول الحرب قبل قتل طلحة. راجع: المغني لابن قدامة: 10/55، والإصابة: 6/16، والحاكم: 3/374. وسير الذهبي: 1/40.

في اليوم السابع نشر أمير المؤمنين (عليه السلام) راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)

كان جيش عائشة أضعاف جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، فجيشه (عليه السلام) اثنا عشر ألفاً، وجيش عائشة ومشجعوهم مئة وعشرون ألفاً.

وكانت قتلى جيش عائشة ستة أضعاف قتلى جيش علي (عليه السلام) لكن النقص كان يظهر على جيش الإمام (عليه السلام) بمن يقتل منهم لقلة عددهم نسبياً، بينما لا يظهر النقص في جيش عائشة، لكثرتهم. وقد روي عن بداية الحرب أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أعطى الراية لابنه محمد وقال له: هذه راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والظاهر أنه لم ينشرها قبل اليوم السابع، فقد كان مأموراً بما يفعله من النبي (صلى الله عليه وآله)، وكأنه أمره إن لم ينتصر على عائشة في ستة أيام، أن ينشر رايته في اليوم السابع.

فقد تقدم قوله (عليه السلام) في جواب المتمرد ابن يثري: يا أمير المؤمنين إستبقني أجاهد بين يديك وأقتل منهم مثلما قتلت منكم. فقال له علي (عليه السلام): أبعد زيد وهند وعلباء أستبقيك! لاها الله إذاً! وقال له: أنت متمرد، وقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بالمتمردين وذكرك فيهم). (شرح النهج: 1/253).

فإذا كان أخبره ابن يثري فلا بد أنه أخبره بشدة المعركة ومدتها ومتى ينشر الراية فيها. بل يدل كلامه (عليه السلام) على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بكل ما يجري معه ووجهه. قال (عليه السلام): (أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت). (كتاب سليم بن قيس/ 215).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) (غيبية النعماني/ 319): (لما التقى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البصرة

نشر الراية راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فزلزلت أقدامهم، فما اصفرت الشمس حتى قالوا: آمنا يا ابن أبي طالب! فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسرى، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن. ولما كان يوم صفين سأله نشر الراية فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين (عليهما السلام) وعمار بن ياسر فقال للحسن: يا بني إن للقوم مدةً يبلغونها، وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم صلوات الله عليه).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (لا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها، وهي راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بها جبرئيل يوم بدر.

ثم قال: يا أبا محمد وما هي واللله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير، قلت: فمن أي شئ هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي (عليه السلام) فلم تزل عند علي حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين (عليه السلام) ففتح الله عليه، ثم لفها. وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً).

وقال الباقر (عليه السلام) (غيبة النعماني/321): (كأنني بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا، وأوماً بيده إلى ناحية الكوفة، فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا هو نشرها انحطت عليه ملائكة بدر. قلت: وما راية رسول الله؟ قال: عمودها من عمد عرش الله ورحمته، وسائرهما من نصر الله، لا يهوي بها إلى شئ إلا أهلكه الله. قلت: فمخبوءة عندكم حتى يقوم القائم (عليه السلام) فيجدها أم يؤتى بها؟ قال: لا، بل يؤتى بها. قلت: من يأتيه بها؟ قال: جبرئيل (عليه السلام)).

وفي رواية: (يأتيه بها جبرائيل، عمودها من عمد عرش الله، وسائرهما من نصر الله، لا يهوي بها إلى شئ إلا أهلكه الله، يهبط بها تسعة آلاف ملك وثلاث مائة وثلاثة

عشر ملكاً. فقلت له: جعلت فداك، كل هؤلاء معه؟ قال: نعم، هم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم (عليه السلام) حيث القي في النار، وهم الذين كانوا مع موسى (عليه السلام) لما فلق له البحر، والذين كانوا مع عيسى (عليه السلام) لما رفعه الله إليه، وأربعة آلاف مسومين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وثلاث مائة وثلاثة عشر ملكاً كانوا معه يوم بدر).

وإنما يلعبها أهل المشرق والمغرب، لأنهم يعرفون أن المهدي (عليه السلام) يريد تحرير المشرق والمغرب من الظلم. وقوله (عليه السلام): يأتيه بها جبرئيل (عليه السلام): لا ينافي أنها عند أهل البيت (عليهم السلام) مع مواريث الأنبياء (عليهم السلام)، والمعنى يسلمه إياها جبرئيل (عليه السلام) ويأمره بنشرها.

وقد روى الجميع أن جبرئيل يكون مع المهدي (عليهما السلام)، قال ابن حماد في الفتن (1/356): (عن كعب قال: قادة المهدي خير الناس، أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدمته جبريل وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق، يطفى الله تعالى الفتنة العمياء، وتأمين الأرض حتى إن المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل، لا تتقي شيئاً إلا الله، تعطي الأرض زكاتها والسماء بركتها).

وقال القرطبي في التذكرة (2/700): عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (فلو لم يبق من الدنيا إلا- يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتي، تكون الملائكة بين يديه).

وقال المفيد في كتاب الجمل/190: (وروى الواقدي عن هشام بن سعد عن شيخ من مشايخ أهل البصرة قال: لما صف علي بن أبي طالب (عليه السلام) صفوفه أطال الوقوف والناس ينتظرون أمره، فاشتد عليهم ذلك فصاحوا: حتى متى؟ فصفق بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: عباد الله لا تعجلوا فإني كنت أرى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستحب أن يحمل إذا هبت الرياح. قال: فأمهل حتى زالت الشمس وصلى ركعتين، ثم قال: أدعوا ابني محمداً فدعي له محمد بن الحنفية فجاء، وهو يومئذ ابن تسع عشرة سنة، فوقف بين يديه ودعا بالراية فنصبت، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما هذه الراية لم ترد قط ولا ترد أبداً، وإني واضعها اليوم في أهلها. ودفعها إلى ولده محمد وقال: تقدم يا بني، فلما رآه القوم قد أقبل والراية بين يديه تضعضعوا، فما هو إلا أن التقوا

ونظروا إلى غرة أمير المؤمنين (عليه السلام) ووجدوا مس السلاح، حتى انهزموا).

وقد وصف ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1/96) المعركة فقال: (وأقبل علي وعمار والأشتر والأنصار معهم يريدون الجمل فاقتتل القوم حوله، حتى حال بينهم الليل! وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة أيام.

وإن علياً خرج إليهم بعد سبعة أيام فهزمهم.. ثم تقدم عليٌّ فنظر إلى أصحابه يهزمون ويقتلون، فلما نظر إلى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية أن اقتحم فأبطأ وثبت، فأتى عليٌّ من خلفه فضربه بين كتفيه، وأخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم، وإن الميمنتين والميسرتين تضطربان، في إحداهما عمار، وفي الأخرى عبدالله بن عباس ومحمد بن أبي بكر، قال: فشق عليٌّ في عسكر القوم يطعن ويقتل، ثم خرج وهو يقول: الماء الماء، فأناه رجل بإداوة فيها غسل فقال له: يا أمير المؤمنين أما الماء فإنه لا يصلح لك في هذا المقام، ولكن أذوقك هذا العسل فقال: هات، فحسا منه حسوة ثم قال: إن عسلك لطائفي! قال الرجل: لعجباً منك والله يا أمير المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم، وقد بلغت القلوب الحناجر! فقال له علي: إنه والله يا ابن أخي ما ملأ صدر عمك شئ قط [من أمر الدنيا] ولا هابه شئ!

ثم أعطى الراية لابنه وقال: هكذا فاصنع، فتقدم محمد بالراية، ومعه الأنصار حتى انتهى إلى الجمل والهودج وهزم ما يليه، فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كانت الواقعة والضرب على الركب).

وفي شرح النهج (2/244): (دفع أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه وقد استوت الصفوف وقال له: إحمل فتوقف قليلاً، فقال له: إحمل فقال: يا أمير المؤمنين، أما ترى السهام كأنها شأيب المطر! فدفع في صدره فقال: أدركك عرق من أمك، ثم أخذ الراية فهزها، ثم قال:

أطعن بها طعن أبيك تحمداً *** لا خير في الحرب إذا لم توقد

بالمشرفي والقنا المسدد

ثم حمل وحمل الناس خلفه، فطحن عسكر البصرة!

وقيل لمحمد: لم يُعزَّر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين؟ فقال: إنهما عيناه وأنا يمينه، فهو يدفع عن عينيه بيمينه!

قال البلاذري (2/240): (ثم أمر علي محمد بن الحنفية أن يحمل فحمل وحمل الناس فانهمز أهل البصرة، وقتلوا قتلاً ذريعاً وذلك عند المساء، فكانت الحرب من الظهر إلى غروب الشمس). لا بد أن البلاذري يقصد آخر معارك حرب الجمل.

وفي كتاب الجمل للمفيد/196: (وروى محمد بن عبدالله بن عمر بن دينار قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لابنه محمد خذ الراية وامض، وعلي (عليه السلام) خلفه فناداه يا أبا القاسم؟ فقال لبيك يا أبا، فقال: يا بني لا يستغزئك ما ترى، قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استغزني عدوي، وذلك أنني لم أبارز أحداً إلا حدثتني نفسي بقتله، فحدث نفسك بعون الله تعالى بظهورك عليهم، ولا يخذلك ضعف النفس من اليقين، فإن ذلك أشد الخذلان. قال: قلت يا أبا، أرجو أن أكون كما تحب إنشاء الله. قال فالزم رايتك فإن اختلفت الصفوف قف في مكانك وبين أصحابك، فإن لم تبيِّن من أصحابك فاعلم أنهم سيرونك).

قال محمد: والله إنني لفي وسط أصحابي فصاروا كلهم خلفي وما بيني وبين القوم أحد يردهم عني، وأنا أريد أن أتقدم في وجوه القوم فما شعرت إلا بأبي خلفي قد جرد سيفه وهو يقول لا تقدّم حتى أكون أمامك، فتقدم بين يدي يهرول ومعه طائفة من أصحابه (الذين بايعوه على الموت) فضرب الذين في وجهه حتى نهضوهم، ولحقتهم بالراية فوققوا وقفه، واختلط الناس وكادت السيوف ساعة، فنظرت إلى أبي يفرج الناس يميناً وشمالاً، ويسوقهم أمامه).

أقول: ورد أنه يومها وجه ابنه محمداً رضي الله عنه بكلامه المشهور.

ص: 238

ففي نهج البلاغة (1/43): (ومن كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تزول الجبال ولا تزل. عَصَّ على ناجذك. أَعِرَّ الله جمجمتك. تَدُّ في الأرض قدمك. إرم ببصرك أقصى القوم. وُعُضَّ بصرك، واعلم أن النصر من عند الله سبحانه).

أما قوله (عليه السلام): قد حملت الراية وأنا أصغر منك فما استفزني عدوِّي، فأول ما حمل علي (عليه السلام) الراية يوم بدر، وكان عمره على الأقل خمساً وعشرين سنة، لأنه عند البعثة ابن عشر سنين، وكانت بدر بعد البعثة بنحو خمس عشرة سنة، فقوله (عليه السلام) لمحمد: وأنا أصغر منك، يدل على أن عمر محمد كان يوم الجمل أكثر من خمس وعشرين سنة. فيكون مولد محمد سنة وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) أو في حياته.

وقد أشاع محبوبا أبي بكر أن أمه خولة الحنفية من سبي اليمامة وان علياً أخذ من سبي في عهد أبي بكر فهو اعتراف بخلافته! لكن روى البلاذري وغيره أنه سبها بنو أسد وباعوها في المدينة فاشتراها علي (عليه السلام). وقد تكون الزهراء أجازت له (عليهما السلام) فأعتقها وتزوج بها، وولدت محمداً في حياة النبي (صلى الله عليه وآله).

كما روي أنه أخذها سبية في اليمن في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا هو الصحيح عندي. ولا يتعارض هذا مع ما صحَّ عندنا من أن الله حرَّم على عليٍّ (عليه السلام) النساء مادامت فاطمة (عليها السلام) حيَّةً لأنه تسرَّن ياذنها.

الفصل السابع والخمسون: هزيمة جيش عائشة وسُمُّ علي (عليه السلام) ونُبله

سقط جمل عائشة فانتهدت الحرب!

1. قال في شرح النهج (1/265): (فلما رأى علي (عليه السلام) أن الموت عند الجمل، وأنه ما دام قائماً فالحرب لا تطفأ، وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه، وأمراضحابه بذلك، ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة، وخلص علي (عليه السلام) في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل، فقال لرجل من النخع إسمه بجير: دونك الجمل يا بجير، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه، وضرب بجرائه الأرض وعجَّ عجيباً لم يسمع بأشد منه، فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب، واحتملت عائشة بهودجها، فحملت إلى دار عبدالله بن خلف. وأمر علي (عليه السلام) بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح وقال (عليه السلام): لعنه الله من دابة! فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ: وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ ثُمَّ لَنْنَسِفَنَّهُ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا).

وقال في شرح النهج (6/228): (قال علي (عليه السلام) لما فني الناس على خطام الجمل وقطعت الأيدي وسالت النفوس: أدعوا لي الأشر وعماراً، فجاء فقال: إذهباً فاعقرا هذا الجمل فإن الحرب لا يبوخُ ضرامها ما دام حياً، إنهم قد اتخذوه قبلة! فذهباً ومعهما فتیان من مراد يعرف أحدهما بعمر بن عبدالله، فما زالوا يضربان الناس حتى خلصا إليه فضربه المرادي على عرقوبيه فأقعى وله رغاء، ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله! فنادى علي (عليه السلام): إقطعوا أنساع اليهودج، ثم قال لمحمد بن أبي بكر: إكفني أختك فحملها محمد حتى أنزلها دار عبدالله بن

خلف). أقول: لا تنافي بين الروایتين، والصحيح أن علياً (عليه السلام) قاد المجموعة التي عقرت الجمل وقد قالت ذلك عائشة، ووصفت المشهد بأحسن وصف، كما يأتي.

2. في كتاب الجمل للمفيد/196: (قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه: فما شعرت إلا بأبي خلفي قد جرد سيفه وهو يقول: لا تَقْدَمُ حتى أكون أمامك، فتقدم بين يدي يهرول ومعه طائفة من أصحابه.. فنظرت إلى أبي يفرج الناس يميناً وشمالاً ويسوقهم أمامه، فأردت أن أجول فكرهت خلافه ووصيته لي لاتفارق الراية، حتى انتهى إلى الجمل وحوله أربعة آلاف مقاتل من بني ضبة والأزد وتميم وغيرهم وصاح: إقطعوا البطان، فأسرع محمد بن أبي بكر فقطعه، وأطلع على الهودج فقالت عائشة: من أنت؟ قال: أبغض أهلك إليك! قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، ولم تكن دون أمهاتك! قالت: لعمري بل هي شريفة، دع عنك هذا الحمد لله الذي سلمك. قال قد كان ذلك ما تكرهين! قالت: يا أخي لو كرهته ما قلت ما قلت! قال: كنت تحبين الظفر وأني قتلت. قالت: قد كنت أحب ذلك، لكنه لما صرنا إلى ما صرنا لقرابتي منك، فاكفف ولا تعقب الأمور، وخذ الظاهر ولا تكن لومة ولا عدلة. قال وجاء علي (عليه السلام) ففرع الهودج برمحه، وقال: يا شعيراء! بهذا وذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت: يا ابن أبي طالب، قد ملكت فاسجح.

وجاءها عمار فقال لها: يا أمه كيف رأيت ضرب بنك اليوم دون دينهم بالسيف؟ فصمتت ولم تجبه. وجاءها مالك الأشر وقال لها: الحمد لله الذي نصر وليه وكبت عدوه: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، كيف رأيت صنع الله بك يا عائشة؟ فقالت: من أنت ثكلتك أمك؟ فقال: أنا ابنك الأشر، قالت: كذبت لست بأملك. قال: بلى وإن كرهت! فقالت: أنت الذي أردت أن تتكل أختي أسماء بابنها، فقال: المعذرة إلى الله وإليك، والله لولا أنني كنت طاوياً ثلاثاً لأرحتك منه، وأنشأ يقول بعد الصلاة على الرسول:

أعائش لولا أنني كنت طاوياً *** ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادي والرجال تحوزه *** بأضعف صوت أقتلوني ومالكا

فركبت وقالت: فخرتم وغلبتم: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَّذُورًا. ونادى أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر فقال: سلها هل وصل إليها شيء من الرماح والسهام؟ فسألها قالت: نعم، وصل إليّ سهم خدش رأسي وسلمت من غيره. الله بيني وبينكم. فقال محمد: والله ليحكمن عليك يوم القيامة ما كان بينك وبين أمير المؤمنين (عليه السلام) حين تخرجين عليه وتؤلين الناس على قتاله، وتبذرين كتاب الله وراء ظهرك! فقالت: دعنا يا محمد، وقل لصاحبك يحرسني! وكان الهودج كالقنفذ من النبل، فرجعتُ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخبرته بما جرى بيني وبينها وما قلت وما قالت. فقال (عليه السلام): هي امرأة والنساء ضعاف العقول، فتول أمرها واحملها إلى دار عبدالله بن خلف حتى ننظر في أمرها. فحملتها إلى الموضع، وإن لسانها لا يفتر من السب لي ولعلي (عليه السلام)، والترحم على أصحاب الجمل!

وفي أمالي المفيد/59: (حدثنا الأعمش، عن حبة العرنى قال: سمعت حذيفة بن اليمان قبل أن يقتل عثمان بن عفان بسنة وهو يقول: كأني بأممكم الحميراء قد سارت يساق بها على جمل وأنتم آخذون بالشوى والذنب، معها الأزد أدخلهم الله النار، وأنصارها بنوضبة جدّ الله أقدامهم. قال: فلما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا بيدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم. قال: فرموا فينا فقلنا يا أمير المؤمنين قد رمينا، فقال: كفوا، ثم رمونا فقتلونا منا، قلنا يا أمير المؤمنين قد قتلونا، فقال: إحملوا على بركة الله. قال: فحملنا عليهم فأنشب بعضنا في بعض الرماح حتى لو مشى ماش لمشى عليها، ثم نادى منادي علي (عليه السلام): عليكم بالسيوف فجعلنا نضرب بها البيض فتنبونا، فنادى منادي أمير المؤمنين (عليه السلام): عليكم بالأقدام.

قال: فما رأينا يوماً كان أكثر قطع أقدام منه. قال: فذكرت حديث حذيفة: أنصارها بنوضبة جدّ الله أقدامهم، فعلمت أنها دعوة مستجابة.

ثم نادى منادي أمير المؤمنين (عليه السلام): عليكم بالبعير فإنه شيطان. قال: فعقره رجل برمحه، وقطع إحدى يديه رجل آخر فبرك ورغا، وصاحت عائشة صيحة شديدة، فولى الناس منهزمين، فنادى منادي أمير المؤمنين (عليه السلام): لاتجزوا على جريح، ولا تتبعوا

مدبراً، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن).

وفي بشارة المصطفى للطبري/281: (فلما نزلت جاءها عمار بن ياسر فقال لها: يا أم كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف؟ فقالت: إستبصرت يا عمار من أجل أنك غلبت، قال أنا أشد استبصاراً من ذلك، أما والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل! فقالت له عائشة: هكذا يخيل إليك، إتق الله يا عمار فإن سنك قد كبر، ودق عظمك، وفني أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب! فقال عمار: إني والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرأيت علياً أقرأهم لكتاب الله عز وجل، وأعلمهم بتأويله، وأشدهم تعظيماً لحرمة، وأعرفهم بالسنة، مع قرابته من رسول الله وعظم عنائه وبيلائه في الإسلام. فسكتت).

3. وفي كتاب الجمل/198: (وروى الواقدي قال: حدثنا هشام بن سعد عن عباس بن عبد الله بن معبد عن معاذ بن عبد الله التميمي قال: لما قدمنا البصرة مع عائشة وأقمنا ما أقمنا ندعو الناس إلى نصرتنا والقيام معنا، فالقابل لما ندعوا إليه والآيي له، ونحن على ما نحن عليه نقول، لا نقاتل علي بن أبي طالب أبداً، إلى أن قيل قد نزل علي فما أدري حتى نشبت الحرب أنشبه الصبيان وأوقدها العبيد، وإذا الجمل رحل والناس يهوون إلى القتال، وإذا عسكر علي قد تحرك، فبادر أصحابنا فرموا وجليبوا وصيحوا وأكثروا، فسمعت عائشة تقول: هذا أول الفشل، وعلي (عليه السلام) وعسكره لا يثنون، ثم صف علي أصحابه وولى الرايات مواضعها، وأعطى ابنه محمداً الراية العظمى راية بيضاء تملأ الرمح، ثم وقف علي (عليه السلام) في القلب وحمل سرعان الميمنة والميسرة، وحمل سرعان القلب فأسمع علياً ينادي محمداً: تقدم بالراية وتوسط القلب، فيكر من تقدمك وإن جالوا أو دفعوا يلحقك من خلفك، ثم سمعته يقول: أصحابك أمامك تقدم تقدم. وتقدم علي والراية بين كتفيه وجرده سيفه وضرب رجلاً فأبان زنده، ثم انتهى

ص: 243

إلى الجمل، وقد اجتمع الناس حوله واختلطوا، وأحدقوا به من كل جانب واستجن الناس تحت بطان الجمل، فأنظر والله إلى علي (عليه السلام) يصيح بمحمد بن أبي بكر: إقطع البطن، وأرى علياً قد قتل ممن أخذ بخطام الجمل عشرة بيده، وكلما قتل رجلاً مسح سيفه في ثيابه! ثم جاوزه حتى صرنا في أيديهم كأننا أغنام نساق، فانصرفنا حينئذ وتلاومنا وندمنا!

أقول: إن قول هذا التميمي وهو من جماعة عائشة: أنشبهها الصبيان وأوقدها العبيد، هو الرواية الرسمية التي ترددها عائشة وأنصارها. وقد تناسوا رعدهم وبرقهم وتهديدهم لعلي (عليه السلام) وإصرارهم على الحرب، وتخيلهم أنهم يقتلونه أو يأخذونه أسيراً!

4. وفي كتاب الجمل/199: (روى الواقدي: قال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام: كنت أنا والأسود ابن أبي البختري وعبدالله بن الزبير قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة، لئن لقينا القوم لنموتن أو لنقتلن علياً. وأصحاب علي لم يكونوا عدلوا صفوفهم، ثم نظرنا إليهم وقد عدلوا صفوفهم ميمنة وميسرة.

قال عبد الرحمن: كنت واقفاً عند عبدالله بن الزبير والأسود بن البختري فقلت: ما وراءكما؟ قالوا نحن على ما كنا عليه إلى أن مالت ميسرته على ميمنتنا فهزم موهم، ومالت ميمنته على ميسرتنا ففعلوا مثل ذلك ورأيت علياً وراء ابنه محمد، وقد تقدم يحمل علماً أسود عظيماً وعلي شاهر سيفه، فلقى رجلاً من ضبة فقتله ثم ضرب آخر فقتله، ثم خلص إلينا ووقف عند رجلين، فلاذ كلُّ منا بصاحبه، وجعل الأسود يقول: هل من مهرب!

وتقدم ابن الزبير فأخذ الجمل فكان آخر من أخذه، فأنظرُ إلى علي وقد انتهى إلى الجمل والسيف يعرف دماً، وهو واضعه على عاتقه وهو يصيح بحمد بن أبي بكر: إقطع البطن فكانت الهزيمة).

5. وفي الأخبار الطوال/150: (قالوا: ولما رأى علي لوث أهل البصرة بالجمل، وأنهم كلما كشفوا عنه عادوا فلاثوا به، قال لعمار وسعيد بن قيس وقيس بن سعد بن

عبادة والأشتر وابن بديل ومحمد بن أبي بكر، وأشباههم من حماة أصحابه: إن هؤلاء لا يزالون يقاتلون ما دام هذا الجمل نصب أعينهم، ولو قد عقر فسقط لم تثبت لهم ثابتة، فقصدوا بدوي الجند من أصحابه قصد الجمل حتى كشفوا أهل البصرة عنه، وأفضى إليه رجل من مراد الكوفة، يقال له أعين بن ضبيعة فكشف عرقوبه بالسيف، فسقط وله رغاء، فغرق في القتلى، ومال الهودج بعائشة، فقال علي لمحمد بن أبي بكر: تقدم إلى أختك فدنا محمد فأدخل يده في الهودج، فنالت يده ثياب عائشة فقالت: إنا لله، من أنت ثكلتك أمك، فقال: أنا أخوك محمد! ونادى علي رضي الله عنه في أصحابه: لا تتبعوا مولياً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن. قال: فجعلوا يمرون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذي قاتلوا به، والدواب التي حاربوا عليها! فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين كيف حللنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم وأموالهم؟ قال علي: ليس على الموحدين سبي، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه، فدعوا مالا تعرفون، والزموا ما تؤمرون).

6. وفي الدر النظيم (1/355): (فقصد الأشتر نحوه أول الناس فضربه على عرقوبيه وعنقه سبع ضربات فلم يصنع شيئاً، فانصرف وقال: إن الله قد أعد لقتل هذا غيري. ثم حمل عمار بن ياسر على الجمل فلم يصنع شيئاً، وجعل الناس يضربونه فلا يصنعون شيئاً، حتى حمل عمر بن عبد الله المرادي فضربه على عرقوبه الأيمن فأبانه، ثم ضرب عرقوبه الأيسر فأقعى، وقام على يديه وله رغاء وعجيج شديد، ثم ضرب يديه فأبانهما حتى صرعه لجنبه وله عجيج ورغاء، فضربه على عنقه ورأسه وعينيه حتى قتله!)

7. وفي الكافية في رد توبة الخاطئة/34: (عن الأصمغ بن نباته قال: لما عقر الجمل وقف علي (عليه السلام) على عائشة فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: دَبَّتْ

وذيتا! (أي كذا وكذا، وكيت وكيت) فقال: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد ملأت أذنك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يلعن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان! أما أحياءهم فيقتلون في الفتنة، وأما أمواتهم ففي النار على ملة اليهود!

8. قال البلاذري (2/249): (عن ابن حاطب قال: أقبلت مع علي يوم الجمل إلى الهودج وكأنه شوك قنفذ من النبل، فضرب الهودج ثم قال: إن حميراء إرم هذه أرادت أن تقتلني كما قتلت عثمان بن عفان! فقال لها أخوها محمد: هل أصابك شيء؟ فقالت: مشقص في عضدي، فأدخل رأسه ثم جرها إليه فأخرجه.

قال لي علي: يا ابن حاطب هل في قومك جراح؟ قلت: إي والله. قال: مرهم بالسمن، فإني لم أر علولاً مثل السمن للجرح).

أقول: يبدو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) سمع من النبي (صلى الله عليه وآله) مداواة الجراح بالسمن، وهو بقوله ذلك يريد تغيير الموضوع. أما وصفه (عليه السلام) لعائشة بأنها حميراء إرم، وأخت إرم، فروي أنها امرأة من ثمود شجعت عاقر ناقة صالح (عليه السلام) وأعطته بنتها، والعرب تسمي ثموداً عاداً. وروي أنها امرأة إسمها الكلبة.

قال في معجم البلدان (1/157): (إرم الكلبة بلفظ الأثني من الكلاب: موضع قريب من النجاج بين البصرة والحجاز. والكلبة اسم امرأة ماتت ودفنت هناك، فنسب إليها الإرم وهو العلم. ويوم إرم الكلبة من أيام العرب، قتل فيه بجير بن عبدالله بن سلمة بن قشير القشيري، قتله قعب الرياحي).

وفي العمدة لابن رشيقي/202: (يوم المروت: وهو يوم إرم الكلبة، قريب من النجاج).

والغريب في هذا النص أن الإمام (عليه السلام) اتهم عائشة بأنها قتلت عثمان، ومعناه أنها كانت أشد المحرضين عليه الذين سبوا قتله! وقد تكون لها صلة بمن شاركوا في قتله!

وفي تاريخ الطبري (3/538): (أمر علي نقرأ بحمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير، فوضعا إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت: من هذا؟ قال: أخوك البر. قالت: عقوق! وأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قريبها أحد وكأن هودجها فرخ

مقضب مما فيه من النبيل. وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في اليهودج فقالت: إليك لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلا حميراً! قالت: هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك. فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده، ورمي به عرياناً في خربة من خربات الأزد. فانتهى إليها علي فقال: إي أمه يغفر الله لنا ولكم. قالت: غفر الله لنا ولكم).

أقول: يريدون إثبات كرامة لعائشة، وأن الله انتقم ممن استهزأ بها وقال حميراً! وأنها عفت عنه بكرمها! وزعموا أن القضية سويت بينها وبين علي (عليه السلام) بالإستغفار، وكان الإستغفار يساوي دفع دية ثلاثين ألف قتيل!

9. وفي الكافئة/36: (قال أبو رافع: سأحدثكم بحديث سمعته أذناي لا أحدثكم عن غيري: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي: قاتل الله من قاتلك وعادى الله من عاداك. فقالت عائشة: يا رسول الله من يقاتله ومن يعاديه؟ قال: أنت ومن معك، أنت ومن معك).

بقي أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثة أيام في أرض المعركة

1. في نهج البلاغة (2/203): (ومن كلام له (عليه السلام) لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل: لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً! أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب. أدركت وتري من بني عبد مناف، وأفلتتني أعيان بني جمح، لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوَقَصُوا دونه). أي ماتوا ولم يبلغوه!

2. وفي شرح النهج (1/248): (الأصبع بن نباتة: لما انهزم أهل البصرة ركب علي بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهباء وكانت باقية عنده، وسار في القتلى يستعرضهم، فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال: أجلسوه فأجلس، فقال له: ويل أمك كعب بن سور! لقد كان لك علم لو نفعك، ولكن الشيطان أضلك فأزلك فعجلك إلى النار، أرسلوه. ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلاً،

فقال: أجلسوه، فأجلس، قال أبو مخنف في كتابه: فقال: ويل أمك طلحة! لقد كان لك قدم لو نفعك! ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجلك إلى النار).

3. قال العيني في عمدة القاري بشرح البخاري (15/50): (ثم إن علياً رضي الله تعالى عنه أقام بظاهر البصرة ثلاثة أيام وصلى على القتلى من الفريقين. وقال ابن الكلبي: قتل من أصحاب عائشة ثمانية آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفاً، ومن أصحاب علي ألف.. وكان في جملة القتلى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة. عليُّ البصرة يوم الإثنين).

أقول: لم يصلِّ علي (عليه السلام) على قتلى عائشة لأنهم خوارج، ولما التقى بطلحة والزبير بين الصفين وذكرنا حديث العشرة المبشرة، كذَّب علي (عليه السلام) هذا الحديث بضرر قاطع!

4. قال ابن الأثير في الكامل (3/255): (فأقام علي بظاهر البصرة ثلاثاً، وأذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوههم، وطاف علي في القتلى، فلما أتى علي كعب بن سور قال: أزعمت أنه خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون!

وأتى علي عبد الرحمن بن عتاب فقال: هذا يعسوب القوم، يعني أنهم كانوا يظفون به، واجتمعوا على الرضا به لصلاتهم. ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال: لهفي عليك يا أبا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى! أنت والله كما قال الشاعر:

فتىَّ كان يدينه الغنى من صديقه *** إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر).

أقول: كل ما روي في أن علياً (عليه السلام) مدح طلحة والزبير وعائشة فهو موضوع عليه .

5. قال المفيد في الإرشاد (1/246): (ومن كلامه (عليه السلام) عند تطوافه على القتلى: هذه قريش! جدعتْ أنفي وشفيت نفسي، لقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيوف وكنتم أحداثاً لا علم لكم بما ترون، ولكنه الحين وسوء المصرع، فأعوذ بالله من سوء المصرع! ثم مر على معبد بن المقداد فقال: رحم الله أبا هذا، أما إنه لو كان حياً لكان رأيه أحسن من رأي هذا، فقال عمار بن ياسر: الحمد لله الذي أوقعه

وجعل خده الأسفل، إنا والله يا أمير المؤمنين ما نبالي من عند عن الحق من ولد ووالد. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): رحمك الله، وجزاك عن الحق خيراً.

ومرَّ بعبدالله بن ربيعة بن دراج وهو في القتلى فقال: هذا البائس ما كان أخرج، أدين أخرج أم نصر لعثمان! والله ما كان رأي عثمان فيه ولا في أبيه بحسن.

ثم مر بمعبد بن زهير بن أبي أمية، فقال: لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام، والله ما كان فيها بذي نحيزة (أي لم يكن من أهل في الحرب) ولقد أخبرني من أدركه وإنه ليولول فرقاً من السيف!

ثم مر بمسلم بن قرظة فقال: البرأخرج هذا! والله لقد كلمني أن أكلم له عثمان في شئ كان يدعيه قبله بمكة، فأعطاه عثمان وقال: لولا أنت ما أعطيته، إن هذا ما علمت بس أخو العشيرة، ثم جاء المشوم للحين ينصرعثمان!

ثم مر بعبدالله بن حميد بن زهير فقال: هذا أيضاً ممن أوضع في قتالنا، زعم يطلب الله بذلك، ولقد كتب إلي كتباً يؤذي فيها عثمان فأعطاه شيئاً فرضي عنه.

ومر بعبدالله بن حكيم بن حزام فقال: هذا خالف أباه في الخروج، وأبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن في بيعته لنا، وإن كان قد كف وجلس حيث شك في القتال، وما أوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا، ولكن المليم الذي يقاتلنا.

ثم مر بعبدالله بن المغيرة بن الأخنس فقال: أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان في الدار، فخرج مغضباً لمقتل أبيه، وهو غلام حدث حين قتله.

ثم مر بعبدالله بن أبي عثمان بن الأخنس بن شريق فقال: أما هذا فإني أنظر إليه وقد أخذ القوم السيوف هارباً يعدو من الصف، فنهت عنه فلم يسمع من نهت حتى قتله. وكان هذا مما خفي على فتیان قريش، أغمأز لأعلم لهم بالحرب، خُدعوا واستزلوا، فلما وقفوا وقعوا فقتلوا.

ثم مشى قليلاً فمر بكعب بن سور فقال: هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف، يزعم أنه ناصر أمه، يدعو الناس إلى ما فيه وهو لا يعلم ما فيه، ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد! أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله. أجلسوا كعب

بن سور فأجلس، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا كعب، قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً؟ ثم قال: أضجعوا كعباً. ومر على طلحة بن عبيد الله فقال: هذا الناكث بيعتي، والمنشئ الفتنة في الأمة، والمجلب عليّ، الداعي إلى قتلي وقتل عترتي. أجلسوا طلحة، فأجلس، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا طلحة بن عبيد الله، قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعد ربك حقاً؟ ثم قال: أضجعوا طلحة وسار. فقال له بعض من كان معه: يا أمير المؤمنين، تكلم كعباً وطلحة بعد قتلها؟ قال: أما والله، إنهما لقد سمعا كلامي، كما سمع أهل القليب كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر).

6. وقال البلاذري في أنساب الأشراف (2/264): (وقال أبو مخنف وغيره: قتل مع عائشة عبد الرحمان بن عتاب بن أسيد، وعلي بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس، ومسلم بن قرظة من بني نوفل بن عبد مناف، وعبدالله بن حكيم بن حزام، ومعبد بن المقداد بن الأسود، وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وهو الذي مرّ به علي فقال: لا جزاك الله من ابن أخت خيراً).

بنا تسنتم الشرف

من كلامه (عليه السلام) حين قتل طلحة، وانفض أهل البصرة (الإرشاد: 1/254): (بنا تسنتم الشرفاء، وبنا انفجرتم عن السرار، وبنا اهتديتم في الظلماء؟ وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ، كَيْفَ يَرَاعُ لِلنَّبَأِ مِنْ أَصْمَتِهِ الصَّيْحَةَ، رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يَفَارِقَهُ الْخَفْقَانُ مَا زَلَّتْ أَتَوْعَ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ، وَأَتَوْسَمَكُم بِحَلِيَةِ الْمَغْتَرِّينَ، سَتَرْنِي عَنْكُمْ جَلْبَابَ الدِّينِ، وَبَصْرَنِيكُمْ صَدَقَ النِّيَّةِ، أَقَمْتُمْ لَكُمْ الْحَقَّ حَيْثُ تَعْرِفُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تَمِيهُونَ).

اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان، عزب فهم امرئ تخلف عني، ما شككت في الحق منذ رأيت. كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم وباعوا أخاهم، وبعد الإقرار كانت توبتهم، وباستغفار أبيهم وأخيهم غفر لهم).

أقول: يبدو أنها فقرة من خطبته صلوات الله عليه في ذي قار، التي رواها في العدد القوية عن كتاب الصفار رضي الله عنهم، وقد أوردنا ما وجدناه منها في محله.

تفاوتت الرواية في عدد الجيشين والقتلى، لكنها اتفقت على أن عدد جيش عائشة كان ضعفي جيش علي (عليه السلام) أو أضعافه وكذلك عدد قتلاها. فقد وصلت رواية سليم بجيش عائشة الى مئة وعشرين ألفاً، روى ذلك عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في جوابه للأشعث بن قيس لما سأله: ما دمت وصي النبي (صلى الله عليه وآله) وصاحب الحق، فلماذا لم تقاتل أبا بكر وعمر؟ فقال (عليه السلام): (أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما الأمة صانعة بي بعده! فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشد يقيناً مني بما عاينت وشهدت. فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فإنبذ إليهم وجاهدتهم، وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحقن دمك، حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً...)

ويلك يا ابن قيس، كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعواناً؟ هل رأيت مني فشلاً أو تأخراً أو جبناً أو تقصيراً في وقعتي يوم البصرة، وهم حول جملهم الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من رجع بعده لا تائباً ولا مستغفراً، فإنهم قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبغوا عليّ! فسرت إليهم في اثني عشر ألفاً وهم نيفٌ على عشرين ومائة ألف! فنصرني الله عليهم، وقتلهم بأيدينا، وشفى صدور قوم مؤمنين!

وكذا في كتاب سليم (رحمة الله) /325: (قال أبان: سمعت سليم بن قيس يقول: شهدت يوم الجمل علياً (عليه السلام) وكنا اثني عشر ألفاً وكان أصحاب الجمل زيادةً على عشرين ومائة ألف! وكان مع علي (عليه السلام) من المهاجرين والأنصار نحو من أربعة آلاف ممن شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدرًا والحديبية ومشاهده، وسائر الناس من أهل الكوفة إلا من تبعه من أهل البصرة والحجاز ليست له هجرة ممن أسلم بعد الفتح. وجل الأربعة آلاف من الأنصار. ولم يكره أحداً من الناس على البيعة ولا على القتال، إنما ندبهم فانتدب من أهل بدر سبعون ومائة رجل، وجلهم من الأنصار ممن شاهد أحداً والحديبية، ولم يتخلف عنه أحد. وليس

أحد من المهاجرين والأنصار إلا وهواه معه، يتولونه ويدعون له بالظفر والنصر).

وروى الحضيبي في الهداية/141، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ومسيرها من مكة إلى البصرة، وإشعالها حرباً قتل فيه طلحة والزبير وخمسة وعشرون ألفاً من المسلمين، وقد علمتم أن الله عز وجل يقول: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَعَظِيْبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عذاباً عَظِيْماً).

وفي الإرشاد (1/247) الكافية/19، والمعيار والموازنة/53، وشرح النهج (1/233)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (وقد والله علمت أنها الراكبة الجمل لا تحل عقدة ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلاً إلا إلى معصية، حتى تورّد نفسها ومن معها مورداً يقتل ثلثهم، ويهرب ثلثهم، ويرجع ثلثهم. والله إن طلحة والزبير ليعلمان أنهما مخطئان وما يجهلان، ولرب عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه. والله لتبئحنها كلاب الحوآب، فهل يعتبر معتبر، أو يتفكر متفكر! ثم قال: قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون؟).

هذا هو المرجح عندنا، فيكون عدد القتلى أربعين ألفاً وأكثر من جيش عائشة، وروي أنه قتل ألف وكسر من جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتكون الروايات التي تقلل عدد الجيشين متأثرة بسياسة الحكومات التي أرادت أن تهون من أمر حرب الجمل وتقول إنها كانت معركة واحدة أشبهت الصبيان والأوياش، وكان القتلى فيها قليلين! فكل رواية تقلل من شأن المعركة ومن عدد قتلاها، محل شك.

لاحظ ما رواه الطبري (3/543): (كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة).

فقد ساوى بينهم حتى في عدد القتلى، لأنهم كلهم سواء مرضيون عند الراوي!

وقال في العقد الفريد/74: (عن قتادة قال: قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً، منهم ثمان مائة من بني ضبة. وقتل من أصحاب علي خمس مائة رجل).

وهي أقرب إلى الصحة من رواية الطبري. ونحوها رواية البلاذري (2/264): (وكان

جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرون ألفاً).

لكن البلاذري روى أن جيشها مئة وعشرين ألفاً، وروينا أنه يقتل ثلثهم.

وفي تاريخ خليفة/139، عن جدة المعلى أبي حاتم قالت: (خرجنا إلى قتلى الجمل فعددناهم بالقصب عشرين ألفاً.. عن خالد بن العاص عن أبيه قال: قتل ثلاثة عشر ألفاً. من أصحاب علي ما بين الأربع مائة إلى الخمس مائة).

ولو كانوا عدوهم بالقصب لاشتهر ذلك ورواه غير جدة المعلى! ولا نطيل في سرد رواياتهم المتناقضة، بعد أن رجحنا أن جيش عائشة نحو مئة وعشرين ألفاً قتل ثلثهم.

أما جيش علي (عليه السلام) فكانوا اثني عشر ألفاً إلا مئة، كما قال ابن الحنفية (البلاذري: 2/262) وقد قسموا بينهم بيت مال البصرة، فأصاب الواحد خمس مئة.

قال المسعودي في مروج الذهب (2/370): (ودخل عليّ بيت مال البصرة في جماعة من المهاجرين والأنصار، فنظر الى ما فيه من العين والورق فجعل يقول: يا صفراء عُريّ غيري، ويا بيضاء عُريّ غيري، وأدام النظر الى المال مفكراً ثم قال: إقسموه بين أصحابي ومن معي خمس مائة خمس مائة، ففعلوا فما نقص درهم واحد، وعدد الرجال اثنا عشر ألفاً).

وفي الدر النظيم (1/357): (وأخذ علي لنفسه خمس مائة، فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أعطني من الفئ، فأعطاه الخمس مائة). فالذين أخذوا العطاء اثنا عشر ألفاً، والمرجح أن الشهداء من ضمنهم، أخذوا لهم سهمهم.

سبب كثرة القتلى من جيش عائشة

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) عن فتیان قريش (الإرشاد: 1/246): (أعمار لا علم لهم بالحرب خُدعوا واستُزلوا، فلما وقعوا وقعوا فقتلوا).

وقالت عائشة كما في حديث الواقدي عن كبشة بنت كعب (الجمل للمفيد/201): (وكان من معنا فتیان أحداث من قريش، لا علم لهم بالقتال، ولم يشهدوا الحرب فكانوا جَزراً للقوم، فإني لعلى ما نحن فيه وقد كان الناس كلهم حول جملي،

فسكتوا ساعة فقلت: خيراً أم شراً إذا سكوتكم، صرّس القتال! وإذا ابن أبي طالب أنظر إليه يباشر القتال بنفسه، وأسمعه يصيح: الجمل الجمل! فقلت: أرادوا والله قتلي! فإذا هو علي بن أبي طالب، ومعه محمد بن أبي بكر أخي، ومعاذ بن عبدالله التميمي، وعمار بن ياسر، وقطعوا البطان واحتملوا الهودج فهوى على أيدي الرجال يرفلون به، وهرب من كان معنا فلم أحس لهم خبراً! ونادى منادي علي بن أبي طالب: لا يتبع مدبر، ولا يُجهز على جريح، ومن طرح السلاح فهو آمن. فرجعت إلى الناس أرواحهم!

أقول: كان القرشيون مع عائشة قادة الحرب، وكانوا قلة، وعندما يقود المعركة أغرار يغرون بألوف الجنود ويطعمونهم للسيوف! أما سبب زيادة عدد جنود عائشة فهو أنها أحدثت موجة نصره زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) أم المؤمنين، وكانت تعطي الجندي ضعفين، فتهاقت شباب البصرة ومحيطها على الجندية معها.

رسالة من قتيل من بني ضبة إلى عائشة!

قال المسعودي في مروج الذهب (2/370): (وقد ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الأذن، فسأله عن قصته فذكر أنه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى، فنظر إلى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول:

لقد أوردتنا حومة الموتِ أمنا *** فلم تنصرف إلا ونحن رِواءُ

أطعنا بني تميمٍ لشقوةِ جدنا *** وما تيممُ إلا أعْبُدُ وإماء

فقلت: سبحان الله أتقول هذا عند الموت؟ قل لا-إله إلا الله، فقال: يا ابن اللخناء إياي تأمر بالجزع عند الموت؟ فوليت عنه متعجباً منه، فصاح بي: أذن مني ولقني الشهادة، فصرت إليه فلما قربت منه استداني، ثم التقم أذني فذهب بها فجعلت ألعنه وأدعو عليه، فقال: إذا صرت إلى أمك فقالت من فعل هذا بك؟ فقل: عمير بن الأهلبي الضبي، مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أمير المؤمنين!

وروت هذه القصة مصادر عديدة، وفي الفتوح لابن الأعمش (2/485): (وانفلت الهمداني بغير أذن، ثم أنكر عليه بسيفه حتى قطعه إرباً إرباً).

رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة بالنصر

1. في الكافئة/29): (عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبدالله بن عاصم، عن محمد بن بشير الهمداني، قال: ورد كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) مع عمرو بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة، فكبر الناس تكبيرة سمعها عامة الناس، واجتمعوا لها في المسجد ونودي: الصلاة جمعاً، فلم يتخلف أحد وقرئ الكتاب فكان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله أمير المؤمنين إلى قرظة بن كعب ومن قبله من المسلمين: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإننا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا، والمفارقين لجماعتنا، الباغين علينا في أمتنا، فحججناهم فحاكمناهم إلى الله، فأدالنا عليهم، فقتل طلحة والزبير، وقد تقدمت إليهما بالمعذرة، وأقبلت إليهما بالنصيحة، واستشهدت عليهما صلحاء الأمة، فما أطاعا المرشدين، ولا أجابا الناصحين.

ولاذ أهل البغي بعائشة، فقتل حولها من أهل البصرة عالم جم، وضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا. فما كانت ناقة الحجر بأشأم عليهم منها على أهل ذلك المصر، مع ما جاءت به من الحوب الكبير في معصيتها ربها ونبيها، واغترارها في تفريق المسلمين وسفك دماء المؤمنين، بلا بينة ولا معذرة، ولا حجة ظاهرة. فلما هزمهم الله أمرت أن لا يتبع مدبر، ولا يجهز على جريح، ولا تكشف عورة، ولا يهتك ستر، ولا يدخل دار إلا بإذن، وآمنت الناس.

وقد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله حسناتهم ورفع درجاتهم وأثابهم ثواب الصادقين الصابرين. وجزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت نبيكم (صلى الله عليه وآله) أحسن جزاء العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم وأطعتم وأجبتهم إذا دعيتهم، فنعم الإخوان والأعوان على الحق أنتم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب عبيد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين).

2. وأرسل الإمام (عليه السلام) رسالة الى أهل الكوفة يشرح فيها لهم الوضع، ويبدو أنها بعد رسالته الى عامله قرظة بن كعب. قال المفيد في الإرشاد(1/258): (ثم كتب (عليه السلام) بالفتح إلى أهل الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة: سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله حكم عدل: إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. أخبركم عنا وعن سرنا إليه من جموع أهل البصرة، ومن تأشب إليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير، ونكتهم صفقة أيمانهم، فنهضت من المدينة حين انتهى إلي خبر من سار إليها وجماعتها، وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف..وتقدمت في رسالته (عليه السلام) .

دخول أمير المؤمنين (عليه السلام) مدينة البصرة

1. قال الطبري (3/543): (دخل علي البصرة يوم الإثنين، فانتهى إلى المسجد فصلى فيه، ثم دخل البصرة فأتاه الناس، ثم راح إلى عائشة على بغلته، فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة، وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي، فلما رأته قالت: يا علي يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله منه! فلم يرد عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها: جبهتنا صفية! أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم. فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكفَّ بغلته وقال: أمّا لهممّ، وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه! وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت.

فخرج علي فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتتا هذه المرأة! فغضب وقال: صه لا تهتكن سترأ، ولا تدخلن داراً، ولا تهيجن امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم، فإنهن ضعاف، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرَضَ لا امرأة، فأنكَلُ به شرار الناس.

ومضى علي (عليه السلام) فلحق به رجل فقال: يا أمير المؤمنين قام رجلان ممن لقيت على الباب، فتناولوا من هو أمض لك شتيمة من صفيّة. قال: ويحك لعلها عائشة؟ قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار، فقال أحدهما: جزيت عنا أمنا عقوقاً، وقال الآخر: يا أمنا توبي فقد خطيت.. هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبدالله، فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه، فأحالوا على رجلين فقال: أضرب أعناقهما، ثم قال: لأنهنكهما عقوبة فضربهما مائة مائة، وأخرجهما من ثيابهما).

أقول: كثرت مكذوباتهم في أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دافع عنها، ولوصحت هذه الرواية، وأنه عاقب هذين، فعقابهما ليس لدمهما عائشة، بل لأنهما تصرفا بدون إذنه، في ذلك الظرف الإستثنائي.

كما أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يزر عائشة ابتداء منه، بل كان ذلك بطلبها كما تأتي روايته.

2. وفي الكامل (3/256): (ثم دخل عليّ البصرة يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة، وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكر في المستأمنين أيضاً، فقال له علي: ما عمل المتربص المتقاعد بي أيضاً، يعني أباه أبا بكر؟ فقال: والله إنه لمريض وإنه على مسرتك لحريض. فقال علي: إمش أمامي فمشى معه إلى أبيه فلما دخل عليه عليّ قال له: تقاعدت بي وتربصت! ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بين، واعتذر إليه فقبل عذره، وأراده على البصرة فامتنع وقال: رجل من أهلك يسكن إليه الناس، وسأشير عليه فاتفقا على ابن عباس، وولى زياداً على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع، وكان زياد معتزلاً). أقول: أبو بكر بن عبيد أخ زياد بن عبيد، وأمهما سمية الفارسية التي أعطاها كسرى للحارث بن كلدة لما عالجه من السم، فزوجها غلامه عبيد.

وكانا يجيدان الفارسية من أمهما، وقد نجح زياد في التعامل مع الفرس في البصرة وفارس، فكان والياً ناجحاً، وكذلك أخوه أبو بكر، وسمي بهذا لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لما حاصر الطائف أعلن أن من جاءه مسلماً من

العبيد فهو حر، فنزل هذا عن سور الطائف بحبل وبكرة، فسمي أبا بكرة، وأسلم وأعتقه النبي (صلى الله عليه وآله).

3. قال المفيد في الإرشاد (1/258): (ومن كلامه (عليه السلام) بالبصرة حين ظهر على القوم بعد حمد الله والثناء عليه. أما بعد: فإن الله ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة، وعفو جم، وعقاب أليم، قضى أن رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه، وبرحمته اهتدى المهتدون، وقضى أن نقمته وسطواته وعقابه على أهل معصيته من خلقه، وبعد الهدى والبيئات ما ضل الضالون.

فما ظنكم يا أهل البصرة وقد نكثتم بيعتي، وظهرتم عليّ عدوي؟ فقام إليه رجل فقال: نظن خيراً، ونراك قد ظفرت وقدرت، فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلك، وإن عفوت فالعفو أحب إلى الله. فقال (عليه السلام): قد عفوت عنكم فإياكم والفتنة، فإنكم أول الرعية نكث البيعة، وشق عصا هذه الأمة.

قال: ثم جلس للناس فبايعوه).

إسكان عائشة ثم ترحيلها الى المدينة

أنزل علي عائشة في أكبر قصر في البصرة

وصف البخاري (83/1) والمفيد (الجمال/83) بيت ابن خلف بالبصرة بأنه قصر. وقال الطبري (543/3): (دخل علي البصرة يوم الإثنين فانتهى إلى المسجد فصلى فيه ، ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته ، فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف قتلا مع عائشة، وصفية ابنة الحارث.. الى آخر ما تقدم.

م اللّهُ آل

وصفية هذه أم طلحة الطلحات بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار (تهذيب التهذيب: 380/12) . وقد أجابها أمير المؤمنين الله بقوله : (إني لا أؤمك أن تبغضيني يا صفية، وقد قتلت جدك يوم بدر، وعمك يوم أحد، وزوجك الآن، ولو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذه البيوت (مناقب آل أبي طالب (98/2) . وقد قتل علي عال جدها طلحة في بدر بأمر النبي وكان أسيراً. وقتل عمها طلحة بن أبي

السّلام

طلحة يوم أحد وكان حامل لواء المشركين وقتل زوجها ابن خلف الخزاعي لما تحداه وأراد قتله : ففي كشف الغمة (422/1) : فسمع صائحاً من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال : هل لك في المبارزة يا علي ؟ فقال علي الله : ما أكره ذلك، ولكن ويحك يا ابن أبي خلف ما راحتك في القتل وقد علمت من أنا ؟ فقال : ذرني يا ابن أبي طالب

من بذحك بنفسك، وادن مني ل-أينا يقتل صاحبه ! فثنى على الله عنان فرسه إليه، فبدره

ابن خلف بضربة فأخذها علي في جحفته، ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه، ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه!

وقيل كان أخوه عثمان مع علي @، والصحيح أنه كان مع عائشة فبرز الى علي @ فقتله أيضاً، وكانت النسوة تبيكينهما معاً.

وقال القاضي المغربي في دعائم الإسلام (394/1) إن أمير المؤمنين الله قال لعائشة: (ألا تبعدين هؤلاء الكلبات عني! يزعمن أنني قاتل الأحبة، ولو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة، ومن في هذه الحجرة، وأومى إلى ثلاث حجرات، فما بقي في الدار صائحة إلا سكتت، ولا قائمة إلا جلست! قال الأصبغ وكان في إحدى الحجرات عائشة ومن معها من خاصتها، وفي الأخرى مروان بن حكم وشباب من قريش وفي الأخرى عبد الله بن الزبير وأهله فقبل له: فهلا بسطتم أيديكم على هؤلاء فقتلتموهم؟ أليس هؤلاء كانوا أصحاب القرحة فلم استبقاهم؟ قال الأصبغ: قد ضربنا والله بأيدينا على قوائم السيوف، وحددنا أبصارنا نحوه لكي يأمرنا فيهم بأمر فما فعل، ووسعهم عفوه)

وجمعت عائشة جرحاها والهاربين، وزارها الناس

1. قال الطبري (542/3): (وتسلل الجرحى في جوف الليل ودخلوا البصرة، من كان يطيق الإنبعاث منهم، وسألت عائشة يومئذ عن عدة من الناس منهم كان معها ومنهم من كان عليها. وقد غشيها الناس وهي في دار عبدالله بن خلف، فكلما نعي لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها كيف ذلك؟ قالت كذلك قال رسول الله فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي بن أبي طالب يومئذ: إني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه، إلا أدخله الله الجنة).

أقول: لم يقل رسول الله % إن القاتل والمقتول في الجنة! لكن عائشة تريد أن تساوي قتلاها البغاة بشهداء أمير المؤمنين @، وهذا ادعاء باطل، وكل ما يروونه من ندم علي @ أو شهادته بالجنة لأصحاب عائشة فهو مكذوب. بل صح عنه العكس.

2 . قال العيني في عمدة القاري (15 / 50): (ولما كان آخر الليل خرج محمد بعائشة فأدخلها البصرة، وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي، وبكت عائشة بكاءً شديداً وقالت: وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة! وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون عليها).

3 . وقال ابن الأعمش (485/2): (فقال عائشة لأخيها: يا أخي، أنشدك بالله . إلا طلبت لي ابن أختك عبدالله بن الزبير، فقال لها محمد ولم تسألين عن عبد الله؟ فوالله ما سامك أحد سواه فقالت عائشة: مهلاً يا أخي فإنه ابن أختك وقد كان ما ليس إلى رده سبيل، فأقبل محمد إلى موضع المعركة فإذا هو بعبدالله بن الزبير جريحاً لما به، فقال له محمد أجلس يا ميشوم أهل بيته أجلس لا أجلسك الله !

قال : فجلس ابن الزبير وحمله محمد بين يديه وركب من خلفه، وجعل يمسكه وهو يميل من الجراح التي به حتى أدخله على عائشة ، فلما نظرت إليه على تلك الحالة بكت، ثم قالت لأخيها محمد يا أخي، استأمن له علياً وتمم إحسانك، فقال لها محمد : لا بارك الله لك فيه ! ثم سار إلى علي وسأله ذلك، فقال علي @ قد آمنت، وآمنت جميع الناس).

وفي مناقب آل أبي طالب (346/2) : (أقسمت عليك أن تطلب عبدالله بن الزبير جريحاً كان أو قتيلاً . فقال : إنه كان هدفاً للأشتر . فوجده فقال: أجلس يا مشؤوم أهل بيته ! فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت: يا أخي استأمن له...)

4 . لكن الطبري (541/3) روى أن رجلاً آواه فكتم مكانه وأخبر به عائشة فبعثت أختها محمداً فأتى بها، قال: فخرج عبدالله ومحمد وهما يتشتمان! فذكر محمد عثمان فشتمه، وشتم عبدالله محمداً، حتى انتهى إلى عائشة في دار عبدالله بن خلف وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمت منهم ناساً وضمت مروان فيمن، ضمت فكانوا في بيوت الدار).

وروى المفيد في كتاب الجمل / 192، عن عروة، عن عبد الله قال : (لم يأخذ

بزماء جمل عائشة يوم الجمل أحد إلا قتل ، وكان كلما جاء إنسان يأخذ بخطام جملها قالت من أنت؟ حتى أتيتها وكنت آخر من أخذه حين لم أجد أحداً يأخذه، فقالت: من أنت؟ فقلت : ابن أختك. فقالت: واشكل أسماء! فأقبل الأشر إلى قتصار عنا فجعلت أقول : أقتلوني ومالكاً معي ، وجعل يقول: أقتلوني وعبد الله، ولو قال ابن الزبير لقتلت، ولو قلت الأش- تر لقتلنا جميع--أ، فأثقلتني الجراح حتى سقطت وأنا مجروح مطروح في القتلى، فأتاني الأسود بن أبي البخترى فوجدني صريعاً، فأخذني بالعرض على فرسه وسار بي، فجعل إذا أبصر إنساناً من أصحاب علي القاني وإذا لم ير أحداً حملني، حتى مر به رجل يعرفني فحمل عليه فأخطأه وأصاب رجل فرسه، ثم حملني فانطلق بي حتى أنزلني على رجل من بني ضبة له امرأتان تميمية وبكرية من شيعة عثمان، فغسلت جراحتي وحش-تها كافوراً). :أقول مهما يكن أمر ابن الزبير، فإن تصرف محمد بن أبي بكر يدل على أن أمير المؤمنين الله أمره أن يتحمل من أخته عائشة سبها وشتمها ويلبي طلباتها وبهذا السلوك أجبرها على أن تحب محمداً، وقد بكته لما قتل في مصر ولعنت معاوية وابن العاص، وضمت أولاده إليها لترعاهم وتفقد عليهم !

5 . وقال سيف بن عمر الضبي في وقعة الجمل / 175 : (وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة، قد شَجَّجُوا (جُرْحُوا) في البلاد، فلقوا عصمة بن أبيير التيمي فقال: هل لكم في الجوار قالوا من أنت؟ قال عصمة بن أبيير . قالوا نعم قال فأنتم في جوارى إلى الحول، فمضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى برئوا، ثم قال: إختاروا أحب بلد إليكم أبلغكموه، قالوا: الشام، فخرج بهم في أربع مائة راكب من تيم الرباب، حتى إذا غلوا في بلاد كلب بدومة قالوا: قد وفيت ذمتك، وذممهم وقضيت الذي عليك فرجع.

وأما ابن عامر فإنه خرج أيضاً مشججاً، فتلقيه رجل من بني حرقوص يدعى مرياً فدعاه للجوار فقال نعم فأجاره وأقام عليه وقال: أي البلدان أحب إليك؟ قال: دمشق. فخرج به في ركب من بني حرقوص حتى بلغوا به دمشق. وقال حارثة بن

بدر وكان مع عائشة، وأصيب في الوقعة ابنه أو أخوه زراع:

الله

الله

أتاني من الأنباء أن ابن عامر أناخ وألقى في دمشق المراسيا إعداد عائشة لحرب علي وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة فقال لهم: أعلموا حركة عائشة إلى البصرة

مالك بن مسمع بمكاني، فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه، فقال لأخيه مقاتل: كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه؟ قال: إبعث ابن أخي وصول عائشة إلى البصرة فأجره، والتمسوا له الأمان من علي، فإن آمنه فذاك الذي نحب، وإن لم يؤمنه حركة الإمام إلى البصرة خرجنا به وبأسيفنا، فإن عرض له جالدنا دونه بأسيفنا، فإما أن نسلم، وإما أن نهلك كراماً. وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلاً وصوله إلى البصرة فنهاه فأخذ برأي أخيه، وترك رأيهم، فأرسل إليه فأنزله داره، وعزم على منعه هزيمة جيش عائشة إن اضطر إلى ذلك، وقال: الموت دون الجوار وفاء، وحفظ لهم بنو مروان ذلك إسكان عائشة وإرجاعها بعد، وانتفعوا به عندهم وشرفوهم بذلك. ثم قال: (وغشي الوجوه عائشة (أي زارها الوجهاء) وعلي في عسكره، من أخبار عائشة وجملها ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أول من دخل فسلم عليها فقالت: إني الإمام اله في البصرة رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يدي وارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيك منهما؟ مشاهد من حرب الجمل

قال: نعم، ذاك الذي قال: أعق أمّ نعلم! وكذب والله إنك لأبر أم نعلم، ولكن

لم تطاعي، فقالت: والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة. وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سألته فقال: ويحك من الرجلان؟ قال: ذلك أبو هالة الذي يقول: كيما أرى صاحبه علياً فقال: والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة، فكان قولهما واحداً. أقول: كل ما يدعونه من ندم علي الله وأنه شهد بالجنة لمن قاتله، فغير صحيح، من شعر حرب الجمل بل الصحيح أنه شهد لهم بالنار.

!

أرسل لها ابن عباس وأمرها بالرجوع إلى المدينة، فأبت!

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

الإمام له واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة 1. قال ابن الأَعمش (2/486): (ثم دعا علي رضي الله عنه بعبدالله بن عباس

فقال له: إذهب إلى عائشة فقل لها أن ترتحل إلى المدينة كما جاءت ولا تقيم

263

ص: 263

بالبصرة، فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها فأبت أن تأذن له، فدخل عبدالله بغير إذن، ثم التفت فإذا راحلة عليها وسائد، فأخذ منها وسادة وطرحتها ثم جلس عليها، فقالت عائشة: يا ابن عباس أخطأت السنة! دخلت منزلي بغير إذني! فقال ابن عباس: لو كنت في منزلك الذي خلفك فيه رسول الله له لما دخلت عليك إلا بإذنك وذلك المنزل الذي أمرك الله عز وجل أن تقرى فيه فخرجت منه عاصية الله عز وجل ولسوله محمد

علك

، وبعد فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالإرتحال إلى المدينة فارتحلي ولا تعصي، فقالت عائشة: رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب فقال ابن عباس: وهذا والله أمير المؤمنين وإن رغمت له الأنوف وارتدت له الوجوه! فقالت عائشة: أبيت ذلك عليكم يا ابن عباس! فقال ابن عباس: لقد كانت أيامك قصيرة المدة ظاهرة الشؤم، بينة النكد وما كنت في أيامك إلا كقدر حلب شاة حتى صرت ما تأخذين وما تعطين، ولا تأمرين ولا تنهين، وما كنت إلا كما قال أخو بني أسد حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأن قولك عندهم في كل محتفل طنين ذباب قال: فبكت عائشة بكاء شديداً، ثم قالت: نعم والله أرحل عنكم! فما خلق الله بلداً هو أبغض إليّ من بلد أنتم به يا بني هاشم! فقال ابن عباس: ولم ذلك؟ فوالله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر! فقالت عائشة: وما بلاؤكم عندي يا ابن عباس؟ فقال: بلاؤنا عندك أننا جعلناك أم المؤمنين وأنت بنت أم رومان، وجعلنا أباك صديقاً وهو ابن أبي قحافة، وبنا سميت أم المؤمنين لا بتيم وعدي! فقالت عائشة: يا ابن عباس! أتمنون علي برسول الله؟ فقال: ولم لأنمن عليك بمن لو كانت فيك شعرة منه أو ظفر لمننت بها وفخرت، ونحن منه وإليه لحمه ودمه، وإنما أنت حشوية من تسع حشيات خلفهن لست بأرشفهن عرقاً، ولا بأنضر هن ورَقاً، ولا بأمدّهن ظلاً، وإنما أنت كما قال أخو بني أسد:

264

ص: 264

مننت على قوم فأبدوا عداوة فقلت لهم كفوا العداوة والشكرا

ففيه رض -م-م مثلكم لصديقه وأحرى بكم أن تظهروا البغي والكفرا حركة عائشة إلى البصرة

قال: فسكتت . وانصرفت إلى علي صلوات الله عليه ، فأخبرته بما جرى بيني

وبينها، فقال: أنا كنت أعلم بك إذ بعثتك . وتناقلت عائشة بعد ذلك عن الخروج إلى بيتها ، فأرسل إليها علي صلوات الله حركة الإمام إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

عليه : والله لترجعن إلى بيتك أو لألفظن بلفظة لا يدعوك بعدها أحد من المؤمنين أما ! فلما جاءها ذلك قالت : أرحلوني أرحلوني، فوالله لقد أذكرني شيئاً لو ذكرته وصوله له إلى البصرة من قبل ما سرت مسيري هذا. فقال لها بعض خاصتها : ما هو يا أم المؤمنين؟ هزيمة جيش عائشة قالت: إن رسول الله قد جعل طلاق نسائه إليه ، وقطع عصمتهم منه -ه حياً وميتاً، وأنا أخاف أن يفعل ذلك إن خالفته !

إسكان عائشة وإرجاعها

للاي

من أخبار عائشة وجملها 2. وقال الفضل بن شاذان الأزدي في الإيضاح / 79: (ورويتم عن مقاتل بن حيان قال: كانت عمتي خادمة لعائشة فحدثتني قالت: بعث علي بن أبي طالب الإمام له في البصرة كرم الله وجهه ابنه الحسن إلى عائشة فقال: إرتحلي إلى المدينة إلى البيت الذي مشاهد من حرب الجمل خلفك رسول الله له وأمر أن تقر في فيه فقالت: لا أستطيع الخروج حتى أنظر إلى ما يصير حال المسلمين إليه ! فأرسل إليها الحسين الله فقال: قل لها والله شهداء مع الإمام لترحلن أو لأبعثن إليك بالكلمات ! فلما جاء الحسين الله بالباب يستأذن قالت: جاء والله بكلام غير كلام الأول، فلما دخل رحبت به وأجلسته إلى جنبها فقال الكذب في حرب الجمل

لها: إن أبي يقول لك: إرجعي إلى بيتك الذي أمرك رسول الله له أن تقر في فيه وخلفك فيه رسول الله الله ، وإلا- بعثت إليك بالكلمات ! فقالت : يا بني قل من شعر حرب الجمل

خطب علي

لأبيك: إنني أذكرك الله أن تذكر الكلمات أو تقول شيئاً، نعم أرتحل، ولكن أحتاج الإمام في واصل الفتوحات إلى جهاز وأريد أن يدخل علي وألقاه ، قال : فأصبح أمير المؤمنين الله وجهها،

ووجه معها خمسين امرأة يؤدينها).

وفي تاريخ اليعقوبي (183/2): (فوجه معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب

الإمام ينقل العاصمة

265

ص: 265

، الرجال، حتى وافوا بها المدينة).

. وفي الكافئة / 29: (فقال: لا أفعل. فقال لها: لئن لم تفعلني لأرسلن إليك نسوة من بكر بن وائل بشفار حداد يأخذنك بها.. فقال لها: يا شعيرا، إرتحلي وإلا- تكلمت بما تعلمينه. فقالت: نعم أرتحل. ثم قال أمير المؤمنين الله: يا معشر عبد القيس أندبوا إليّ الحرة الخيرة من نساءكم، فإن هذه المرأة قد أبت أن تخرج لتحملوها احتمالا. فلما علمت بذلك قالت لهم قولوا له فليجهزني! فأتوا أمير المؤمنين الله فذكروا له ذلك،

فجهزها وبعث معها بالنساء).

أقول: الشعيرا: كثيرة الشعر، وهو وصف ذم للمرأة. وكانت عائشة عالية الصوت

خشنته، وهذا يناسب أن تكون شعيرا كثيرة الشعر، بما لا يناسب المرأة.

4. في مصنف ابن أبي شيبة الكوفي (720/8): (سمعت الأحنف بن قيس يقول: لما

ظهر علي على أهل البصرة أرسل إلى عائشة: إرجعي إلى المدينة وإلى بيتك، قال: فأبت قال: فأعاد إليها الرسول: والله لترجعن أو لأبعثن إليك نسوة من بكر بن وائل معهن شفار حداد يأخذنك بها، فلما رأته ذلك خرجت. أقول: تدل هذه النصوص على اضطراب رأيها، وأنها كانت تقبل ثم ترفض، حتى

هددها بالطلاق من النبي فقبلت!

ه. قالت رواية إن الإمام الثالثة خطب في مسجد البصرة ثم زارها والصحيح أنها طلبت لقاء الإمام الله فقالت كما في رواية الفضل بن شاذان: نعم أرتحل، ولكن أحتاج إلى جهاز، وأريد أن يدخل علي وألقاه).

6. وقال ابن الأعمش (483/2): (فدعا علي الالة بيغلة رسول الله فاستوى عليها وأقبل إلى منزل عائشة، ثم استأذن ودخل، فإذا عائشة جالسة وحولها نسوة من نساء أهل البصرة وهي تبكي وهن يبكين معها، قال ونظرت صفية بنت الحارث الثقفية امرأة عبدالله بن خلف الخزاعي إلى علي، فصاحت هي ومن كان معها هناك من النسوة وقلن بأجمعهن يا قاتل الأحبة...

قال: فأقبل علي علي عائشة فقال: ألا تنحين كلباتك هؤلاء عني..

ثم أقبل علي عائشة فجعل يوبخها ويقول: أمرك الله أن تقري في بيتك إعداد عائشة لحرب علي وتحتجبي بستره ولا تبرجي، فعصيته وخضت الدماء، تقاتليني ظالمة وتحرضين حركة عائشة إلى البصرة علي الناس، وبنا شرفك الله وشرف آباءك من قبلك، وسماك أم المؤمنين،

وصول عائشة إلى البصرة

وضرب عليك الحجاب. قومي الآن فارحلي واختفي في الموضع الذي خلفك فيه رسول الله، إلى أن يأتيك فيه أجلك، ثم قام علي الله فخرج من عندها. حركة الإمام إلى البصرة

قال: فلما كان من الغد بعث إليها ابنه الحسن، فجاء الحسن فقال لها: يقول لك

وصوله إلى البصرة

أمير المؤمنين أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن عليك بما تعلمين قال: وعائشة في وقتها ذلك قد ضفرت قرنها الأيمن وهي هزيمة جيش عائشة تريد أن تضفر الأيسر، فلما قال لها الحسن ما قال، وثبت من ساعتها وقالت: إسكان عائشة وإرجاعها رحلوني فقالت لها امرأة من المهالبة: يا أم المؤمنين! جاءك عبدالله بن عباس

من أخبار عائشة وجملها

فسمعناك وأنت تجاويبه حتى علا صوتك، ثم خرج من عندك وهو مغضب، ثم جاءك الآن هذا الغلام برسالة أبيه فأقلقك، وقد كان أبوه جاءك فلم نرمك هذا الإمام في البصرة القلق والجزع! فقالت عائشة: إنما أقلقني لأنه ابن بنت رسول الله، فمن أحب أن

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

في

ينظر إلى رسول الله فليظنر إلى هذا الغلام وبعد فقد بعث إلي أبوه بما قد علمت ولا بد من الرحيل، فقالت لها المرأة سألتك بالله وبمحمد إلا- أخبرتني بماذا بعث شهداء مع الإمام إليك علي، فقالت عائشة: ويحك! إن رسول الله أصاب من مغازيه نغلاً فجعل يقسم ذلك في أصحابه، فسألناه أن يعطينا منه شيئاً وألحنا عليه في ذلك، فلأنا علي وقال: حسبك أضجر تن رسول الله فتجهمناه وأغلظنا له في القول، فقال: الكذب في حرب الجمل عسى ربُّهُ إن طَلَقَكَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ، فأغلظنا له أيضاً في القول وتجهمناه، من شعر حرب الجمل فغضب النبي من ذلك وما استقبلنا به علياً، فأقبل عليه ثم قال: يا علي إني قد الإمام في واصل الفتوحات

جعلت طلاقهن إليك، فمن طلقتهن منهن فهي بائنة، ولم يوقت النبي في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة وأخاف أن أبين من

1 . روى عن عائشة الضد والنقيض، فقد ظهر بغضها لأمير المؤمنين الله ورفضت أن تسميه أمير المؤمنين، وأرادت البقاء في البصرة لتجتمع أنصاراً وتحاربه مرة أخرى! فقالت: لا أستطيع الخروج حتى أنظر إلى ما يصير حال المسلمين إليه!

وروى عنها في المقابل ليونة، وقالت جهزوني حتى أرحل وقالت في خطبتها وهي تودع أهل البصرة: والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي لمن الأخيار فهي تبغض عليا الالة وبني هاشم، لكن الجو العام وإحسان علي الله اليها، ألزمها

بإخفاء بغضها وإظهار شكرها.

. كما ظهر منها حبها الشديد لابن الزبير، ثم غضبها عليه ومقاطعته، لأنه سبب مجيئها الى البصرة وهزيمتها! وهذا التقلب في مواقفها يتبع الجو السياسي، فهي تحب أن تبقى وتجمع الأنصار، لكن تهديدات علي الله ألزمها بالرجوع.

وهي تحب ابن أختها عبدالله بن الزبير، لكنها تحب نفسها أكثر وتراه أخطأ في حقها. وقد ساءت علاقتها بعد هزيمتهما في البصرة، ثم ساءت أكثر لما حكم عليها ابن الزبير بأنها سفيهة وأراد أن يحجر عليها التصرف في مالها! فقد كان ابن الزبير بخيلاً ممسكاً وكانت عائشة تنفق بالآلاف، فحكم بأنها سفيهة

قال النووي في مجموعه (379/13): (كانت تنفق نفقة كثيرة، فقال ابن الزبير لتنتهين عائشة، أو لأحجرن عليها فبلغها ذلك فحلفت أن لا تكلمه، فأتاها ابن الزبير واعتذر

إليها، فكفرت عن يمينها وكلمته، فلم ينكر عليه أحد!

لم يطلق عائشة، لكن طلقها الحسين السّلاة

. تقدم قول عائشة (ابن الأعمش: 483/2) إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي الشاليه : (يا علي، إني قد جعلت طلاقهن إليك، فمن طلقتهن منهن فهي بائنة، ولم يوقت النبي في ذلك وقتاً في حياة ولا موت، فهي تلك الكلمة، وأخاف أن أبين من رسول الله).

وقد روينا أن النبي أوصى علياً الله بنسائه فقال: (إرفق بهن ماكان الرفق

بهن، أمثل، فمن عصمتك منهن فطلقها براءة من الله ورسوله في الدنيا والآخرة). إعداد عائشة لحرب علي وفي المسترشد للطبري الشيعي / 354، والإحتجاج (2001): نشدتكم الله، أفيكم حركة عائشة إلى البصرة

أحد جعله رسول الله له في طلاق نسائه مثل نفسه، غيري؟ قالوا: اللهم لا).

وصول عائشة إلى البصرة

2. وفي شرح الأخبار (1 / 210 و 392): (إرجعي إلى بيتك فأبت، ثم أرسل حركة الإمام إلى البصرة

إليها ثانية فأبت، ثم أرسل إليها الثالثة لترجعن أو لأتكلن بكلمة يبرأ الله بها منك ورسوله .. والله لترجعن إلى بيتك أو لألفظن بلفظة لا يدعوك بعدها وصوله إلى البصرة أحد من المؤمنين أما. فقالت أرحلوني أرحلوني).

الله

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

3. وفي كمال الدين / 459، والمناقب (271/2) عن الإمام المهدي الله قال: (جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين الله حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة: إنك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، من أخبار عائشة وجملها فإن كفت عني غربك والإ- طلقتك.. قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الإمام في البصرة الطلاق الذي فوض رسول الله له حكمه إلى أمير المؤمنين الله؟ قال: إن الله مشاهد من حرب الجمل

تقدس إسمه عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم فخصهن بشرف الأمهات، فقال: يا

له: أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن ما دمن الله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي شهداء مع الإمام بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين!

د الله

من

خطب علي

4. وفي الإحتجاج (1 / 241) عن الإمام الباقر الله قال: (لما كان يوم الجمل وقد الكذب في حرب الجمل

رشق هودج عائشة بالنبل، قال أمير المؤمنين الله: والله ما أراني إلا مطلقها، فأنشد الله رجلاً سمع من رسول الله له يقول: يا علي أمر نسائي

بيدك من من شعر حرب الجمل بعدي لما قام فشهد؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدرين فشهدوا أنهم سمعوا الإمام واصل الفتوحات رسول الله يقول: يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي . قال : فبكت عائشة عند ذلك الإمام ينقل العاصمة

حتى سمعوا بكاءها، فقال علي : لقد أنبأني رسول الله صله نبأ فقال : إن الله تعالى يمدك يا علي يوم الجمل بخمسة آلاف من الملائكة مسومين).

269

ص: 269

أي أنبأه بخروج عائشة عليه . لكن لم يثبت عندي أنه صدر من أمير المؤمنين الله أكثر من التهديد، لكن ثبت أن النبي أخبر أن من نسائه من لا تراها في الآخرة، وهي التي يطلقها الأوصياء. وهذا إخبار بأن من أوصيائه عله من يطلقها، فالمتعين أن يكون ما روي من أن الحسين الله أطلقها، صحيحاً.

ه. قال المسعودي في إثبات الوصية (163/1): (وكان الحسين الله قد على دفنه (أي الحسن الله) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعت عائشة من ذلك، وركبت بغلة لها وخرجت تؤلب الناس عليه وتحرضهم فلما رأى الحسين الله ذلك دفنه بالبقيع مع أمه فاطمة (أي بنت أسد) . وروي أن ابن عباس لقيها منصرفه الى منزلها فقال لها : أما كفئك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل! يوماً على جمل ويوماً على بغل، بارزة عن حجاب رسول الله لا تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون، إنا لله وإنا إليه راجعون. فقالت له: إليك عني أف لك وروي أن الحسين الله عندما فعلت عائشة وج-ه إليه-ا بطلاقها، وكان رسول الله جعل طلاق أزواجه بعده الى أمير المؤمنين التالية وجعله أمير المؤمنين بعده الى الحسن وجعله الحسن الى الحسين عالي . وقال النبي الله : إن في نسائي من لا تراني يوم القيامة وتلك من يطلقها الأوصياء بعدي

6 . قال الخصيبي في الهداية / 186 (وافي مروان مسرعاً على بغلته إلى عائشة.. ونزل مروان عن بغلته وركبتها عائشة ولحقت القوم وقد وصلوا إلى حرم النبي فرمت بنفسها عن البغلة، وأخذت بناصيتها (أخرجت شعرها ومدته!) ووقفت بينهم وبين القبر وقالت : والله لا يدفن الحسن مع جده أو تجز ناصيتي هذه ! فأراد بنو هاشم الكلام فقال الحسين الله : الله لا تضيعوا وصية أخي، واعدلوا به إلى البقيع، فإنه أقسم عليّ إن منعت من دفنه مع جده رسول الله لا أخاصم أحداً، وأن أدفنه في البقيع،

له فعدلوا به إليه فدفنوه فيه. فقال عبد الله بن عباس : كم لنا منكم يا حميراء! يوم على جمل ويوم على بغل! فقالت : يا ابن عباس ليس قتالي لعلي بعجيب، وقد رويتم أن صفراء

حركة عائشة إلى البصرة

ابنة شعيب زوجة موسى بن عمران قاتلت بعده وصيه يوشع بن نون على زارفة! فقال لها ابن عباس: هي والله صفراء وأنت حمراء، إلا أنها بنت شعيب وأنت إعداد عائشة لحرب علي بنت عتيق بن عبد العزى قالت: إن لنا عندك يا ابن العباس ثاراً بثأراً، والمعاد لا تق-ول ب--ه! فقال لها ابن عباس: والله أنت ومن أنت منه، وحزبكم الضالون).

وصول عائشة إلى البصرة

يقصد ابن عباس أنكم أنتم لا- تؤمنون بالمعاد! وهذا تصرف عجيب من عائشة أن تتمدد وتخرج شعرها أمام الألوفا! وقال اليعقوبي (225/2): قالت: بيتي لا أذن حركة الإمام إلى البصرة فيه لأحد! فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقال لها: يا عمة! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء)

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة 7. قال ابن عبد البر في بهجة المجالس / 34: (لما مات الحسن أرادوا أن يدفنوه في بيت رسول الله الله فأبت ذلك عائشة وركبت بغلة وجمعت الناس! فقال لها إسكان عائشة وإرجاعها ابن عباس: كأنك أردت أن يقال: يوم البغلة كما قيل يوم الجمل! قالت: رحمك من أخبار عائشة وجملها الله ذلك يوم نسي! قال: لا يوم أذكرُ منه على الدهر). وقال البلاذري (106/10): (بعثت عائشة إلى ابن أبي عتيق تسأله أن يعيرها بغلة الإمام له في البصرة له لترسل عليها رسولاً في حاجة لها، فقال لرسولها قل لها والله ما غسلنا رؤوسنا مشاهد من حرب الجمل من عار يوم الجمل أظن رأيك أن تأتينا بيوم البغلة! شهداء مع الإمام الله

وأخذه الشاعر ابن الحجاج البغدادي فقال فيه بيتين، وزاد عليهما الصقر البصري:

أيا بنت أبي بكر فلا كان ولا كنتِ

تجملتِ تبغلتِ ولو عشتِ ثقيلتِ

لك التسع من الثمن فبالكل تحكمتِ

ويوم الحسن الهادي على بغلك أسرعتِ

ومايستِ ومانعتِ وخاصمتِ وقاتلتِ

وفي بيت رسول الله بالظلم تحكمت

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

271

ص: 271

هل الزوجة أولى بالمواريث من البنت

(راجع مناقب آل أبي طالب : 204/3)

7. ورد عندنا أن زوجات الأئمة الله يجري عليهن شبيه هذا الحكم ! ففي الكافي (3/181) أن الإمام الرضاء الله طلق زوجة أبيه بعد وفاته قال: (طلقت أم فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي الحسن بيوم ! قلت: طلقتها وقد علمت بموت أبي الحسن ؟ قال : نعم. قلت: قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال: نعم.

8 واستعظم الآلوسي كبقية المخالفين ذلك فنقل في تفسيره رواية طلاقها (152/21)

ثم قال : (وهذا العمري من السفاهة والوقاحة والجسارة على الله تعالى ورسوله بمكان وبطلانه أظهر من أن يخفى ، وركاكة ألفاظه تنادي على كذبه بأعلى صوت، ولا أظنه

قولاً- مرضياً عند من له أدنى عقل، فلعن الله تعالى من اختلقه وكذا من يعتقده)! أقول : كلام الآلوسي انفعالي غير علمي، وأحاديث الموضوع ليس في ألفاظها ركاكة ولا وقاحة، بل يحق للنبي ويصح منه أن يوكل علياً له بأن يرفع الحصانة عمن

الله تعصيه من نسائه، وينزع عنها صفة أم المؤمنين، ومن اعتقد أن النبي فعل ذلك فلاضير عليه. والظاهر أن الحسين عله فعل ذلك.

رواياتهم عن تجهيز عائشة وتوديعها

سم الله الله

لما قبلت عائشة أن ترجع الى المدينة طلبت أن يجهزها أمير المؤمنين الله فجهزها،

وأعجبها الجهاز فأكثرها من روايته !

قال الطبري (3/547) : (وجهز علي عائشة بكل شئ ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع) ! وقال البلاذري (2/249): (فسرحها إلى المدينة في جماعة من رجال ونساء، وجهزها ياثني عشر ألفاً).

وقال ابن الجوزي في المنتظم (5/94) : (وجهز علي عائشة بكل شئ ينبغي لها من مركب وزاد و متاع ، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام

واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهز يا محمد فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس، إعداد عائشة لحرب علي فخرجت وودعوها وودعتهم وقالت: والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا حركة عائشة إلى البصرة ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي لمن الأختيار!

6

وقال علي رضي الله عنه: يا أيها الناس صدقت والله وبرت ما كان بيني وبينها وصول عائشة إلى البصرة

إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة!

حركة الإمام إلى البصرة

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين، وشيعها علي أميلاً، وصوله إلى البصرة

وسرح بنيه معها يوماً. وقصدت عائشة مكة، فأقامت بمكة إلى الحج، ثم رجعت

إلى المدينة.

هزيمة جيش عائشة

وقال المقرئ في إمتاع الأسماع (249/13): (وخرجت يوم السبت غرة رجب.. إسكان عائشة وإرجاعها

وقال لها عمار حين ودعها: ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك! قالت:

من أخبار عائشة وجملها

والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال: الحمد لله الذي قضى على لسانك لي!

وقال العيني في عمدة القاري (50/15) ومروج الذهب (370/2): (وشيعها علي

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

أميلاً، وسرح بنيه معها يوماً. وقد بعث معها علي أخاها عبد الرحمن بن أبي

من

خطب علي

بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس و همدان شهداء مع الإمام وغيرهما، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف، وقال لهن: لا تُعلمن عائشة أنكن نسوة وتلشن من كأنكن رجال، وكن اللاتي تلين خدمتها وحملها. وسارت عائشة على تلك الحالة حتى دخلت مكة وأقامت حتى حجت واجتمع إليها نساء أهل الكذب في حرب الجمل مكة يبكين وهي تبكي، وسئلت عن مسيرها فقالت: لقد أعطى علي فأكثر، وبعث معي رجالاً وبلغ النساء فأتينها وكشفن عن الإمام في واصل الفتوحات

وجوهن وعرفنها الحال فسجدت وقالت والله ما يزداد ابن أبي طالب إلا كرمًا، وددت أني لم أخرج وإن أصابتنني كيت وكيت من أمور ذكرت شاقة، وإنما الإمام ينقل العاصمة قيل لي تخرجين فتصلحين بين الناس، فكان ما كان

من شعر حرب الجمل

273

ص: 273

وفي تاريخ الطبري (547/3): (فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت : يا بني، تَعْتَبُ بعضنا على بعض استبطاء واستزادة، فلا يَعْتَدَنَّ أحد منكم على أحد بشئ بلغه من ذلك، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار)!

و معنى كلامها يا أولادي نحن الصحابة قد يعتب بعضنا على بعض، لأنه يستبطئ منه ما يراه لازماً، أو لأنه يريد منه المزيد من الخير الذي فعله، فإن بلغكم من بعضنا غضب على بعض فلا تجعلوه سبباً للنزاع والحرب وأنا رغم عتبي على علي فهو عندي من الأخيار، ولم يكن بيني وبينه إلا ما يكون بين الزوجة وأقارب زوجها من أمور عائلية صغيرة! وقد سببت هذه الأمور الصغيرة حرباً قتلت منكم ثلاثين ألفاً، لكن لا بأس، فهم جميعاً في الجنة، وأنا وعلي أيضاً في الجنة!

هكذا

ذا كلمت أم المؤمنين أولادها وبسطت لهم الصراع وحرب الجمل، وكأنهم بهل! أما علي الله فكان يرى أن عائشة لاترى النبي في الآخرة ولا يراها، وأن القتلى من

أنصارها بغاة تهافتوا الى النار، وأنها والقادة معها من أئمة الدعاة الى النار!

وقد ودعها أمير المؤمنين الله، لكن لم يرسل معها الحسن والحسين الله كما رووا! ولا

محمد بن أبي بكر، بل أرسل أخاها عبد الرحمن فرافقها كما روى المسعودي.

1 كانت عائشة رجل العرب، ولو كان لأبيها ذكر مثلها ما خرجت منه الخلافة أبداً! قال أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (399/1): (سأل الوزير: هل يقال في النساء رجلة؟ فكان الجواب: حدثنا أبو سعيد السيرافي قال: كان يقال في عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: كانت رجلة العرب. وإنما ضاعت هذه الصفة على مر الأيام بغلبة العجمان. فقال: إنها والله كذلك، لقد سمعت من يقول: كان يقال لو كان لأبيها ذكر مثلها لما خرج الأمر منه!

2. كانت عائشة أقدر من زليخا على تصوير الأمور لمصلحتها! فقد قصّ الله تعالى كيف

راودت زليخا يوسف له عن نفسه فهرب منها، فركضت وراءه وشقت قميصه. ولما تفاجأت بزوجها لدى الباب عكست الموضوع بلمح البصر واشتكت على يوسف الثالثة بأنه

راودها عن نفسها فهربت منه!

قال تعالى: وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَمَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصِّرَفَ عَنْهُ الشُّرُوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَاجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا. وكانت عائشة أقوى من زليخا، فهي أول المحرضين على عثمان لما قطع مخصصاتها، فقد كانت تقف في طريقه الى المسجد وترفع قميص النبي وتقول: هذا قميص رسول الله لم يبَلِّ

اعلم

وقد أبلى عثمان سنته ! وتقول له: سماك رسول الله نعثلاً، أقتلوا نعثلاً فقد كفر! ولما كان محاصراً شجعت محاصريه وأولهم طلحة، وكانت تتصور أن الناس سيبايعونه بعد عثمان! وطلب منها مروان أن توخر حجها وتساعد عثمان فقالت: (قد فرغت من جهازي وأنا أريد الحج. قال: فيدفع إليك بكل درهم أنفقته درهمين! قالت: لعلك ترى أنني في شك من صاحبك؟ أما والله لو ددت أنه مُقَطَّع في غرارة من غرائري، وأني أطيق حمله فأطرحه في البحر!) (تاريخ اليعقوبي (175/2).

ولما بلغها قتل عثمان فرحت وقالت: «بعداً لنعثل وسحقاً، يا معشر قريش لا يسومنكم مقتل عثمان كما سام أحمر ثمود قومه ودعت الناس إلى بيعة طلحة، وكانت تتوقع أن يتم ذلك! وقالت إن أحق الناس بهذا الأمر ذو الإصبع، ثم أقبلت مسرعة إلى المدينة وهي لا تشك في أن طلحة صاحب الأمر! ثم خرجت من مكة تريد المدينة، فلما كانت بسرف لقيها رجل من أحوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي، فأخبرها بقتل عثمان واجتماع المسلمين على علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك، ردوني ردوني! قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت! ولقد كنت تقولين أقتلوا نعثلاً فقد كفر! قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول إلى آخره!

وقد أعدت عائشة تصويراً لمقتل عثمان لتقنع به العوام فقالت: (إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله، وأحدثوا فيه الأحداث وأووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم، وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم إن يأتوا في إصلاح هذا.

وأخفت عائشة موقفها في التحريض على عثمان والدعوة إلى قتله! وأخفت أن المسلمين جاؤوا من الأمصار يشكون ظلم عماله، وأنه مكر بهم فأرسل معهم الوالي الجديد إلى

مصر، وأرسل الى واليه الأموي أن يقتله ومن معه وأخفت أن الناس بايعوا علياً،

بأفضل مما بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان!

إعداد عائشة لحرب علي

و من سرعتها في تغيير الأمر أخذها آيات براءة مارية، وزعمها أنها نزلت في حركة عائشة إلى البصرة

براءتها، مع أن قصتها التي اتهمت فيها وقعت في غزوة بني المصطلق في شعبان وصول عائشة إلى البصرة سنة خمس للهجرة (إعلام الوري 196/1) والآيات في براءة مارية نزلت في سنة ثمان للهجرة لما ولدت مارية إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فاتهمتها قريش : (قالوا: من حركة الإمام إلى البصرة حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره»! (الحاكم: 39/4) فنزلت آيات براءة مارية، فقالت وصوله إلى البصرة

عائشة نزلت في براءتي من تهمتهم لي قبل ثلاث سنوات! مع أن الآيات تصف المبرأة بأنها ساذجة غافلة : إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا هَزِيمَةً جِي--ش عائش ---ة

وَالْآخِرَةَ. وعائشة ليست غافلة، بل الغافلة مارية، لكن عائشة سارعت وجعلت الآيات لها. فهي التي اتهمت مارية، ثم أخذت آيات براءتها وجعلتها لها! راجع في قصة مارية السيرة النبوية عند أهل البيت: (73/3).

3.

م الله الله

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

. وصف النبي مع عائشة بأنها رجلة وبأنها كالصفراء زوجة موسى اللة التي خرجت على وصيه يوشع الله فحاربتة بجيش وانهزمت فأسرها وعفا عنها! مشاهد من حرب الجمل

قال القطب الراوندي في الخرائج (924/2): (قال النبي صلى الله عليه وسلم : ماجرى في أمم شهداء مع الإمام الله

الأنبياء قبلي شئ إلا ويجري في أمتي مثله، وذكر خروج الصفراء بنت شبيب على يوشع وصي موسى، ثم قال لأزواجه وإن منكن من تخرج على وصيي من خط---ب عليه وهي ظالمة، ثم قال: يا حميراء لا تكونيها! فأخبر بذلك قبل كونه).

الكذب في حرب الجمل

وروى الصدوق في كمال الدين / 26 ، عن عبد الرزاق، عن أبيه، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال قلت للنبي

: من شعر حرب الجمل (يارسول) يا رسول الله من يغسلك إذا مت ؟ قال : يغسل كل نبي وصيه . قلت : فمن الإمام وأصل الفتوحات

الله

وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب. قلت: ك--م يعيش بعدك يا الإمام ينقل العاصمة

رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد

موسى

ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت:

277

ص: 277

أنا أحق منك بالأمر، فقاتلتها فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها، ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عز وجل: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

يعنى صفراء بنت شعيب).

وروى في كمال الدين 153 ، عن الإمام الصادق الله قال: (ثم إن يوشع بن نون عالية قام بالأمر بعد موسى الله صابراً من الطواغيت على اللائع والضراء والجهد والبلاء، حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم ، أمره ، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى الله بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون الله فقتلهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن ألقى نبي الله موسى الله فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك ! فقالت صفراء واويلاه، والله لو أبيضحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه، وخرجت على

وصيه بعده

وفي الهداية الكبرى / 124: (وكانت صفراء ابنة شعيب النبي الله زوجة موسى بن عمران الله تقاتل يوشع بن نون عله مع المارقين من بني إسرائيل على زرافة، كما قتلت عائشة ابنة أبي بكر زوجة رسول الله له وصيه أمير المؤمنين الله مع المارقين من أمته، على جمل)

وفي تاج العروس (263/14): ويُقال لِلْمَرْأَةِ رَجُلًا إِذَا كَانَتْ مُسْتَهْجَةً بِالرَّجُلِ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهَا. قلت: وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ: إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ رَجُلًا الرَّأْيِ، أَي كَانَ رَأْيُهَا رَأْيَ الرَّجَالِ). قال المناوي في فيض القدير (343/5): (لعن الله الرجل من النساء، أي المترجلة التي تشبه بالرجال في زيهم أو مشيهم أو رفع صوتهم، أو غير ذلك. أما في العلم والرأي فمحمود ، ويقال: كانت عائشة رجلاً الرأي). والحميدي (132/1).

وفي الروض المعطار للحميري (206/1): وكانت عائشة جهيرة الصوت.

ونادها رسول الله مرة يا عويش قال: يا عويش يا حميراء، إن شر الناس

عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء شره . (تفسير الإمام العسكري / 354)

6

إعداد عائشة لحرب علي

4. وصفها أمير المؤمنين الله بـحميراء إرم وأخت إرم وأخت الحجر، حركة عائشة إلى البصرة وشعيراء وأنها أشأم من ناقة الحجر. قال البلاذري (250/2): (انتهى علي إلى وصول عائشة إلى البصرة اليهودج فضربه برمح وقال: كيف رأيت صنيع الله بك يا أخت إرم؟ فقالت: حركة الإمام إلى البصرة

ملكنت فاسجح ثم قال لمحمد بن أبي بكر: إنطلق بأختك فأدخلها البصرة فأنزلها محمد في دار صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة العبدري، وهي وصوله إلى البصرة أم طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف الخزاعي، فمكثت بها أياماً، ثم أمرها هزيمة جيش عائشة علي بالرحلة فاستأجلته أياماً فأجلها، فلما انقضى الأجل أزعجها، فخرجت إلى المدينة في نساء من أهل البصرة ورجال من قبله، حتى نزلت المدينة، إسكان عائشة وإرجاعها

وكانت تقول إذا ذكرت يوم الجمل: وددت أني مت قبله بكذا وكذا عاماً. من أخبار عائشة وجملها

عن ابن حاطب قال: أقبلت مع علي يوم الجمل إلى اليهودج وكأنه شوك فنفذ

من النبيل، فضرب اليهودج ثم قال: إن حميراء إرم هذه أرادت أن تقتلني كما قتلت الإمام في البص---رة ثمان بن عفان. فقال لها أخوها محمد هل أصابك شي؟ فقالت: مشتقص في مشاهد من حرب الجمل

عضدي. فأدخل رأسه ثم جرها إليه فأخرجه). شهداء مع الإمام الله وفي الجمل للمفيد/196: (قال محمد: والله ليحكمنا عليك يوم القيامة ما كان

بينك وبين أمير المؤمنين حين تخرجين عليه وتؤلبين الناس على قتاله، وتبذين من خطب علي كتاب الله وراء ظهرك! فقالت: دعنا يا محمد، وقل لصاحبك يحرسني!) ويقصد الإمام الله بـحميراء إرم وأخت إرم، أنها جعلت جَعلاً لمن قتله، كما جعلت حميراء ثمود ابنتها جَعلاً لمن قتل ناقة صالح الله، ويسمى أحيمر ثمود، من شعر حرب الجمل وأحيمر عاد. ويظهر أن حمراء ثمود، إسم للمرأة التي دفعته الي ذلك.

السلام

الكذب في حرب الجمل

الإمام له واصل الفتوحات

وروى النسائي (153/5) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أحدثكم بأشقى الإمام ينقل العاصمة

الناس؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك

279

ص: 279

يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه، حتى يبيل منها هذه، وأخذ بلحيته). وروى المفسرون في قوله تعالى: فتعاطى فعقر، أن إسم المرأة التي دفعتها الى ذلك عنيزة بنت غنيم. فشبها الإمام الثلاثة بها، والعرب تسمى ثموداً عاداً، لأنهم بقيتهم.

وتشبيه الإمام اللة لعائشة بها لقوة قوم عاد وشدتهم، أما تشبيه النبي لها بالصفراء

ماعلي

بنت شعيب التي خرجت على وصي موسى، فلأنهم أقرب زمناً، ولأن شبها بها أوضح لعامة الناس.

وقال العيني (274/15): (عافر الناقة هو قدار بن سالف، وذكر السهيلي: أنه كان ولد زنا وهو أحمر ثمود الذي يضرب به المثل في الشؤم، وكان أحمر أشقر أزرق سناطاً قصيراً، وقال الثعلبي: إسمه قديرة، وقال الجوهري: إسمه قدار بالدال المهملة وهو الأصح. وقال وهب وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فانضاف إليهم قدار فصاروا تسعة. وقال وهب: وكانت الثمانية حاكة وكان الذي تولى عقرها قدار بن سالف، وربما مصدع بن، مهرج، وذكرهم ابن دريد في الوشاح: فقال قدار بن سالف بن جدع ومصدع بن مهرج بن هزيل بن المحيا. وهزيل بن عنز بن غنم بن ميلع. وسبيح بن مكيف بن سيحان وعرام بن نهبي بن لقيط. ومهرب بن زهير بن سبيح. وسبيح بن رغام بن ملدع، وعريد بن نجد ابن مهان، ورعين بن

عمر بن داعر.

كما وصفها أمير المؤمنين اللة بالشعراء: (فقرع الهودج برمحه وقال: يا شعراء بهذا وص--ك رسول الله! ولما أبت أن ترتحل من البصرة قال لها: (يا شعيرا ارتحلي، وإلا تكلمت بما تعلمينه. فقالت نعم أرتحل!) (الكافئة للمفيد /31). والشعيرا كثيرة الشعر، وهو وصف ذم للمرأة. وكانت عائشة عالية الصوت خشنته،

وهذا يناسب أن تكون شعراء كثيرة الشعر، على خلاف حالة المرأة.

ه. قال في شرح النهج (17 / 254): (ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به، وشقت عصا

الأمه عليه، ثم ظفر بها، لقتلها ومزقتها إرباً إرباً، ولكن عليا الله كان حليماً كريماً).

280

ص: 280

6 . كانت عائشة مفرطة في ثقتها بنفسها، ومغالية في حقها الذي يعطيها إياه

كونها زوجة النبي ما فكانت ترى أن لها حق الطاعة على جميع المسلمين كحق إعداد عائشة لحرب علي الأم على أولادها، تأمرهم وتنهاهم وعليهم الطاعة، فقد سألتها أبو الأسود حركة عائشة إلى البصرة الدولي عن مسيرها فقالت : (أطلب بدم عثمان ! قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة

عثمان أحد، قالت صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت وصول عائشة إلى البصرة أستنهض أهل البصرة لقتاله. أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان حركة الإمام إلى البصرة من سيوفكم ! فقال لها ما أنت من السوط والسيف ! إنما أنت حبيس رسول الله وصوله فيه إلى البصرة

أمرك أن تقر في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن علياً لأولى بعثمان منك وأمس رحماً، فإنهما ابنا عبد مناف ! هزيمة جيش عائشة :فقالت لست بمنصرفة حتى أمضى لما قدمت له، أفتظن يا أبا الأسود أن أحداً إسكان عائشة وإرجاعها يقدم على قتالي ! قال: أما والله لتقاتلن قتالاً أهونه الشديد!) (شرح النهج:226/6).

من أخبار عائشة وجملها

7 كانت عائشة عنيفة، فكانت تضرب الطفل اليتيم حتى يفقد الوعي الإمام في البصرة كلياً قال في الفائق في غريب الحديث (118/2) : (عائشة رضي الله عنها كانت تضرب اليتيم يكون في حجرها حتى يسبط ، أي يمتد على وجه الأرض . مشاهد من حرب الجمل يقال: دخلت على المريض فتركته مسبطاً، أي لقي لا يتكلم ولا يتحرك).

وقال في (186/3): (كانت تضرب اليتيم وتلبط-ه). ولسان الع-رب (311/7)

والزبيدي (274/10).

شهداء مع الإمام

من

خطب علي

وقتل رجلاً وقالت إنه جان ! قال ابن عبد البر في التمهيد (118/11): (عن الكذب في حرب الجمل

عائشة أم المؤمنين أنها قتلت جناً فأوتيت فيما يرى النائم فقيل لها : أما والله لقد قتلت مسلماً ! فأصبحت فرعة فأمرت باثني عشر ألفاً فجعلت في سبيل الله ! من شعر حرب الجمل وقال النووي في المجموع (39/20) : (وأخرج مالك عن عائشة أنها قطعت يد الإمام واصل الفتوحات :

عبد لها، وأخرج أيضاً أن حفصة قتلت جارية لها سحرتها .« . و قتلت مع حفصة

الله

الإمام ينقل العاصمة جوارى، وزعمتا أن الجوارى الثلاث كتبن لهما سحراً! (المحلى: 395/11)

أقول : وكان عادياً عندها أن تصدر أوامرها بالقتل ! فقد أمرت ببدء القتال في

281

ص: 281

البصرة لأخذ دار الإمارة وقاتلت ثلاثة أيام، وأمرت بمهاجمة بيت المال وأمرت الزبير بذبح السبابة حراس بيت المال، لأنهم امتنعوا عن تسليم بيت المال لهم. واسرت عثمان بن حنيف والي البصرة وأمرت بقتله!

وقبل حربها مع علي الله أمرت بقتل الفتى الذي رفع القرآن ودعاهم اليه وقالت:

أشجروه بالرماح قبحه الله!

وكانت تتجول في المعركة وتحرض على القتال وسفك الدم وتضمن لهم الجنة! ولما فقدت ركنيها الزبير وطلحة في أول يوم من المعركة قادت الحرب وحدها بجيش كبير ستة أيام من غرفة قيادتها على ظهر الجمل، وقد نصبت علي--ه-ودج--أ ألبس-ت-ه- الدروع وصفائح الح-دي-د! وكان--ت تص--در أمرها الى القادة والجنود من الهودج بصوتها الجهوري، العالي، وكان أركان حربها يحيطون بالجمل، ويتبركون ببعره فيفتونه ويشمونهم ويقولون رائحة بعير جمل أمنا أطيب من رائحة المسك! وكان الشجاع يتقدم فيأخذ خطامه هنيهة ويقبله، ثم يتركه لآخر ويبرز الى جيش علي السلام

وكانت تأذن لمن تراه أهلاً أن يأخذ الخطام، ولما أخذه عزيزها عبد الله بن الزبير قالت: (والكل أسماء! أقسمت عليك لما تنحيت ففعل، فأخذ الخطام بعض بني ضبة فقتل). (أنساب الأشراف: 243/2).

قال السيد شرف الدين في النص والإجتهد / 448، ملخصاً: (وبرزت ربة الجمل والهودج إلى المعركة، وقد عصفت في رأسها النخوة فأدركتها حمية منكرة، وكانت أجراً من ذي لبد، قد جمعت ثيابها على أسد، تلهب حماسها في جيشها، فتدفعهم به إلى الموت دون جملها، وقد نظرت عن يسارها فقالت: من القوم عن يساري؟ فأجابها صبرة بن شيمان: نحن بنوك الأزد. فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم على جلاذكم الذي كنا نسمع به فكان الأزد يأخذون بعير الجمل يشمونهم ويقولون: بعير جمل أمنا

ريحه ريح المسك!

وقالت لمن على يمينها من القوم عن يميني؟ قالوا: بكر بن وائل..

وأقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم؟ قالوا: بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف أبطحية قرشية، فجالدوا جالداً يتفادى منه! فكأنها أشعلت فيهم من إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

الحماسة ناراً تلظى وتتابع حملة اللواء على خطام جملها مستميتين.. وما زالت تستفز حميتهم حتى عقر الجمل وكانت الهزيمة ياذن الله. ولولا عناية أمير المؤمنين اللي ساعته في حفظها، ووقوفه بنفسه على صونها، وصول عائشة إلى البصرة لكان ما كان مما أعادها الله منه في هذه الفتنة العمياء التي شقت عصا المسلمين حركة الإمام إلى البصرة إلى يوم الدين وعلى أسسها كانت صفين والنهروان ومأساة كربلاء وما بعدها.

حتى نكبة فلسطين، في عصرنا هذا.

وصوله إلى البصرة

لكن أخا النبي وأبا سبطيه الله وقف على الجمل بنفسه، حين أطفئت هزيمة جيش عائشة

الفتنة بعقره، وما أن هوى بالهودج حتى آواه وفيه عائشة إلى وارف من ظله إسكان عائشة وإرجاعها منيع، وجعل معها أخاها محمداً ليقوم بمهامها في نسوة من الصالحات،

خطب علي

الله

ومنّ على محاربيه وتفضل عليهم ، وأطلق الأسرى من أعدائه الألداء، من أخبار عائشة وجملها واختص عائشة من الكرامة بكل ما يناسب خلقه الكريم، وفضله العميم الإمام في البصرة وحكمته البالغة. وهذا كله معلوم بحكم الضرورة من كتب السير والأخبار. مشاهد من حرب الجمل

هذا، وقد كانت أم المؤمنين من أعلم الناس بأن علياً الله أخو رسول الله الله ووليه ووارثه ووصيه، وأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأنه منه بمنزلة شهداء مع الإمام هارون من موسى إلا في النبوة، وقد سمعت رسول الله له يقول: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله. اللهم ارحم علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار. وقد شهدت حجة الوداع مع رسول الله الله فرأته يوم الموقف يشيد بفضله من شعر حرب الجمل

أمراً أمته بالتمسك بتقليه تارة، وبخصوص علي أخرى، منذراً بضلال من لم الإمام له واصل الفتوحات

يأخذ بهما معاً. ويوم الغدير رأته وقد رقى منبر الحدائج يعهد إلى علي عهده ويوليه على الأمة بعده، بمسمع ومنظر من تلك الألوف المؤلفة قافلة من حجة الإمام ينقل العاصمة

الوداع، حيث تفترق

بهم الطرق إلى بلادهم.

من

الكذب في حرب الجمل

283

ص: 283

. كتبت عائشة الى معاوية (الطبري: 489/3): (فمكثنا ستاً وعشرين ليلة ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده، وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد ح-ل دم-ه، فأبوا واحتجوا بأشياء فاصطلحنا عليها، فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا، فجمع الله عز وجل لعثمان ثأرهم، فأقادهم، فلم يفلت منهم إلا رجل!) تصف بذلك حربها لأخذ المدينة، ولم تذكر أنها عجزت و اصطلحت مع عثمان بن

حنيف، ثم نقضت الصلح وهو يصلي الفجر، وأخذته أسيراً.. الخ. وتصف حملتها بعد أن سيطرت على البصرة لتقتيل الوفد الذي كان ذهب الى المدينة يطالب عثمان بتغيير الوالي، فجعلتهم قتلة عثمان، وقتلتهم كلهم، فلم يفلت منه إلا

حرقوص بن زهير رئيس الخوارج، حيث حمته عشيرته.

9 . في شرح النهج (1/264): (انتهى الحارث بن زهير الأزدي من أصحاب علي إلى الجمل، ورجل أخذ بخطامه، لا يدنو منه أحد إلا قتله، فلما رآه الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف وارتجز، فقال لعائشة: يا أمنا أعتُ أم نعلم... الخ.). وفي شرح النهج (1/265): (وأخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم، ولم يكن

يأخذ بخطام الجمل أحد إلا سالت نفسه، أو قطعت يده.

وجاءت بنو ناجية فأخذوا بخطام الجمل، ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة: من هذا؟ فسألت عنهم فقيل: بنو ناجية، فقالت عائشة: صبراً يا بني ناجية، فإني أعرف فيكم شمائل قريش. قالوا: وبنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش، فقتلوا حولها جميعاً!

وقال في الغارات (2/770): (بنو ناجية ينسبون أنفسهم إلى قريش وقريش تدفعهم!

وجعلتهم عائشة من قريش فتحمس المساكين وقتلوا كلهم في سبيلها!

10 . في الطبري (3/528): (عن عبدالله بن الزبير قال: مشيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة من ضربة وطعنة، وما رأيت مثل يوم الجمل قط! ما ينهزم منا أحد، وما نحن إلا كالجبل الأسود، وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل، فأخذه عبد

بالخطام فقالت عائشة: من أنت؟ قلت عبدالله بن الزبير قالت والكل أسماء! إعداد عائشة لحرب علي ومربي الأشر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعاً وناديت: أقتلوني ومالكاً. فجاء حركة عائشة إلى البصرة

ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا، حتى تحاجزنا وضاع الخطام. ونادى علي: أَعق--روا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط، فيما وصول عائشة إلى البصرة سمعت صوتاً قط أشد من عجيح الجمل، وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب حركة الإمام إلى البصرة عليها قبة، وقال أنظر هل وصل إليها شيء) وصوله إلى البصرة وروى الطبري (3 / 529): وانتهى إلى الجمل الأشر وعدي بن حاتم، فخرج عبدالله بن حكيم بن حزام إلى الأشر، فمشى إليه الأشر فاختلفا ضربتين هزيمة جيش عائشة فقتله». وقاتل عدي بن حاتم حتى فقتت إحدى عينيه». (الأخبار الطوال/ 150). إسكان عائشة وإرجاعها

وقتل ابنه طريف . (الجمل للمفيد / 196) وقال عدي بن حاتم هذا على بالكتاب عالم

أنا عدي ونماني حاتم لم يعصه في الناس إلا ظالم.

(المناقب : 2 / 643).

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

من

11 . في شرح النهج (1/253) عن المدائني والواقدي: (ما حفظ رجز قط أكثر شهداء مع الإمام الله

من رجز قيل يوم الجمل، وأكثره لبني ضبة والأزد، الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه، ولقد كانت الرؤوس تنذر عن الكواهل، والأيدي تطيح من خطب علي المعاصم، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة الكذب في حرب الجمل لا تتحلحل ولا تتزلزل، حتى لقد صرخ الثلة بأعلى صوته: ويلكم أعقروا الجمل من شعر حرب الجمل

فإنه شيطان! ثم قال: أعقروه وإلا فنيت العرب، لا يزال السيف قائماً وراكعاً من شد هذا البعير إلى الأرض، فصمدوا له حتى عقروه، فسقط وله رغاء شديد، فلما الإمام واصل الفتوحات

برك كانت الهزيمة).

الإمام ينقل العاصمة

12 . قال العيني في عمدة القاري (15 / 50) : (وقال الواقدي: كان زمام الجمل بيد كعب بن سـور، وما كان يأخذ زمام الجمل إلا من هو معروف بالشجاعة ما أخذه أحد إلا قتل، وحمل عليه عدي بن حاتم ولم يبق إلا عقره، ففقت عين عدي، واجتمع بنو ضبة عند الجمل وقاتلوا دونه قتالاً لم يسمع مثله، فقطعت عنده ألف يد، وقتل عليه ألف رجل منهم.

وقال ابن الزبير : جرحتُ على زمام الجمل سبعة وثلاثين جراحة، وما أحد أخذ برأسه إلا قتل أخذه عبد الرحمن بن عتاب فقتل، ثم أخذه الأسود بن البحرني فقتل، وعد جماعة، وغلب ابن الزبير من الجراحات فألقى نفسه بين القتلى. ثم وصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين فجعلت تنادي: الله الله يا بني أذكروا يوم الحساب، ورفعت يديها تدعو على أولئك القوم من قتلة عثمان، فضج الناس معها بالدعاء، وأولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى بقي مثل القنفذ فجعلت الح-رب تأخذ وتعطي، فتارة لأهل البصرة وتارة لأهل الكوفة وقتل خلق كثير. ولم تر وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة، ثم حملت عليه السائبة والأشتر يقدمها. وحمل بجير بن ولجة الضبي الكوفي وقطع بطنه وعقره، وقطع ثلاث قوائم من قوائمه، فبرك ووقع الهودج على الأرض). ثم حل العيني المشكلة على مذهبهم في حب عائشة، فقال : (ووقف عليها علي رضي الله تعالى عنه فقال: السلام عليك يا أمه فقالت: وعليك السلام يا بني، فقال: يغفر الله لك، فقالت: ولك. وانهزم من كان حوله من الناس، وأمر علي رضي الله تعالى عنه أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أن يضربا عليه قبة، ولما كان آخر الليل خرج محمد بعائشة فأدخلها البصرة، وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي، وبكت عائشة بكاء شديداً وقالت: وددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة، وجاء وجوه الناس من الأمراء والأعيان يسلمون عليها! وهكذا زعموا أن الخلاف بين علي الله وعائشة انتهى باستغفار أحدهما للآخر! ولو

صح قولهم فما ذنب الألو ف التي قتلت، وهل تذهب دماؤهم هدرأ!

والصحيح أن الحجة تمت على جيش الجمل قادةً وجنوداً، وسماهم النبي صلى الله عليه وسلم الفئة

الباغية ولعنهم، وحذرهم من الخروج على علي الله، ولا بد أن يلاقوا جزاءهم. إعداد عائشة لحرب علي

13 . انكسرت روحية عائشة لما نبحتها كلاب الحوآب وأيقنت أنها قائدة حركة عائشة إلى البصرة الفئة الباغية التي حذر منها النبي ، وبقيت يومين في الحوآب تفكر بين الرجوع وصول عائشة إلى البصرة وترك ما بيدها من مكانة وقيادة أو تمضي الى هدفها الذي تراه في تناول اليد ولو

حركة الإمام إلى البصرة

نهاها عنه النبي! فقد تخيلت أنها تصل الى البصرة وتخطب فيلتف حولها الناس ثم يأتي علي فيقبضون عليه ويخلعونه أو يقتلونه، وتنصب للمسلمين خليفة مكانه! وصوله في إلى البصرة

عاشت أزمة داخلية عنيفة في الحوآب، ثم تجاوزتها وعادت الى عنفوانها، والى ما هزيمة جيش عائشة

كتبته لأم سلمة : (أما ما كنت تعرفينه من رأيي في عثمان فقد كان، ولا أجد مخرجاً منه إلا الطلب بدمه. وأما علي فإني أمره برد هذا الأمر شورى بين الناس، فإن فعل إسكان عائشة وإرجاعها وإلا ضربت وجهه بالسيف، حتى يقضي الله ما هو قاض)! (الجمل للمفيد/128). من أخبار عائشة وجملها

فهي تأمر علياً فهو ابنها ولها أن تأمره وتنهاه وعليه أن يطيع! أما شخصية علي الإمام في البصرة

وتاريخه والآيات وأقوال النبي فيه وكل الوحي، فيجب أن يخضع لحق عائشة!

الله

علك

مشاهد من حرب الجمل

وتجاوزت عائشة حديث الحوآب ، كما تجاوزت من قبل قول النبي إن شهداء مع الإمام الله بيتها منبع الفتنة! قال البخاري (46/4) : « قام النبي خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ها هنا الفتنة ثلاثاً، من حيث يطلع قرن الشيطان ».

من

خطب علي

نعم قال النبي إن الشيطان الذي له قرون يخرج من غرفتها! لكنها تخرج الكذب في حرب الجمل

على علي وتتنصر إن شاء الله ، ثم تتصدق وتستغفر، فيغفر الله لها!

من شعر حرب الجمل

له

لأمير الشعراء أحمد شوقي كتاب باسم : دول العرب وعظماء الإسلام، نظم فيه الإمام واصل الفتوحات عدداً من قضايا تاريخ الإسلام في أراجيز ، ومنها قصة حرب الجمل/54، قال: الإمام ينقل العاصمة

287

ص: 287

أثار عثمان الذي شجأها أم غُصَّةٌ لم يُنتزع شجأها

قضيةً من دمه تبنيتها هبت لها واستنفرت بنيتها

ذلك فتق لم يكن بالبال كيد النساء موهن الجبال

وإنَّ أم المؤمنين لا مرأة وإن تك الطاهرة المبرأة

أخرجها من كَنِّها وسيِّها ما لم يُزل طول المدى من ضغنها

وشر من عداك من تقيهِ ومُلقي السلاح تلتقيه

جهزها طلحة والزبير ثلاثة فيهم هدى وخير

صاحبة الهادي وصاحبه فكيف يمضون لما يباه

يا ليت شعري هل تعدوا وبغوا أم دم ذي النورين بالحق بغوا

جاءت إلى العراق بالبينا قضاء حق الأم محسنينا

فانصدعت طائفتين البصرة فريقٌ خَذَلٍ وفريق نصره

أو ذادة البيعة والدمام وقادة والزمم

وانتهك الحي دماء الحي من أجل مي-ت-غ-اب-ر-وح-ي وجاء في الأشد أب--وت-رابٍ على متون الضمّر العراب

يرجو لصدع المؤمنين رأبا وأمهم تدفعه وتأبى وعجز الرأي وأعي-ال-الجِل-مُ وخُطبت بالمرهفات السلم من كلّ يوم سافك الدماء تعوذ منه الأرض بالسماء

تجرّ ذات الطهرفيه عسكرا وتذمر الخيل وتغري العسكرا

ظل الخطام من يد إلى يدٍ كالتاج للأصيد بعد الأصيد

الفتنة

مستلماً توهى الغيوث دونه وبالدماء أنهرأ يفدونه أراد الله إمساك الدم في كرم لسيفه المقدم وظفرت ألوية الإمام وألقت البصرة بالزام فرّدت الأم إلى مقرها مبالغاً في نقلها وبرها).

15. أمير الشعراء الشيخ الأزري يصف عائشة

وقال الشاعر الشيخ كاظم الأزري في منظومته البليغة (الأزرية / 141):

يوم جاءت تقود بالجمال العسكر لا تتقى ركوب خطاها فألحت كلاب حوآب نبهاً فاستدلّت به على حوباها

يا ترى أي أمة لنبي جاز في شرعها قتال نساها أي أم للمؤمنين أساءت ببنيتها وفرقتهم سواها شتتتهم في كل شعب وواد بنس أم عتت على أبناها نسيت آية التبرج أم لم تدر أن الرحمن عنه نه-اه-

حفظت أربعين ألف حديثاً ومن الذكر آية تنساها

إذ سعت بعد فقده مسعاها

ذكرتنا بفعلها زوج موسى

قاتل-ت ي-وش-ع-أكم-ا قاتلت-ه-تخالف حمراؤها صفراها

واستمرت تجر أردية اللهو الذي عن إلهها ألهاها

لا تلمني يا سعد في مقت قوم ما وفقت حق أحمد إذ وفاها أو ما قال عترتي أهل بيتي إحفظوني في برها وولاها؟

نازعه حياً وخانوه ميتاً يا لتلك الحظوظ ما أشقاها

وقد عقدنا فصلاً لشعر حرب الجمل، أوردنا فيه القصيدة المذهبة للسيد الحميري.

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام إلى البصرة

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام له واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

289

ص: 289

16 . وضعت عائشة خطة عسكرية للسيطرة على البصرة ، ثم نصب خليفة فكانت تتصور أن الناس يطيعونها ولا يجرؤ أحد منهم على قتالها، فإذا تجرأ علي قتلته، أو قبضت عليه وخلعته، ونصبت خليفة بدله . ولهذا كانت تأمره بخلع نفسه من الخلافة، فتقول: وأما علي فإني أمره برد هذا الأمر شورى بين الناس، فإن فعل وإلا ضربت وجهه بالسيف وهذا ما فهمه من خطتها كل الناس فلا قيمة لادعائها أنها قصدت الإصلاح، والنصيحة ولم تقصد الحرب.

قال أبو الهذيل العلاف: (أقول : إن عائشة وطلحة والزبير إن كانوا قصدوا بقتالهم علي بن أبي طالب وأصحابه منعه من الإستبداد بالأمر من دون رضا العلماء به، وأرادوا الطلب بدم عثمان والإقتصاص له من ظالميه برد الأمر شورى ليختار المسلمون من يرون، فهم بذلك هداة أبرار مستحقون للثواب. وإن كانوا أرادوا بذلك الدنيا والعصبية والإفساد في الأمر، وتولي الأمر بغير رضا

العلماء فهم بذلك ضلال مستحقون لعنة الخلود في النار.

غير أنه لا دليل لي على أغراضهم فيه ولا حجة تظهر في معناه من أعمالهم، ولذلك وقفت فيهم، كما وقفت في علي وأصحابه كما بينت وإن كان طلحة والزبير أحسن

من علي فيما أتاه). (الجميل للمفيد 27).

حالا

17 . عسكرت عائشة في ضاحية البصرة، في حفر أبي موسى، وأرسلت الى والي البصرة عثمان بن حنيف أخل لنا دار الإمارة وسلمنا بيت المال فأرسل لهم رسولين فرأيا شدة كلامهم، فرجعا وقالوا له: إستعد للحرب فعائشة تريد أخذ البصرة ولو

بقتالك! وخاضت ثلاث معارك حتى سيطرت على البصرة، وسميت هذه المعارك: الجمل الصغرى، وكانت قبل وصول أمير المؤمنين الله

إعداد عائشة لحرب علي

قال أمير المؤمنين الله : (فمئيتُ بأطوع الناس في الناس عايشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير، وبأخصم الناس طلحة بن عبيد الله). (كشف المحجة / 173). حركة عائشة إلى البصرة فوصف عائشة بأنها أطوع الناس في الناس، بسبب قوة شخصيتها وتأثيرها وصول عائشة إلى البصرة

عليهم وتهافتهم عليها، فقد تربوا ربع قرن في ظل أنظمة الحكم السابقة على تمجيدها في المساجد وعند الكتائب، و حفظ فضائلها على أنها جزء من حركة الإمام إلى البصرة

السلاة

الموالم

الله

الله

إسكان عائشة وإرجاعها

الدين ومنها عشق النبي الله لها وهيامه بها، ونزول جبرئيل بصورتها الى وصوله إلى البصرة النبي الله على فوطه حرير ، ونزول جبرئيل بمدائحها، وأنها زوجة النبي له في هزيمة جيش عائشة

الدين والآخرة، ووجوب احترامها وطاعتها، ورعاية حقها، وأنها أم المؤمنين وحدها، فلا يستعملون هذا اللقب لغيرها من أزواج النبي ، الى سلسلة طويلة من الفضائل المكذوبة وكلها عن لسان عائشة ومقولاتها، كان يروج لها من أخبار عائشة وجملها إعلام السلطة ويكررها ، رواتهم، ويعادون من يكذبها أو يردّها أو لا يقبل بها! لذلك نرى أن عائشة دخلت البصرة بست مئة جندي، فأحدثت موجة في الإمام في البصرة أغلبية أهلها، وجندت منهم في أقل من شهر عشرات الألوف، يموتون في مشهد من حرب الجمل سبيلها، واستعملت لذلك أساليب، منها البكاء ! شهداء مع الإمام الله قال المفيد له في كتاب الجمل / 172): وتأخر عنهما الأزدي لقعود كعب بن سور القاضي عنهما ، وكان سيد الأزدي وأهل اليمن بالبصرة ، فأنفذ إليه رسوليها من خطب عليه يسألانه النصر لهما والقتال معهما، فأبى عليهما، وقال أنا أعتزل الفريقين، فقالا: لئن قعد عنا كعب خذلنا الأزدي بأسرها، ولا غنى لنا عنه، فصارا إليه واستأذنا عليه فلم يأذن لهما وحجبهما، فصارا إلى عائشة فخبراها خبره، وسألها أن تسيّر من شعر حرب الجمل إليه فأبت وراسلته تدعوه إلى الحضور عندها، فاستعفاها من ذلك. فقال طلحة الإمام في واصل الفتوحات والزبير: يا أم إن قعد عنا كعب قعدت عنا الأزدي كلها وهي حي البصرة، فاركبي الإمام ينقل العاصمة

إليه فإنك إن فعلت لم يخالفك وانقاد لرأيك، فركبت بغلاً وأحاط بها نفر من أهل البصرة، وصارت إلى كعب بن سور، فاستأذنت عليه فأذن لها ورحب بها،

فقلت: يا بني أرسلت إليك لتتصر الله عز وجل، فما الذي أخرجك عني؟ فقال: يا أمه، لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة. فقلت: يا بني أخرج معي وخذ بخطام جملي، فإني أرجو أن يقربك بي إلى الجنة واستعبرت باكية فرق لها كعب بن سور وأجابها، وعلق المصحف في عنقه وخرج معها!

فلما خرج والمصحف في عنقه قال غلام من بني وهب، وقد كان عرف امتناعه

وتأنيه عن خوض هذه الفتنة، يقول:

أيا كعب رأيك ذاك الجميل أمثل

أمثل من رأيك الخاطل

أتاك الزبير يدير الأمور وطلحة بالنقل الثاكل

ليستدرجاك بما زخرفا وأمك تهوي إلى ن-----ازل

وقد كانت الأم معصومة فأضحت فرائس للاكل

تخط بها الأرض مرحولها ترد الجواب على السائل

فألقيتها بين حي بين حي السباع وعرضتها للشجى الشاكل بح--رب علي وأصح--اب-ه فقد أزم الدهر بالكاهل

فأبدت للقوم ما في الضمير وقلت له-----م ق-ول-----ة الخ-اذل

فأخطاهما منك ما أملاه وقد أخلفا أمل الآمل

وما لك من مضر نسبة وما لك في الحي من وائل

فلا- تجزغن على هالك من القوم حاف ومن ناعل ولما نهض كعب بن سور مع عائشة في الأزد اجتمع رأي طلحة والزبير على تكتيب الكتائب، واستقر الأمر معهما على أن الزبير أمير العسكر خاصة ومديره، وطلحة في القلب واللواء مع عبدالله بن حزام بن خويلد، وكعب بن سور مع الأزد، وعلى خيل الميمنة مروان بن الحكم، وعلى رجاله الميمنة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وعلى

خيل الميسرة وهم بنو تميم وسائر قبائل قضاة وهوازن هلال بن وكيع الدارمي

وعلى رجالة الميسرة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وقد ضم إليه الحباب يزيد، وعلى خيل قيس غيلان مجاشع بن مسعود، وعلى رجالتهم جابر بن إعداد عائشة لحرب علي النعمان الباهلي، وعلى خيل الرباب عمرو بن يثربي، وعلى رجالتهم خرشنة بن حركة عائشة إلى البصرة عمر و العتبي، وعلى من انحاز إليهم من ثقيف عبد الله بن عامر بن كريز، وعلى أفناء أهل المدينة عبد الله بن خلف الخزاعي، وعلى رجالة مذحج الربيع بن زياد وصول عائشة إلى البصرة الحارثي، وعلى رجالة قضاعة عبد الله بن جابر الراسبي، وعلى من انحاز إليهم حركة الإمام إلى البصرة من ربيعة مالك بن مسمع). وصوله إلى البصرة وقال المفيد في الإرشاد (256/1): (ثم مشى أمير المؤمنين الله قليلاً فمرّ بكعب بن سور (قتيلاً) فقال : هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف هزيمة جيش عائشة يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه، وهو لا يعلم ما فيه ، ثم استفتح إسكان عائشة وإرجاعها وخاب كل جبار عنيد! أما إنه دعا الله أن يقتلني فقتله الله. أجلسوا كعب

من أخبار عائشة وجملها

بن سور ور، فأجلس فقال أمير المؤمنين الله : يا كعب، قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً؟ ثم قال: أضجعوا كعباً. الإمام في البصرة

19 . وصف عائشة لمعركة الجمل !

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

قال المفيد في كتاب الجمل / 200 ، وضامن بن شدقم في كتابه / 48 : روى الواقدي شهداء مع الإمام

عن رجاله العثمانية عن حميدة بنت بن رفاعة عن أمها كبشة بنت كعب قالت: كان أبي لقي علي عثمان حزناً عظيماً وبكاه، ولم يمنعه من الخروج إلا أن بصره ذهب. ولم يبايع علياً ولم يقر به بغضاً له ومقتناً وخرج علي من المدينة فلما قدمت الكذب في ح--رب الجمل عائشة منصرفة من البصرة، جاءها أبي فسلم على الباب، ثم دخل وبينها وبينه من شعر حرب الجمل حجاب، فذكرت له بعض الأمر ولم تشرحه له، فلما أمسينا بعثنا إلى عائشة

الإمام له واصل الفتوحات

نستأذن عليها فأذنت لنا، قالت كبشة فدخلت في نسوة من الأنصار فحدثتنا بخروجها، وأنها لم تظن الأمر يبلغ إلى ما بلغ ، ثم قالت: لقد عمل لي على هودج الإمام ينقل العاصمة على جملي ثم ألبس الحديد ودخلت فيه، وقمت في وسط الناس أدعو إلى

293

ص: 293

الصلح وإلى الكتاب والسنة، فليس أحد يسمع من كلامي حرفاً، وعجل من لقينا القتال فرموا النبل، وصرعهم القوم حتى قتل من أصحاب علي رجل ورجلان، ثم تقارب الناس ولحّم الشر وصرار القوم ليس لهم همّة إلا جملي، ولقد دخلت علي سهام فجرحتني، فأخرجت ذراعها وأرتنا جرحاً على عضدها، فبكت وأبكتنا! قالت: وجع--ل-ك-ل-م-أ أخذ بخطام جملي رجل قتل، حتى أخذه ابن أختي عبدالله فصحت به وناشدته بالرحم أن يتجافاني، فقال: يا أم هو الموت يقتل الرجل وهو عظيم الغنى عن أصحابه علي نيته خير من أن يدرك وقد فارقتة نيته، فصحت: واثكل أسماء! فقال يا أم الزمي الصمت وقد لحم ما ترين فأمسكت! وكان من معنا فتیان أحداث من قریش لا علم لهم بالقتال، ولم يشهدوا الحرب فكانوا جزراً للقوم، فإني لعلى ما نحن فيه وقد كان الناس كلهم حول جملي فسكتوا ساعة، فقلت: خيراً أم شراً إذا سكوتكم، صدّ رأس القتال! وإذا ابن أبي طالب أنظر إليه يباشر القتال بنفسه، وأسمعه يصيح الجمل الجمل، فقلت أرادوا والله قتلي فإذا هو علي بن أبي طالب ومعه محمد بن أبي بكر أخي، ومعاذ بن عبدالله التميمي، وعمار بن ياسر، وقطعوا البطان واحتملوا الهودج، فهوى علي أيدي الرجال يرفلون به، وهرب من كان معنا، فلم أحس لهم خبراً! ونادى منادي علي بن أبي طالب: لا يتبع مدبر ولا يجهز علي جريح، ومن طرح السلاح فهو آمن فرجعت إلى الناس أرواحهم!

فمشوا على الناس واستحيوا من السعي مشوا على الجثث حول الجمل ولم يسرعوا) فأدخلت منزل عبدالله بن خلف الخزاعي، وإنه منزل رجل قد قتل وأهله مستعبرون عليه، ودخل معي كل من خاف علياً ممن نصب له، واحتمل ابن أختي عبدالله جريحاً. فوالله إني لعلى ما أنا عليه وأنا أسأل ما فعل أبو محمد طلحة، إذ قال قائل قتل، فقلت: ما فعل أبو سليمان فقييل قد قتل، فلقد رأيتني تلك الساعة جمدت عيني فانتقطعت من الحزن، وأكثرت من الإسترجاع والندامة، وذكر من قتل فبكيتم لقتلهم، فنحن على ما نحن عليه وأنا أسأل عن عبد الله فقييل قتل، فازددت غماً وهماً، حتى كاد ينصدع قلبي، فوالله لقد بقيت ثلاثة أيام بلياليهن ما دخل في فمي طعام ولا شراب، وإني

عند قوم ما قصرُوا في ضيافتي، وإن الخبز في منازلهم لكثير، لكنني أذهب أعالج الشبع من الطعام فما أقدر!

هي كانت

إعداد عائشة لحرب علي

وصول عائشة إلى البصرة

فنعود بالله من الفتنة. ولقد كنت ألبت على عثمان حتى نيل منه ما نيل، فلما حركة عائشة إلى البصرة

قتل ندمت وعلمت أن المسلمين لا يستخلفون مثله أبداً، كان والله أجلمهم حلماً وأعبدهم عبادة، وأبدلهم عند النائبة وأوصلهم للرحم! قالت كبشة بنت كعب فرجعت إلى أبي فقال: ما حدثكم به عائشة؟ فأخبرته حركة الإمام بته إلى البصرة

بما قالت فقال: يرحم الله عائشة ويرحم الله أمير المؤمنين عثمان، هي وصوله إلى البصرة

أشد الناس عليه، ولقد نزعت وتابت وأرادت أن تأخذ بثاره، فجاء خلاف ما أرادت، فرحمهم الله جميعاً! وروى المفيد في الجمل / 199، عن عروة بن الزبير قال: خرجت عائشة يوم إسكان عائشة وإرجاعها

البصرة وهي على جملها عسكر قد اتخذت عليه خدراً ودقته بالدروع، خشية أن يخلص إليها النبل، وسار إليهم علي بن أبي طالب حتى التقوا فاقتلوا قتالاً من أخبار عائشة وجملها شديداً، وأخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلاً من قريش كلهم قتل. وخرج الإمام ---امه في البص ---رة مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير ورأيتهما جريحين، فلما قتلت تلك العصابة

هزيمة جيش عائشة

مشاهد من حرب الجمل

من قريش، أخذ رجال كثير من بني ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم، ولم يأخذ بخطامه أحد إلا قتل، حتى غرق الجمل بدماء القتلى وتقدم محمد بن أبي شهداء مع الإمام بكر فقطع بطن الجمل واحتمل الخدر، ومعه أصحاب له وفيه عائشة، حتى أنزلوها بعض دور البصرة، وولى الزبير منهزماً فأدركه ابن جرير فقتله).

()

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

20 . كانت عائشة تصيح وهي تحتضر : إني أحدثت بعد رسول الله فلا تدفوني

عنده! يا ليتني لم أخلق! لوددت أني كنت مدرة، ولم أكن شيئاً مذكوراً!

وفي البخاري (10/6) : وددت أني كنت نسياً منسياً وقال إسحاق بن راهويه (40934/2) : (لأريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على الإمام ينقل العاصمة

مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ...)

و تابت من ذلك. على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير! كما اجتهد طلحة

الإمام له واصل الفتوحات

295

ص: 295

بن عبيد الله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع. وكانت إذا قرأت الآية: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ. بكت حتى تبل دموعها خمارها. وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر بها قيل لها هذا ابن عمر فقالت: يا أبا عبد الرحمن: ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك يعني ابن الزبير. فكل هذه الروايات تدل على ندامة عائشة رضي الله عنها ندامة كاملة، وحتى اعتبرت مسيرها حدثاً في حياتها، وكان من نيتها أولاً أن تدفن في بيتها، ثم انصرفت ذلك فقال: إني أحدثت! فأوصت أن تدفن في البقيع رضي الله عنها. ومن خشيتها وشدة خوفها أنها كانت تقول: ليتني كنت شجرة، وفي رواية أخرى عن عمرو بن سلمة قال: قالت عائشة: والله لو دددت أني كنت شجرة، والله لو دددت أني كنت مدرة، والله لو دددت أن الله لم يكن خلقني شيئاً قط!

عن

وكذا جاء عنها أنها قالت: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة، وقالت: وددت أني إذا مت كنت نسياً منسياً. وكانت تحدث أولاً نفسها أن تدفن في بيتها فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله حدثاً! أدفنوني مع أزواجهم، فدفنت بالبقيع. وقال الذهبي: وتعني بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية وتابت

من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة، قاصدة للخير).

21. روى ابن قتيبة في عيون الأخبار / 202: دخلت أم أوفى العبدية على عائشة فقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكبر عشرين ألفاً؟ قالت: خذوا بيد

عدوة الله !!

أقول: اتصل بي وهابي في برنامج مباشر وقال إنكم تسبون عائشة، فقلت له: لانسبها لكن نقول إنها عصت ربها ونبيها وخرجت على إمامها الخليفة الشرعي، وسببت قتل أكثر من عشرين ألف مسلم، ونريد منكم أنتم محبيها أن تعطوا دية هؤلاء الذين قتلتهم وأنتم في السعودية ميسورون، فاجمعوا دياتهم، لتساعدوا في حل المشكلة ومنهم سعوديون من الشريفة من ربيعة من بني عبد القيس

!

فهم أولى من غيرهم! فسكت الوهابي، ولا بد أنه أخذ جوابي الى زملائه الشيوخ، وأنهم سمعوه. إعداد عائشة لحرب علي

22. قال الباقلائي في التمهيد 552، عن طلحة والزبير وعائشة : (ومنهم حركة عائشة إلى البصرة من يقول إنهم تابوا من ذلك ويستدل برجوع الزبير وندم عائشة إذا ذكروا وصول عائشة إلى البصرة لها يوم الجمل وبكائها حتى تبل خمارها وقولها وددت أن لو كان لي عشرون حركة الإمام إلى البصرة

ولداً من رسول الله كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأني ثكلتهم ولم يكن ما كان مني يوم الجمل وقولها لقد أهدت بي يوم الجمل الأسنة وصوله إلى البصرة حتى صرت على البعير في مثل اللجة. وإن طلحة قال لشاب من عسكر

هزيمة جيش عائشة

علي وهو وجود بنفسه أمدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين، وما هذا نحوه لاحظ قول الباقلائي : ومنهم من يقول إنهم تابوا، فهو قول لبعضهم، وأمر لم يثبت إسكان عائشة وإرجاعها لكن جزم به ابن رشد في البيان والتحصيل (361/17) فقال : (ومن الناس من من أخبار عائشة وجملها

يقول إن من خالف علياً كان على الخطأ والعصيان، إلا أنهم تابوا ورجعوا إلى موالاة علي رضي الله عنه قبل أن يموتوا، واستدلوا على ذلك برجوع الزبير، الإمام في البصرة وندم عائشة وبكائها إذ ذكر لها يوم الجمل، وقول طلحة لشاب من عسكر مشاهد من حرب الجمل علي وهو وجود بنفسه: أمدد يدك أبايعك لأمير المؤمنين. والذي قلناه من أنهم شهداء مع الإمام الله

اجتهدوا فأصاب علي وأخطأ طلحة والزبير، هو الصحيح الذي يلزم اعتقاده، فلعلي أجران لموافقته الحق باجتهاده، ولطلحة والزبير أجر واحد لاجتهادهما).

من . خطب علي

23 . من اعترافات عائشة، ما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار (167/2) عن الكذب في حرب الجمل جميع بن عمير دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها : مَنْ كان أحب من شعر حرب الجمل الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت فاطمة. قلت: إنما أسألك عن الرجال؟ قالت زوجها، وما يمنعه فو الله إن كان لصواماً قواماً، ولقد سألت الإمام في واصل الفتوحات نفس رسول الله في يده فردها إلى فيه . قلت : فما حملك على ما كان؟ فأرسلت

خمارها على وجهها وبكت وقالت: أمر قُضِيَ علي!

الإمام ينقل العاصمة

24 . قال ابن حجر (48/13): (أخرج ابن أبي شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن أبزي (المصنف: 719/8) قال: انتهى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج ، فقال : يا أم المؤمنين أتعلمين اني أتيتك عندما قتل عثمان فقلت : ما تأمريني ؟ فقلت: إلزم علياً؟ فسكتتُ ! فقال: أعقروا الجمل فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي، فأمر بها فأدخلت منزل عبدالله بن بديل، قال جعفر بن أبي المغيرة وكانت عمتي عند عبد الله بن بديل فحدثتني عمتي أن عائشة قالت لها : أدخليني قالت: فأدخلتها وأتيتها بطشت وإبريق وأجفت عليها الباب، قالت: فاطلعت عليها من خلل الباب وهي تعالج شيئاً في رأسها، ما أدري شجة أورية.

وأخرج أيضاً بسند صحيح عن زيد بن وهب قال: فكف علي يده حتى بدؤه

بالقتال، فقاتلهم بعد الظهر فما غربت الشمس وحول الجمل أحدا!

25. من المؤكد أن ندم عائشة اختلط بالغيظ والتأسف على هزيمتها في البصرة قال

في المعيار والموازنة 62 : (وهذه عائشة وما تظهر من ندامتها وبكائها، وقولها: لوددت أن الله أماتني قبل ذلك بعشرين سنة. هذا مع قولها في عمار : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الجنة تشتاق إلى أربعة أحدهم عمار بن ياسر . فقال لها رجل من ثقيف : كيف كنت صانعة يا أم المؤمنين لو أنه قتل عند جملك !

وفي المناقب للموفق الخوارزمي بسنده 181): (قالت عائشة : إذا ذكرت يوم الجمل أخذ مني هاهنا، وتشير بيدها إلى حلقها عن عروة قال : ما ذكرت عائشة مسيرها إلا بكت حتى تبل خمارها، وتقول: يا ليتني كنت نسياً منسياً).

26 . وكانت عائشة قدرية، ترمي فعلها على القدر عن مطلب بن زياد عن كثير النوا قال : قال ابن عباس لعائشة : السلام عليك يا أمة ألسنا ولاة بعلك؟ أو ليس قد ضرب الله الحجاب عليك؟ أو ليس قد أوتيت أجرک مرتين؟ قالت: بلى. قال: فما أخرجك علينا مع مناقبي قريش ! قالت: كان قدراً يا ابن عباس قال: وكانت أمنا تؤمن بالقدر !

وقال رجل لعائشة: يا أم المؤمنين لم خرجت على علي؟ قالت له: أبوك لم تزوج

بأملك! قدر الله عز وجل. عن أبي إسحاق قال: كانت عائشة إذا سئلت عن إعداد عائشة لحرب علي خروجها على أمير المؤمنين قالت: كان شي قدره الله علي!)! (البحار: 276/32). حركة عائشة إلى البصرة

وإذا قدره الله فقد أجبرها عليه، فهي غير مسؤولة عن دماء من قتل بسبب

خروجها!

وصول عائشة إلى البصرة

الله

حركة الإمام إلى البصرة. 27 عقيدتنا أن عائشة مسؤولة عن عملها، ولو صح قولها بالقدر لاحتج به إبليس وعقيدتنا أنها لم تتب، بل ظلت على عداوتها لعلي الله الى آخر عمرها وصوله إلى البصرة وقد أُلّف في رد توبتها الشيخ المفيد كتاب الكافئة في رد توبة الخاطئة. هزيمة جيش عائشة وقال الشيخ الطوسي في الإقتصاد 228: (وروى الطبري في تاريخه أنه لما انتهى

قتل أمير المؤمنين الله إلى عائشة قالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعينا بالإياب المسافر

ثم قالت من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت

فإن يك ناعياً فلقد نعاها

غلام ليس فيه التراب

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

وهذا كله صريح بالإصرار وفقد التوبة. وروى محمد بن إسحاق أنها وصلت مشاهد من حرب الجمل

إلى المدينة راجعة من البصرة ولم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عالية، شهداء مع الإمام الله

وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن البحري تحرضهم عليه! ونظائر ذلك كثيرة ذكرنا منها في كتاب تلخيص الشافي، فأبي توبة مع ما ذكرناه!

من

خطب علي

28. في الاحتجاج / 241) (روي أن عمرو بن العاص قال لعائشة : لوددت الكذب في حرب الجمل أنك قتلت يوم الجمل ! فقالت : ولم ،

لا أبأ لك ! قال : كنت تموتين بأجلك من شعر حرب الجمل

وتدخلين الجنة، ونجعلك أكبر التشيع على علي المالية)

الإمام له واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

299

ص: 299

من أخبار جمل عائشة

1 . قال رسول الله له لأزواجه ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير كلهم في النار، وتنجو بعد ما كادت). وقعة الجمل لضمان بن شدقم (41). ورواه الصدوق في معاني الأخبار / 304 . والمعنى أنها تنجو بعدما كادت تقتل أي نجاتها في الدنيا . وروى نحوه ابن أبي شيبه في مصنفه (711/8) . والحموي في معجم البلدان (314/2) ، وغيرهم .

2 . قالوا في صفة جمل عائشة (الإستيعاب : 4 / 1587): (لما عازمت عائشة على الخروج إلى البصرة طلبوا لها بغيراً أيداً قوياً) يحمل هودجها، فجاءهم يعلى بن منية ببيعه المسمى عسكرياً، وكان عظيم الخلق شديداً، فلما رآته أعجبها، وأنشأ الجمال يحدثها بقوته وشدته، ويقول في أثناء كلامه عسكري، فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت:

ردوه لا حاجة لي فيه، وذكرت حيث سئلت أن رسول الله الله ذكر لها هذا الإم ونهاها عن ركوبه، وأمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه، فغيّر لها بجلال غير جلاله ، وقيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقاً وأشد قوة، وأتيت به، فرضيت!

: وفي المناقب (340/2) : (وألبست عائشة درعاً، وضربت على هودجها صفايح الحديد، وألبس الهودج درعاً، وكان الهودج لواء أهل البصرة، وهو على جمل يدعى عسكرياً). وفي شرح النهج (227/6) : (قد ألبس الرفرف، ثم ألبس جلود النمر، ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد. كان الجمل لواء وعسكر البصرة، لم يكن لـ --واء غيره) والرفرف كساء أخضر. (العين: 255/8) .

وفي مروج الذهب (362/2) : (وعائشة على جمل في هودج من دفوف الخشب قد

ألبسوه المسوح وجلود البقر وجعلوا دونه اللبود، وقد غشي على ذلك بالدروع). وفي مصنف عبد الرزاق (457/5) : (وهي في هودج قد ألبسته الدفوف يعني جلود البقر ، فقالت: إنما أريد أن يحجز بين الناس مكاني .. وكان القتال فقتل يومئذ سبعون من قريش كلهم يأخذ بخطام جمل عائشة حتى يقتل ، ثم حملوا الهودج حتى أدخلوه

ص: 300

منزلاً من تلك المنازل، وجرح مروان جراحاً شديدة).

وقال المفيد في الجمل 200 : (عن أبي علقمة قال: جعلنا اليهودج من خشب، فيه إعداد عائشة لحرب علي مفاتيح الحديد، وفوقه دروع من حديد وفوقها طيالسة من خز أخضر، وفوق حركة عائشة إلى البصرة ذلك آدم أحمر ، وجعلنا لعائشة منه منظر العين، فما أغنى ذلك عنها من القوم).

وفي شرح الإستيعاب 4 / 1587: (أعان يعلى بن أمية الزبير بأربع مائة ألف وصول عائشة إلى البصرة وحمل عائشة على جمل يقال له عسكر، كان اشتراه بمائتي دينار. قال أبو عمر : حركة الإمام إلى البصرة كان يعلى بن أمية سخياً، معروفاً بالسخاء). وصوله فيه إلى البصرة وفي تاريخ الطبري (475/3) : (عن العربي صاحب الجمل قال: بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال : يا صاحب الجمل تبيع جملك ؟ قلت: نعم، قال: هزيمة جيش عائشة بكم؟ قلت: بألف درهم! قال : مجنون أنت ! جمل يباع بألف درهم ! قال قلت : نعم

29

إسكان عائشة وإرجاعها

من

خطب علي

الله

جملي هذا ! قال: وممّ ذلك ؟ قلت: ما طلبت عليه أحداً قط إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فته. قال: لو تعلم لمن نريده لأحسنت بيعنا. قال قلت: ولمن من أخبار عائشة وجملها تريده؟ قال: لأمك. قلت: لقد تركت أمني في بيتها قاعدة ما تريد براحاً ! قال: إنما الإمام له في البصرة أريده لأم المؤمنين عائشة . قلت : فهو لك فخذ به بغير ثمن ! قال: لا، ولكن إرجع مشاهد من حرب الجمل

معنا إلى الرحل فلنعطك ناقة مهريّة ونزديك دراهم. قال: فرجعت فأعطوني ناقة لها مهريّة وزادوني أربع مائة أو ست مائة درهم فقال لي: يا أخا عرينة هل لك شهداء مع الإمام دلالة بالطريق ؟ قال: قلت نعم أنا من أدرك الناس. قال: فسر معنا فسرت معهم، فلا أمرٌ على واد ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طرقتنا ماء الحوآب فنبحتنا كلابها ! قالوا: أي ماء هذا ؟ قلت: ماء الحوآب ! قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، الكذب في حرب الجمل ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته ثم قالت أنا والله صاحبة كلاب الحوآب، من شعر حرب الجمل طروقاً ردوني ! تقول ذلك ثلاثاً ! فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك وهي الإمام في واصل الفتوحات

تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب ! قال فارتحلوا وشموني، الإمام ينقل العاصمة فانصرفت، فما سرت إلا قليلاً، وإذا أنا بعلي وركب معه نحو من ثلاث مائة).

301

ص: 301

ولعل العربي هذا، دليل استأجروه مع عائشة، فادعى كاذباً أنه صاحب الجمل!

.. وصار الجمل كعجل بني إسرائيل! قال الطبري (530/3): (أطافت ضبة والأزد بعائشة يوم الجمل ، وإذا رجال من الأزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونهم ويقولون: بعُرْ جمل أمنا ريحه ريح المسك!

وقال ابن الأعمش (481/2): (وجعلت بنو ضبة يأخذون بعر الجمل فيشمونهم ويقول

بعضهم لبعض: ألا ترون إلى بعر جمل أمنا كأنه المسك الأذفر).

وفي أخلاق الوزيرين للتوحيدي (153/1): (وبشيعتها الذين فتوا بعر جملها وتشافوا

به، وتحاثوا عليه.

(قال عبد الرزاق: 721/8): (قال إسحاق بن سويد العدوي: قتل منا (بني عدي خمسون

رجلاً حول الجمل).

4. قال في شرح النهج (262/1): (استدار الجمل كما تدور الرحا، وتكاثفت الرجال من حوله، واشتد رغاؤه، واشتد زحام الناس عليه، ونادى الحتات المجاشعي: أيها الناس أمكم أمكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضاً، وتقصد أهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال، كلما خف قوم جاء أضعافهم، فنادى علي الله: ويحكم! أرشقوا الجمل بالنبيل أعقروه لعنه الله! فرشق بالسهم فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبيل، وكان متجفجفاً (مدرعاً) فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ).

وصفت عائشة سقوط جملها مناقب ابن سليمان: 345/2): (قال أبو عبدالله الجدلي: فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها فانتحبت حينما رأيتني حتى رحمتها، ثم أنشأت تحدثني قالت: وزلق الجمل فبرك، وجاء رجل حتى أدخل يده فقلت: ويلك من أنت؟ فقال: أبغض أهلك إليك. قلت: محمد؟ قال: نعم. قالت: فلا تسأل عن عدل. قالت: ثم جاء عمار وجاء الأشر فقلت لهما فلا تسألأ عن عدلٍ وشتم!) أي

لا تلوموني وتوبخوني.

6 . تقدمت رواية ابن أبي شيبة (المصنف: 719/8) عن عبدالله بن بديل، وأنه

لما سقط الجمل، ناقش عائشة وأفحمها، فقال: إعقروا الجمل فعقروه، قال: إعداد عائشة لحرب علي فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر، واحتملنا اليهودج حتى وضعناه بين يدي حركة عائشة إلى البصرة علي فأمر به علي فأدخل في منزل عبدالله بن خلف.

وصول عائشة إلى البصرة

7. من أصح الروايات في سقوط الجمل ما تقدم من شرح النهج (262/1): (عن حبة العربي قال: فلما رأى علي الله أن الموت عند الجمل، وأنه ما دام قائماً حركة الإمام به إلى البصرة فالحرب لا تطفأ، فوضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك، وصوله إلى البصرة ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستحر القتل في بني هزيمة جيش عائشة

ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة، وخلص علي الشالية في جماعة من النخع وهمدان

الله

إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير فضرب إسكان عائشة وإرجاعها عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه، وضرب بجرائه الأرض، وعج عجيباً لم يسمع من أخبار عائشة وجملها بأشد منه، فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح

خلف

الإمام في البصرة

الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهو دجها، فحملت إلى دار عبد الله بن وأمر علي الله بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح! وقال الله: لعنه الله من دابة! مشاهد من حرب الجمل فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ: وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرَفْتَهُ ثُمَّ لَتَسْفِتَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا).

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

وفي شرح الأخبار (388/11): (عن سلام قال: فنظرت إلى هودج عائشة ما شبهته

إلا بقنفذ من النبل الواقعة عليه، وهو يميل بها مرة ها هنا ومرة ها هنا، حتى أحيط بها، ولما أحيط بعائشة وانصرف الزبير وقتل طلحة، وانهمز أهل البصرة ونادى منادي علي صلوات الله عليه لا تتبعوا مدبراً، ولا من ألقى سلاحه، ولا من شعر حرب الجمل تجهزوا على جريح، فإن

القوم قد ولوا وليست لهم فئة يلجؤون إليها. فجرت الإمام واصل الفتوحات السنة بذلك في المسلمين في قتال أهل البغي، وأخذ بذلك فقهاؤهم وأن أهل الإمام ينقل العاصمة

البغي إذا انهزم--وا ولم تكن لهم فئة يلجؤون إليها لم يجهز على جريحهم ولم يتبع مدبرهم، وإن كان لهم فئة أجهز على جريحهم واتبع مدبرهم وقتلوا وبهذا حكم

الله

303

ص: 303

علي صلوات الله عليه في أصحاب معاوية، فأخذ فقهاء العامة ذلك عنه وأوجبوا أن حزبه حزب أهل العدل، وحزب من حاربه حزب أهل البغي).

8. قال الحسين اللة لعائشة لما منعت دفن الحسن الثالثة عند جدّه (الهداية/ 198): (تالله لقد أخبرك جدي رسول الله له أنك تموتين بالداء والديلة! فقالت: يا حسين متى قال هذا؟ قال: أخبرك بعد لومك أمير المؤمنين الله وإنشائك حرماً تجرين فيه عن بيتك متأمة على جمل أحمر ممسوخ، من مردة الجن يقال له عسكر تسفكين دم خمسة وعشرين ألفاً من المؤمنين، الذين يزعمون أنك أمهم! قالت له: جدك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك؟ قال: هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين، فأعرضت عنه بوجهها، وقالت بنفسها والله لأتصدقن بأربعين ديناراً، ونهضت! فقال لها الله: والله لو تصدقت بأربعين قنطاراً، ما كان ثوابك إلا النار!

. قال الشريف المرتضى في رسائله (4 / 62): (الحسين بن الضحاك قال: ذاكرني مروان بن أبي حفصة أمر السيد بعد موت السيد، وأنا أحفظ لشعر بشار والسيد فأنشده قصيدته المذهبة، التي منها:

أين التطرب بالولاء وبالهوى إلى الكواذب م-ن ب-روق الخل-ب

إلى أمية، أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخدب الشوق حتى أتيت على آخرها، فقال: مروان ما سمعت قط شعراً أفصح وأغزر معاني ولا أحسن من هذا الشعر. وأما الخدب فهو الضخم، يقولون: رجل خدب إذا كان عظيماً، ورجل في خدب أي هوج، وهو رجل أخدب. والشوق: الطويل يقولون: حافر شوق، إذا كان واسعاً.

وقيل إن اسم هذا الجمل عسكر، وشوهد من هذا الجمل في ذلك اليوم كل عجب كلما انبثت منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى! حتى روي أن أمير المؤمنين له نادى: أقتلوا الجمل فإنه شيطان. وإن محمد بن أبي بكر وع--- ماراً رحم---ة الله عليه---ا توليا عقره بعد طول زمانه. وروي أن هذا الجمل بقي باركاً ضارباً بجرائه سنة لا يأكل

أقول: المرجح عندي أن أمير المؤمنين الله أمر بحرق جثة الجمل، وتذرية رماده إعداد عائشة لحرب علي في الهواء لأنه شبيهه عجل بني إسرائيل! كما روى في شرح النهج (266/1) ولعل حركة عائشة إلى البصرة الأمر بحرقه كان بعد أيام من قتله. ولعل وصفه بأنه شيطان على استعمال العرب:

وصول عائشة إلى البصرة

(والعرب تسمي كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب، شيطاناً).

البلدان : 384/3).

(معجم).

وفي رجال الكشي 58 /1 عن الإمام الباقر الله قال: (إشتروا عسكرياً بسبعمائة

درهم وكان شيطاناً).

حركة الإمام له إلى البصرة

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام في أصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

305

الفصل الستون

ص: 305

من أخبار أمير المؤمنين في البصرة

-

أمضى شهراً في البصرة وقام بأعمال عظيمة

1- العفو العام عن جيش عائشة وعامة الناس.

2- ترحيل عائشة الى المدينة المنورة.

3- تولية ابن عباس وأبي الأسود وزياد بن عبيد. 4- إرسال جيش لاستكمال فتح خراسان

5- إرسال جيش لمواصلة فتح الهند.

6 - وضع علم النحو وعلم أبي الأسود أن يكمله. 7 - علم كميل بن زياد الدعاء المعروف باسمه

- كتب رسائله وبعث رسله الى الأمصار.

9 - قتل الزط الوثنيين الذين أهوه ولم يتوبوا.

10 - حرص على توعية الأمة على مقام عترة نبيها وتعريفها بالظالمين لهم.

أمضى الإمام الله شهراً في البصرة ثم غادر الى الكوفة

1. قال ابن حاتم في الدر النظيم / 358 : (وكان مقام علي السلام في البصرة شهراً، وأمر مالك

بن الحارث الأشر أن يتقدمه في الخيل إلى الكوفة.

قال : فقدم علي الله إلى الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة س--ت وثلاثين من الهجرة. وخرج قوم من أشياخ الكوفة

مع قرظة بن كعب الأنصاري يتلقون

ص: 306

عليها الله في يوم ذي قر وهو يتصبب عرقاً وكسوته خفيفة. وقد روي أن النبي دعا له ألا يصيبه حرّ ولا قرّ. وكان مقام علي الله في حرب
الجملة إعداد عائشة لحرب علي

خمسة عشر يوماً).

السلاة

حركة عائشة إلى البصرة

أقول: خمسة عشر يوماً منها ثلاثة أيام أو أربعة مهلة قبل المعركة، راسلهم فيها وفاوضهم. ومنها سبعة أيام المعركة. ومنها ثلاثة أيام بعد
المعركة، أصدر فيها العفو وصول عائشة إلى البصرة العام، وطاف على القتلى، ورتب ما يجب ترتيبه.

حركة الإمام له إلى البصرة

ثم دخل الى البصرة، وعالج امتناع عائشة عن الرجوع الى المدينة، فأرسل لها ابن وصوله إلى البصرة
عباس ثم الحسن والحسين، ثم قبلت بالرحيل، وطلبت أن يزورها فزارها.

هزيمة جيش عائشة. 2. قال في مناقب آل أبي طالب (346/2): (فقال الله لمحمد بن أبي بكر :

شأنك وأختك، فلا يدنُ منها أحد سواك. فقال فقلت لها : ما فعلت إسكان عائشة وإرجاعها

بنفسك ؟ عصيت ربك، وهتكت سترك، ثم أبحت حرمتك، وتعرضت من أخبار عائشة وجمليها للقتل . فذهب بها إلى دار عبدالله بن خلف
الخرزاعي فقالت: أقسمت عليك أن تطلب عبد الله بن الزبير جريحاً كان أو قتيلاً. فقال : إنه كان هدفاً للإمام اللي في البص---رة للأشتر!
فانصرف محمد إلى العسكر فوجده فقال : أجلس يا ميشوم أهل مشاهد من حرب الجملة بيته، فأتاها به، فصاحت وبكت ثم قالت: يا أخي
استأمن له م--ن علي، شهداء مع الإمام الله

فأتى أمير المؤمنين الله فاستأمن له منه ، فقال الله : أمنت وأمنت جميع الناس)! وكتب الله في رسالته الى أهل الكوفة : (فلما هزمهم الله،
أمرت أن لا يقتل مدبر، ولا يجهز على جريح ، ولا يهتك ستر، ولا يدخل دار إلا بإذن أهلها، وقد آمنت الناس). (كتاب الجملة للمفيد /
215).

من . خطب علي

الكذب في حرب الجملة

الله

من شعر حرب الجملة. 3. قال ابن الأعمش في الفتوح (485/2): (فقالت عائشة لأخيها : يا أخي، أنشدك بالله إلا طلبت لي ابن أختك
عبدالله بن الزبير .. ثم قالت لأخيها محمد : يا الإمام واصل الفتوحات أخي، استأمن له علياً وتمم إحسانك، فقال لها محمد : لا بارك الله

لك فيه ! الإمام يتقل العاصمة ثم سار إلى علي وسأله ذلك، فقال علي قد آمنت وأمنت جميع الناس.

307

ص: 307

4. وحرّم أموال أعدائه وأعراضهم ولم يقبل بغنيمتها، وأحل ما حواه معسكرهم فقط. قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (72/1) : (فهز مهم.. وأسرت عائشة، وأسر

مروان بن الحكم، وعمرو بن عثمان، وموسى بن طلحة، وعمرو بن سعيد بن العاص، فقال عمار لعلي يا أمير المؤمنين أقتل هؤلاء الأسرى. فقال علي: لا أقتل أسير أهل القبلة إذا رجع ونزع.. ثم أمر المنادي فنادى: لا يقتلن مدبر، ولا يجهز علي جريح، ولكم ما في عسكرهم، و على نسائهم العدة، وما كان لهم من مال في أهلهم فهو ميراث علي فرائض الله.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا أبناؤهم؟ فقال: لا يحل ذلك لكم. فلما أكثروا عليه قال: إقترعوا هاتوا سهامكم، ثم قال: أيكم يأخذ أمكم عائشة في سهمه؟ فقالوا: نستغفر الله).

مشى الإمام الله في سكك البصرة بدون سلاح ولا حماية!

روى الصدوق في التوحيد / 374، عن الإمام زين العابدين الله قال: (دخل الحسين بن علي على معاوية فقال له: ما حمل أبك علي أن قتل أهل البصرة، ثم دار عشياً في طرقهم في ثوبين! فقال الله: حمله على ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه! قال: صدقت.

وقيل لأمر المؤمنين الله لما أراد قتال الخوارج: لواحترزت، فقال: أي ي-وم-ي م---ن الم--وت أف---ر يوم لم يُقدر أم يوم قدر

يوم ما قُدِرَ لا أخشى الردى وإذا قُدِرَ لم يُغن الحذر)

ولى على البصرة ابن عباس وزياد بن عبيد

1 . أشار أبو بكر بن عبيد على أمير المؤمنين الله أن يولي على البصرة ابن عباس فولاه،

م اللّهُ

وكان عمر ابن عباس يومها تسعاً وثلاثين سنة، لأن عمره لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم نحو اثنتي عشرة سنة (الإستيعاب : 934/3) وتوفي في الطائف وله إحدى وسبعون سنة (مجمع الزوائد: 285/9). وكان طويلاً مشرباً، صفرةً، جسيماً وسيماً، صبيح الوجه، له ضفيران.

308

ص: 308

(المعجم الكبير (233/10). وقيل له جُمة، وعليه إزار فيه بعض الإسبال وقيل إنه

النبي سنة ونصفاً. (سيرالذهبي: 332/3).

إعداد عائشة لحرب علي

أقول: الصحيح أنه كان ذكياً نابغاً، وكان يسمع من الصحابة ويكتب. لذلك فإن حركة عائشة إلى البصرة

قول ابن عباس سمعت رسول الله ، معناه : سمعت من أثق به من الصحابة

2 واشتهر ابن عباس في خلافة عمر فقربه على صغر سنه، واتخذته مشاوراً،

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام إلى البصرة

ومفتياً وكاتباً ووزيراً. وكان محترماً في زمن عثمان، لكنه فقد أكثر مكانته. وقد بالغ عمر في مدح علمه لأنه أعلم منه ، وسماه حبر الأمة، لأنه

متأثر بألقاب وصولهم إلى البصرة

اليهود لأنه كان يحضر دروسهم وسماه ترجمان القرآن، وتبعه الرواة والناس. هزيمة جيش عائشة

وقال له عمر : (إني رأيت رسول الله دعاك يوماً فمسح رأسك، وتقل في فيك

إسكان عائشة وإرجاعها

وقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل). (سيرالذهبي: 337/3). ولم يقل عمر متى رأى النبي له ثقل في فمه ودعا له! فعندما ولد ابن

عباس من أخبار عائشة وجملها

في الشعب، كان عمر كافراً، ثم بقي ابن عباس في مكة مع أبيه ولم يهاجر. الإمام الله في البصرة

والصحيح أن أصل حديث عمر أن أم عبدالله زعمت أنها لما ولدت له أخذته الي

النبي، فقتل في فمه ودعا له، وهو بعيد لأن العباس لم يكن مسلماً. قال الذهبي في سيره (331/3): (عبدالله بن عباس البحر، حبر الأمة،

وفقيه

العصر، وإمام التفسير .. مولده بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين. صحب النبي ونحواً من ثلاثين، شهراً، وحدث عنه بجملة

صالحة)!

م الله الله

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

والصحيح في علم ابن عباس ما رواه ابن سعد (371/2) قال: (رأيت عبد الله الكذب في حرب الجمل

بن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فعل رسول الله . من شعر حرب الجمل

سمعت ابن عباس يقول : كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله له من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما نزل من القرآن الإمام واصل الفتوحات

صله

في ذلك. وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سُرّ بياني لقربي من رسول الله .

فجعلت أسأل أبي بن كعب يوماً، وكان من الراسخين في العلم، عما نزل من

الإمام ينقل العاصمة

309

ص: 309

القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرهما بمكة). وفي سنن الدارمي (147/1، و146): (عن ابن عباس قال: لما توفي رسول الله قلت صل لرجل من الأنصار يا فلان هلم فلنسأل أصحاب النبي فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجب-أل-ك-ي-ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي له من ترى فتركت ذلك وأقبلت على المسألة، فإنه كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتيه وهو قائل (من القيلولة) فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ألا أرسلت إليّ فأتيك. فأقول: أنا أحق أن أتيك. فأساله عن الحديث قال: فبقي الرجل حتى رأني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال: كان هذا الفتى أعقل مني).

3. كان ابن عباس مستبصراً في حق بني هاشم، متعصباً لهم، قوي الحجّة في أمرهم، وكان يداري عمر بن الخطاب، ويناقشه أحياناً باحترام فيفحمه، وكان عمر يتحمل منه لأنه يعرف أنه مخلص له. ثم كان عثمان يعتمد عليه في أمور كبيرة وقضايا خاصة، ولما حوضر عثمان بعث ابن عباس أمير الحاج.

4. ولما بايع المسلمون علي الله كان ابن عباس إلى جنبه، وكان معه في حروبه لكنه لم يكن مقاتلاً بل سياسياً. وولاه علي الله البصرة، وولى أخاه عبيد الله اليمن، وأخاه

قثم مكة والطائف. (الطبري: 69/4). قال ابن حجر في الإصابة (89/1): (قال أبو بكر: ق-دم-ع-ابن-الب-بصرة،

وما في العرب مثله، حشماً، وعلماً، وبياناً، وجمالاً).

ه. ابن عباس عالم كبير، وهاشمي أصيل، وصاحب موهبة في التعامل ومداراة الناس. وهو متعصب لبني هاشم، خبير بظلامتهم ونقاط قوتهم، ونقاط ضعف خصومهم، ومتعصب بشكل خاص لأبيه العباس وأسرته ونفسه. وله مناظرات مهمة جداً في الدفاع عن العترة النبوية عال وإدانة خصومهم. فهو بالمعنى العام محب لعلي الله و متعصب له، وفي نفس الوقت ليس عنده يقين

بعصمته، فقد أخبر علي السلة بعدد من يأتيه من جيش الكوفة مثلاً فشك ابن عباس، وخاف أن لا يكون العدد كما أخبر علي الله! وله أمثالها.

إعداد عائشة لحرب علي

6. وقد اتهم في آخر خلافة علي السلام بأنه سرق بيت مال البصرة فبعث اليه حركة عائشة إلى البصرة أمير المؤمنين الله برسالة توبيخ وتهديد والظاهر أنه تاب وأصلح الأمر، وجاء وصول عائشة إلى البصرة إلى الكوفة في أيام شهادة أمير المؤمنين الله . وقد كتب صديقنا الباحث السيد حركة الإمام منه إلى البصرة

جعفر مرتضى دفاعاً عن ابن عباس، وأنكر الرسالة، وشكك في دلالتها! كما كتب صديقنا الباحث السيد محمد مهدي الخرسان، موسوعة ابن عباس وصوله إلى البصرة

رضي الله عنه، وأجاد فيها وأفاض في مدح ابن عباس. هزيمة جيش عائشة

وعندما أرى تعصبه وتعصبهما أقول: هذان السيدان الهاشميان من ذرية علي والزهراء عليها فما بالهما يتعصبان لابن عباس تعصب قثم وعبيد الله ابني العباس! إسكان عائشة وإرجاعها وقد كتبت في ابن عباس بعنوان: العباسيون وأهل البيت الله . ولم أنشره. من أخبار عائشة وجملها

وخلاصة رأبي: أن ابن عباس مجمع على توثيقه، لكنني أتوقف في أحاديثه التي موضوعها بين العباسيين والعلويين، ولا أرى أنه كان شيعياً بالمعنى الخاص، الإمام عالية في البصرة بل بالمعنى العام. ولا يمكن الدفاع عنه كلياً في قضية أموال بيت مال البصرة. مشاهد من حرب الجمل

7. فسر السيد الخرسان خطبة أمير المؤمنين الله عند توليته ابن عباس على شهداء مع الإمام

البصرة بأنها لتجليل ابن عباس، والظاهر أنها لضبط الحكم في البصرة، فقد

من

خطب علي

كانت البصرة غير صافية للإمام الله، ولم يكن في الخطبة مدح لابن عباس بل تحذير له، خاصة مع سلب سلطته على بيت المال، فقد جعل الوالي على بيت المال الكذب في حرب الجمل

زياداً، وأمر ابن عباس أن يطيعه! ثم قال إنه يأمل فيه، لكن إن ظهرت منه خيانة من شعر حرب الجمل أو انحراف فسيغزله! وفيه إشارة إلى أنه سيصدر منه شيئاً!

خطبة أمير المؤمنين الله لما ولي ابن عباس البصرة

الإمام له واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة قال المفيد في كتاب الجمل / 224 : (لما استعمل أمير المؤمنين الله عبد الله بن العباس

على البصرة، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال:

311

ص: 311

معاشر الناس قد استخلفت عليكم عبد الله بن العباس، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ما أطاع الله ورسوله، فإن أحدث فيكم أو زاعغ عن الحق فاعلموا أنني أعزله عنكم، فإني أرجو أن أجده عفيفاً تقياً ورعاً، وإني لم أوله عليكم إلا وأنا أظن ذلك به، غفر الله لنا ولكم».

وقال الطبري (546/3): (وأمر ابن عباس على البصرة، وولى زياداً الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه، فكان ابن عباس يقول: استشرته عند هنة كانت من الناس فقال: إن كنت تعلم أنك على الحق وأن من خالفك على الباطل، أشرت عليك بما ينبغي، وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك، فقلت: إني على الحق وإنهم على الباطل، فقال: إضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك، فإن كان أعز للإسلام وأصلح له أن يضرب عنقه فاضرب عنقه! فاستكتبته فلما ولى رأيت ما صنع وعلمت أنه قد اجتهد لي رأيه).

وقد مدح السيد الخرسان ابن عباس في موسوعته (30/4) فقال إن أمير المؤمنين بقي نحو شهرين في البصرة فعاش العامل الجديد إمامه وخليفته، وهي فترة كافية للإفادة والاستفادة. وهذا اشتباه بسبب حبه لابن عباس، لأن المعركة كانت يوم الخميس منتصف جمادى الثانية ودامت أسبوعاً، وبقي الإمام اللي بعدها ثلاثة أيام في أرض المعركة، ثم دخل البصرة يوم الإثنين سابع وعشرون جمادى الثانية، وبقي فيها نحو أسبوع، ودخل الكوفة في الثاني عشر من رجب.

رسالة أمير المؤمنين الله لابن عباس حول بني تميم

1. في نهج البلاغة (18/3): (ومن كتاب له الله إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة: أعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن، فحدث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم، وقد بلغني تنمرك لبني تميم، وغلظتكم عليهم، وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر، وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام. وإن لهم بنا رحماً ماسة وقراة خاصة، نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من

خير وشر، فإننا شريكان في ذلك، وكن عند صالح ظني بك، ولا يفيلن رأبي

فيك. والسلام).

إعداد عائشة لحرب علي

أقول : الظاهر أن قوله الله : أعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن، أنها مهبط حركة عائشة إلى البصرة

الشیطان حقيقة لما نزل مع آدم . وقد يكون معناه مجازياً لقوله الله : ومغرس

وصول عائشة إلى البصرة

الفتن، أي أن أهلها في عصره الله كانوا مرتعاً للشيطان، فيجب الحذر منه فيها.

حركة الإمام إلى البصرة.2. وقال ابن ميثم في شرح النهج (395/4) : (روي أن ابن العباس كان قد أضربني تميم حين ولي البصرة من قبل

علي الله للذي عرفهم به من العداوة وصوله إلى البصرة يوم الجمل، لأنهم كانوا من شيعة طلحة والزبير وعائشة، فحمل عليهم ابن

هزيمة جيش عائشة

عباس فأقصاهم، وتكرّر عليهم وعيرهم بالجمل حتى كان يسميهم شيعة الجمل

إسكان عائشة وإرجاعها

وأنصار عسكر، وهو اسم جمل عائشة، وحزب الشيطان! فاشتد ذلك على نفر من شيعة علي عليه من بني تميم منهم جارية بن قدامة من

أخبار عائشة وجملها

وغيره، فكتب بذلك جارية إلى علي يشكو إليه ابن عباس، فكتب الله إلى ابن عباس : أما بعد فإن خير الناس عند الله غداً أعملهم بطاعته فيما

عليه وله الإمام المالية في البصرة وأقولهم بالحق وإن كان مرأاً. ألا وإنه بالحق قامت السماوات والأرض فيما بين مشاهد من حرب الجمل

العباد، فلتكن سريرتك فعلاً، وليكن حكمك واحداً وطريقك مستقيماً. واعلم أن البصرة مهبط إبليس .. الخ).

3. وقال في شرح النهج (125/15) : (فحادث أهلها: أي تعهدهم بالإحسان،

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

من قولك: حادثت السيف بالصقال والتتمر للقوم : الغلظة عليهم، والمعاملة الكذب في حرب الجمل لهم بأخلاق النمر من الجرأة

والوثوب والوغم : الترة، أي لم يهدر لهم دم في من شعر حرب الجمل جاهلية ولا إسلام، يصفهم بالشجاعة والحمية. ومازورون، كان

موزورون، ولكنه جاء بالألف ليحاذي به ألف مأجورون؟ فابع أبا العباس: أي قف وتثبت، فإني شريكك فيه، إذ أنت عاملي والنايب عني، ويعني بالشر الإمام ينقل العاصمة هاهنا الضرر فقط لا الظلم والفعل القبيح فال الرأي يفيل: أي ضعف وأخطأ).

4. ثم تكلم ابن أبي الحديد في فضائل بني تميم، وقد روي في مدحهم أحاديث،

منها في الخصال 227، عن الإمام الرضاء الله قال: « إن رسول الله كان يحب أربع قبائل كان يحب الأنصار، وعبد القيس، وأسلم، وبني تميم. وكان يبغض: بني أمية، وبني حنيفة، وبني ثقيف، وبني هذيل. وكان يقول: لم تلدني أم بكرية ولا ثقفية. وكان يقول: في كل حي نجيب، إلا في بني أمية..»

. وفي شرح النهج (15 / 133) عن المبرد قال: (إن معاوية قال للأحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من سعد معهما، ك-لام-أ-أحفظهم (أغضبهم) فردوا عليه بجواب مقذع (مؤلم له) وكانت امرأة معاوية في دار قريبة فسمعت كلامهم، فلما خرجوا جاءت إلى معاوية فقالت له: لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف كلاماً تلقوك به فلم تنكر، فكذت أن أخرج إليهم فأسطوبه--م! فقال معاوية: إن مضر كاهل العرب، وتمي-أ كاهل مضر، وسعداً كاهل تميم، وهؤلاء كاهل سعد). وأهم هذه الأحاديث في مدح بني تميم: حديث أمير المؤمنين عالية المتقدم، وقصده

بالرحم خوؤلتهم لبني هاشم.

الرسالتان اللتان اشتهر أنهما إلى ابن عباس

1. قال في نهج البلاغة (64/3) (ومن كتاب له الله إلى بعض عماله: أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك! بلغني أنك جردت الأرض، فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت

يديك، فارفع إلي حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس!

2. ومن كت-اب ل-ه الله إلى بعض عماله: (أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة إلي. فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خُزيت، وهذه الأمانة قد فنكت وشغرت، قلبت لابن عمك

ظهر المجن، ففارقته مع المفارقين، وخذلتته مع الخاذلين، وخنتته مع الخائنين. فلا ابن

عمك آسيت، ولا الأمانة أديت. وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك. وكأنك لم تكن

على بينة من ربك! وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم، وتنوي غرتهم إعداد عائشة لحرب علي عن فيهم، فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة، وعاجلت الوثبة، حركة عائشة إلى البصرة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأرامله--م وأيتامهم، اختطف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز، رحيب الصدر بحمله وصول عائشة إلى البصرة غير متأثم من أخذه! كأنك لا-أباً لغيرك حدرت إلى أهلك تراثاً من أبيك وأمك! حركة الإمام إلى البصرة فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد، أو ما تخاف نقاش الحساب؟ أيها المعدود كان

وصوله إلى البصرة

عندنا من ذوي الألباب! كيف تسيغ شراباً وطعاماً، وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً؟ هزيمة جيش عائش---ة وتبتاع الإماء وتنكح النساء، من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين إسكان عائشة وإرجاعها الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد. فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك، لأعذرني إلى الله من أخبار عائشة وجملها فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار.

الإمام الله في البصرة

ووالله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة مشاهد من حرب الجمل

ولاظفرا مني بإرادة، حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما.

وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم حلال لي، أتركه شهداء مع الإمام

ميراثاً لمن بعدي. فضح رويداً، فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحرسة، ويتمنى المضيع الرجعة، ولات حين مناص).

من

خطب علي

في

الكذب في حرب الجمل

قال الشيخ محمد عبده: ألصقت بأمانتك خَزِيَّةً بالفتح أي رزية أفسدتها. وكان هذا من شعر حرب الجمل

العامل أخذ ما عنده من مخزون بيت المال. وقال إن العامل في الخطبتين هو ابن عباس! وروى الكشي (279/1) والطوسي هذه التهمة ولم يشبهاها ولم يرداها، فرواها الإمام واصل الفتوحات

الله

في

الكشي عن الزهري عن الحارث قال: (استعمل على الله على البصرة عبد الله بن الإمام ينقل العاصمة عباس فحمل كل مال في بيت المال
بالبصرة ولحق بمكة، وترك عليا الله وكان

315

ص: 315

مبلغه ألفي درهم، فصعد علي الله المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال : هذا ابن عم رسول الله له في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه ! اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول. ثم روى عن الشعبي قال: لما احتمل عبدالله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز كتب إليه علي بن أبي طالب : من عبد الله علي بن أبي طالب إلى عبدالله بن عباس أما بعد، فإني قد كنت أشركتك في أمانتي.. الخ. وفيه : أردد إلى القوم أموالهم، فوالله لئن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن الله فيك، وليس فيه تهديد بالسيف. فكتب إليه عبد الله بن عباس : أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظم على إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري إن لي في بيت مال الله، أكثر مما أخذت. والسلام. قال: فكتب إليه علي بن أبي طالب الله : أما بعد، فالعجب كل العجب من تزيين نفسك أن لك في بيت مال الله أكثر مما أخذت، وأكثر مما الرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنيك الباطل، وادعائك مالا يكون، ينجيك من الإثم ويحل لك ما حرم الله عليك، عمرك الله أنك لأنت العبد المهتدي إذاً. فقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وضربت بها عطناً، تشتري مولدات مكة والطائف، تختارهن على عينك، وتعطي فيهن مال غيرك، وإني لأقسم بالله ربي وربك رب العزة: ما يسرني أن ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبى ميراثاً، فلا غرو أشد باغتابك تأكله رويداً رويداً، فكأن قد بلغت المدى وعرضت على ربك، والمحل الذي يتمنى الرجعة المضيق للتوبة، ولات حين مناص. والسلام.

قال : فكتب إليه عبدالله بن عباس : أما بعد فقد أكثرت عليّ، فوالله لأن ألقى الله

بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقبانها أحب إلي أن ألقى الله بدم رجل مسلم!

ملاحظة

قبل بعضهم هذه الرواية وردها البعض، وقد ترجم له السيد الخوئي في رجاله (245/11) :

وأورد الروايات المادحة له وضعفها، ثم قال:

316

ص: 316

(ونحن وإن لم نظفر برواية صحيحة مادحة ، وجميع ما رأيناه من الروايات في إسنادها ضعف، إلا أن استفاضتها أغنتنا عن النظر في إسنادها ، فمن المظمأن به إعداد عائشة لحرب علي صدور بعض هذه الروايات عن المعصومين إجمالاً .

حركة عائشة إلى البصرة

ثم أورد الرويات الدامة لابن عباس وضعفها أيضاً، وقال: (والمتحصل مما ذكرنا أن عبدالله بن عباس كان جليل القدر، مدافعاً عن أمير المؤمنين والحسين عال وصول عائشة إلى البصرة كما ذكره العلامة وابن داود روى عن رسول الله له الفقيه : الجزء 4 ، باب حركة الإمام إلى البصرة النوادر وهو آخر أبواب الكتاب الحديث . 852 . وروى عنه عبدالله بن جعفر

وصوله إلى البصرة

الطيبار . الكافي: الجزء 1 ، كتاب الحجّة 4 ، باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم) .

وقد رد لتهمة ابن عباس باحثون معاصرون كالسيد جعفر مرتضى في رسالته ابن هزيمة جيش عائشة

عباس وأموال البصرة، والسيد الخرسان في موسوعة ابن عباس، وساقوا لذلك إسكان عائشة وإرجاعها

الإمام الله في البصرة

أدلة عديدة منها : ضعف أسانيد التهمة. ومنها : جلاله قدر ابن عباس . ومنها : وجود مكذوبات قطعية رافقت التهمة. ومنها : أن بيت مال البصرة لم تجتمع فيه من أخبار عائشة وجملها ملايين الدراهم، ومنها : أن ابن عباس لم يظهر عليه الغنى ولا على أولاده. ومنها : أن وقت التهمة قرب شهادة أمير المؤمنين الله ، وقد كان ابن عباس

موجوداً في الكوفة عند شهادته وبيعة الإمام الحسن الله ومنها : كثرة الدواعي من خصوم علي الله وابن عباس لاتهامه، حتى أن معاوية شهداء مع الإمام

السلامة

كان يقنت في صلواته بلعن علي والحسين وابن عباس والأشتر !

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

لكن تبقى أقوى مواد التهمة أن رسالة أمير المؤمنين الثالثة من نوع كلامه بالصميم ولا يمكن القول إنها موضوعة. وتبقى أمور مؤيدة للتهمة مثل غياب ابن عباس الكذب في حرب الجمل عن البصرة في فتنة ابن الحضرمي سنة 38 ، وتوكيله نائبه زياد بن عبيد فقد كانت مراسلات الإمام الله في معالجة الفتنة مع زياد وأرسل الصحابي البطل جارية بن قدامة السعدي، فأخمد الفتنة، ولم يرجع ابن عباس الى البصرة !

من شعر حرب الجمل

الإمام له واصل الفتوحات

كل هذا يرجح القول بأن المعصية وقعت من ابن عباس، ويرجح ما نقله سبط الإمام ينقل العاصمة

ابن الجوزي في تذكرة الخواص (141/1) عن أبي أراكة قال: (ث-م ن--دم ابن عباس

317

ص: 317

واعتر الى عليه وعاد الى مولاه أمير المؤمنين وجاء من مكة معتذراً اليه، وأخبره أنه فرق الأموال في أهلها، وقبل أمير المؤمنين الله عذره).

ومعناه أن ابن عباس خرج من المشكلة، ورضي عنه أو سكت أمير المؤمنين السلام

ولى الإمام الله أبا الأسود الدولي قضاء البصرة

في طرائف المقال (72/2): (إسمه ظالم بن عمرو، أو ظالم بن ظالم، أو عمرو بن ظالم، هو قاضي البصرة ثقة ابتكر النحو.. من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام، ومن شيعة أمير المؤمنين علي السلام)

وقد ولاه قضاء البصرة ثم عزله فقال له: (لم عزلتني وما جئت، وما خنت؟

فقال له: إني رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم). (عوالي اللئالي: 343/2). ومعناه: أن شخصية أبي الأسود وأسلوبه يخوفان الخصم فيضعف عن حقه، وهذا

يضر بعدالة القضاء، ولا يمكن معالجته في أبي الأسود لأنه تكويني فعزله.

ولم يبحث الفقهاء والحقوقيون هذا الشرط في القاضي. وأصله قول النبي: (لن تقدر أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متع). أي غير معنف ولا خائف، وقد جاء ذلك في عهد الإمام الله الى مالك الأشر.

وفي أخبار القضاة لوكيع (288/1): (وزعم المدائني أن أبا الأسود الدولي ولي أيام علي بن أبي طالب الله فاختصم إليه رجلان فكان أحدهما نحيف الجسم وكان جديلاً فهما، والآخر ضخماً جهيراً فدمماً، فاستعلاه النحيف، فقال أبو الأسود:

ترى المرء النحيف فتزدره وفي أثوابه رج--م-ري-ر

ويعجبك الطير فتختبره فيخلف ظنك الرجل الطير

وما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينها مجد وخير

قال: وقضى أبو الأسود على رجل فشكاه، فبلغه فقال: إذا كنت مظلوماً فلا تلف راضياً عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب وإن كنت أنت الطالب القوم فاطرح مقالتهم واشعب بهم كل مشعب

وقارب بذى عقل وبعاد بجاهل جلوب عليك الشر من كل مجلب

ولا ترمي بالجور واصبر على التي بها كنت أفضى للبعيد على الأب

فإني امرؤ أخشى إلهي وأتق عقابي وقد جربت مالم (تجرب

علم أبا الأسود الدؤلي أن يضع علم النحو

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

الله

أوردنا فقرات عن أبي الأسود، في فصل مسؤولي الدولة عند الإمام الشالية حركة الإمام إلى البصرة وذكرنا في مقدمة نقد مفردات الراغب، كيف علمه أمير المؤمنين الله أن يضع وصوله فيه إلى البصرة علم النحو. قال السيوطي في تاريخ الخلفاء/ 199 : قال أبو القاسم الزجاجي في هزيمة جيش عائشة

أما ليه حدثنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبري، حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثني يعقوب بن إسحاق الحضرمي، مي، حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي، حدثنا إسكان عائشة وإرجاعها أبي عن جدي، عن أبي الأسود الدؤلي، أو قال عن جدي أبي الأسود، قال: من أخبار عائشة وجملها

دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيتته مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت بيلدكم هذا لحناً، فأردت الإمام الشالية في البص--رة أن أصنع كتاباً في أصول العربية. فقلت: إن فعلت هذا أحبيتنا، وبقيت فينا مشاهد من حرب الجمل هذه اللغة، ثم أتيتته بعد ثلاث فألقى إلى صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. الكلمة إسم وفعل وحرف، فالإسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن شهداء مع الإمام حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمرة، وشئ ليس بظاهر ولا مضمرة. وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمرة. قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من من شعر حرب الجمل ذلك حروف النصب فذكرت منها: إن وأن وليت ولعل وكان، ولم أذكر لكن

من

خطب علي

الله

الكذب في حرب الجمل

فقال لي: لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها، فردها فيها! أقول: هكذا تم وضع علم النحو، بأصول كتبها أمير المؤمنين
التالية واختار لها الإمام ينقل العاصمة

من يكملها، وعلمه حتى أتم وضع هذا العلم. فكم يا ترى خسرت الأمة والعالم

بإعراضها عن علي والعترة الله وتقتيلهم ، واتباعها جهلاء اتخذتهم أنداداً لهم !

لماذا ولي الإمام الله زياد بن عبيد على البصرة وفارس ؟

1 . ترجمنا لزياد بن عبيد في فصل مسؤولي دولة الإمام الله وقد عرف بزياد بن أبيه، ثم استلحقه معاوية فعرف بزياد بن أبي سفيان، وفعل ذلك معاوية لوصية أبيه وادعائه

م الله اله

أن زياداً ابنه لأنه زنى بأمه! ولا قيمة شرعاً لدعواه لأن النبي قال : الولد للفراش

وللعاهر الحجر . فأبو سفيان عاهر وزياد هو ابن عبيد شرعاً، لأنه الزوج الشرعي وقد قضى معاوية لجماعة بقول النبي : الولد للفراش وللعاهر الحجر ! فقالوا نُسَوِّغُ لك ما فعلت في زياد، ولا تُسَوِّغُ لنا ما فعلنا في صاحبنا! فقال: قضاء رسول الله خير لكم من قضاء معاوية ! (الطبري: 365/6 ، وفتح الباري: 33/12). لكن البخاري ومقلديه ظلوا مطيعين لمعاوية وقالوا زياد بن أبي سفيان رضي الله عنه !

2 . قال الطبري (129/4): (كتب معاوية حين قُتِل علي إلى زياد يتهدده فقام خطيباً فقال العجب من ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق ورئيس الأحزاب، كتب إليّ يتهددني وبينه ابنا عم رسول الله له أي ابن عباس والحسن بن علي في تسعين ألفاً، واضعي سيوفهم على عواتقهم لا ينشون! ولئن خلص إليّ ليجدني أحمر ضرباً! فلم يزل زياد بفارس والياً حتى صالح الحسن الله معاوية وقدم معاوية الكوفة، فتحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد! ومعنى قوله : ليجدني أحمر ضرباً، أي فارسياً مقاتلاً، وقد جرت أحداث أخرى بينه

وبين معاوية، ثم ضعف زياد أمام إغراء معاوية فأطاعه !

3. قد يشكل على تعيين أمير المؤمنين الشالبي زياداً والياً على بيت المال وغيره، والجواب: أولاً: أن المعصومين عالم لا يشكل على عملهم لأنهم منزهون عن الخطأ والهوى. وثانياً: أن زياداً ولد شرعي لعبيد، وكان ظاهره الصلاح والإخلاص حتى غلبه الشيطان فخضع لمعاوية، وقتل بأمره ألوف الشيعة، ثم قتله معاوية لأنه طمع بخلافته! وبعده ابنه عبيد الله بن زياد قتل الحسين الله فكلاهما سيئ الأب والابن !

320

ص: 320

وثالثاً: أن أمير المؤمنين الله كان يدير الأمور بأصلح الموجودين وأكفئهم، وزياد

وأخوه أبو بكر، من الكفاءات الإدارية النادرة.

إعداد عائشة لحرب علي

ورابعاً: أن أغلب إيران كانت مفتوحة جديداً، وتحتاج إدارة الفرس الى من يجيد حركة عائشة إلى البصرة

لغتهم وكانت الفارسية اللغة الأم لزياد وإخوته من أمهم سمية، وهي فارسية

أهداها كسرى للحارث بن كلدة، لأنه عالجه من السم.

في البصرة علم الإمام الله كميل بن زياد دعاء كميل

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام إلى البصرة

الله

قال السيد ابن طاووس في الإقبال (331/3): (قال) كميل بن زياد كنت جالساً ووصله إلى البصرة

مع مولاي أمير المؤمنين الله في مسجد البصرة، ومعه جماعة من أصحابه فقال هزيمة جيش عائشة

بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل : فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ؟ قال السلام : ليلة

النصف من شعبان، والذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري إسكان عائشة وإرجاعها عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة

النصف من شعبان، إلى آخر السنة في مثل من أخبار عائشة وجملها تلك الليلة المقبلة. وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر الله إلا

أجيب له. فلما انصرف طرفته ليلاً فقال الله : ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين الإمام علي في البص---رة دعاء الخضر الله،

فقال : أجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل مشاهد من حرب الجمل ليلة جمعة، أو في الشهر مرة، أو في السنة مرة، أو في

عمرك مرة، تُكْفَ وتُنصِر

وترزق، ولن تعدم المغفرة.

يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت

شهداء مع الإمام الله

من .

ثم قال: أكتب اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي الكذب في حرب الجمل

قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء.. إلى آخر الدعاء). وقد اهتم الشيعة بهذا الدعاء الشريف، فهم يعقدون المجالس في بلادهم من ش-ع-رح--رب الجمل المختلفة ليالي الجمعة لقراءته. وقد شرحه وترجمه عدد من علمائهم ومثقفهم. الإمام له وأصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

321

ص: 321

في الكافي (256/8): (عن الإمام الباقر الله قال : إن أمير المؤمنين الله لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير وعائشة بالبصرة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله الله ثم قال :

يا أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة، تفتن الناس بالشهوات، وترزين لهم بعاجلها.

وأيم الله إنها لتغر من أملها، وتخلف من رجائها، وستورث أقواماً الندامة والحسرة بإقبالهم عليها وتنافسهم فيها، وحسدهم وبغيهم على أهل الدين والفضل فيها، ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً.

وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا، ولا دائم تقوى، في طاعة الله والشكر النعمة، فأزال ذلك عنهم، إلا من بعد تغيير من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم، وقلة محافظة وترك مراقبة الله عز وجل، وتهاون بشكر نعمة الله، لأن الله عز وجل يقول في محكم كتابه : إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نقمه وتحويل عافيته، أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم، فأقلعوا وتابوا، وفزعوا إلى الله جل ذكره بصدق من نياتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإساءتهم، لصفح لهم عن كل ذنب، وإذا لأقالهم كل عثرة، ولرد عليهم كل كرامة نعمة، ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم، ومما كان أنعم به عليهم كل ما زال عنهم وأفسد عليهم . فاتقوا الله أيها الناس حق تقاته، واستشعروا خوف الله جل ذكره، وأخلصوا اليقين وتوبوا إليه من قبيح ما استفرزم الشيطان من قتال ولي الأمر، وأهل العلم بعد رسول الله ، و ما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة وتشيتت الأمر، وفساد صلاح ذات البين، إن الله عز وجل: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْفُرُونَ). وفي أمالي الصدوق/170 : (عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه له : أن أمير المؤمنين الله خطب بالبصرة، فقال بعد ما حمد الله

عز وجل وأثنى عليه، وصلى على النبي وآله المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة، والميت للحي عظة، وليس لأمس إن مضى عودة، ولا المرء من غد إعداد عائشة لحرب علي على ثقة، الأول للأوسط رائد، والأوسط للآخر، قائد، وكل لكل مفارق، وكل حركة عائشة إلى البصرة بكل لاحق، والموت لكل غالب، واليوم الهائل لكل آرف، وهو اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. ثم قال الله : معاشر شيعتي، إصبروا على عمل لاغنى بكم عن ثوابه، واصبروا حركة الإمام له إلى البصرة

عن عمل لاصبر لكم على عقابه. إنا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر

على عذاب الله عز وجل.

وصول عائشة إلى البصرة

وصوله فيه إلى البصرة

إعلموا أنكم في أجل محدود، وأمل ممدود، ونفس معدود، ولا بد للأجل أن هزيمة جيش عائشة يتناهى، وللأمل أن يطوى، وللنفس أن يحصى، ثم دمعت عيناه الله قرأ: وَإِنَّ إِسْكَانَ عَائِشَةَ وَإِرْجَاعَهَا عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ).

وليمة الأحنف بن قيس لأمير المؤمنين

من أخبار عائشة وجملها

الإمام الله في البصرة في كتاب صفات الشيعة للصدوق/39: (عن محمد بن الحنفية قال: لما قدم أمير المؤمنين السلالة البصرة بعد قتال أهل الجمل، دعاه الأحنف بن قيس، واتخذ مشاهد من حرب الجمل له طعاماً، فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه، فأقبل ثم قال: يا أحنف شهداء مع الإمام الله

أدع لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوال، فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين، ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلة الطعام، أو من هول من خ-ط--ب عليه الحرب؟ فقال صلوات الله عليه: لا يا، أحنف إن الله سبحانه أحب أقواماً

الكذب في حرب الجمل

تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قربهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح من ش-ع-رح--رب الجمل يوم العرض على الله سبحانه، توهموا خروج عنق يخرج من النار يَحْشُرُ الْخَلَائِقُ الْإِمَامَ واصل الفتوحات إلى ربهم تبارك وتعالى، وكتاب يبدو فيه على رؤس الأشهاد فضايح ذنوبهم، الإمام ينقل العاصمة

فكادت أنفسهم تسيل سيلاناً، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً، وتفارقهم

الله

عقولهم إذا غلت بهم من أجل المحشر إلى الله سبحانه غلياناً، فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم ذابلة شفاههم، خامصة بطونهم تراهم

29

سكارى، سُمائر وحشة الليل، يتخشعون كأنهم شنان بوال، قد أخلصوا الله أعمالهم سراً

وعلانية، فلم تأمن من فزعه قلوبهم، بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم. فلورأيتهم ليلتهم وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات من الطيور في الكور، قد نهتهم خوف يوم القيامة والوعيد، كما قال سبحانه وتعالى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. فاستيقظوا لها فرعين، وقاموا إلى صلاتهم معولين، باكين تارة وأخرى مسبحين، يكون في محاريبهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يكون.

فلورأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم، منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن الصلاتهم، قد اشتد إعوالمهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم، فلورأيتهم في نهارهم إذا لرأيت قوماً يمشون على الأرض هون--أ، ويقولون للناس حسناً، فإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً. وإذا مروا باللغو مروا كراماً. قد قيدوا أقدامهم عن التهمات، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض، وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض النظر إلى المعاصي، وانتحوا دار السلام، من

دخلها كان آمناً من الريب والأحزان.

فلعلك يا أحنف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء، فشقق فيها أنهارها، ودارٍ قد أشغلت بنقش رواقها، وستور قد علققتها، والريح والآجام موكلة بثمرها، وليست دارك هذه دار البقاء، فاحتمك الدار التي خلقها الله سبحانه، لؤلؤة بيضاء، فشقق فيها أنهارها وغرس فيها أشجارها، وظلل عليها بالنضج من ثمارها، وكبسها بالعواتق من حورها، ثم أسكنها أوليائه وأهل طاعته.

324

ص: 324

فلو رأيتمهم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربهم سبحانه، صوتت رواحلهم بأصوات، لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلمتهم غمامة، فأمرت عليهم إعداد عائشة لحرب علي المسك والزعفران وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان، وتخللت بهم حركة عائشة إلى البصرة نوقهم بين كبث الزعفران، ويتطامن تحت أقدامهم اللؤلؤ والمرجان، واستقبلتهم قهار متها بمنابر الريحان، وهاجت لهم ريح من قبل العرش، فنشرت عليهم وصول عائشة إلى البصرة الياسمين والأقحوان، وذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب، رضوان، ثم يسجدون الله حركة الإمام إلى البصرة في فناء الجنان، فقال لهم الجبار: إرفعوا رؤوسكم، فإني قد رفعت عنكم مؤنة العبادة، وأسكنتكم جنة الرضوان فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتترك في سرايل هزيمة جيش عائشة القطران، ولتطوف بينها وبين حميم، آن ولتسقين شراباً حار الغليان في إنضاجه! إسكان عائشة وإرجاعها

وصوله إلى البصرة

فكم يومئذ في النار من صلب محطوم، ووجه مهشوم، ومشوه مضروب على الخرطوم، قد أكلت الجامعة كفه، والتحم الطوق بعنقه، فلو رأيتمهم يا أحنف من أخبار عائشة وجملها ينحدرون في أوديتها، ويصعدون جبالها، وقد ألبسوا المقطعات من القطران الإمام الله في البصرة وأقرنوا مع فجارها وشياطينها، فإذا استغاثوا من حريق شدت عليهم عقاربها مشاهد من حرب الجمل

وحياتها. ولو رأيت منادياً ينادي وهو يقول: يا أهل الجنة ونعيمها، ويا أهل حليها وحللها، خلود فلا، موت، فعندها ينقطع رجاؤهم، وتعلق الأبواب، شهداء مع الإمام وتنقطع بهم الأسباب! فكم يومئذ من شيخ ينادي واشيبتاه! وكم من شاب

من

خطب علي

ينادي واشباباه! وكم من امرأة تنادي وفضيحتاه! هتكت عنهم الستور! فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس، يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكذب في حرب الجمل الكتان، والماء المبرد على الجدران، وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان، لباساً لم يدع من شعر حرب الجمل لك شعراً ناعماً كنت مطعمه إلا بيضه، ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلا

فقأها. هذا ما أعد الله للمجرمين، وذلك ما أعد الله للمتقين).

الإمام يواصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

325

ص: 325

في تحف العقول لابن شعبة الحراني / 186): (قال جابر بن عبد الله الأنصاري: كنا مع أمير المؤمنين الله بالبصرة فلما فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر الليل فقال: ما أنتم فيه؟ فقلنا في ذم الدنيا. فقال: على م تدم الدنيا يا جابر؟ ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فما بال أقوام يذمون الدنيا؟ انتحلوا الزهد فيها الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومسكن أحبائه، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا منها الجنة، فمن ذا يذم الدنيا يا جابر وقد آذنت بينها ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها بالزوال، ومثلت

ببلائها البلاء، وشوقت بسرورها إلى السرور، وراحت بفجيعة، وابتكرت بنعمة وعافية، ترهيباً وترغيباً، يذمه -اق-وم عند الندامة، خدمتهم جميعاً فصدقتهم، وذكرتهم فذكروا، ووعظتهم فاتعظوا، وخوفتهم فخافوا. وشوقتهم فاشتاقوا. فأياها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، متى استدمت إليك بل متى غرتك بنفسها؟ بمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك من الشرى؟ كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تستوصف لهم الدواء، وتطلب لهم الأطباء، لم تدرك فيه طلبتك، ولم تسعف فيه بحاجتك، بل مثلت الدنيا به نفسك، وبحالها حالك، غداة لا ينفعك أحباؤك، ولا يغني عنك نداؤك، حين يشتد من الموت أعالين المرض، وأليم لوعات المضض، حين لا ينفع الأليل، ولا يدفع العويل، يحفز بها الحيزوم، ويغص بها الحلقوم لا يسمعه النداء، ولا يروعه الدعاء.

فيأطول الحزن عند انقطاع الأجل، ثم يراح به على شرجع، تنقله أكف أربع، فيضجع

في قبره في لبث، وضيق، جدث، فذهبت الجدة، وانقطعت المدة، ورفضته العطفة وقطعته اللطفة لا تقاربه الأخلاء، ولا يلم به الزوار، ولا اتسقت به الدار انقطع دونه الأثر، واستعجم دونه الخبر، وبكرت، ورثته فاقتمست، تركته، ولحقه الحوب وأحاطت به الذنوب. فإن يكن قدم خيراً طاب مكسبه، وإن يكن قدم شراً تب منقلبه! وكيف

إعداد عائشة لحرب علي

ينفع نفساً فرارها، والموت قصارها، والقبر مزارها. فكفى بهذا واعظاً، كفى.

يا جابر، إمض معي. فمضيت معه حتى أتينا القبور، فقال:

معي. يا أهل التربة ويا أهل الغربة، أما المنازل فقد سكنت، وأما المواريث فقد قسمت حركة عائشة إلى البصرة

وأما الأزواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم أمسك ملياً، ثم رفع رأسه فقال: والذي أقل السماء فعلت، وسطح الأرض فدحت وصول عائشة إلى البصرة لو أذن للقوم في الكلام لقالوا: إنا وجدنا خير الزاد التقوى. ثم قال: يا جابر، حركة الإمام إلى البصرة

إذا شئت فارجع .

عني

وصولهم إلى البصرة

أقول: هذا الحديث مع جابر في البصرة، شبيه بحديث الإمام الله المشهور مع كميل لما أخذ بيده الى وادي السلام بظهر الكوفة. وهو أسبق زمناً من حديث هزيمة جيش عائشة

كميل الله

أبو أيوب الأنصاري يصارح المسلمين بالحقيقة !

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

في كفاية الأثر للخزاز القمي /116 : (ونزل أبو أيوب في بعض دور الهاشمين فجمعنا إليه ثلاثين نفساً من شيوخ أهل البصرة، فدخلنا الإمام عالية في البصرة إليه وسلمنا عليه وقلنا: إنك قاتلت مع رسول الله له بيد وأح--د مشاهد من حرب الجمل المشركين، والآن جئت تقاتل المسلمين فقال: والله لقد سمعت من شهداء مع الإمام الله

رسول الله يقول لعلي : إنك تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين. قلنا الله إنك سمعت من رسول الله الله في علي ! قال: سمعته يقول علي مع من خطب عليه الحق والحق معه، وهو الإمام والخليفة بعدي ، يقاتل على التأويل كما قاتلت على الكذب في حرب الجمل التنزيل، وإبناه الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة، إمامان إن قاما أو قعدا

من شعر حرب الجمل

وأبوهما خير منهما، والأئمة بعد الحسين تسعة من صلبه، ومنهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله، ويفتح حصون

قلنا: فهذه التسعة من هم؟ قال : هم الأئمة بعد الحسين، خلف بعد خلف. قلنا: الإمام ينقل العاصمة

فكم عهد إليك رسول الله الله أن يكون بعده من الأئمة؟ قال: إثنا عشر. قلنا:

فهل سماهم لك؟ قال: نعم، إنه قال: لما عرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي، ونصرته بعلي، ورأيت أحد عشر إسماء مكتوباً بالنور على ساق العرش بعد علي، منهم الحسن والحسين وعلياً علياً علياً ومحمداً ومحمداً، وجعفرأ وموسى والحسن والحجة. قلت: إلهي من هؤلاء الذين أكرمتهم وقرنت أسماءهم باسمك؟ فنوديت يا محمد هم الأوصياء بعدك والأئمة، فطوبى لمحبيهم، والويل لمبغضهم. قلنا: فما لبني هاشم؟ قال: سمعته يقول لهم: أنتم المستضعفون من بعدي قلنا فمن القاسطين والناكثين والمارقين؟ قال: الناكثين الذين قاتلناهم، وسوف نقاتل القاسطين والمارقين، فإني والله لا أعرفهم غير أنني سمعت رسول الله الله يقول: في الطرفات بالنهروانات.

:قلنا فحدثنا ما سمعته من رسول الله له . قال : سمعته يقول : مثل مؤمن عند الله عز وجل مثل ملك مقرب، فإن المؤمن عند الله تعالى أعظم من ذلك، وليس شئ أحب إلى الله عز وجل من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة. قلنا زدنا يرحمك الله قال : نعم سمعته يقول : من قال لا إله إلا الله مخلصاً فله الجنة . قلنا : زدنا يرحمك الله . قال : نعم سمعته له يقول : من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع ، فإني سمعت جبرئيل الله يقول : المكر والخديعة في النار . قلنا: جزاك الله عن نبيك وعن الإسلام خيراً).

أقول: كتبنا رسالة في حديث البشارة النبوية بالأئمة الإثني عشر عا ، ولا يمكن

تطبيقه إلا على الأئمة من العترة النبوية الطاهرة علم

فتنة ابن الحضرمي في البصرة ورسالة الإمام إلى أهلها

لما أرسل أمير المؤمنين له ابن عباس إلى عائشة بأن ترحل إلى المدينة، رفضت وقالت إنها تريد البقاء في البصرة، وقصدها أن تجمع أنصاراً وتحارب علياً الله مرة ثانية لعلها تنتصر عليه! وكان اعتمادها على ماراته من سرعة تجاوب أهل البصرة معها، لكن الإمام الله تشدد معها وهددها، فرحلت. وكان ظن عائشة في أهل البصرة مصيباً، فبعد سنتين أرسل إليهم معاوية ابن

الحضرمي وثاروا معه على علي الله فأرسل اليهم الصحابي جارية بن قدامة السعدي التميمي، فقمع ثورتهم، وقتل ابن الحضرمي

إعداد عائشة لحرب علي

قال الطبري (84/4): (لما قتل محمد بن أبي بكر بمصر خرج ابن عباس من حركة عائشة إلى البصرة

البصرة إلى علي بالكوفة، واستخلف زياداً، وقدم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في بني تميم، فأرسل زياد إلى حصين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال: أنتم وصول عائشة إلى البصرة يا معشر بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته، وقد نزل ابن الحضرمي حركة الإمام إلى البصرة

حيث ترون، وأتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتيني رأي أمير المؤمنين. فقال حصين: وصوله فيه إلى البصرة نعم. وقال مالك وكان رأيه مائلاً إلى بني أمية وكان مروان لجأ إليه يوم الجمل:

هذا أمر لي فيه شركاء أستشير وأنظر فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف أن تختلف هزيمة جيش عائشة ربيعة، فأرسل إلى نافع أن أشر علي فأشار عليه نافع بصيرة بن شيمان الحداني، إسكان عائشة وإرجاعها فأرسل إلي--ه زياد فقال: ألا تجيرني وبيت مال المسلمين فإنه فيؤك--م، وأنا أمين أمير المؤمنين؟ قال بلى: إن حملته إلي ونزلت داري. قال: فإني حامله، فحمله من أخبار عائشة وجملها وخرج زياد حتى أتى الحدان، ونزل في دار صبرة بن شيمان، وحول بيت المال الإمام الله في البصرة والمنبر فوضعه في مسجد الحدان، وتحول مع زياد خمسون رجلاً، منهم أبو أبي

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

حاضر، وكان زياد يصلي الجمعة في مسجد الحدان ويطعم الطعام، فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي: يا أبا محمد إني لا أرى ابن الحضرمي يكف، ولا أراه شهداء مع الإمام إلا سيقاتلكم، ولا أدري ما عند أصحابك فأمرهم وانظر ما عندهم؟ فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس إليه فقال جابر: يا معشر الأزد، تميم تزعم أنهم هم الناس وأنهم أصبر منكم عند البأس، وقد بلغني أنهم يريدون الكذب في حرب الجمل أن يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم، ويخرجوه من المصر قسراً، فكيف أنتم من شعر حرب الجمل إذا فعلوا ذلك، وقد أجزتموه وبيت مال المسلمين؟ فقال صبرة بن شيمان وكان مفخماً: إن جاء الأحنف جئت، وإن جاء الحنات جئت، وإن جاء شبان ففينا الإمام واصل الفتوحات شبان، فكان زياد يقول إنني استضحكت ونهضت، وما كدت مكيدة قط كنت الإمام ينقل العاصمة إلى الفضيحة بها أقرب مني للفضيحة يومئذ، لما غلبني من الضحك!

قال: ثم كتب زياد إلى عليه أن ابن الحضرمي أقبل من الشام فنزل في دار بني تميم ونعى عثمان، ودعا إلى الحرب وبايعته تميم، وجل أهل البصرة ولم يبق معي من أمتنع به، فاستجرت لنفسي ولبيت المال صبرة بن شيمان، وتحولت فنزلت معهم، فشيعة عثمان يختلفون إلى ابن الحضرمي فوجه عليّ أعين بن ضبيعة المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فانظر ما يكون منه فإن فرق جمع ابن الحضرمي فذلك ما تريد، وإن ترقى بهم الأمور إلى التمادي في العصيان فانهض إليهم فجاهدهم، فإن رأيت ممن قبلك ثقافلاً وخفت أن لا تبلغ ما تريد فدارهم وطولهم. ثم تسمع وأبصر فكأن جنود الله قد أظلتك تقتل الظالمين فقدم أعين فأتى زياداً فنزل عنده، ثم أتى قومه وجمع رجالاً ونهض إلى ابن الحضرمي، فدعاهم فشتموه وناوش--وه فانصرف عنهم. ودخل عليه قوم فقتلوه فلما قتل أعين بن ضبيعة، أراد زياد قتالهم فأرسلت بنو تميم إلى الأزدي: إنا لم نعرض الجاركم، ولا لأحد من أصحابه، فماذا تريدون إلى جارنا وحرينا؟ فكرهت الأزدي القتال وقالوا إن عرضوا الجارنا منعناهم، وإن يكفوا عن جارنا كففتنا عن جارهم، فأمسكوا.

وكتب زياد إلى علي أن أعين بن ضبيعة قدم فجمع من أطاعه من عشيرته، ثم نهض بهم بجهد وصدق نية إلى ابن الحضرمي فحثهم على الطاعة ودعاهم إلى الكف والرجوع عن شقاقهم، ووافقهم عامة قومه، فها لهم ذلك وتصدع عنهم كثير ممن كان معهم يمينهم، نصرته، وكانت بينهم مناوشة ثم انصرف إلى أهله فدخلوا عليه فاغتالوه فأصيب. رحم الله أعين، فأردت قتالهم عند ذلك فلم يخف معي من أقوى به عليهم، وتراسل الحيان فأمسك بعضهم عن بعض. فلما قرأ علي الله كتابه دعا جارية بن قدامة السعدي فوجهه في خمسين رجلاً من بني تميم، وبعث معه شريك بن الأعور، ويقال بعث جارية في خمس مائة رجل وكتب إلى زياد كتاباً يصوب رأيه فيما صنع، وأمره بمعونة جارية بن قدامة والإشارة عليه، فقدم جارية البصرة فأتى زياداً فقال له احتفز واحذر أن يصيبك ما أصاب صاحبك، ولا تتقن بأحد من القوم!

فسار جارية إلى قومه فقرأ عليهم كتاب علي الله ووعدهم فأجابهم أكثرهم، فسار إلى ابن الحضرمي فحصره في دار سنبل ثم أحرق عليه الدار ، وعلى من إعداد عائشة لحرب علي معه وكان معه سبعون رجلاً، ويقال أربعون وتفرق الناس.

ورجع زياد إلى دار الإمارة، وكتب إلى علي مع ظبيان بن عمار، وكان ممن قدم

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

مع جارية: وإن جارية قدم علينا فسار إلى ابن الحضرمي فتلتله حتى اضطره إلى دار من دور بني تميم في عدة رجال من أصحابه، بعد الإعذار والإنذار والدعاء حركة الإمام إلى البصرة

إلى الطاعة، فلم ينيبوا ولم يرجعوا، فأضرم عليهم الدار فأحرقهم فيها، وهدمت عليهم، فبعداً لمن طغى وعصى ، فقال عمرو بن العرنديس العودي: رددنا زياداً إلى داره وج-ار تميم دخاناً ذهب

لحي الله قوم--اش--ووا جارهم وللشاء بالدرهمين الشصب

ينادي الخناق وخمانها وقد سمطوا رأسه باللهب

ونحن أناس لنا عادة نحامي عن الجاران يغتصب

حميناه إذ حل أبياتنا ولا يمنع الجار إلا الحساب

ولم يعرفوا حرمة للجوار إذا أعظم الج--ارق-وم نجب

كفعلهم قبلنا بالزبير عشية إذ به يستلب

وقال جرير بن عطية بن الخطفي

غدرتم بالزبير فم-ا-وف-يم وفاء الأزد إذ منعوا زيادا

فأصبح جارهم بنجاة ع-ز-وجار مجاشع أمسى رمادا

فلو عاقدت حبل أبي سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا

وأدنى الخيل من رهج المنايا وأغشاها الأسنه والصعادا

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام السلام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام يواصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

331

ص: 331

وروى الثقفى في الغارات (403/2) أن أمير المؤمنين الله أرسل الى أهل البصرة: (من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من قريء عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم ، أما بعد فإن الله حليم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة، ولا يأخذ المذنب عند أول وهلة، ولكنه يقبل التوبة ويستديم الأناة ويرضى بالإنابة، ليكون أعظم للحجة وأبلغ في المعذرة، وقد كان من شقاق جلكم أيها الناس ما استحققتم أن تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم، وأخذت ببيعتكم ، فإن تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي أعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق، وأقم فيكم سبيل الهدى، فوالله ما أعلم أن والياً بعد محمد له أعلم بذلك مني ولا أعمل. أقول قولي هذا صادقاً، غير ذام لمن مضى ولا منتقياً لأعمالهم. فإن خطت بكم الأهواء المردية، وسفه الرأي الجائر، إلى منابذتي تريدون خلافي، فهذا أنا ذا قد قربت جيادي، ورحلت ركابي! وأيم الله لئن أُلجأتُموني إلى المسير إليكم، لأوقعن بكم وقعة لا يكن يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاقق وإني لظان ألا تجعلوا إن شاء الله على أنفسكم سيلاً، وقد قدمت

! هذا الكتاب إليكم حجة عليكم، ولن أكتب إليكم من بعده كتاباً إن أنتم استغششتُم نصيحتي ونابذتم، رسولي، حتى أكون أنا الشاخص نحوكم إن شاء الله تعالى. والسلام).

28

ورواها في نهج البلاغة (36/3) بالنص التالي، ولعلها غيرها : (ومن كتاب له الله إلى

أهل البصرة: وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم، ما لم تغبوا عنه، اعنه، فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم. فإن خَطَّت بكم الأمور المردية، وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فهذا أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي، ولئن أُلجأتُموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة، لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاقق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله والذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهماً إلى برئ ولا ناكثاً إلى وفي). وقال ابن أبي الحديد في شرحه (6/16): (ما لم تغبوا عنه ، أي لم تسهوا عنه ولم تغفلوا

332

ص: 332

يقال غيبت عن الشئ أغبى غباوة: إذا لم يفطن ، وغبى الشئ علي كذلك إذا لم تعرفه يقول لهم قد كان من خروجكم يوم الجمل عن الطاعة، ونشركم حبل إعداد عائشة لحرب علي الجماعة، وشقاقكم لي ما لستم أغبياء عنه فغفرت ورفعت السيف، وقبلت التوبة حركة عائشة إلى البصرة والإنابة. فإن حَظَّت بكم الأمور: خطأ فلان خطوة يخطو.. قوله: قربت جيادي أي أمرت بتقريب خيلي إلي لأركب وأسير إليكم ورحلْتُ ركابي: الركاب وصول عائشة إلى البصرة الإبل. كلعقة لاعق مثل يضرب للشئ الحقير التافه، ويروى بضم اللام وهي حركة الإمام إلى البصرة ما تأخذه الملعقة. ثم عاد فقال مازجاً الخشونة باللين: مع أي عارف فضل ذي وصوله إلى البصرة

الطاعة منكم ، وحق ذي النصيحة، ولو عاقبت لما عاقبت البرئ بالسقيم، ولا أخذت الوفي بالناكث). ثم قال ابن أبي الحديد وخطب زياد بالبصرة الخطبة المسماة بالغراء، وقال فيها: إسكان عائشة وإرجاعها

والله لأخذن البرئ بالسقيم، والبر باللئيم، والوالد بالولد، والجار بالجار، أو تستقيم إلى قناتكم. وفي رواية الرياشي: لأخذن الولي بالولي، والمقيم بالطاعن من أخبار عائشة وجملها والمقبل بالمدير، والصحيح بالسقيم، حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: أنج الإمام المالية في البصرة سعد فقد هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم . فقام أبو بلال مرداس ابن أديه وهو مشاهد من حرب الجمل

حينئذ شيخ كبير فقال: أيها الأمير، أنبأنا الله بخلاف ما قلت، وحكم بغير ما حكمت قال سبحانه: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . فقال زياد: يا أبا بلال إني لم أجهل ما شهداء مع الإمام الله

علمت، ولكننا لا نخلص إلى الحق منكم حتى نخوض إليه الباطل خوضاً). أقول: لم يكن زياد يجرؤ أن يتكلم بهذه الخطبة وهو عامل لعلي الله ، لكن لما استلحقه معاوية وصار والي البصرة، صارت سياسته أموية، وعقوبته الكذب في حرب الجمل

من

خطب علي

من شعر حرب الجمل

اله

على الظن والتهمة! أقول ذكر الطبري أن ابن عباس في مدة فتنة ابن الحضرمي بالبصرة، كان بالكوفة عند أمير المؤمنين الله ، فلماذا لم يعد الى البصرة مع جارية بن قدامة الذي أرسله الإمام واصل الفتوحات أمير المؤمنين الثانية لمعالجة الفتنة؟ بل إن غيابه يرجح أن يكون في مكة، بعد أن أخذ من الإمام ينقل العاصمة بيت مال البصرة، ثم سويت مشكلته ورجع الى الكوفة، ولم يرجع الى البصرة أبداً!

قال في شرح النهج (4/94 و103): (روى صاحب كتاب الغارات، عن إسماعيل بن حكيم، عن أبي مسعود الجريري قال: كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي الشلة : مطرف بن عبدالله بن الشخير والعلاء بن زياد، وعبدالله بن شفيق. قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابداً ناسكاً، وقد روى هشام بن حسان عن ابن سيرين أن عمار بن ياسر دخل على أبي مسعود وعنده ابن الشخير، فذكر علياً بما لا يجوز أن يذكر به فقال عمار يا فاسق وإنك لهاهنا فقال أبو مسعود: أذكرك الله يا أبا اليقظان في ضيفي: قال وأكثر مبغضيه الله أهل البصرة كانوا عثمانية، وكانت في أنفسهم أحقاد

يوم الجمل، وكان هو الله قليل التألف للناس، شديداً في دين الله لا يبالي مع

بالدين واتباعه الحق من سخط سخط ومن رضى. قال: وقد روى يونس بن أرقم، عن يزيد بن أرقم، عن أبي ناجية مولى أم هانئ قال: كنت عند عليه، فأتاه رجل عليه زي السفر فقال: يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من بلدة ما رأيت لك بها محباً، قال: من أين أتيت؟ قال: من البصرة، قال: أما إنهم لو يستطيعون أن يحبوني، لأحبوني إني وشيعتي في ميثاق الله لا يزداد فينا رجل ولا ينقص إلى يوم القيامة.

علمه

وروى أبو غسان البصري، قال: بنى عبيد الله بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن أبي طالب والوقعة فيه : مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة، ومسجد في الأزد

وقال شيخنا أبو جعفر الإسكافي: كان أهل البصرة كلهم يبغضونه، وكثير من أهل الكوفة، وكثير من أهل المدينة، وأما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه، وكان جمهور الخلق مع بني أمية عليه.

وروى عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : سمعت عليا التالي وهو يقول: ما لقي أحد من الناس ما لقيت ثم بكى الله .
وروى الشعبي عن شريح

بن هاني قال: قال علي الله : اللهم اني أستعديك على قريش، فإنهم قطعوا رحمي، وأصغوا إنائي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي). إعداد عائشة لحرب علي

الزط الوثنيون الذين ألوه ولم يتوبوا

حركة عائشة إلى البصرة

الله

إسكان عائشة وإرجاعها

1 . روى الكليني في الكافي (259/7) عن الباقر الله قال: (إن أمير المؤمنين الله لما وصول عائشة إلى البصرة

فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط، فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم ، ثم قال لهم: إنني لست كما قلت أنا عبدالله مخلوق، فأبوا عليه حركة الإمام إلى البصرة وقالوا: أنت هو! فقال لهم : لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلت في وتوبوا إلى الله وصوله له إلى البصرة عز وجل لأقتلنكم، فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا ، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثم هزيمة جيش عائشة

خرق بعضها إلى بعض، ثم قذفهم ثم خمر رؤوسها، ثم ألهمت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم ، فدخل الدخان عليهم فيها، فماتوا). أقول: ضعفوا أصل هذا الحديث بإرساله، وبصالح بن سهل المتهم بالكذب. من أخبار عائشة وجملها

لكن له عدة مؤيدات توجب الإطمئنان بأصله، ويكفي لذلك أن الصدوق نسبه في الفقيه (150/3) الى الإمام الباقر الله على نحو القطع، فقال : وقال أبو جعفر إن عليا الله لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزط.. الخ. ثم رد الصدوق قول القائلين: لو لم يكن علي رباً لما عذبهم بالنار، فقال لو كان رباً شهداء مع الإمام الله

لما احتاج الى حفر الحفر ، فلا ينحصر من يعذب بالنار بالله تعالى. وذكر أن النار حرام على الموحدين، وقد عذبهم بها ليقول لهم إنهم غير موحدين، فهم كمن عبد وثناً!

السلاية

الإمام الله في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

كما يكفي لتأييده صحيحة هشام بن سالم، عن الصادق الثاني (الكافي: 257/7) قال: الكذب في حرب الجمل

(أتى قوم أمير المؤمنين الله فقالوا: السلام عليك يا ربنا ! فاستتابهم فلم يتوبوا، فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً وحفر حفيرة إلى جانبها أخرى وأفضى بينهما، من شعر حرب الجمل فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة، وأوقد في الحفيرة الأخرى، حتى ماتوا ». الإمام يواصل الفتوحات

وما رواه في المناقب (228/1) قال : (وروي أن سبعين رجلاً من الزط أتوه الثانية بعد الإمام ينقل العاصمة

قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً [فكلّمهم] بلسانهم وسجدوا له قال لهم: ويلكم لا

335

ص: 335

تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه فقال : فإن لم ترجعوا عما قلت في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخذ لهم أخاديد، وأوقد ناراً، فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار، ثم قال:

إني إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناراً ودعوت قنبراً

ثم احتف-رت حفراً فحفراً وقنبر يخطم خطماً منكراً

وقال السيد الحميري :

قوم غلوا في علي لا أبأ لهم وجشموا أنفسهم في حبه تعب-ا

قالوا هو الله جل الله خالقنا من أن يكون ابن أم أو يكون أبا

فمن أدار أمور الخلق بينهم إذ كان في المهدي أو في البطن محتجبا).

كما يؤيده ما رواه غيرنا، وصححه الألباني في إرواء الغليل (125/8) قال: (إن علياً أتى بناس من الزط يعبدون وثناً فأحرقهم، أخرجه النسائي وأحمد (322/1) والطبراني في الكبير (90/3)

والبيهقي (202/8) وإسناده صحيح على شرط الشيخين).

أقول : ما تقدم كاف للحكم بأن هذه الحادثة وقعت في البصرة. ويظهر أنهم هنود عباد أوثان، سمعوا علياً الله كلمهم بلغتهم قالوا: أنت الله فأنكر عليهم ووعظهم فلم يتوبوا، ثم وضعهم في حفرة ودخن عليهم، وفي بعض الروايات أن بعضهم رجع، وبعضهم أصر فأخرجهم وقتلهم، وقد يكون أحرق جثثهم.

2 . توجد روايات أخرى مشابهة ذكرها في مسند الإمام علي الله (323/6) وفي فقه

الحدود والتعزيرات (23/4) وهي بضع روايات، ومنها روايات عبدالله بن سبأ: فقد روى في دعائم الإسلام (48/1) قال: وأتاه صلوات الله عليه قوم غلوا فيه ممن قدمنا وصفهم، واستزلال الشيطان إياهم فقالوا أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا ومنك مبدؤنا وإليك معادنا، فتغير وجهه صلوات الله عليه واژفص عرقاً، وارتعد كالسعفة، تعظيماً لجلال الله عز جلاله وخوفاً منه، وثار مغضباً ونادى بمن حوله وأمرهم بحفير فحفر ، وقال لأشبعنك اليوم لحماً وشحمًا، فلما علموا أنه قاتلهم قالوا: لئن قتلنا

فأنت تحيينا، فاستتابهم فأصروا على ما هم عليه، فأمر بضرب أعناقهم، وأضرم ناراً في ذلك الحفير فأحرقهم فيه، وقال صلوات الله عليه:

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أضمرت ناري ودعوت قنبراً وهذا من مشهور الأخبار عنه الله، وكان في أعصار الأئمة عالم من ولده مثل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم، كالمغيرة بن سعيد لعنه الله، وكان من أصحاب وصول عائشة إلى البصرة أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه ودعائه، فاستزله الشيطان فكفر وادعى حركة الإمام إلى البصرة النبوة وزعم أنه يحيي الموتى، وزعم أن أبا جعفر صلوات الله عليه إله، تعالى الله وصوله فيه إلى البصرة

رب العالمين، وزعم أنه بعثه رسولاً! وتابعه على قوله كثير من أصحابه سموا المغيرة باسمه، وبلغ ذلك أبا جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه ولم يكن هزيمة جيش عائشة له سلطان كما كان لعلي فيقتلهم كما قتل علي صلوات الله عليه الذين أهدوا إسكان عائشة وإرجاعها فيه، فلعن أبو جعفر صلوات الله عليه المغيرة وأصحابه، وتبرأ منه ومن قوله ومن أصحابه، وكتب إلى جماعة أوليائه وشيعته، وأمرهم برفضهم والبراءة من أخبار عائشة وجملها إلى الله منه-م ول-ع-ن-ه ولعنهم، ففعلوا، فسماهم المغيرة الرافضة لرفضهم إياه الإمام الله في البصرة. وكانت بينه وبينهم وبين أصحابه مناظرة وخصومة واحتجاج، يطول

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

ذكرها، واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها، وعطلوا الشرائع وتركوها، وانسلخوا من الإسلام جملة، وبنوا من جميع شيعة الحق كافة وأتباع شهداء مع الإمام الأئمة، وأشهر أبو جعفر محمد بن علي صلوات الله عليه لعنهم والبراءة منهم. ثم كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمد صلوات الله عليه من أجل دعائه، فأصابه ما أصاب المغيرة، فكفر وادعى أيضاً النبوة، وزعم أن جعفر بن محمد الكذب في حرب الجمل صلوات الله عليه إله تعالى الله عن قوله، واستحل المحارم كلها ورخص فيها، من شعر حرب الجمل وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا: يا أبا الخطاب خفف

الإمام في واصل الفتوحات

علينا فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض، واستحلوا جميع المحارم وارتكبوا المحظورات، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور، وقال: من الإمام ينقل العاصمة عرف الإمام فقد حل له كل شيء كان حرم عليه، فبلغ أمره جعفر بن محمد الشلة

فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك، وكتب إلى البلدان بالبراءة منه، وباللعنة عليه... الخ).

أقول : إن ظاهرة تأليه علي والأئمة المعصومين ع تدل على تفوقهم ، وأن الناس

رأوا منهم معجزات لم يروها من غيرهم، فضاقت عقولهم فألهوهم!

وكذا

روى الحسين بن عبد الوهاب في كتاب عيون المعجزات / 11: (عن عمار الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين عالية المدائن فنزل بإيوان كسرى وكان معه دلف ابن منجم كسرى، فلما ظل الزوال فقال لدلف قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط فما زال يطوف في مساكن كسرى، ويقول: لدلف: كان لكسرى هذا المكان لكذا فيقول: هو والله كذلك، فما زال على ذلك حتى طاف المواضع بجميع من كانوا معه، ودلف يقول ومولاي كأنك وضعت الأشياء في هذه الأمكنة! ثم نظر الله إلى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه خذ هذه الجمجمة وكانت مطروحة وجاء الله إلى الإيوان

وجلس فيه وجاء بطست وصب فيه ماء وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا ومن أنت؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح فقالت: أما أنت فأمر المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين في الظاهر والباطن، وأعظم من أن توصف. وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان! فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم وأخبروهم بما كان وبما سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلّفوا في معنى أمير المؤمنين الله وحضروه وقال بعضهم: قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك، وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصراني في المسيح، ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه! فأحضرهم وقال: ما حملكم على ما قلتم؟ قالوا: سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إياك، ولا يجوز ذلك إلا لله تعالى، فمن ذلك قلنا ما قلنا! فقال الله: إرجعوا عن كلامكم وتوبوا إلى الله. فقالوا: ما كنا نرجع عن قولنا فاصنع ما أنت صانع! فأمر الله أن تضرم لهم النار فحرقهم، فلما احترقوا قال: إسحقوهم وذروهم في الريح فسحقوهم وذروهم في الريح، فلما كان اليوم الثالث من

338

ص: 338

إحراقهم دخل إليه أهل الساباط وقالوا: الله الله في دين محمد! إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم بأحسن ما كانوا! فقال له :
أليس إعداد عائشة لحرب علي قد أحرقتموهم بالنار وسحقتموهم وذريتموهم في الريح؟ قالوا: بلى. حركة عائشة إلى البصرة

قال: أحرقتمهم والله أحياءهم. فانصرف أهل الساباط متحيرين، وقالوا مثل ما

حركة الإمام إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

قال عبد الله بن سبأ وأصحابه، وانتهى أمرهم إلى ما كان انتهى إليه أمر عبد الله بن سبأ وأصحابه، والى ما أخبر عنهم). أقول : لم يصحح
النقاد هذه الرواية لأن في سندها مجاهيل، وإن صحت فهي

امتحان للناس بأمير المؤمنين الله كما امتحنوا في عيسى ويظهر أنها صحيحة عند العالم الجليل الفضل بن شاذان، فقد أكمل روايتها
هزيمة جيش عائشة

وصوله فيه إلى البصرة

في الإيضاح / 77 ، فقال : (واختلفوا في معنى أمير المؤمنين الله فقال المخلصون إسكان عائشة وإرجاعها منهم إن أمير المؤمنين الثالثة
عبد الله ووليه ووصي رسول الله ، وقال بعضهم: بل هو النبي ! وقال بعضهم : بل هو الرب، وهم مثل عبد الله بن سبأ من أخبار عائشة
وجملها وأصحابه، وقالوا: لولا أنه الرب وإلا كيف يحيي الموتى! قال: فسمع بذلك الإمام الشالية في البصرة أمير المؤمنين فضاق صدره
وأحضرهم وقال: يا قوم غلب عليكم الشيطان،

28

الله الله

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

إن أنا إلا عبد الله أنعم علي بإمامته وولايته ووصية رسوله ، فارجعوا عن الكفر فأنا عبد الله و ابن عبده، ومحمد خير مني وهو أيضاً عبد الله،
وإن شهداء مع الإمام لله نحن إلا- بشر مثلكم، فخرج بعض من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا فألح عليهم أمير المؤمنين عالية
بالرجوع فما رجعوا فأحرقهم بالن-ار! وتفرق منهم قوم في البلاد وقالوا: لولا أن فيه من الربوبية، وإلا فما كان أحرقنا بالنار الكذب في
حرب الجمل فنعوذ بالله من الخذلان

من شعر حرب الجمل

4 . وروى في مسند الإمام علي الله (7 / 357): (عن عبيد بن شريك العامري، الإمام واصل الفتوحات

عن أبيه قال: أتى علي بن أبي طالب الله فقيل إن هاهنا قوماً على باب المسجد الإمام ينقل العاصمة

يزعمون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا: أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم، آكل الطعام كما
تأكلون

339

ص: 339

وأشرب مما تشربون، إن أطعته أثابني إن شاء، وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا فطردهم، فلما كان من الغد غدوا عليه، فجاء قنبر، فقال: والله رجعوا يقولون ذلك الكلام!

فقال: أدخلهم علي، فقالوا له مثل ما قالوا وقال لهم مثل ما قال، إلا أنه قال: إنكم ضالون مفتونون، فأبوا، فلما كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذلك القول فقال: والله لئن قلت لأقتلنكم بأخبث قتلة، فأبوا إلا أن يتموا على قولهم، فخذ لهم أخذوداً بين باب المسجد والقصر، وأوقد فيه ناراً وقال: إني طارحكم فيها أو ترجعون، فأبوا، بهم فيها).

فقذف

ه . قال ابن عبد البر في التمهيد (317/5): (روينا من وجوه أن علياً إنما أحرقتهم بعد قتلهم ذكر العقيلي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا شبابة وذكره أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن حاتم: قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا خارجة بن مصعب عن سلام بن أبي القاسم، عن عثمان بن أبي عثمان الأنصاري قال: جاء ناس من الشيعة إلى علي فقالوا: يا أمير المؤمنين أنت هو! قال: من أنا؟ قالوا: أنت -ت- هـ -و! قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا! قال: ويلكم إرجعوا فتوبوا فأبوا فضرب أعناقهم، ثم قال يا قنبر ائتني بحزم الحطب فحفر لهم في الأرض أخذوداً، فأحرقهم بالنار، ثم قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً ضمرت ناري ودعوت قنبرا

6 . وفي طبقات المحدثين بأصبهان (343/2): (عن عيسى بن أبي عثمان قال: جاء نفر من الشيعة (!) إلى علي فقالوا: أنت هو . قال: من أنا؟ قالوا: أنت هو . قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا! قال: إرجعوا وتوبوا، فأبوا فضرب أعناقهم، ثم خد لهم في الأرض أخذوداً فقال: يا قنبر ائتني بحزم الحطب، فأتاه بحزم الحطب، فأحرقهم بالنار، ثم قال: لما رأيت اليوم أمراً منكراً أضمرت ناري ودعوت قنبرا

ونحوه في تاريخ دمشق (475/42) وتاريخ الذهبي (643/3)

340

ص: 340

هذا، وسيأتي ذكر عبد الله بن سبأ في فصل المكذوبات في حرب الجمل

النساء نواقص الإيمان نواقص العقول

إعداد عائشة لحرب علي

في خصائص الأئمة للشريف الرضي 100: (قال الله وقد فرغ من حرب الجمل: حركة عائشة إلى البصرة معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ وصول عائشة إلى البصرة فأما نقصان إيمانهم فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن . وأما نقصان عقولهن، فلا- شهادة لهن إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل . وأما حركة الإمام إلى البصرة نقصان حظوظهن ، فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال.

وقال الله : إنقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر، ولا تطيعوهن

في المعروف، حتى لا يطمعن في المنكر).

وصوله فيه إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

أقول: قد يكون قصده بالنساء هنا فلانة فهو يكتفي عنها، وإن صح أنه ذم للنساء، إسكان عائشة وإرجاعها فسببه أن شخصيتهم مبنية على العاطفة أكثر من العقل، ومثلهن كثير من الرجال. من أخبار عائشة وجملها

الإمام السلام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

1 . في الدر النظيم لابن حاتم (1 / 250) : (وتقدم عمار بن ياسر رضي الله عنه على فرس له ذنوب، يجب عليها أمام الكتيبة، ولما دنا عمار في كتيبته نظر إليها الزبير فقال : كتيبة من هذه؟ قالوا كتيبة عمار. فدعا الزبير فتى من الأزد يقال له الضحاك بن عدس، على فرس له جواد فقال له : أذن من القوم فانظر هل ترى فيهم عماراً؟ فدنا الفتى ونادى: ألا كفوا فإني رسول، فكفوا عنه حتى دنا، فنظر إلى عمار ثم رجع فقال : يا أبا عبدالله هذا عمار صاحب الفرس الأدهم قد استثبته. فقال له الزبير : هل رأيت بأنفه خرمًا؟ فعاد الفتى إليهم، وعرف عماراً أنه رسول، فهدر عن لثامه وحسر عن رأسه، فنظر الفتى إلى خرمه، ثم رجع إلى الزبير فأخبره، فأهوى الزبير إلى حقوه وجعل يقول : واجليل مصيبتاه، واقطع ظهره، واسو الوقوف بين يدي الله عز وجل غداً؟! فقال له الفتى مالك يا أبا عبدالله؟ فقال: خير يا ابن عم. فقلب الفتى ترسه وركض على فرسه حتى لحق بعلي الله فأخبره بذلك، ثم أنشأ يقول:

قال الزبير ولم أعلم بفتنته الله درك هل في القوم عمار فانظ-رف--دأ لك نفسي هل ترى خرمًا في الأنف منه وفي الحوباء إضمار

فاعتمت جمعهم حتى وقعت به ثم استبنت وللخيلين إعصار خرم بأنف أبي اليقظان فانكشفت عنه الغمامة إذ مخ الفتى رآه لما رأيت الفتى
أبدت ندامته حولت ترسي وفي تركيه إعدار قالوا لبست بها عاراً فقلت لهم سيات ذا العار بعد الموت والنار

ءتاه من

2. في الدر النظيم (350/1): (وحمل مالك بن الحارث الأشر، ثم تقدم عدي :

بن حاتم الطائي رضي الله عنه، وتقدم شريح بن هاني في بني الحارث بن كعب، إعداد عائشة لحرب علي وكان إذا قاتل قاتل بهم وبأهل نجران يتقلب كالفحل المزبد، وهو يقول: حركة عائشة إلى البصرة

قدماً بني الحارث قدماً لا شلل لا يعيش إلا ضرب أصحاب الجمل

بالبيض والطعن بأطراف الأسل إن التراخي في الوغى من الفشل

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام إلى البصرة

والقول لا ينفع إلا بالعمل والغزو لا ينفع إلا بالفعل

خوضوا سريعاً تدركوا عظم الأمل مالكم بعد علي من بدل وصوله إلى البصرة

إذا قضيتهم ما عليكم فبجل شدوا عليهم شدة الليث الأزل هزيمة جيش عائشة

ثم تقدم زجر بن قيس الجعفي في جعف وقضاة، وهو يقول: أضربكم حتى تقروا لعلي خير قریش كلها بعد النبي

بعدي

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

من عز بالعلم وسماه الوصي تبدأ بالأزد ونشي بعدي الإمام خير في البصرة 3. وفي مناقب الخوارزمي (186): (وجال الأشر بين الصنفين وقتل من شجعان أهل الجمل جماعة واحداً بعد واحد مبارزة، وكذلك عمار بن ياسر، ومحمد بن مشاهد من حرب الجمل أبي بكر، واشتبتك الحرب بين العسكرين واقتتلوا قتلاً شديداً لم يسمع بمثله، شهداء مع الإمام الله وقطعت على خطام الجمل ثماني وتسعون يداً، وصار اليهودج كأنه القنفذ مما فيه من النبل، والسهام، واحمرت الأرض بالدماء، وعقر الجمل من ورائه، فعج ورغا فقال علي : عرقبه فإنه شيطان، ثم التفت إلى محمد بن أبي بكر وقال: أنظر الكذب في حرب الجمل إذا عرقب الجمل فأدرك أختك فوارها، وقد عرقب الجمل فوقع لجنبه وضرب من شعر حرب الجمل

بجرانه الأرض، ورغا ورغاء شديداً، وبادر عمار بن ياسر فقطع أنساع اليهودج.

من

خطب علي

وأقبل على الله على بغلة رسول الله ففرع اليهودج برمحه، ثم قال: يا عائشة الإمام واصل الفتوحات أهكذا أمرك رسول الله؟ فقالت عائشة: أبا الحسن قد ظفرت فأحس---ن

الإمام ينقل العاصمة

و ملكت فاسجج، وقال علي الله لمحمد بن أبي بكر: شأنك بأختك فلا يدنو

أحد سواك، فأدخل محمد يده إلى عائشة فاحتضنها، ثم قال: أصابك شي؟ قالت لا، ولكن من أنت ويحك فقد مسست مني ما لا يحل لك؟ فقال محمد: أسكتي فأنا محمد أخوك، فعلت بنفسك ما فعلت، وعصيت ربك وهتكت سترك، وأبحت حرمتك، وتعرضت للقتل، ثم أدخلها البصرة، وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي).

4 . وتقدم عامر بن شداد الأزدي فأسره الأشر ومضى به الى علي الله فبايعه . وحمل فروة بن نوفل الأشجعي صاحب النخيلة. وكان للأشتر ، وهو مالك بن الحارث، غناء عظيم.

ه . في الدر التنظيم (352/1) : (ثم تقدم يزيد بن محنفة الجعفي، وتقدم عبدالله بن

الحارث أخو الأشتر، وحمل الأفوه بن قدامة الأزدي، وهو يقول:

إني إذا الحرب تعالی أمرها لم يعدني ضحضاها وغمرها

باشرتها حتى يبوخ جمرها

الى علي حلبها ودرها

الى علي نفعها وضرها الى علي خيرها وشرها

حتى تقروا أنه أبرها

6 . وتقدم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري، ثم تقدم عقبة بن عامر الأنصاري وكان بدرياً عقيباً. ثم تقدم خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، فتكلم بكلام طويل يحض فيه على قتال الفئة الباغية.

وتقدم الحجاج بن غزية الأنصاري. وحمل زياد بن لييد الأنصاري. ثم تقدم زيد بن

أرقم الأنصاري، وتقدم خالد بن أبي خالد.

7 . وفي كتاب الجمل للمفيد / 194 : (وروى محمد بن عبدالله بن عبيد الله عن عمر بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجمل صاح صايح من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله : يا معاشر شباب قريش، أراكم قد لججتم وغلبتم على أمركم هذا، وإني أنشدكم الله أن تحقنوا دماءكم، ولا تقتلوا أنفسكم، إتقوا الأشتر

النخعي وجندب بن زهير العامري، فإن الأشتر يشمر درعه حتى تتبعوا أثره،

وإن جندباً يخرم درعه حتى يشمر عنه وفي رايته علامة حمراء. فلما التقى الناس إعداد عائشة لحرب علي أقبل الأشتر وجندب قبال الجمل يرفلان في السلاح، حتى قتلا عبد الرحمن بن حركة عائشة إلى البصرة عتاب بن أسيد، ومعبد بن زهير بن خلف بن أمية. وعمد جندب لابن الزبير فلما عرفه قال : أتركك لعائشة !

الرحمن،

وصول عائشة إلى البصرة

وروى محمد بن عبد الله بن عبيد بن وهب قال : قطعت يوم الجمل يد عبد حركة الإمام إلى البصرة

وفيها الخاتم، فأخذه نسر فطرحه باليمامة ، فأخذه أهل اليمامة واقتلعوا وصوله إلى البصرة

-ره وكان ياقوتاً، فابتاعه رجل منهم بخمس مائة دينار، فقدم به مكة فباعه بربح عظيم. وروى محمد بن موسى عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال سمعت هزيمة جيش عائشة معاذ بن عبد الله التميمي وكان قد حضر الجمل يقول : لما التقينا واصطففنا إسكان عائشة وإرجاعها نادى منادي علي بن أبي طالب الله : يا معاشر قريش إتقوا الله على أنفسكم فإني أعلم أنكم قد خرجتم وظننتم أن الأمر لا يبلغ إلى هذا فالله الله في أنفسكم من أخبار عائشة وجملها فإن السيف ليس له بقيا فإن أحببتم فأنصرفوا حتى نُحاكم هؤلاء القوم، الإمام له في البصرة وإن أحببتم فإلي إنكم آمنون بأمان الله . قال فاستحيينا أشد الحياء وأبصرنا ما

مشاهد من حرب الجمل

نحن فيه ، ولكن الحفاظ حملنا على الصبر مع عائشة، حتى قتل من قتل منا! فوالله لقد رأيت أصحاب علي الله وقد وصلوا إلى الجمل، وصاح منهم شهداء مع الإمام

صايح: أعقروه وه فعقروه، ونادى عليه : من طرح السلاح فهو آمن، ومن

دخل بيته فهو آمن! فوالله ما رأيت أكرم عفواً منه).

من

خطب علي

الله

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

وروى الطبري (547/3): (قال أُعْلِمَ أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدين-ة مع-ه ش-ئ متعلق-ه فتأمل-ه الن-اس ف-وق-ع ف-إذاك-ف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب الإمام واصل الفتوحات وجفل من بين مكة والمدينة من أهل البصرة من قرب من البصرة أو الإمام ينقل العاصمة بعد، وقد علموا بالوقعة مما ينقل إليهم النسر من الأيدي والأقدام).

. وروى الطبري (538/3): (عن الأعمش عن عبد الله بن سنان الكاهلي قال : لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت، وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في

صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل، لسارت، ثم قال علي: السيوف يا أبناء المهاجرين.. فما دخلت دار الوليد قط فسمعت أصوات القصارين يضربون إلا

ذكرت قتالهم!

9 . وتقدم الحارث بن حسان الذهلي فنأدى: يا بني ثعلبة أشيفوا نحوي واسمعوا قولي، فاجتمع إليه بكر بن وائل وأهل الكوفة فقال : يا قوم إنني لما قدمت على رسول الله ورأيت أصحابه، لم أر أحداً من الناس عنده بمنزلة صاحبكم، أعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله . كان أدنى إليه منهم مجلساً وأمس-ه-م ب-ه-رحم-أ، وأفضلهم عنده مكاناً، وكان وزيره وأمينه، ووصيه ، فمن كان ناصرًا لرسول الله له في حياته فلينصر هذا الرجل اليوم، فوالله إن ناصر هذا اليوم كناصر رسول الله قبل اليوم!

10 . وتقدم أبوأمية الأصبم وهو يقول:

ه-ذاع-لي قائد يرضى به مولى رسول الله من أصحابه

من عوده الباقي ومن نصابه ومن مواسيه ومن إينابه

11 . قال في الدر النظيم /352: (وحمل عبد الرحمن الكندي وهو من أولاد الملوك وكانت الراية مع حجر بن عدي، وعبد الرحمن يرتجز ويقول: قد حمل الراية خير كنده حجز وحجر لعلي عده متوج في قومه بالنج-ده قد قاتل الشرك وأهل الرده

12 . وخرج رجل من الأزد من أصحاب الجمل يضرب بسيفه بين الصفيين ويقول:

أقتلهم ولو أرى أبا الحسن ضربته بصارم مثل اللين

ذاك الذي في الحادثات قد قرن ذاك الذي يطلب فينا بالإحن

ص: 346

فحمل عليه حجر بن عدي وهو يقول :

يا أيها السائل ما علي أثبت فأنت رجل شقي

ه-ذاع-ل-ي-وه-وال-وصي-آخ-اه

يوم الحرة النبي

وقال هذا بعدي الولي وع--اه واع ونسي الشقي

ثم شد عليه حجر بن عدي فضربه ضربة خر منها منكساً .

13 . قال البلاذري (2 / 244) : (وجعل بعض بني ضبة يقول: نحن بنوضبة لا نفرّ حتى نرى جماجماً تخرّ

صبراً فما يصبر إلا الحر

وقتل يومئذ ثمامة بن المثنى بن حارثة الشيباني ، فقال الأعرور الشني: يا قاتل الله أقواماً هم قتلوا يوم الخريبة علباء وحسانا

وابن المثنى أصاب السيف مقتله وخير قرائهم زيد بن صوحانا

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

14 . قال البلاذري (2/245) : (حدثني الواقدي، عن هشام بن ، بهرام حدثنا مشاهد من حرب الجمل

وكيع عن سفيان ، عن محول بن راشد عن العيزار بن حريث قال: قال زيد بن صوحان يوم الجمل: لا تغسلوا عني دماً ولا تنزعوا عني ثوباً،

وانزعوا الخفين، شهداء مع الإمام وارسوني في الأرض رمساً، فإني محاج أحاج. قاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ قتالاً شديداً، فشدّ عليه جندب بن عبدالله

الأزدي، فلما أمكنه أن يطعنه تركه، كراهة لأن يقتله!

وقال الهيثم بن عدي: جعل جندب بن زهير يرتجز يومئذ ويقول: يا أمنا أعق أم نعلم والأم تغذو وولدّه-ا وترحم

وجعل أيضاً يرتجز أو غيره ويقول:

قلنا لها وهي على مهواة إن لنا سواك أمهات

في مسجد الرسول ثاويات.

من

خطب علي

الله

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام له واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

347

348

ص: 347

15 . وفي شرح النهج (253/1) ملخصاً: (قال أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني، ومحمد بن عمر الواقدي: ما حفظ رجز قط أكثر من رجز قيل يوم الجمل، وأكثره لبني ضبة والأزد، الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه. ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل، والأيدي تطيح من المعاصم، وأقتاب البطن تندلق من الأجواف، وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل، حتى لقد صرخ الله بأعلى صوته : ويلكم أعقروا الجمل فإنه شيطان! ثم قال: أعقروه وإلا فنيت العرب، لا يزال السيف قائماً وراكعاً حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض،

فصمدواله حتى عقروه، فسقط وله رغاء شديد، فلما برك كانت الهزيمة . ومن الأراجيز المحفوظة قول بعضهم: نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذا الم-وت نزل

نعى ابن عفان بأطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

الموت أحلى عندنا من العسل لا عار في الموت إذا حان الاجل

إن علياً هو من شر البدل إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدل

أين الوهاد وشما ريخ القلل

فأجابه رجل من عسكر الكوفة من أصحاب أمير المؤمنين المثالية : نحن قتلنا نعثلاً فيمن قتل أكثر من أكثر فيه أو أقل

أنى

يرد نعثل وقد قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل

الحكمه حكم الطواغيت الأول آثر بالف وجافي في العمل

فأبدل الله به خير بدل إني امرؤ مستقدم غير وكل

مشمر للحرب معروف بطل

ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قاله أهل البصرة:

ص: 348

يا أمنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع

ينعى ابن عفان إليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع

فارضي بنصر السيد المطاع والأزد فيها كرم الطباع

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

قالوا: وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه يحض الناس على الحرب ويقول: حركة الإمام الله إلى البصرة

يا معشر الأزد عليكم أمكم فإنها صلاتكم وصومكم

والحرمة العظمى التي تعمكم فأحضروها جدكم وحزبكم

وصولهم إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

لا يغلبن سم العدو سمكم إن العدو إن علاكم زمكم

وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي: وهذا الرجز يصدق الرواية أن الزبير وطلحة قاما في الناس، من أخبار عائشة وجملها

فقالا: إن علياً إن يظفر فهو فناؤكم يا أهل البصرة فاحموا حقيقتكم، فإنه لا يبقى حرمة

الإمام في البصرة

إلا انتهكها، ولا حرياً إلا هتكه، ولا ذرية إلا قتلها، ولا ذوات خدر إلا سباهن، فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه، ويختار الموت على الفضيحة يراها في أهله مشاهد من حرب الجمل وقال أبو مخنف: لم يقل أحد من رجاز البصرة قولاً كان أحب إلى أهل الجمل شهداء مع الإمام الله

من قول هذا الشيخ! استقتل الناس عند قوله، وثبتوا حول الجمل وانتدبوا، فخرج عوف بن قطن الضبي، وهو ينادي: ليس لعثمان ثأر إلا علي وولده، فأخذ خطام

الجمال، وقال:

يا أم يا أم خلامني الوطن لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن

من هاهنا محشر عوف بن قطن إن فاتنا اليوم على فالغبين

أو فاتنا ابناه حسين وحسن إذا أمت بطول هم وحزن

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل . وتناول عبد الله بن أيزى خطام الجمل ، وكان

كل من أراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم إلى الجمل فيأخذ بخطامه

،

349

ص: 349

ثم شد على عسكر على الله، وقال:

أضربهم ولا أرى أبا حسن ها إن هذا حزن من الحزن فشد عليه على أمير المؤمنين بالرمح فطعنه فقتله، وقال: قد رأيت أبا حسن فكيف رأيتة ! وترك الرمح فيه).

16 . في كتاب الجمل للمفيد/ 199: وروى الواقدي عن ابن الزبير قال خرجت عائشة يوم البصرة وهي على جملها قد اتخذت عليه خدرًا، ودقته بالدروع خشية أن يخلص إليها النبل ، وسار إليهم علي بن أبي طالب حتى التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلاً من قريش كلهم قتل، وخرج مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير ورأيتهما جريحين ، فلما قتلت تلك العصابة من قريش أخذ رجال كثير من بني ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن آخرهم، ولم يأخذ بخطامه أحد إلا قتل، حتى غرق الجمل بدماء القتلى، وتقدم محمد بن أبي بكر فقطع بطان الجمل واحتمل الخدر ومعه أصحاب ل--ه، وفيه عائشة حتى أنزلوها بعض دور البصرة، وولى الزبير منهزماً، فأدركه ابن جرموز فقتله.

17

17 . وفي شرح النهج (258/1): (ومن كلماته الفصيحة الثلاثة في يوم الجمل، ما رواه الكلبي عن رجل من الأنصار قال بينا أنا واقف في أول الصفوف يوم الجمل، إذ جاء علي الشلالة فانحرفت إليه فقال: أين مَثْرَى القوم؟ فقلت: ها هنا، نحو عائشة. قال الكلبي: يريد أين عددهم، وأين جمهورهم وكثرتهم؟ والمال الثري على فعيل هو الكثير، ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى، وتصغيرها ثريا والصدقة مثرة للمال، أي مكثرة له. قال أبو مخنف وبعث علي الله إلى الأشتر: أن احمل على ميسرتهم، فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل هلال قتله الأشتر، فمالت الميسرة إلى عائشة فلاذوا بها، وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي، ثم عطف الأزد وضبة وناجية وباهلة إلى الجمل فأحاطوا به، واقتتل الناس حوله قتالاً شديداً، وقتل كعب بن

سور قاضى البصرة، جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده، ثم قتل عمرو بن

350

ص: 350

يثربي الضبي، وكان فارس أصحاب الجمل وشجاعهم، بعد أن قتل كثيراً من أصحاب علي الـ وقال قوم: إن عمراً لما قتل من قتل، وأراد أن يخرج لطلب إعداد عائشة لحرب علي البراز، قال للأزد: يا معشر الأزد، إنكم قوم لكم حياء وبأس، وإني قد وترت حركة عائشة إلى البصرة القوم وهم قاتلي، وهذه أمكم نصرها دين، وخذلانها عقوق، ولست أخشى أن أقتل حتى أصرع، فإن صرعت فاستنقذوني. فقالت له الأزد: ما في هذا الجمع وصول عائشة إلى البصرة أحد نخافه عليك إلا الأشر قال: فإياه أخاف. قال أبو مخنف فقيضه الله له، حركة الإمام إلى البصرة وقد أعلمنا جميعاً، فارتجز الأشر إني إذا ما الحرب أبدت نابها وأغلقت يوم الوغى أبوابه--ا

ومزقت من حنق أثوابها كنا قدأماها ولا أذناها

ليس العدو دوننا أصحابها من ها به-ال-ي-وم ف-ل--ن أهابها

لا طعنها أخشى ولا ضربها

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

ثم حمل عليه فطعنه فصرعه، وحامت عنه الأزد فاستنقذوه، فوثب وهو وقيد الإمام خير في البصرة

ثقل، فلم يستطع أن يدفع عن نفسه.. وحضره الموت فقالوا له: دمك عند أي الناس؟ فقال: أما الأشر فلقيني وأنا كالمهر الأرن فعلا حده حدي، ولقيت مشاهد من حرب الجمل رجلاً بيتغي له عشرة أمثالي، وأما البكري فلقيني وأنا لما بي، وكان بيتغي لي شهداء مع الإمام الله عشرة أمثاله، وتولى أسرى أضعف القوم وصاحبي الأشر. قال أبو مخنف فلما انكشفت الحرب، شكرت ابنة عمرو بن يثربي الأزد، من خطب عليه

وعابت قومها، فقالت:

يا ضب إنك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الأقران

عمرو بن يثرب الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان

لم يحمه وسط العجاجة قومه وحن-ت عليه الأزد أزد عمان

فلهم على بذالك حادث نعمة

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

ولحبهم أحببت كل يمان

351

ص: 351

لو كان يدفع عن منية هالك طول الأكف بذابل المران

أو معشر وصلوا الخطا بسيفهم وسط العجاجة والحتوف دواني

مانيل عم-ر والح-وادث جم-ة حتى ينال النجم والقمران

لو غير الأشتر ناله لندبته وبكيتته ما دام هضاب أبان

لكنه

من لا يعاب بقتله أسد الأسود وفارس الفرسان أقول : يبدو أنه اشترك عدة في قتل المجرم ابن يثربي، وأنه استعاد قوته ولاذ بجمل عائشة فأمر علي الله عماراً فدعاه الى المبارزة، فنشب سيف ابن يثربي في درقة عمار فضرب رجله وساعده آخرون على أسره، وجاء به الى أمير المؤمنين الله كما ذكرت رواية المفيد في كتاب الجمل / 184): (فنهض وقد تراجعت نفسه وهو يقول: لا بد من الموت فدلوني على علي بن أبي طالب، فلئن بصرت به لأملأن سيفي من هامته، فبرز إليه عمار وهو يقول : لا تبرح العرصة يا ابن يثربي..الخ).

18 . وفي شرح النهج (1/ 264) : (وخرج خباب بن عمرو الراسبي، فارتجز فقال:

أضربهم ولو أرى عليا عممته أبيض مشرفيا

أربح منه معشراً غوبيا

فصمد له الأشتر فقتله. ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن

أمية بن عبد شمس من أشراف قريش وكان إسم سيفه وَلَوْلُ، فقال:

أنا ابن عتاب وسيق ولول والموت دون الجمل المجلل

فحمل عليه الأشتر فقتله . ثم خرج عبدالله بن حكيم بن حزام ، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي ، من أشراف قريش أيضاً ، فارتجز

وطلب المبارزة ، فخرج إليه الأشتر فضربه على رأسه فصرعه ، ثم قام فنجا بنفسه

قالوا: وأخذ خظام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم، ولم يكن يأخذ بخظام

الجمل أحد إلا سالت نفسه أو قطعت يده. وجاءت بنو ناجية فأخذوا بخظام الجمل

ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة: من هذا؟ فسألت عنهم، فقيل: بنو ناجية فقالت عائشة: صبراً يا بنى ناجية، فإني أعرف فيكم شمائل قريش إعداد عائشة لحرب علي قالوا: وبنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش، فقتلوا حولها جميعاً. قال أبو مخنف وقام رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، أي فتنة أعظم من هذه إن البدوية ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف! فقال علي الثانية: ويحك وصول عائشة إلى البصرة أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها! والذي بعث محمداً بالحق وكرم وجهه، ما كذبت حركة الإمام قد إلى البصرة ولا كذبت ولا ضللت ولا ضلّ بي، ولا زلت ولا زلت بي، وإني لعلى بينة من وصوله في إلى البصرة

ربي، بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي، وسأدعى يوم القيامة ولا ذنب لي، ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم).

هزيمة جيش عائشة

19. وفي أنساب الأشراف (248/2): (فمال الناس بعد مقتل طلحة إلى عائشة إسكان عائشة وإرجاعها فاقتتلوا حول الجمل، فكان أول من أخذ زمامه زفر بن الحرث الكلابي، واشتد من أخبار عائشة وجملها القتال فقتل من الأزد ألفان وخمسة مائة واثنان وخمسون رجلاً، ومن بكر بن

مائة!

الإمام في البصرة

وائل ثمان مائة، ومن ضبة خمس مائة، ومن بني تميم سبع ولما رأى علي أن القتال حول الجمل قد اشتد قال: أعقروا الجمل، فشد نحوه مشاهد من حرب الجمل

عدي بن حاتم الطائي أبو طريف، ومالك الأشر، وعمار بن ياسر، والمثنى بن شهداء مع الإمام الله

مخرمة العبدى، وعمرو بن دلجة الضبي، وأبو حية بن غزية الأنصاري..

قالوا وجاء أعين بن ضبيعة أبو النوار امرأة الفرزدق إلى الهودج وكأنه فرخ من خطب عليه مقصب مما فيه من النبيل فاطلع فيه فقال: والله ما أرى إلا حميراء. فقالت: الكذب في حرب الجمل

هتك الله سترك وأبدى عورتك وقطع يدك. وانتهى علي إلى الهودج فضربه برمحه وقال: كيف رأيت صنيع الله بك يا أخت من ش--ع--ح رب الجمل ارم! فقالت ملكت فاسجح. ثم قال لمحمد بن أبي بكر: إنطلق بأختك فأدخلها الإمام واصل الفتوحات البصرة. فأنزلها محمد في دار صافية بنت الحرث بن طلحة ابن أبي طلحة العبدري الإمام ينقل العاصمة

وهي أم طلحة الطلحات بن عبدالله بن خلف الخزاعي، فمكثت بها أياماً، ثم أمرها علي بالرحلة فاستأجلته أياماً فأجلها فلما انقضى الأجل أزعجها، فخرجت

إلى المدينة في نساء من أهل البصرة ورجال من قبله حتى نزلت المدينة وكانت تقول إذا ذُكر يوم الجمل: وددت أني مت قبله بكذا وكذا عاماً.

وفقد علي طلحة والزبير فقال: ما أراه يقاتلكم غير هذا اليهودج. فكشف عمار عرقوب الجمل فقال علي لمحمد بن أبي بكر: أدخل رأسك وانظر أحيّة هي؟ وهل

أصابها شيء؟ ففعل ثم أخرج رأسه فقال: خموش في عضدها أو جسدها).

2. في كتاب الجمل للمفيد (187): (ولما قتل كعب بن سور، تقدم غلام من الحدان

يقال له وائل بن عمر، وهو يبكي، ويقول:

يا رب فارحم سيد القبائل كعب بن سور غرة القبائل

وخير حاف منهم وناعل وخير مقتول وخير قاتل

أبشر بخير يا كعيب كامل بنصرك الحق وترك الباطل

فخرج إليه رجل يقال له عبد الرحمن بن هاشم، وهو يقول:

لا رحم الله بن سور إذ مضى ولا تولاه بعفو ورضى

فقد قضى بالجور فيما قد قضى ودان بالكفر ولم يعص الهوى

واتبع الضلال من أهل العمى فصار بالفتنة مع من قد هوى

ثم ضرب وائل بن عمر فقتله. وبرز حنتمة بن الأسود وهو يقول: نحن صحاب الجمل المكرم ومانعوا هودجه المعظم

وانصروا زوج النبي الأكرم ذلك دين الله فينا الأقدم

فخرج إليه رجل من شيعة أمير المؤمنين الله يقال له عبيد الله بن سالم وهو يقول:

نحن مطيعون جميعاً لعلي إذ أنت ساع في الفساد يا شقي

إن الغوي تابع أمر الغوي قد خالفت زوج النبي للنبي

وخرجت من بيتها مع من هوى

ثم ضرب يده فقطعها ووقع لجنبه فرام أصحابه تخليصه وازدحموا عليه فوطؤوه.

وصول عائشة إلى البصرة

أمير المؤمنين عائلته يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين إعداد عائشة لحرب علي كبر القوم وكبرنا ، وهلل القوم وهللنا، وصلى القوم وصلينا، فعلى م تقاتلهم؟ حركة عائشة إلى البصرة فقال أمير المؤمنين الله : على ما أنزل الله جل ذكره في كتابه !فقال: يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه. فقال على الله : ما أنزل الله في سورة البقرة. فقال: يا أمير المؤمنين ليس كل حركة الإمام به إلى البصرة

ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلمنيه . فقال على الله هذه الآية : تِلْكَ الرُّسُلُ وَصُولُهُ إِلَى البصرة

فَصَدَّ لَنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ هَزِيمَةُ جَيْشِ عَائِشَةَ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُعْلَمُ مَا إِسْكَانَ عَائِشَةَ وَإِرْجَاعَهَا يُرِيدُ. فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا . فقال الرجل : كفر القوم ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل الله .

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة 22. عن المبارك بن فضالة عن رجل ذكره قال : أتى رجل أمير المؤمنين الله بعد الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين رأيت في هذه الواقعة أمراً هالني من روح قد مشاهد من حرب الجمل بانت وجثة قد زالت ونفس قد فاتت لا أعرف فيهم مشركاً بالله تعالى، فالله شهداء مع الإمام الله

الله مما يجعلني من هذا إن يك شراً فهذا نتلقى بالتوبة، وإن يك خيراً ازددنا منه. أخبرني عن أمرك هذا الذي أنت عليه، أفتنة عرضت لك فأنت تنفع الناس من خطب علي بسيفك ، أم شي خصك به رسول الله ؟ . فقال الله : إذن أخبرك ، إذن أنبئك ، إذن أحدثك، إن ناساً من المشركين أتوا

رسول الله وأسلموا ثم قالوا لأبي بكر : استأذن لنا على رسول الله نأتي قومنا فنأخذ أموالنا ثم نرجع. فدخل أبو بكر على رسول الله له فاستأذن

الله

حتى

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام واصل الفتوحات

لهم، فقال عمر: يا رسول الله أترجع من الإسلام إلى الكفر؟ فقال : وما الإمام ينقل العاصمة

علمك يا عمر أن ينطلقوا فيأتوا بمثلهم معهم من قومهم، ثم إنهم أتوا أبا بكر في العام المقبل فسألوه أن يستأذن لهم على النبي فاستأذن لهم،
وعنده

355

ص: 355

عمر فقال: مثل قوله فغضب رسول الله له ثم قال: والله ما أراكم تنتهون حتى يبعث الله عليكم رجلاً من قريش يدعوكم إلى الله فتختلفون عنه اختلاف الغنم الشroud، فقال له أبو بكر: فذاك أبي وأمي يا رسول الله أنا هو؟ قال: لا. قال عمر: فمن هو يا رسول الله؟ فأوماً إلي وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هـ--و خاصف النعل عندك--، ابن عمي، وأخي، وصاحبي، ومبرئ ذمتي، والمؤدي عني ديني، وعداتي، والمبلغ عني رسالاتي، ومعلم الناس من بعدي، ومبينهم من تأويل القرآن ما لا يعلمون. فقال الرجل: أكتفي منك بهذا يا أمير المؤمنين ما بقيت. فكان ذلك الرجل أشد أصحاب علي عالية فيما بعد على من خالفه).

23. لما أظفره الله بأصحاب الجمل قال له بعض أصحابه وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك . فقال الله : أهوى أخيك معنا قال : نعم. قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام

عف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان) (النهج : 44/1).

،النساء، سير

سير عف

24. في الطبري (534/3): (عن عطية قال: لما أمسى الناس وتقدم علي وأحيط بالجمل ومن حوله وعقره بجير بن دلجة قال: إنكم آمنون، فكف الناس عن بعض، وقال علي في ذلك حين أمسى وانخنس عنهم

القتال

إليك أشكو عجري وبحري ومعشراً غشوا علي بصري

قتلت منهم مضراً بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن . وقالت عائشة : ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بني عدي) .

25 . قال الطبري (522/3): (عن الشعبي قال: حملت ميمنة أمير المؤمنين على ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا، ولاذ الناس بعائشة رضي الله عنها أكثر هم ضبة والأزد، وكان قتالهم من ارتفاع النهار إلى قريب من العصر ، ويقال إلى أن زالت الشمس ، ثم انهزموا

356

ص: 356

فنادى رجل من الأزد كروا، فضربه محمد بن علي فقطع يده فنادى يا معشر الأزد فروا واستحرق القتل بالأزد، فنادوا: نحن على دين علي بن أبي طالب إعداد عائشة لحرب علي فقال رجل من بني ليث بعد ذلك:

سائل بنا يوم لقينا الأزد والخيل تعدو أشقراً ووردا

لما قطعنا كبدهم والزن-دا سحقا لهم في رأيهم وبعدا).

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة 26 . عن موسى بن طلحة بن عبد الله وكان فيمن أسرى يوم الجمل وحبس مع من حبس من الأسارى بالبصرة، قال: كنت في سجن علي بالبصرة حتى سمعت وصوله إلى البصرة المنادي ينادي: أين موسى بن طلحة بن عبيد الله؟ فاسترجعت واسترجع أهل

هزيمة جيش عائشة

السجن، وقالوا: يقتلك! فأخرجني إليه، فلما وقفت بين يديه قال لي: يا موسى. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: قل أستغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات. فقلت: إسكان عائشة وإرجاعها أستغفر الله وأتوب الله ثلاث مرات. فقال لمن كان معي من رسله خلوا عنه! من أخبار عائشة وجملها وقال لي: إذهب حيث شئت، وما وجدت لك في عسكرنا من سلاح أو كراع الإمام في البصرة فخذها واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك، فشكرت له وانصرفت.

وكان علي صلوات الله عليه قد غنم أصحابه ما أجلب به أهل البصرة إلى قتاله مشاهد من حرب الجمل

وأجلبوا به يعني: أتوا به في عسكرهم ولم يعرض لشيء غير ذلك من أموالهم، شهداء مع الإمام الله وجعل ما سوى ذلك من أموال من قتل منهم لورثتهم. وخمس ما أغنمه مما

أجلبوا به عليه، فجرت أيضاً بذلك السنة، وأخذ به فقهاء العامة وأثروه عنه، من خط--ب-ع-لي ليه وجعلوه حكماً فيما يغنم من أهل البغي). (شرح الأخبار/389).

الكذب في حرب الجمل

27 . قال ابن عبد البر في الاستيعاب (4/1586): (كان) يعلى بن أمية على الجند من شعر حرب الجمل

فبلغه قتل عثمان، فأقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه

الإمام في واصل الفتوحات

فقدم مكة بعد انقضاء الحج، فخرج إلى المسجد وهو كسير على سرير واستشرف إليه الناس واجتمعوا فقال: من خرج يطلب بدم عثمان فعلي جهازه. وذكر عن مسلمة عن عوف قال: أعان يعلى بن أمية الزبير بأربع مائة ألف.

الإمام ينقل العاصمة

357

ص: 357

قال أبو عمر : كان يعلى بن أمية سخياً معروفاً بالسخاء، وقتل يعلى بن أمية سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة ، وهو صاحب الجمل أعطاه عائشة، وكان الجمل يسمى عسكرياً، ويقال : إنه تزوج بنت الزبير وبنت أبي لهب). أقول : إن صحت رواية ابن عبد البر بأن يعلى استشهد مع علي الله في صفين فهذا عجيب وفي كتاب غرر الخصائص للوطواط 225 ، أن قومه فروا في صفين فوبخهم وثبت وقاتل حتى استشهد !

28. أما عدي بن حاتم فقد فقت عينه في حرب الجمل، واستشهد ابنه طريف وخرج ابنه زيد مع الخوارج فاتبعه أبوه عدي بن حاتم ، ففاته فلم يقدر عليه، فانصرف عدي إلى علي بخبرهم). (البلاذري : 364/2).

29 . قال البلاذري (10 / 175) : (وكان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام من

سادة قريش وخيارهم وله دار بالمدينة، وزوجه عثمان بن عفان ابنته، وكانت فيمن حضر جمع القرآن في المصحف وإقامته على لغة قريش ، ثم شهد يوم الجمل مع عائشة، فكان أول من هزم حتى أتى المدينة فقال لهم: إني سمعت الله يقول : اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ . فالزموا مسجد رسول الله ولا يخلون من بعضكم، وكان يكنى أبا محمد).

30. (خرج كعب بن عميرة فاشترى فرساً وسلاحاً وقال: يا معشر الأزد أطيعوني واعبروا هذه النطفة وخلوا بين هذين الغارين، تنجلي عنكم الفتنة وأنتم أوفر العرب، إجعلوها بي وخلوا بني نزار يقتل بعضهم بعضاً، فأى أمير قريش غلب احتاج إليكم فشتمه صبرة بن شيمان الحداني وكان مفخماً. وقال سنان بن عائد شتمه الجلد بن سابور الجر موزي وقال: أسكت إنما أنت نصراني صاحب ناقوس وصليب وعصا. عن أبي حبيش الجر موزي قال: رأيت كعب بن سور يومئذ أخذاً بخطام الجمل فقال لي: يا أبا حبيش أنا والله كما قالت القائلة: فأنا بني لانفر ولا نقاتل، فقتل يومئذ (أخبار القضاة لوكيع: 282/1).

فقد كان كعب بن سور في أول أمره يدعو إلى الحياد، ثم أثرت عليه عائشة!

إعداد عائشة لحرب علي

31. في كتاب التوحيد للصدوق / 83 : (عن شريح بن هانئ، قال: إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين الله ، فقال : يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ حركة عائشة إلى البصرة قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم وصول عائشة إلى البصرة القلب ، فقال أمير المؤمنين الله : دعوه فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده حركة الإمام إلى البصرة

من القوم، ثم قال : يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوز أن على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوز أن وصوله له إلى البصرة عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن ما لا ثاني هزيمة جيش عائشة له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه إسكان عائشة وإرجاعها وجل ربنا عن ذلك وتعالى.

من أخبار عائشة وجملها

مشاهد من حرب الجمل

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء

الإمام في البصرة

شبهه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عز وجل أحدي المعنى، يعني به أنه لا- ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل. قال مصنف هذا الكتاب: سمعت من أثق بدينه ومعرفته باللغة والكلام شهداء مع الإمام الله

يقول: إن قول القائل: واحداً واثنين وثلاثة إلى آخره، إنما وضع في أصل اللغة للإبانة عن كمية ما يقال عليه ، لا لأن له مسمى يتسمى به بعينه، أو لأن له

من . خطب علي

معنى سوى ما يتعلمه الانسان بمعرفة الحساب ويدور عليه عقد الأصابع الكذب في حرب الجمل

عند ضبط الآحاد والعشرات والمئات والألوف، وكذلك متى أراد مريد أن يخبر غيره عن كمية شئ بعينه سماه باسمه الأخص، ثم قرن لفظ الواحد به من شعر حرب الجمل وعلقه عليه يدل به على كميته لا- على ما عدا ذلك من أوصافه، ومن أجله يقول الإمام عليه واصل الفتوحات القائل: درهم واحد، وإنما يعني به أنه درهم فقط، وقد يكون الدرهم درهماً الإمام ينقل العاصمة

بالوزن ودرهماً بالضرب، فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال : درهم واحد بالوزن، وإذا أراد أن يخبر عن عدده وضربه قال: درهم واحد بالعدد ودرهم

واحد بالضرب، وعلى هذا الأصل يقول القائل : هو رجل واحد، وقد يكون الرجل واحداً بمعنى أنه إنسان وليس بإنسانين، ورجل وليس برجلين، وشخص وليس بشخصين، ويكون واحداً في الفضل واحداً في العلم واحداً في السخاء واحداً في الشجاعة، فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال: هو رجل واحد، فدل ذلك من قوله على أنه رجل وليس هو برجلين ، وإذا أراد أن يخبر عن فضله قال : هذا واحد عصره، فدل ذلك على أنه لا ثاني له في الفضل ، وإذا أراد أن يدل على علمه قال: إنه واحد في علمه فلودل قوله : واحد بمجرد على الفضل والعلم كما دل بمجرد على الكمية لكان كل من أطلق عليه لفظ واحد أراد فاضلاً لا ثاني له في فضله وعالماً لا ثاني له في علمه وجواداً لا ثاني له في جوده، فلما لم يكن كذلك صح أنه بمجرد لا يدل إلا على كمية الشيء دون غيره وإلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل : واحد عصره ودهره ، معنى ولا- كان لتقييده بالعلم والشجاعة معنى ، لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد على غاية الفضل وغاية العلم والشجاعة، فلما احتيج معه إلى زيادة لفظ واحتيج إلى التقييد بشيء صح ما قلناه، فقد تقرر أن لفظة القائل : واحد إذا قيل على الشيء دل بمجرد على كميته في اسمه الأخص

ويدل بما يقترن به على فضل المقول عليه وعلى كماله وعلى توحيده بفضله وعلمه وجوده، وتبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهماً واحداً بالوزن، ودرهماً واحداً بالعدد ودرهماً واحداً بالضرب، وقد يكون بالوزن درهمين وبالضرب درهم--أ واحداً، وقد يكون بالدوانيق ستة دوانيق، وبالفلوس ستين فلساً ويكون بالأجزاء كثيراً، وكذلك يكون العبد عبداً واحداً ولا يكون عبدين بوجه، ويكون شخصاً واحداً ولا يكون شخصين بوجه، ويكون أجزاء كثيرة وأبعاضاً كثيرة، وكل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض، وتركب بعضها مع بعض، ولا يكون العبد واحداً وإن كان كل واحد منا في نفسه إنما هو عبد واحد، وإنما لم يكن العبد واحداً لأنه ما من عبد إلا وله مثل في الوجود أو في المقدور، وإنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها صار عبداً مملوكاً، ووجب

لذلك أن يكون الله عز وجل متوحداً بأوصافه العلى وأسمائه الحسنى، ليكون إلهاً واحداً ولا يكون له مثل، ويكون واحداً لا شريك له ولا إله غيره، فالله تبارك إعداد عائشة لحرب علي وتعالى واحد لا إله إلا هو، وقديم واحد لا قديم إلا هو، وموجود واحد ليس حركة عائشة إلى البصرة بحال ولا محل ولا موجود كذلك إلا هو، وشئ واحد لا يجانسه شي، ولا يشاكله شئ، ولا يشبهه شئ، ولا شئ كذلك إلا هو، فهو كذلك موجود غير منقسم وصول عائشة إلى البصرة في الوجود ولا في الوهم، وشئ لا يشبهه شئ بوجه، وإله لا إله غيره بوجه حركة الإمام له إلى البصرة وصار قولنا : يا واحد يا أحد في الشريعة إسماءً خاصاً له دون غيره لا يسمى به إلا

هو عز وجل ، كما أن قولنا الله إسم لا يسمى به غيره).

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

شخصيات حرب الجمل عديدة وأخبارها كثيرة، ولا يتسع المجال لترجمتها، وهم قادة الصف الأول: علي الله وعائشة وطلحة والزبير والصف الثاني الحسن

والحسين الله وعبد الله بن جعفر وأولاده، وعبد الله بن عباس، وبقية بني هاشم، ومالك الأشتر، وعمار بن ياسر، وعدي بن حاتم الطائي، والأحنف بن قيس، وعشرات الصحابة البدرين وأهل بيعة الشجرة والتابعين.

لذلك اقتصرنا على أهمهم، وذكرنا نقاطاً عن شخصية عائشة، وجملها، وتقدم في فصول

الكتاب كثير من النقاط عن الزبير وطلحة، وبعض القادة. و نترجم في هذا الفصل للشهداء الذين ذكرهم أمير المؤمنين الله في رسالته الى أهل الكوفة بعد المعركة (الطبري: 544/3) قال الله : (وقتل منا ومنهم قتلى كثيرة ، وأصيب ممن أصيب منا: ثمامة بن المثنى، وهند بن عمرو، وعلباء بن الهيثم، وسيحان وزيد ابنا صوحان، و[ابن] مخدوج).

مديح أمير المؤمنين الله للشهداء المميزين

1 . أخبر النبي الله علياً الله عن الناكثين جيش الجمل، وبين له ثواب من قاتلهم! فقد روى . النسائي في سننه (165/5) وفي خصائص علي الله /146 ، ورواه عبد الله بن أحمد في السنة : (عن زر بن حبيش، أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول: أنا فقأت عين الفتنة، ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان وأهل الجمل، ولولا أنني أخشى أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على

الله لسان نبيكم ما لمن قاتلهم مبصراً ضلالتهم، عارفاً للهدى الذي نحن فيه !

إعداد عائشة لحرب علي

2. وفي كتاب الجمل / 187 : (وضرب علي الله بيده إلى سيفه فأسله، ثم حمل على القوم فضرب فيهم يميناً وشمالاً، ثم رجع وقد انحني سيفه، فجعل يسويه حركة عائشة إلى البصرة بركبته، فقال له أصحابه: نحن نكفيك ذلك يا أمير المؤمنين، فلم يجب أحداً وصول عائشة إلى البصرة حتى سَوَاهُ، ثم حمل ثانية حتى اختلط فيهم فجعل يضرب فيهم قدماً حتى حركة الإمام إلى البصرة انحني سيفه، ثم رجع إلى أصحابه ووقف يسوي السيف بركبته، وهو يقول: والله ما أريد بذلك إلا وجه الله، والدار الآخرة).

وصوله إلى البصرة

. قال الله في رسالته لأهل الكوفة (نهج البلاغة : 202 / 2) : (قدموا على عمالي هزيمة جيش عائشة

وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي، وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى إسكان عائشة وإرجاعها بيعتي فشتوا كلمتهم وأفسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة

منهم

من أخبار عائشة وجملها

غدرًا، وطائفة عضوا على أسيافهم فضار بها حتى لقوا الله صادقين).

4. قال أمير المؤمنين الثانية (الجمل للمفيد / 152 والمحجة / 173): (فناجزهم حكيم الإمام شاه في البصرة بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلاً من عبّاد أهل البصرة ومخبتيتهم، يسمّون المثقنين مشاهد من حرب الجمل كأن راح أكفهم ثغنات الإبل! وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث الشكري شهداء مع الإمام السلالة

فقال : إتقيا الله إن أولكم قادنا إلى الجنة، فلا- يقودنا آخر كم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدق المدعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب من خطب علي بيعتي إياه، وهذه شمالي فارغة فخذها إن شئتما! فخنق حتى مات !

رجاله

الكذب في حرب الجمل

وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابي إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: إقرأه عليّ . فقرأه فإذا فيه عيب من شعر حرب الجمل عثمان ودعاؤه إلى قتله! فسيروه من البصرة. وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الإمام يواصل الفتوحات الأنصاري غدرًا فمثلوا به كل مثله، واتفقوا كل شعرة في رأسه ووجهه اللهم الإمام ينقل العاصمة

إنك تعلم أنهم اجترؤوا عليك واستحلوا حرمتك. اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي، وعجل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتي

. وفي الجمل / 125 ، عن الواقدي واستشهد منا رجال صالحون ضاعف الله الحسنات ورفع درجاتهم، وأثابهم ثواب الصابرين، وجزاهم من أهل مصر عن أهل بيت نبيهم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمته).

6 . وقال الله (الجمل للمفيد / 177): (إنهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم فإنهم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي، ونكلوا بعاملي وأخرجوه من البصرة، بعد أن الموه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة، وهو شيخ من وجوه الأنصار والفضلاء، ولم يرعوا له حرمة وقتلوا السبابجة رجالاً صالحين، وقتلوا حكيم بن جبلة ظلماً وعدواناً لغضبه الله تعالى، ثم تتبعوا شيعتي بعد أن هربوا منهم وأخذوهم في كل عابية وتحت كل رابية يضربون أعناقهم ص ! ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون!

.. في الكافئة للمفيد / 18: (لما بلغه الله وهو بالربذة خبر طلحة والزبير ..

وقد تقدم ..

.. وروى في شرح النهج (266/1): (قال أبو مخنف وقام رجل إلى علي الله فقال: يا أمير المؤمنين أي فتنة أعظم من هذه؟ إن البدرية ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف! فقال علي الشاليه : ويحك ! أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها ! والذي بعث محمداً بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضلُّ بي، ولا زلت ولا زلُّ بي، وإني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي، وسأدعى يوم القيامة ولا- ذنب لي، ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما أنا فيه من قتالهم. أقول: كفى بهذا المديح من أمير المؤمنين عليه فخراً وذخراً لهؤلاء الشهداء الأبرار.

1. ثمامة بن المثني بن الحارث الشيباني رضي الله عنه

1 . كتبنا في: قراءة جديدة في الفتوحات (2/ 193) تحت عنوان فاتح العراق المثني بن حارثة رضي الله عنه، بن سلمة بن ضمضم بن سعد... (الإصابة: 568/5) وكان بنو شيبان حلفاء بني عجل بن لجيم، وقد زارهم النبي الله في موسم الحج ودعاهم

الى الإسلام وتلا عليهم القرآن فأعجبهم ذلك، وطلب منهم أن يذهب معهم

إلى العراق ويحموه من قريش ليبلغ رسالة ربه فاعتذروا له بأنهم مجاورون إعداد عائشة لحرب علي لكسرى. قال له المشنى: (إنا نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى لانحدث حدثاً حركة عائشة إلى البصرة ولا نؤي محدثاً، وإني أرى هذا الأمر الذي تدعو إليه مما تكرهه المملوك، فإن

وصول عائشة إلى البصرة

أحبيت أن نؤويك ونصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال له رسول الله له : ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه الله حركة الإمام إلى البصرة من جميع جوانبه. رأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وصوله فيه إلى البصرة

وأموالهم ، ويفرثكم نساءهم، أتسبحون الله وتقديسونه؟ فقال النعمان بن شريك : اللهم نعم .

سم الله الله

فقد عرض عليه المشنى أن يحميه من العرب دون الفرس، فشكرهم النبي وبشرهم بأنهم سيرثون كسرى. وفي رواية أنه الله قال : (آية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض)». (ابن حبان: 80/1).

6

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة .2. وبعد سنوات قليلة كانت معركة ذي قار بين بني شيبان ومعهم بنو عجل، وبين الفرس، فقال شيخهم إجعلوا شعاركم إسم الرجل القرشي الذي دعاكم مشاهد من حرب الجمل في مكة، فجعلوا شعارهم: يا محمد يا محمد فنصرهم الله بالنبي ، وذلك

سم الله اليه

بعد بدر بأربعة أشهر، وأرسلوا خمس الغنائم إلى النبي ، فشكرهم.

شهداء مع الإمام السلالة

من

خطب علي

3. بدأ المشنى فعاليته بتحرير العراق من زمن النبي وواصلها بعد وفاته، قال ابن عبد البر في الاستيعاب (4/1456) : «كان المشنى شجاعاً

شهما بطلاً ميمون الكذب في حرب الجمل النقيية، حسن الرأي والإمارة، أبلى في حروب العراق بلاء لم يبلغه أحد. قدم من شعر حرب الجمل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله إبعثني على قومي فإن فيهم إسلاماً، أقاتل بهم أهل فارس وأكفيك أهل ناحيتي من العدو. ففعل ذلك أبو بكر، فقدم الإمام واصل الفتوحات المثنى العراق فقاتل وأغار على أهل فارس ونواحي السواد حولاً مُجَرِّماً (كاملاً) الإمام ينقل العاصمة ثم بعث أخاه مسعود بن حارثة إلى أبي بكر يسأله المدد، ويقول له: إن أمددتني

وسمعت بذلك العرب، أسرعوا إليّ وأذل الله المشركين. مع أني أخبرك يا خليفة رسول الله أن الأعاجم تخافنا وتتقينا).

4. توفي المشنى في ظرف يوجب الشك كما بينا في قراءة جديدة في الفتوحات. وكان أسرته وعشيرته من شيعة علي الله وقد شارك أبناؤه في حرب الجمل، واستشهد فيها ابنه ثمامة، وقد ذكره أمير المؤمنين الله في رسالته أول الشهداء. قال البلاذري

(244/1): وقتل يومئذ ثمامة بن المشنى بن حارثة.

وكانت وقعة الجمل بالخريبة، وحسان الذي ذكره: حسان بن مخدوج بن بشر بن خوط الدهلي، كان معه لواء بكر بن وائل، فقتل فأخذه أخوه حذيفة بن مخدوج فأصيب، ثم أخذه بعده عدة من الحوطين فقتلوا، حتى تحاموه». وفي مصنف ابن أبي شيبة (1393) أن مصعب بن المشنى بن حارثة، قد استشهد أيضاً: وقال يوم الجمل: أدفنونا وما أصاب الثرى من دماننا!

أقول: يظهر من الروايات أن مصعب بن المشنى هذا عبدي، وليس الشيباني.

ه. قدم الدهليون والشيبانيون شهداء مع علي الله في حياته، وبعد شهادته، حتى قتل معاوية رئيسهم عبد الرحمن بن حسان بن مخدوج، مع حجر بن عدي رضي الله عنهم، لأنه رفض أن يسب علياً صلوات الله عليه.

وذكر المؤرخون أن أخاهما عبد الرحمن بن المشنى كان رئيس بني شيبان فزوج بنت عامر بن عبد الأسود بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار إلى عبيد الله بن زياد، والبننت حفيدة

حليفهم حنظلة رئيس بني عجل بن لجيم قائد معركة ذي قار، فغضب عليه عمر بن الخطاب، وضرب ابن المشنى وحبسه، لأن ابن زياد بزعمه ليس كفؤاً لهم، فهو عبد

للحارث بن كلدة (إكمال الكمال: 4 / 436).

لكن السبب الحقيقي لبغض عمر للمثنى وعشيرته تشيعهم، فقد قال في زمن أبي بكر إنه سيعزله إن تولى الخلافة، ولما ولي أمره بالإنسحاب من المناطق التي حرره -م- ن الع-راق! وعزل-ه فل-م ينزل! ث-م-م-ات المشنى في ظرف غامض

ص: 366

وترجح أنه قتل مسموماً!

كما غضب عمر على العلاء بن الحضرمي والي البحرين لأنه حرر قسماً من إيران إعداد عائشة لحرب علي

ووصل الى شيراز، فأمره عمر بالإنسحاب، فأبى فغضب عليه فمات!

حركة عائشة إلى البصرة

كان عمر يفكر أن شيعة علي إذا فتحوا العراق وفارس، فسيقوى علي الله ضده. كما غضب عمر على بلال وجماعته، وكان يدعو عليهم على المنبر، فماتوا جميعاً وصول عائشة إلى البصرة قبل أن تدور السنة، وقيل كانوا ثلاثين صحابياً ونرجح أن معاوية سمهم حركة الإمام إلى البصرة لاعتراضهم عليه!

2. زيد بن صوحان رضي الله عنه

وصولهم إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة 1. قال الطوسي في رجاله / 64: زيد بن صوحان ، وكان من الأبدال، قتل

يوم الجمل ، وقيل : إن عائشة استرجعت حين قتل!

إسكان عائشة وإرجاعها

وقال العلامة في خلاصة الأقوال / 147: (كان) من الأبدال، قتل يوم الجمل. من من أخبار عائشة وجملها

أصحاب أمير المؤمنين عليه . قال له أمير المؤمنين المثالية عندما صرع يوم الجمل:

رحمك الله يا زيد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة).

الإمام في البصرة

وقال السيد شرف الدين في المراجعات / 137 ملخصاً: (صعصعة بن صوحان مشاهد من حرب الجمل

بن حجر بن الحارث العبدي، ذكره الإمام ابن قتيبة / 206 ، من المعارف في سلك

شهداء مع الإمام السلالة

المشاهير من رجال الشيعة، وقال ابن سعد في طبقاته كان من أصحاب الخطط

بالكوفة، وكان خطيباً، وكان من أصحاب علي ، وشهد معه الجمل هو وأخوه الجمل هو وأخوه من خطب

زيد وسيحان ابنا صوحان وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الراية يوم الجمل في يده فقتل، فأخذها زيد فقتل، فأخذها صعصعة.

علي

الكذب في حرب الجمل

وذكره ابن عبد البر في الإستيعاب فقال: كان سيداً من سادة قومه عبد القيس من شعر حرب الجمل

وكان فصيحاً خطيباً، عاقلاً لساناً، ديناً فاضلاً بليغاً.

الإمام في واصل الفتوحات

ولا غرو فإن بني صوحان من هامات العرب، وأقطاب الفضل والحسب الإمام ينقل العاصمة

ذكرهم ابن قتيبة في باب المشهورين من الأشراف، وأصحاب السلطان من المعارف، فقال: بنو صوحان هم زيد بن صوحان، وصعصعة بن

صوحان،

367

ص: 367

وسيحان ابن صوحان، من بني عبد القيس. فأما زيد فكان من خيار الناس، روي في الحديث أن النبي الله : قال : زيد الخير الأجم، وجندب ما جندب، فقيل يا رسول الله أتذكر رجلين؟ فقال: أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة، وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل . قال : فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقتعت يده، وشهد مع علي الله يوم الجمل . فقال: يا أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولاً. قال: وما علمك بذلك يا أبا سلمان؟ قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني! فقتله عمرو بن يثربي.

قلت: لا يخفى أن إخبار النبي بتقدم يد زيد على سائر جسده، وسبقها إياه إلى الجنة، معدود عند المسلمين كافة، من أعلام النبوة، وآيات الإسلام، وأدلة أهل الحق، وكل من ترجم زيدا ذكر هذا. والمحدثون أخرجوه بطرقهم المختلفة فزيد على

تشيعه مبشر بالجنة.

وذكره العسقلاني في إصابته : له رواية عن عثمان وعلي. وروى عنه أيضاً أبو إسحاق السبيعي، والمنهال بن عمرو، وعبد الله بن بريدة، وغيرهم. قال: وذكر العلاني في أخبار زياد: أن المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة، أو إلى

البحرين، وقيل إلى جزيرة ابن كافان.

2 . كتبت عائشة الى زيد بن صوحان (الطبري: 492/3) : من عائشة أم المؤمنين، حبيبة رسول الله، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد: إذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي».

فأجابها من زيد بن صوحان صاحب رسول الله له إلى أم المؤمنين عائشة: أما بعد، فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر، ورجعت إلى بيتك، وإلا فأنا أول من نابذك! قال زيد بن صوحان رحم الله أم المؤمنين، أمرت أن تلزم بيتها، وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه!

3. كان أبو موسى الأشعري والي الكوفة يخذل الناس عن علي الشلة فواجه-

شخصيات الكوفة، وكان منهم زيد بن صوحان، فرد عليه وخطب محرصاً للمسلمين أن يستجيبوا للإمام الله، واستنفر قومه وذهب بهم إليه.

اقال الطبري (498/3): (وأقبل زيد على حمار حتى وقف باب المسجد ومعه حركة عائشة إلى البصرة

الكتابان من عائشة رضي الله عنها إليه وإلى أهل الكوفة، وقد كان طلب الكتاب العامة فضمه إلى كتابه، فأقبل بهما معه كتاب الخاصة وكتاب العامة، أما بعد وصول عائشة إلى البصرة فثبطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم، إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله حركة الإمام إلى البصرة عنه، فلما فرغ من الكتاب قال: أمرت بأمر، وأمرنا بأمر: أمرت أن تقرّ في بيتها، وصوله إلى البصرة

وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به! فقام إليه شبث بن ربعي فقال: يا عماني - زيد من عبد القيس عمان وليس من هزيمة جيش عائشة

أهل البحرين - سرقت بجلولاء فقطعك الله، وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله! إسكان عائشة وإرجاعها ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالإصلاح بين الناس. وتهاوى الناس (أي قاموا إلى شبث ليضربوه) وقام أبو موسى فقال: أيها الناس أطيعوني تكونوا من أخبار عائشة وجملها جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم، ويأمن فيكم الخائف، إنا الإمام في البصرة أصحاب محمد أعلم بما سمعنا، إن الفتنة إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت بينت،

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

وإن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصباء والذبور فتسكن أحياناً فلا يدري من أين توتى، تذر الحليم كابن أمس. شيموا سيوفكم، شهداء مع الإمام التالي وقصدوا رماحكم، وأرسلوا سهامكم، واقطعوا أوتاركم، والزموا بيون البيوتكم. خلوا قريشاً إذا أبوا إلا الخروج من دار الهجرة، وفراق أهل العلم بالإمرة، ترتق فتقها، وتشعب صدعها، فإن فعلت فلا نفسها سعت، وإن أبت فعلى أنفسها الكذب في حرب الجمل جنت، سمنها تهريق في أديمها. استنصحنوني ولا- تستغشوني، وأطيعوني يسلم من شعر حرب الجمل لكم دينكم ودنياكم، ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها. فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن دراجه الإمام واصل الفتوحات أردده من حيث يجئ حتى يعود كما بدأ، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما الإمام ينقل العاصمة تريد، فدع عنك ما لست مدركه، ثم قرأ: ألم أحب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ. سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق). وفي رواية مناقب آل أبي طالب (336/2): (فقام زيد بن صوحان ومالك الأشر في أصحابهما وتهددوه. فلما أصبحوا قام زيد بن صوحان وقرأ: أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ... ثم قال: أيها الناس سيروا إلى أمير المؤمنين وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق راشدين). فتحرك الناس نحو أمير المؤمنين الالم

ادات

وقال الطبري (502/3): (وكان رؤساء التُّقار: زيد بن صوحان والأشتر مالك بن

الحارث، وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس، ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم، إلا أنهم لم يؤمروا، منهم حجر بن عدي، وابن مخدوج البكري، وأشباه. لهما.

وفي البصرة أرسله الإمام الله الى عائشة مع ابن عباس، فناقشها واحتجها عليها.

4. لما صرع زيد بن صوحان يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين الشالية حتى جلس عند رأسه

فقال: رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة: قال فر، فرقع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت يا أمير المؤمنين فجزاك الله خيراً، فوالله ما علمتك إلا بالله عليمًا وفي أم الكتاب لعلياً حكيمًا، وأن الله في صدرك لعظيم والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي له تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله. ويكفي في جلاله الرجل وعظمته، مضافاً إلى شهادته بين يدي أمير المؤمنين الله شهادة الشيخ بأنه من الأبدال.

(السيد الخوئي (354/8).

5. خلاصة ما قاله ابن سعد (123/6): (كان صعصعة أخاه لأبيه وأمه.. كان رسول الله في سفر فقال رجلاان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة تفرق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله ثم يتبع الله آخر جسده بأوله! قال

370

ص: 370

الأجلح: أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة، وأما زيد فقطعت يده

يوم جلولاء وقتل يوم الجمل.. ذكر الأعمش أن يد زيد قطعت يوم نهاوند.. إعداد عائشة لحرب علي عن عبدالله بن أبي الهذيل أن وفد أهل الكوفة قدموا على عمر وفيهم زيد بن حركة عائشة إلى البصرة صوحان، وجعل عمر يُرحل لزيد فضفنه على الرحل كما تضيف-ن-ون أمراءكم رتب له راحلته وأركبه) ثم التفت إلى الناس فقال: إصنعوا هذا بزيد وأصحاب وصول عائشة إلى البصرة زيد. كان في جيش عليهم سلمان الفارسي فكان يؤمهم زيد بن صوحان يأمره حركة الإمام به إلى البصرة بذلك سلمان (لأنه أفصح منه كان يقول لزيد بن صوحان يوم الجمعة قم وصوله إلى البصرة

فذكر قومك . قال قام زيد بن صوحان إلى عثمان بن عفان فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك إعتدل تعتدل أمتك ثلاث مرار.

صو

هزيمة جيش عائشة

عن زيد بن صوحان قال: لا تغسلوا عني دماً ولا تنزعوا عني ثوباً إلا الخفين إسكان عائشة وإرجاعها

وارمسوني في الأرض رسماً فإني رجل مخاصم، أحاج يوم القيامة. قال: أذفوني وابن أمي في قبر، ولا تغسلوا عنا دماً، فإننا قوم مخاصمون دفن مع أخيه زيد بن من أخبار عائشة وجملها

حان في قبر .. أوصى أن يدفن معه مصحفه. وكان ثقة معه مصحفه. وكان ثقة قليل الحديث). الإمام في البصرة

وقال الطبري (529/3): وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان وأخذ الراية

عدة منهم فقتلوا، منهم عبد الله بن رقية وراشد، ثم أخذها منقذ بن النعمان شهداء مع الإمام الشالية فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ، فانقضى الأمر وهي في يده).

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

6. وقال ابن حجر (الإصابة : 532/2): عبد الرحمن بن مسعود العبدي قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله له : من سره أن ينظر إلى من يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة، فليُنظر إلى زيد بن صوحان.. قال: وطأ عمر لزيد بن صوحان من شعر حرب الجمل راحلته وقال: هكذا

فاصنعوا بزید. قال: كان زید بن صوحان یحب سلمان، الإمام واصل الفتوحات فمن شدة حبه له اکتنى أبا سلمان، وكان یکنى أبا عبدالله، ویقال أبا عائشة). الإمام ینقل العاصمة وفي تاریخ بغداد (440/8) : (كان زید بن صوحان یقوم اللیل ویصوم النهار

وإذا كانت لیلة الجمعة أحياءها ، فإن كان لیکرھها إذا جاءت مما كان یلقى

الله

371

ص: 371

فيها، فبلغ سلمان ما كان يصنع فأتاه فقال: اين زيد؟ قالت امرأته ليس هاهنا قال فإني أقسم عليك لما صنعت طعاماً، وليست محاسن ثيابك، ثم بعثت إلى زيد، قال فجاء زيد فقرب الطعام فقال سلمان كل يا زيد قال إني صائم! قال: كل يا زيد لا ينقص دينك، إن شر السير المحققة (العنيف) إن لعينك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لزوجتك عليك حقاً، كل يا زيد فأكل، وترك ما كان يصنع). ولعل قوله إنه كان يكره ليلة الجمعة لما يلقي فيها، أي من زوجته وأقاربه، يريدونه أن

يرتاح قليلاً من العبادة

7 روى أن زيد بن صوحان احتج مع صلحاء الكوفة على تصرفات والي عثمان سعيد بن العاص، فغضب عثمان ونفاهم إلى الشام منهم مالك بن الحارث الأشتر، وكميل بن زياد، وعمرو بن زرارة، وشريح بن أوفى، وزيد وصعصعة ابنا صوحان (تاريخ المدينة: 3 / 1141) وبقوا منفيين إلى أن أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص، وكتبوا إليهم فعادوا إلى مصرهم.

وروى أن زيداً مع ذلك كان مطيعاً لعثمان، قال ابن سعد (125/6): (فقال يا أمير المؤمنين ملّت فمالت أمتك، إعتدل تعتدل أمتك. ثلاث مرار. قال: أسامع مطيع أنت؟ قال: نعم. قال: إلحق بالشام. قال فخرج من فوره ذلك، فطلق امرأته ثم لحق بحيث أمره! وكانوا يرون الطاعة عليهم حقاً!)

ملاحظات على ترجمة زيد بن صوحان

1 . كذبوا على زيد بأنه اعترف بأنه كان في قتاله في حرب الجمل على الباطل! فقد روى ابن سعد (125/6): (عن غيلان بن جرير قال: ارتث زيد بن صوحان يوم الجمل، قال فدخل عليه ناس من أصحابه فقالوا: أبشر أبا سلمان بالجنة، فقال تقولون قادرين؟ أو النار، فلا تدرؤن! إنا غزونا القوم في بلادهم، وقتلنا أميرهم، فليتنا إذ ظلمنا صبرنا). يقصد قتلنا عثمان! ويرد هذه الرواية بشارة النبي الله له بأنه من أهل الجنة، وأن حربه

جهاد. وأنه أوصى أن يدفن بدمائه، لأنه يخاصم قاتليه الظلمة البغاة.

من

372

ص: 372

2. في بعض الروايات أن يده تسبقه الى الجنة ثلاثين سنة، وهذا لا يصح، لأن

الفاصلة بين جلولاء أو نهاوند وحرب الجمل نحو عشرين سنة. كما يظهر أنه استعجل شهادته رضي الله عنه، فقد قرر مبارزة ابن يثربي ولم حركة عائشة إلى البصرة

يستأذن أمير المؤمنين الله وكان ابن يثربي فاتكاً معروفاً، وكان زيد بيد واحدة! وقد استدل على أنه مدعو للمبارزة بمنام رآه أن يده جاءتته تستشيله، أي وصول عائشة إلى البصرة تدعوه لأن يرفعها من الأرض، وأخبر بمنامه أمير المؤمنين الله ولم يستشره! حركة الإمام إلى البصرة

وكان صعصعة أفضل منه رضي الله عنهما، قال الإمام الصادق الله : (ما كان وصوله فيه إلى البصرة

مع أمير المؤمنين من أصحابه من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه).

(معجم الخوئي : 378/9).

.. جندب بن زهير الأزدي رضي الله عنه

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

1. قال السيد الخوئي في معجمه (5 / 145) : جندب بن عبدالله الأزدي من من أخبار عائشة وجملها

أصحاب علي الله ، وروى المفيد قدرة في الإختصاص عن أبي جعفر الله قال: الإمام في البصرة

شهد مع علي بن أبي طالب الله من التابعين ثلاثة نفر بصفين شهد لهم رسول الله بالجنة ولم يرههم أويس القرني، وزيد بن صوحان العبدي، وجندب مشاهد من حرب الجمل الخير الأزدي رحمة الله عليهم . وذكر في الإرشاد في فصل خوارق عادات شهداء مع الإمام السلالة

أمير المؤمنين الله وإخباره عن الغائبات: أن الرجل كان في جيش أمير المؤمنين

بنهروان، فعرض له الشك في جواز قتاله قراء القرآن، ثم استيقن واستقر، لما رأى من أمير المؤمنين الله من إخباره عن الغيب ومطابقتها للواقع).

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

وفي مناقب آل أبي طالب (104/2) : (أصحاب التفسير عن جندب بن عبدالله من شعر حرب الجمل الأزدي : لما نزل أمير المؤمنين الله النهروان فانتبهينا إلى عسكر القوم، فإذا لهم الإمام واصل الفتوحات دوي كدوي النحل من قراءة القرآن، وفيهم أصحاب البرانس ، فلما أن رأيتهم الإمام ينقل العاصمة

دخلني من ذلك، فتنحيت وقمت أصلي وأنا أقول: اللهم إن كان قتال هؤلاء

القوم لك طاعة، فأذن فيه، وإن كان ذلك معصية فأرني ذلك، فأنا في ذلك إذ أقبل علي السلاية فلما حاذاني قال : نعوذ بالله يا جندب من الشك ! ثم نزل يصلي إذ جاءه فارس فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقطعوا النهر ، فقال الله : كلا ما عبروا، فجاء آخر فقال قد عبر القوم، فقال: كلا ما فعلوا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والأثقال، فقال له : والله ما فعلوا وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم. وفي رواية لا يبلغون إلى قصر بوري بنت كسرى، فدفعنا إلى صفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي. قال: فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال: يا أخا الأزدي ما تبين لك الأمر ؟ فقلت: أجل يا أمير المؤمنين!

2 . قال السيوطي في الخصائص (2/140): (فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجلاً يَسَّحَر ، يُريهم أنه يُحيى ويميت، فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر، وقال: أحي نفسك الآن!

وفي تاريخ البخاري (2/222) : (فذبح إنساناً وأبان رأسه، فعجبنا، فأعاد رأسه)! وفي شرح النهج (17/241 و 20/2) : فدخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يقال له : أبو شيبان، يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنهم ثم يردّها، فجاء من خلفه فضربه فقتله، وقال: إلعن وليداً وأبا شيبان. وقد روي أن هذا الساحر كان يدخل عند الوليد في جوف بقرة حية ثم يخرج منها ، فرآه جندب فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في البقرة قال : جندب أَفْتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ! ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها، فدعر الناس فسجنه الوليد، وكتب بأمره إلى عثمان). فقتله وقال له : أحي نفسك إن كنت صادقاً، وأن الوليد أراد أن يقتله بالساحر

حتى أنكروا الأزدي ذلك عليه، فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن). قال ابن عبد البر في الإستيعاب (1/259) : (الصحيح عندنا أنه جندب بن كعب).

3 . وفي كتاب الجمل للمفيد / 194 : (وروى محمد بن عبدالله بن عبيد الله، عن عمر بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجمل صاح صايح من

أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله : يا معاشر شباب قريش، أراكم قد لججتم وغلبتم على أمركم هذا، وإني أنشدكم الله أن تحقنوا دماءكم، إعداد عائشة لحرب علي ولا تقتلوا أنفسكم، إتق--وا الأشر النخعي وجندب بن زهير العامري، فإن حركة عائشة إلى البصرة الأشر يشمر درعه حتى تتبعوا أثره، وإن جندياً يخرم درعه حتى يشمر عنه، وفي رايته علامة حمراء. فلما التقى الناس أقبيل الأشر وجندب قبال الجمل وصول عائشة إلى البصرة يرفلان في السلاح حتى قتلا عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، ومعبد بن زهير حركة الإمام به إلى البصرة بن خلف بن أمية. وعمد جندب لابن الزبير فلما عرفه قال: أتركك لعائشة!

وصوله إلى البصرة

وقال البلاذري (245/2): (وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ قتالاً شديداً، فشد هزيمة جيش عائشة عليه جندب بن عبد الله الأزدي، فلما أمكنه أن يطعنه تركه كراهة لأن يقتله! إسكان عائشة وإرجاعها

وقال الهيثم بن عدي: جعل جندب بن زهير يرتجز يومئذ ويقول: يا أمنا أعـقُ أمّ نعلمُ والأم تغذو وُلدها وترحمُ

وجعل أيضاً يرتجز أو غيره ويقول:

قلنا لها وهي على مهواة إن لنا سواك أمهات

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

ملاحظات

في

مسجد الرسول ثاويات

شهداء مع الإمام السلالة

1 . استشهد جندب رضي الله عنه في صفين، ولم يستشهد في حرب الجمل. وقد من خطب عليه

ترجمنا له هنا لأن النبي الله ذكره مع زيد بن صوحان رضي الله عنهما .

الكذب في حرب الجمل

2. يظهر من روايته أنه كان مميزاً بقوته وفروسيته، فقد كان جيش عائشة يهربون من شعر حرب الجمل

منه في المعركة، وقرنوه بالأشتر، وقد وصف الكلاعي الأشتر بأنه من أبطال العالم.

3. ذكر المؤرخون أن جندياً عفا عن عدة تمكن من قتلهم، وهذا من أخلاق

فروسيته وليته لم يعف عن ابن الزبير وطلحة، وأراح المسلمين منها!

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

375

ص: 375

4 . مدح النبي زيد بن صعصعة وجندباً قبل أن يراهما بقوله: (أما أحدهما فتسبقه

يده إلى الجنة، وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل).

وهذا مقام عظيم لزيد و جندب رضي الله عنها. فقد سبقت زيداً يده بسنين طويلة، وهذا يدل على مشروعية معارك فتح العراق التي شارك فيها زيد فقطعت يده ومشروعية

حرب الجمل التي استشهد فيها .

أما ضربة جندب فكانت في زمن عثمان لما ولي الوليد بن عقبة الأموي على العراق، وهو معروف بالوليد الفاسق، لأنه نزل فيه قول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا تَصَبُّوا قَوْمًا بِيَهَاءٍ. وقد جاء الوليد بساحر هندي وكان يقيم له العروض في الكوفة فيعمل الأعاجيب ويضلل الناس ولعل غرض الوليد أن يصدق الناس بقدرة السحرة ثم يقول لهم إن محمداً ساحر! فيكون الساحر مشروعاً أموياً للتشكيك بالنبوة! ولهذا كانت ضربة جندب فاصلة بين حق النبوة وباطل السحر. ومعنى أن النبي ذكر ضربة جندب قبل أن يراه أن جبرئيل الله أخبره بذلك، وأن ضربته للساحر خطة ربانية لإبطال سحر الوالي الأموي.

ه . تقول رواية إن الساحر دخل في بقرة (الأغاني : 5 / 98) فضرب جندب البقرة وقطعها وقتل الساحر في جوفها، وهذا لا يصح، لأن دخول الساحر في جوف البقرة لا حقيقة له، بل سحر أعين الناس وصور لهم ذلك، فلا بد أن يكون واقفاً الى جنب البقرة. فالصحيح أن جندباً ضربه وهو يقوم بعملية سحر ولم يضرب البقرة، لأن مافصل بين الحق والباطل ضربة واحدة ضربها جندب رضي الله عنه للساحر.

4 . هند بن عمرو الجملي المرادي رضي الله عنه

1 . في مكاتيب الأئمة عال للأحمدي (169/1) ملخصاً: (أدرك الجاهلية، وولاه عمر

على نصارى بني تغلب سنة

سبع

عشرة، وقتله ابن يثربي الضبي، وقال:

إن تقتلونني فأنا ابن يثربي قاتل علب-اء-وه-ن-د الجملي

قال الطبري : فقال علي : من رجل يحمل على الجمل ؟ فانتدب له هن--د بن عمرو

376

ص: 376

المرادي ، فاعترضه ابن يثربي ، فاختلفا ضربتين ، فقتله ابن يثربي .

وعدّ الطبري هنداً من رؤساء النافرين من الكوفة إلى حرب الجمل، قال: إعداد عائشة لحرب علي فكان رؤساء الجماعة : القعقاع بن عمرو، وسعر بن مالك، وهند بن عمرو. وفي حركة عائشة إلى البصرة الإمامة والسياسة أن أمير المؤمنين التالية استعمله على ساقته.

وهو الذي قال فيه عمر : سيد أهل الكوفة، إسمه إسم امرأة. وقد شهد فتح وصول عائشة إلى البصرة الري وقومس . ولما بعث أمير المؤمنين الحسن الله إلى الكوفة لاستتفار الناس إلى حركة الإمام له إلى البصرة الجمل، فخطبهم وحضهم على الجهاد .. فقام هند بن عمرو فقال: إن أمير المؤمنين وصوله إلى البصرة

قد دعانا، وأرسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره، وانفروا إلى أميركم، فانظروا معه في هذا الأمر، وأعينوه برأيكم.

قال البلاذري وكان هند الجملي يقول وهو يقاتل، حتى قتل : أضربهم جهدي بحد المنصل والموت دون الجمل المجمل

إن تحملوا قدماً علي أحمل.

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة 2. روى الذهبي في رسالته في طرق حديث من كنت مولاه 95، عن سعيد بن وهب قال: (كنا عند علي في الرحبة إذ أقبل عمرو بن هند المرادي ثم الجملي مشاهد من حرب الجمل وكان أبوه قتل يوم الجمل فقال : يا أمير المؤمنين حديث حدثني عمار بن ياسر شهداء مع الإمام السلام

قال فقال : لا تكذبوا على عمار، قال: فرددها عليه مراراً فقال علي أرنا حديثك

فقال: حدثني هند الجملي أنهم لما بلغهم مسير طلحة والزبير إلى البصرة، وأقبل من خطب عليه علي إليهم اجتمع الناس في هذا المسجد فقالوا: يا هند إن الرائد لا يكذب أهله الكذب في حرب الجمل وأنت لنا ثقة، فاخرج فاستقبل هذا الرجل فانظر ما الذي عليه، فخرجت حتى من شعر حرب الجمل

إذا كنت بين السيلحين والقادسية إذا أنا بسبعة ركب يوضعون على النجائب، فسلمت فردوا السلام ووقفوا وقالوا ممن الرجل؟ فقلت: أنا هند بن عمرو الإمام يواصل الفتوحات المرادي فرحبوا وقالوا خيراً. قلت: ومن أنتم؟ فقال رجل خفيف اللحم:

أنا عمار بن ياسر، وهذا خزيمة بن ثابت، وهذا أبو أيوب الأنصاري، وهذا

الإمام ينقل العاصمة

الحسن بن علي . قال : وإذا سئمت من أصحاب النبي السابعةم الحسن فقلت: يا

. أصحاب رسول الله شهدتم وغبنا، وجئتمونا بأمر عظيم، يضرب بعضكم بعضاً! فقال عمار : أقصر أو أطل ؟ قال لي رسول الله : يا عمار تقاتل مع علي على تأويل القرآن كما على تنزيله، وقد سمع هؤلاء فشهدوا له بذلك، قال: فأقبلت إلى الناس هاهنا وقلت : دعيتم دعوة حق فأجيبوها . قال : فاستوى على الشالية قاعداً فقال: صدق هند وصدق عمار، والله إنها لفي ألف حديث حدثني رسول الله له ما فش - منه غير هذا، فأنشد الله عبداً سمع قول رسول الله له في الإقام ؟ قال أبو إسحاق: فحدثني هؤلاء النفر قالوا: عددنا اثني عشر من أصحاب النبي ع مما بيننا ومن رروا ذلك لا نحصيه. قالوا: سمعنا رسول الله الله يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه ، وانصر من نصره، وأعن من أعانه حديث منكر غريب و منحول وإن كان رافضياً فهو صدوق، ولكن موسى متروك، ولا نشك أن أبا إسحاق السبيعي سمعه من جماعة ، وقد رواه كل وقت عن بعض) .

وقول الذهبي إن الحديث منكر ، لأنه يُدين كل من خالف عليا السلام

ونرجح أن يكون سؤال هند الجملي عن وجه القتال لتفهيم الآخرين، خاصة أنه ذهب بعده الى المسجد وخطب، ثم تحرك الى علي الله . والجملي : نسبة الى جدهم جمل بن ناجية.

5. . علباء بن الهيثم السدوسي رضي الله عنه

قال الزركلي في الأعلام (247/4): (شجاع من الفصحاء ، وأدرك الجاهلية والإسلام. وشهد الفتوح في عهد عمر . وسكن الكوفة وكان سيداً بها. وهو أول من دعا فيها إلى علي بن أبي طالب. واستشهد في وقعة الجمل. وقال الأحمدي في مكاتيب الأئمة الملخصاً (169/1) : (إن أهل الكوفة أو فدوا علباء بن الهيثم السدوسي إلى عمر ، فرأى هيئة رثة ، فلما تكلم في حاجته أحسن فقال عمر : لكل أناس في جملهم خير والمعنى: أن خبره فوق منظره. وكان علباء من

الذين ثاروا على عثمان. وقال علي الله في معركة الجمل: من يحمل على الجمل؟

فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي فاعترضه عمار بن يثربي فقتله. ثم حمل إعداد عائشة لحرب علي علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله. وقال الطبري: إن علياً قال: من رجلٌ حركة عائشة إلى البصرة

الله

يحمل على الجمل؟ فحمل هند بن عمرو، ثم سيحان بن صوحان، ثم علباء بن الهيثم . وقال ابن أعثم خرج عمرو بن يثربي من أصحاب الجمل ، حتى وقف وصول عائشة إلى البصرة بين الصفين قريباً من الجمل، ثم دعا إلى البراز وسأل النزال، فخرج إليه علباء حركة الإمام إلى البصرة بن الهيثم من أصحاب علي رضي الله عنه فشد عليه عمرو فقتله). وصوله فيه إلى البصرة وقال البلاذري (244/2) : (قتل عمرو بن يثربي الضبي ثلاثة من أصحاب علي: زيد بن صوحان العبدي، وكان يكنى أبا عائشة، وعلباء بن الهيثم السدوسي من هزيمة جيش عائشة ربيعة، وهند بن عمرو بن جدرة الجملي من مراد، وهو الذي يقول: إني لمن أنكرني ابن يثربي قاتل علباء-ه-ن-د الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

وكان هند الجملي يقول وهو يقاتل حتى قتل: أضربهم جهدي بحد المنصل والموت دون الجمل المجلل إن تحملوا قدماً على أحمل.

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام السلالة

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

ورى ابن أبي الحديد عن خالد بن معمر السدوسي خالد بن معمر السدوسي أنه قال لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقة علي واللحاق بمعاوية: إتق الله يا علباء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة، ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما، فأبى وغضب! وقال الأحمدي: وهذه القضية إن صحت إنما تدل على عظم إخلاص الذين من شعر حرب الجمل اتبعوا علياً الله ووازره ونصروه حتى قتلوا دونه، ومنهم علباء بن الهيثم الإمام واصل الفتوحات السدوسي رضي الله عنه. أما القول بأن علباء قتل في حرب الجمل ولحق الإمام ينقل العاصمة

المنافقين بمعاوية كان بعد الجمل وصفين؟ فجوابه: أن بعض المنافقين قد التحقوا بمعاوية من المدينة والكوفة والبصرة وغيرها، قبل حرب الجمل).

الله

379

ص: 379

أقول رفض علباء دعوة خالد الى النفاق والخيانة، وتوفيق للشهادة، بينما التحق خالد

بن معمر السدوسي بمعاوية وقد روت المصادر نفاقه وقتل معاوية له !

ففي مناقب آل أبي طالب (357/2) : (ونادى خالد السدوسي: م---ن يبايعن-ي على الموت؟ فأجابه تسعة آلاف فقاتلوا حتى بلغوا فسطاط معاوية، فهرب معاوية فنهبوا فسطاطه، وأنفذ معاوية إليه فقال: يا خالد لك عندي إمرة خراسان متى ظفرت فأقصر ويحك عن فعالك هذا. فنكل عنها فتغل أصحابه في وجهه وحاربوا إلى الليل وفيه يقول النجاشي :

وفرا بن حرب غير الله وجهه وذاك قليل من عقوبة قادر) وكانت عاقبة خالد الموت رخيصاً، فقد ولاه معاوية وقتله قبل أن يصير أميراً! قال في إكمال الكمال (270/7) : (وفد على معاوية فولاه أرمينية فوصل إلى نصيبين فيقال إنه احتيل له شربة فمات ، فقبره بها.

وقال اليعقوبي في البلدان/46 : (فدس إليه زياد سماً، فمات ولم يصل).

6 . سيحان بن صوحان رضي الله عنه

1 . أخ زيد وصعصعة، وهو مثلهما في التقوى والزهد، والشجاعة والإخلاص لأمر المؤمنين الله . وقد طلب ابن عباس من صعصعة أن يصف أخويه زياداً وسيحان ابني صعصعة، فقال: أما زيد فكما قال أخو غني (قبيلة):

فتي لا يبالي أن يكون بوجهه إذا س--دت خلات الكرام شحوب

إذا ما ترا آه الرجال تحفظوا فلم ينطقوا العوراء وهو قريب

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه إليه ، ويدعوه الندى فيجيب

كأن بيوت الحي ما لم يكن بها بسابس ما يلقى بهن غريب ثم قال : كان والله يا ابن عباس عظيم المروة ، شريف الأخوة ، جليل الخطر، بعيد الأثر ، كميث العروة ، أليف البدوة ، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكراً الله طرفي النهار وزلفاً من الليل، الجوع والشبع عنده سيان لا ينافس في دنياً

وأقل أصحابه من ينافس فيها، يطيل السكوت ويحفظ الكلام، إن نطق نطق بعقّام (كلام عقّام بليغ لا يعرفه الناس بهرب منه الدعار الأشرار، ويألفه إعداد عائشة لحرب علي الأحرار الأخير . فقال ابن عباس : ما ظنك برجل من أهل الجنة، رحم الله زيداُ حركة عائشة إلى البصرة فأين كان عبد الله منه (سيحان)؟ قال: كان عبد الله سيداً شجاعاً، مألُفاً، مطاعاً،

وه

المقادة

خيريه وساع وشره دفاع قلبي النحيزة، أحوزي الغريزة، لا ينهنهه منهنه عما وصول عائشة إلى البصرة أرادته، ولا يركب من الأمر إلا عتاده، سمام عدأ، وباذل قرى صعب جزل الرفادة أخو إخوان وفتى فتبان وهو كما قال البرجمي عامر بن سنان:

سمامٌ عدى بالنبل يقتل من رمى وبالسيف والرمح الرديني مشغب

29

حركة الإمام إلى البصرة

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

مهيب مفيد للنوال مُعوذٌ بفعل الندى والمكرمات مجرب فقال له ابن عباس : أنت يا ابن صوحان باقر علم العرب) . (مروج الذهب : 3 / 46) . إسكان عائشة وإرجاعها

2. وقد استشهد سيحان مع أخيه زيد يوم الجمل، وذكر المؤرخون أن الذين من أخبار عائشة وجملها

خطبوا في الكوفة يحثون الناس على نصره أمير المؤمنين الله في حرب الجمل

الإمام في البصرة

من

خطب علي

هم: الإمام الحسن الله وعمار بن ياسر ، والأشتر، وزيد بن صوحان، وأخوه سيحان. قال الطبري (498/3) : (وقال سيحان: أيها الناس إنه لا بد لهذا الأمر مشاهد من حرب الجمل وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس، وهذا واليكم شهداء مع الإمام السلام يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه، وهو المأمون على الأمة، الفقيه في الدين

فمن نهض إليه، فإننا سائرون معه. وحضر المعركة مع أخويه، ولما دعا أمير المؤمنين الثانية أصحابه ليحملوا على الكذب في حرب الجمل

الجمال ويعقروه ويخلصوا الناس من شره، كان بنو صوحان في مقدمة من استجاب، فحمل زيد وقاتل حتى استشهد فأخذ الراية أخوه سيحان، وتقدم نحو الجمال فاستشهد). والمروي أن زيدا برز من نفسه مستقلاً.

من شعر حرب الجمال

الإمام في واصل الفتوحات

3. قال في الغارات (788/2): (وشأن عبد القيس عجيب، وذلك أنهم الإمام ينقل العاصمة

بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشق عمان، وفيهم خطباء

381

ص: 381

العرب، وفرقة وقعت إلى البحرين وشق بحرين وهم أشعر قبيلة في العرب، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرّة البادية وفي معدن الفصاحة، وهذا عجب! ومن

خطبائهم المشهورين صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان، وسيحان بن صوحان

ومنهم صحار بن عياش، وصحار من شيعة عثمان، وبنو صوحان من شيعة علي).

4. وسيحان صحابي روى عن النبي، روايات منها في فضل علي الليلة وشيعته. قال ابن حجر في الإصابة (3/195): (عن القاسم بن محمد أنه كان أحد الأمراء في قتال أهل الردة، وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة).

وقال ابن سعد (6/178): (وهو الذي دفن مع أخيه زيد بن صوحان في قبر).

ه. وقال السيد الخوئي (9/378): (ولا يبعد استفادة مدحه من قول الصادق

(ما كان مع أمير المؤمنين الله من يعرف حقه إلا صعصعة وأصحابه).

7. حسان بن مخدوج بن بشر الدهلي رضي الله عنه

1. قال أمير المؤمنين الله في رسالته إلى أهل الكوفة: (وأصيب ممن أصيب منا: ثمامة

بن المثنى، وهند بن عمرو، وعلباء بن الهيثم، وسيحان وزيد ابنا صوحان ومخدوج). يقصد الله حسان بن مخدوج، الذي قال فيه الشاعر (البلاذري: 2/245):

يا قاتل الله أقواماً هم

قتلوا يوم الخريبة علباءً وحسانا

وابن المثنى أصاب السيف مقتله وخير قرائهم زيد بن صوحانا .

وحسان الذي ذكره حسان بن مخدوج بن بشر بن خوط، كان معه لواء بكر بن وائل فقتل، فأخذه أخوه حذيفة بن مخدوج فأصيب، ثم أخذه بعده عدة من الحوطين فقتلوا، حتى تحاموه).

وفي نسب معد واليمن (1/58): (حسان بن مخدوج بن بشر بن خوط.. كان معه اللواء يوم الجمل فقتل، فأخذه أخوه حذيفة بن مخدوج فأصيب، فأخذه عمهما الأسود بن بشر بن خوط فقتل، فأخذه عبد هند بن بشر بن خوط فقتل، فأخذه عميس بن

الحارث بن حسان بن حوط فقتل، فأخذه زهير بن عمرو بن حوط فقتل، ثم تحاماه القوم وكانوا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله)

إعداد عائشة لحرب علي

2 . وسماه الطبري (3) (529) الحارث بن حسان: (وكانت راية بكر بن وائل من حركة عائشة إلى البصرة أهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن حوط الذهلي فقال أبو وصول عائشة إلى البصرة العرفاء الرقاشي: أبى على نفسك وقومك فأقدم وقال يا معشر بكر بن وائل إنه لم حركة الإمام إلى البصرة

يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فانصروه، فأقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة إخوة له، فقال له يومئذ بشر بن حسان بن حوط وهو يقاتل وصوله إلى البصرة

أنا ابن حسان بن حوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقال ابنه

أنعى الرئيس الحارث بن حسان لآل ذهل ولآل شيبان

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

وقتل رجال من بني مخدوج، وكانت الرئاسة لهم من أهل الكوفة، وقتل من أخبار عائشة وجملها

من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلاً، فقال رجل لأخيه وهو يقاتل: يا أخي ما أحسن قتالنا إن كنا على حق. قال: فإننا على الحق، إن الناس أخذوا يميناً وشمالاً الإمام في البصرة وإنما تمسكنا بأهل بيت نبينا، فقاتلا حتى قتلا، وكانت رئاسة عبد القيس من مشاهد من حرب الجمل أهل البصرة وكانوا مع علي لعمر بن مرحوم. ورئاسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور والراية مع رشراشة مولاه.

شهداء مع الإمام السلالة

علي

ورئاسة الأزد من أهل البصرة، وكانوا مع عائشة، لعبد الرحمن بن جشم من خطب بن أبي حنين الحمامي، ويقال لصبرة بن شيمان الحداني، والراية مع عمرو بن الكذب في حرب الجمل الأشرف العتكي، فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلاً من أهل بيته). فالشهداء من بني مخدوج عدة، منهم حسان وابنه الحارث رضي الله عنهما وآخرون، من ش-ع-رح--رب الجمل وقد يكون الوارد في رسالة أمير المؤمنين الله: وبني مخدوج بدل مخدوج رضي الله الإمام واصل الفتوحات عنهم، لأنه ليس في الشهداء مخدوج. وقد كان الذهليون العنزويون من شيعة علي الشالية وقد قدموا، معه شهداء في حياته وبعد مماته، فقد قتل ابن رئيسهم عبد الرحمن بن حسان بن مخدوج العنزوي، مع حجر بن عدي رضي الله عنه وأصحابه، الذين رفضوا

الله

أن يسبوا عليا الله . قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (301/34): (عبد الرحمن بن حسان بن مخدوج العنزري الكوفي، تابعي ممن قدم مع حجر بن عدي إلى عذراء فلما قتل حجر وأصحابه حمل عبد الرحمن إلى معاوية، وكلمه بكلام أغلظ له فيه فبعثه إلى زياد، وأمره بمعاقبته، فدفنه حياً بقس الناظف !

3. وقال ابن ماكولا في إكمال الكمال (1983): (وحوط بن الحارث بن حسان

الذهلي، قتل هو وأبوه يوم الجمل، وكان أبوه الحارث بن حسان صحابياً).

4. وسماه ابن حجر في الإصابة (57/2) : الحسين بن مخدوج، قال: (حسان بن

حوط.. كان شريفاً في قومه وكان وافد بكر بن وائل إلى النبي وعاش حتى اشهد الجمل مع علي ومعه ابناه الحارث وبشر وأخوه بشر بن حوط وأقاربه. وكان لواء علي مع حسين بن مخدوج بن بشر بن حوط فقتل، فأخذه أخوه حذيفة فقتل، فأخذه عمهما الأسود بن بشر بن حوط، فقتل فأخذه عنس بن الحارث بن حسان بن حوط، فقتل فأخذه وهيب بن عمرو بن حوط فقتل. وأخرج عمرو بن شبة في وقعة الجمل من طريق قتادة قال كانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحارث بن حسان فقتل وقتل معه ابنه، وخمسة من إخوته وكان الحارث يقول : أنا الرئيس الحارث بن حسان،

لآل ذهل ولآل شيان).

ه . وسماه ابن خلدون (2ق 2 / 164) قال : (وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان فقتل في خمسة من بني أهله ورجال من بني مخدوج وخمسة وثلاثين

من بني ذهل. والمرجح حسان الذي ورد اسمه في أراجيز حرب الجمل.

6 . واشتهر منهم مخدوج بن زيد، ويظهر أنه غير الذين استشهدوا، وقد روت عنه مصادر السنة والشريعة أحاديث مهمة جداً! منها في أمالي الطوسي/485: (حدثنا سعد بن طريف الحنظلي، عن عطية بن سعد العوفي، عن مخدوج بن زيد الذهلي، وكان في وفد قومه إلى النبي ، تلا هذه الآية : لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ

م الله الله

384

ص: 384

الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ. قال فقلت: يا رسول الله من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني

وصول عائشة إلى البصرة

وسلم لهذا من بعدي. قال: وأخذ رسول الله له بكف علي الله وهو يومئذ إعداد عائشة لحرب علي إلى جنبه فرفعها، وقال: ألا إن علياً مني وأنا منه، فمن حاده فقد حادني، ومن حركة عائشة إلى البصرة حادني فقد أسخط الله عز وجل ثم قال: يا علي حرك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أمتي. قال عطية: فدخلت على زيد بن أرقم في منزله، فذكرت له حديث مخدوج ابن حركة الإمام إلى البصرة

زيد، فقال: ما ظننت أنه بقي ممن سمع رسول الله له يقول هذا غيري، أشهد لقد حدثنا به رسول الله . ثم قال : لقد حاده رجال سمعوا رسول الله صله قوله هذا وقد رُدُّوا). أي: تردوا في الهاوية!

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

ومنها حديث أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (662/2) : (بسند عن عطية إسكان عائشة وإرجاعها

العوفي، عن مخدوج بن زيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المسلمين ثم قال: يا من أخبار عائشة وجملها

علي، أنت أخي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي، فأقوم عن يمين العرش الإمام في البصرة في ظله، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر مشاهد من حرب الجمل

يوم

من

خطب علي

بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حلالاً خضراء من حلل الجنة، ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة، ثم أبشر شهداء مع الإمام الشالية أول من يدعى بك لقربتك مني، ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي، وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، آدم الله وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي القيامة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضة بيضاء، الكذب في حرب الجمل زجه درة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذوابة في المشرق، وذوابة في المغرب، من شعر حرب الجمل والثالثة وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم. الإمام واصل الفتوحات

والثاني : الحمد لله رب العالمين، والثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك، الإمام ينقل العاصمة

والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حلة

خضراء من الجنة، ثم ينادي مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي أبشر يا علي إنك تكسى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحيا إذا حييت).

6

ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة (3/171) وفيه: (قيل يا رسول الله وكيف يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول الله: وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصلاً شتى، صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف الله، وقوة كقوة جبريل المالية). ورواه ابن عساكر (53/42) وأسد الغابة (306/4) والدمشقي في جواهر المطالب (181/1). وابن كثير في النهاية (371/7) وضعفه طبعاً لأنه ناصبي!

8. الشهيد الحي عثمان بن حنيف رضي الله عنه

1. عثمان بن حنيف من كبار الصحابة ونبأ الأنصار، قال السيد الخوئي (117/12): عثمان بن حنيف الأنصاري عربي، من أصحاب أمير المؤمنين الله وعده البرقي من

شرطة الخميس.. وكذلك الشيخ المفيد في الاختصاص.

وذكر ابن شهر آشوب أنه شهد وقعة الجمل مع أمير المؤمنين الله وقال:

شهدت الحروب فشيئني فلم أر يوماً كيوم الجمل

أشد علي مؤمن فتنة وأقتل منهم لحرق بطل]

فليت الظعينة في بيتها ويا ليت عسكر لم يرتحل]

وتقدم في ترجمة البراء بن مالك قول الفضل بن شاذان: إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين الله. وتقدم أيضاً في ترجمة جندب بن جنادة أنه من الذين مضوا على منهاج نبيهم له ولم يغيروا ولم يبدلوا. وهو من الإثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر). وقال ابن حجر في الإصابة (371/4): (روى عنه ابن أخيه أبو أسامة بن سهل وطائفة. وكان علي استعمله على البصرة قبل أن يقدم عليها، فغلبه عليها طلحة والزبير، فكانت القصة المشهورة في وقعة الجمل، وقالوا إنه سكن الكوفة

ومات في خلافة معاوية).

386

ص: 386

2. عينه أمير المؤمنين الله والياً على البصرة، فبعد مقتل عثمان هرب الوالي من قبل عثمان عبدالله بن عامر بن كريز الأموي، وسرق ما استطاع من بيت المال، إعداد عائشة لحرب علي واشتغل بالتخطيط للثورة على علي السلة مع عائشة وطلحة والزبير. وجاء الوالي الجديد عثمان بن حنيف الى البصرة، ففرحوا به وباعوا علياء الله

..

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

لما توجهت عائشة الى البصرة، أرسل أمير المؤمنين الله الى عثمان بن حنيف

حركة الإمام إلى البصرة

أن يترك مقادير الله تجري فيهم ، ويستفهم منهم ويوضح لهم، ولا- يبدأهم بقتال وأن يحسن جوارهم إذا لم يقاتلوه، وأن يقاتلهم فقط إذا أرادوا السيطرة على المدينة وصوله إلى البصرة

4. بقيت عائشة يومين في الحوآب قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (1) (60): هزيمة جيش عائشة (انتهوا إلى ماء الحوآب في بعض الطريق ومعهم عائشة، نبحتها كلاب الحوآب إسكان عائشة وإرجاعها فقالت لمحمد بن طلحة أي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوآب، فقالت: ما أراني إلا راجعة! قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول لنسائه: كأني يا حداكن قد من أخبار عائشة وجملها نبحتها كلاب الحوآب وإياك أن تكوني أنت يا حميراء. فقال لها محمد بن تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد

!

مشاهد من حرب الجمل

خَلَّفْتِهِ أول الليل، وأتاها بينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك! فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام). وقد تقدم تفصيل الحوآب في محله. شهداء مع الإمام السلالة

طلحة

الإمام في البصرة

5. وضربت عائشة معسكرها في ضاحية البصرة، قال في شرح النهج من خطب علي لي .

(311/9) قال ابن عباس : (إن الزبير وطلحة أغذا السير بعائشة، حتى انتهوا الكذب في حرب الجمل إلى حفر أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة، وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامل علي الليلة على البصرة : أن أخل لنا دار الإمارة! فلما وصل من ش-ع-رح-رب الجمل كتابهما إليه بعث الأحنف بن قيس، فقال له : إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم الإمام واصل الفتوحات زوجة رسول الله والناس إليها سراع كما ترى، فقال الأحنف: إنهم جاءوك الإمام ينقل العاصمة

بها للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألبوا على عثمان الناس، وسفكوا دمه وأراهم والله لا يزالون حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا، وأظنهم والله سيركبون

387

ص: 387

منك خاصة مالا قبل لك به، إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة، فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس، وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك! فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيت لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين الله ورأيه فأعمل به. ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وداعة، فأقرأه كتاب طلحة والزبير، فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف، فقال له حكيم فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين التالية وإلا نابذتهم على سواء. فقال عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي. قال حكيم: أما والله إن دخلوا عليك هذا المصير لتنتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليلينك عن مجلسك هذا، وأنت أعلم. فأبى عليه عثمان!

6. قال: وكتب علي الله إلى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة: من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف: أما بعد فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا، وتوجهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين. وكتبت كتابي هذا إليك من الربيعة، وأنا معجل المسير إليك، إن شاء الله. وكتبه عبيد الله بن أبي رافع، في سنة ست وثلاثين.

قال: فلما وصل كتاب علي الله إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم؟ فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم، فدخلا على عائشة فنالاها ووعظاها وأذكارها وناشداها الله، فقالت لهما: إقيا طلحة والزبير. فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما: إنا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة

شورى ليختار الناس لأنفسهم!

فقالا- له: إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها، وأنت تعلم قتلة عثمان من إعداد عائشة لحرب علي هم وأين هم، وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه، وأعظمهم إغراء حركة عائشة إلى البصرة بدمه فأقيدوا من أنفسكم! وأما إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً طائعين غير مكرهين وأنت يا أبا عبدالله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل وصول عائشة إلى البصرة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أخذ قائم سيفك، تقول: ما أحد أحق بالخلافة حركة الإمام إلى البصرة منه ولا أولى بها منه! وامتعت من بيعة أبي بكر، فأين ذلك الفعل من هذا القول! وصوله إلى البصرة

فقال لهما: إذهبا فالتقيا، طلحة، فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد

العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب، فانصرفا إلى عثمان بن هزيمة جيش عائشة حنيف فأخبراه، وقال له أبو الأسود: يا ابن حنيف قد آتيت فانفر. إلى آخر ما تقدم. إسكان عائشة وإرجاعها

. واجتمع أهل البصرة إلى المربرد حتى ملؤوه مشاةً وركباناً، فقام طلحة من أخبار عائشة وجملها

فأشار إلى الناس بالسكون ليخطب، فسكتوا بعد جهد، فقال... قال: ثم أقبلت عائشة على جملها، فنادت بصوت مرتفع أيها الناس، أقلوا الإمامه في البصرة الكلام واسكتوا، فأسكت الناس لها، فقالت: إن أمير المؤمنين عثمان ق--د مشاهد من حرب الجمل كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة، حتى قتل مظلوماً تائباً، وإنما

شهداء مع الإمام السلالة

تقموا عليه ضربه بالسوط، وتأميره، الشبان وحمايته موضع الغمامة، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد، ذبحاً كما يذبح الجمل. ألا وإن قريشاً من خط---ب ع--لي رمت غرضها بنبالها وأدمت أفواهاها بأيديها، وما نالت بقتلها إياه شيئاً،

الكذب في حرب الجمل

ولا- سلكت به سبيلاً قاصداً.. ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته، فإذا ظفرتهم بهم فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم من شعر حرب الجمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان الإمام واصل الفتوحات

قال: فماج الناس واختلطوا فمن قائل: القول ما قالت ومن قائل يقول: وما الإمام ينقل العاصمة

هي وهذا الأمر، إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الأصوات وكثر

اللغظ

حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم إن الناس تمايزوا فصاروا

الله

فريقين: فريق مع عثمان بن حنيف، وفريق مع عائشة وأصحابها) (شرح النهج: 316/9). وفي المبتدأ والخبر لابن خلدون/609: (ثم افترق الناس وتحاصبوا، وانحدرت عائشة إلى

: المربرد، وجاءها جارية بن قدامة السعدي فقال: يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، عرضة السلاح! إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك وأبحت حرمتك، وإنه من رأى قتالك يرى قتلك، فإن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت مكرهة، فاستعيني بالله وبالناس على الرجوع).

.. لكن عائشة مضت في خطتها وتحركت من المربرد وهاجمت دار الإمارة

وبيت المال!

قال في شرح النهج (319/9): (قال أبو مخنف فلما أقبل طلحة والزبير من المربرد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه وأصحابه قد أخذوا بأفواه السكك، فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدباغين، فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف، فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح، فحمل عليهم حكيم بن جبلة، فلم يزل هو وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك، ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة، فأخذوا إلى مقبرة بني مازن، فوقفوا بها ملياً حتى ثابت إليهم خيلهم، ثم أخذوا على مسناة البصرة، حتى انتهوا إلى الزابوقة، ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال: وأتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتبها إليه، فقال لطلحة يا أبا محمد، أما هذا كتبك إلينا؟ قال: بلى، قال: فكتبت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان وقتله، حتى إذا قتلته أتيتنا ثائراً بدمه فلعمري ما هذا رأيك، لا تريد إلا هذه الدنيا مهلاً إذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة، فبايعته طائعاً راضياً ثم نكثت بيعتك، ثم جئت لتدخلنا في فتنك! فقال: إن علياً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت لو لم أقبل ما عرضه علي لم يتم لي، ثم يغري بي من معه. قال: ثم أصبحنا من غد فصفاً للحرب، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه فناشدهما الله والإسلام، وأذكرهما ببيعتهما علياء الله فقالا: نطلب بدم عثمان

فقال لهما : وما أنتما وذاك أين بنوه؟ أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم ! كلا والله ولكنكما حسد تماه، حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الأمر، إعداد عائشة لحرب علي وتعملان له وهل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكما ! فشتماه شتماً قبيحاً وذكرنا حركة عائشة إلى البصرة

أمه ! فقال للزبير : أما والله لولا صفة ومكانها من رسول الله له فإنها أدتتك

إلى الظل، وإن الأمر بيني وبينك يا ابن الصعبة، يعني طلحة أعظم من القول، وصول عائشة إلى البصرة لأعلمتكما من أمركما ما يسوء كما . اللهم إني قد أعدرت إلى هذين الرجلين ! ثم حركة الإمام بلاد إلى البصرة حمل عليهم، واقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب وصوله فيه إلى البصرة

بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطاح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله ، وطلحة هزيمة جيش عائشة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما، أن لعثمان بن حنيف دار إسكان عائشة وإرجاعها الإمارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر ، وأن لطلحة والزبير ومن معهما أن

ينزلوا حيث شأؤوا من البصرة، ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا فرضة ولا من أخبار عائشة وجملها سوق ولا شرعة ولا مرفق، حتى يقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله فإن الإمام في البصرة أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الأمة، وإن أحبوا الحق كل قوم بهوهم وما أحبوا مشاهد من حرب الجمل

من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة. وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذه على نبي من أنبيائه من عهد وذمة. وختم الكتاب).

9. ونقضت أم المؤمنين الصلح وغدرت بأبنائها وهاجمت ابن حنيف غيلة!

شهداء مع الإمام السلالة

من

خطب علي

(ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الإمارة وقال لأصحابه : الحقوا رحمكم الكذب في حرب الجمل الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أياماً. ثم إن طلحة والزبير قالوا: إن قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف من شعر حرب الجمل ليأخذن بأعناقنا فأجمعنا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فأرسلنا إلى وجوه الإمام واصل الفتوحات الناس وأهل الرياسة والشرف، يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان، وخلع على الإمام ينقل العاصمة

وإخراج ابن حنيف من البصرة. فبايعهم على ذلك الأزدي وضبة وقيس بن عيلان كلها إلا الرجل والرجلين من القبيلة..

الله

فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما، خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر، ومعهما أصحابهما قد ألبسوهما الدروع وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه وأقيمت الصلاة، فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير، وقدموا الزبير فجاءت السباجة، وهم الشرط حرس بيت المال فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم أصحاب الزبير، فقدموا الزبير وأخروا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون أصحاب محمد وقد طلعت الشمس! فغلب الزبير فصلى بالناس، فلما انصرف من صلاته، صاح بأصحابه المستسلحين: أن خذوا عثمان بن حنيف، فأخذه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما، فلما أسر ضرب ضرب الموت، وترف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه، ووجهه، وأخذوا السباجة وهم سبعون رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثوا عثمان بن حنيف إلى عائشة، فقالت لأبان بن عثمان أخرج إليه فاضرب عنقه، فإن الأنصار قتلت أبك وأعانت على قتله! فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى أحداً منكم! فكفوا عنه وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه. وأرسلت عائشة إلى الزبير أن أقتل السباجة فإنه قد بلغني الذي صنعوا بك. قال: فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم! ولي ذلك منهم ابنه وهم سبعون رجلاً، وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال، قالوا: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً فأوقع بهم، وأخذ منهم خمسين أسيراً، فقتلهم صبراً! قال أبو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال: كانت السباجة القتلى يومئذ أربع مائة رجل قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الإسلام وكان السباجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً.

قال: وخيروا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي الله فاختر الرحيل، فخلوا

سبيله فليحق بعلي الله فلما رآه بكى وقال له: فارقتك شيخاً، وجئتك أمرد. فقال على السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون! قالها ثلاثاً. (شرح النهج: 320/9).

إعداد عائشة لحرب علي

وفي رواية المفيد في كتاب الجمل /152): (فلما نظر إليه أمير المؤمنين الله وقد حركة عائشة إلى البصرة

نكل به القوم بكى وقال: يا عثمان بعثتك شيخاً ملتجئاً فرددت لي أمرد! اللهم إنك تعلم أنهم اجتروا عليك واستحلوا حرمتك، اللهم اقتلهم بمن قتلوا من وصول عائشة إلى البصرة شيعتي، وعجل لهم النعمة بما صنعوا بخليفتي).

حركة الإمام له إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

وقال الطبري (485/3): (فشهر الزط والسباجة السلاح ثم وضعوه فيهم، وصوله فيه إلى البصرة

فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم، فأناموهم وهم أربعون.. فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر، ودخلوه). أقول: الزط والسباجة قومية من السند، معروفون بأنهم أمناء ومهنيون مخلصون. إسكان عائشة وإرجاعها

10 . روى المفيد في كتاب الجمل / 152: (بلغ حكيم بن جبلة العبدي ما من أخبار عائشة وجملها

صنع القوم بعثمان بن حنيف فنادى في قومه: يا قوم إنفروا إلى هؤلاء الضالين الظالمين، الذين سفكوا الدم الحرام وفعلوا بالعبد الصالح، واستحلوا ما الإمامه في البصرة حرم الله عز وجل. فأجابه سبع مائة رجل من عبد قيس وأتوا المسجد، مشاهد من حرب الجمل واجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة فقال للقوم: أما ترون ما صنعوا بأخي عثمان بن حنيف ما صنعوا؟ ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إن طلحة والزبير لم يريدوا بما عملا القربة منك، وما أرادوا إلا الدنيا، اللهم اقتلها بمن قتلا، ولا تعطهما ما أملا. ثم ركب فرسه وأخذ بيده الرمح واتبعه أصحابه. الكذب في حرب الجمل

وأقبل طلحة والزبير ومن معهما وهم في كثرة من الناس قد انضم إليهم

الجمهور، واقتتلوا قتالاً شديداً، حتى كثرت بينهم الجرحى والقتلى... إلى آخر هذه المعركة التي تقدمت تحت عنوان: الجمل الصغرى، وقتلوا فيها الإمام يواصل الفتوحات

حكيم بن جبلة ونحو خمس مئة من خيار المسلمين، الذين ثاروا للدفاع عن عثمان

بن حنيف ودار الإمارة وبيت المال، فتكاثر عليهم أنصار عائشة وقتلوه.

شهداء مع الإمام السلالة

خطب علي

من شعر حرب الجمل

الإمام ينقل العاصمة

393

ص: 393

11 . بقي عثمان بن حنيف أسيراً في أيديهم أياماً، وانشغلت عائشة بقيادة المهاجمين على دار الإمارة ثم بيت المال، وأخذت قسماً منه لتفرقه على من حولها! ثم انشغلت بحربها مع حكيم بن جبلة حتى انتصرت عليه. ثم أصدرت أمرها بقتل عثمان بن حنيف رضي الله عنه، وقتل حراس بيت المال وهم هنود مسلمون يسمون (السبابجة).

12 . وتكاثروا في المسجد على عثمان بن حنيف فأخذوه وأمروا به فوطئ وطناً شديداً! (البلاذري: 226/2) وقال الطبري (485/3) : (لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره، قالت: أقتلوه) وقال في شرح النهج (320/9) : (و أقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير، وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال، فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان، فغلبهم أصحاب الزبير فقدموا الزبير وأخروا عثمان، فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع، وصاح بهم أهل المسجد: ألا تتقون يا أصحاب محمد وقد طلعت الشمس! فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين : أن خذوا عثمان بن حنيف، فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيها، فلما أُسِرَ صُـرِبَ ضرب الموت، و نـتـف حـاجـبـه وأشـفـار عـيـنـه و كل شعرة في رأسه ووجهه وأخذوا السبابجة وهم سبعون رجلاً، فانطلقوا بهم وبعثوا عثمان بن حنيف إلى عائشة، فقالت لأبان بن عثمان: أخرج إليه فاضرب عنقه، فإن الأنصار قتلت أباك وأعانت على قتله! فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير، إن أخي سهل بن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم وأهلكم ورهطكم فلا يبقى أحداً منكم! فكفوا عنه وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه) : أقول حكمت عائشة بقتل ابن حنيف بعثمان لأن قومه الأنصار قتلوا عثمان وهذا حكم الجاهلية وليس الإسلام فاعجب الزوجة النبي - تحكم بحكم الجاهلية! والصحيح أنها أمرت بقتله لأنه كان من الإثني عشر الذين خطبوا في المسجد واحتجوا

على أبيها أبي بكر بعد السقيفة.

وقد كذب راوي الطبري فرغم أنها تركته لصحبتة لرسول الله الله فقال

(485/3): (فقال لها امرأة: نشدتك بالله في عثمان وصحبتة لرسول الله! قالت: إعداد عائشة لحرب علي ردوا أباناً فردوه، فقالت: إحبسوه ولا تقتلوه. قال أبان: لو علمت أنك تدعينني حركة عائشة إلى البصرة لهذا لم أرجع! فقال لهم مجاشع بن مسعود: إضربوه وانتفوا شعر لحيتة، فضربوه

وصول عائشة إلى البصرة

أربعين سوياً، وانتفوا شعر لحيتة ورأسه وحاجبيه، وأشفار عينيه، وحبسوه!) وفي الجمل للمفيد/ 153: (ثم قال طلحة والزبير ما تأمرين في عثمان، فإنه لما حركة الإمام إلى البصرة

به فقالت أقتلوه قتله الله، وكانت عندها امرأة من أهل البصرة فقالت لها يا وصوله فيه إلى البصرة

أماه أين يذهب بك أتأمرين بقتل عثمان بن حنيف وأخوه سهل على المدينة وله مكانة من الأوس والخزرج ما قد علمت والله لئن فعلت ذلك ليكونن له هزيمة جيش عائشة صولة بالمدينة يقتل فيها ذراري قريش فأب إلى عائشة رأيها وقالت: لا تقتلوه إسكان عائشة وإرجاعها ولكن احبسوه وضيقوا عليه حتى أرى رأيي، فحبس أياماً ثم بدا لهم في حبسه، وخافوا من أخيه أن يحبس مشايخهم بالمدينة، ويوقع بهم فتركوا حبسه). من أخبار عائشة وجملمها وقال المفيد في الجمل/ 152: (وقال طلحة: عذبوا الفاسق وانتفوا شعر حاجبيه الإمام له في البصرة

وأشفار عينيه، وأوثقوه بالحديد).

مشاهد من حرب الجمل وقال المسعودي في مروج الذهب (358/2): (بيتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه وانتفوا لحيتة، ثم إن القوم استرجعوا، وخافوا على مخلقيهم بالمدينة من شهداء مع الإمام الشام أخيه سهل بن حنيف، وغيره من الأنصار). وقال أمير المؤمنين الله: (وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدراً،

فمثلوا به كل مثله، وانتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه)!

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

الله

وقال التالية: (فوثبا على عاملي فضرباه ضرباً مبرحاً، وترك لا يُدرى أهو حي أم ميت!) من شعر حرب الجمل لكن عائشة أجادت أسلوب زليخا، فكتبت الى أهل اليمامة (الجمل / 162): (هجموا علينا وأباحوا سدة بيتي، ومعهم صناديد لهم ليسفكوا دمي، فوجدوا نقرأ على الإمام واصل الفتوحات باب بيتي فردوهم عني، وكان حولي نفر من القرشيين والأزديين فدفعوهم الإمام ينقل العاصمة عني، وقتل منهم من

قتل وانهمزوا ، فلم تتعرض لبقيتهم ، وخلينا ابن حنيف منا

في

395

ص: 395

منا عليه، وقد توجه إلى صاحبه فتأمل في جرأتها على التزوير!

13 . في كتاب الجمل للمفيد/156: (ولما صار عثمان بن حنيف إلى ذي قار أقام بها

مع أمير المؤمنين الله وهو مريض يعالج حتى ورد على أمير المؤمنين الله أهل الكوفة) . ويفهم من كلام الشريف الرضي /156 ، في المجازات النبوية أن عثمان بن حنيف جاء مع أمير المؤمنين الله الى البصرة، قال: (وعلى ذلك كان قول عثمان بن حنيف الأنصاري له يوم الجمل ، وكان في حيز أمير المؤمنين علي الله ، وقد رأى استحرار القتل واستلحام الأمر دارت رحا الإسلام ورب الكعبة أراد أن الناكثين بيعة أمير المؤمنين الله وهم أصحاب الجمل، قد أزعجوا الإسلام عن وأزحفوه عن قراره. لكن نرجح أنه يقصد قوله هذا في معركة الجمل الصغرى، وأنه لم يرجع مع الإمام الله الى البصرة. ويؤيده أنه لا ذكر له في صفين، مع أنه ورد ذكر أخيه سهل مراراً،

مناطه،

فيبدو أن مرضه أفعده في الكوفة، وقد عاش فيها الى أن توفي في عهد معاوية. قال ابن الاثير في أسد الغابة (371/3) : (وسكن عثمان بن حنيف الكوفة وبقي إلى

زمان معاوية. روى عنه أبو أمامة ابن أخيه سهل بن حنيف وابنه).

وجاءت الرواية بأن أخاه سهلاً توفي بعد أن رجع من صفين، ففي نهج البلاغة (26/4) : (قال الله لما توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه : لو أحبني جبل لتهافت). أي تغلظ المحنة عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين

الأخيار. وهو كقوله الله : من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً .

14 . ولعثمان بن حنيف حديث تكرهه الوهابية، هو حديث الأعمى الذي أفحم

عميان الوهابية، كمفتي السعودية ابن باز! قال الحافظ الغماري في رسالته: إرغام المبتدع الغبي في جواز التوسل بالنبي 13 : روى الطبراني في المعجم الكبير (17/9) عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً

سم الله الله

396

ص: 396

كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر

في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكى إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: إعداد عائشة لحرب علي إنت الميضاة فتوضاً ثم إنت المسجد، فصل فيه ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك حركة عائشة إلى البصرة وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد أني أتوجه بك إلى ربي فتقضي

الله لي حاجتي وتذكر حاجتك، ورح إلي حتى أروح معك. فانطلق الرجل فصنع وصول عائشة إلى البصرة ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده، فأدخله على حركة الإمام إلى البصرة عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته وصوله إلى البصرة

فقضاها، له، ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فأتنا.

1

هزيمة جيش عائشة

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً، إسكان عائشة وإرجاعها

اعليه

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام السلالة

خطب علي

ما كان ينظر في حاجتي ولا- يلتفت إلي حتى كلمته في. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته، ولكن شهدت رسول الله له و أتاه رجل ضرير فشكى إليه من أخبار عائشة وجملها ذهاب بصره، فقال له النبي له: أو تصبر؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لي قائد الإمام في البصرة وقد شق علي. فقال له النبي: إنت الميضاة فتوضاً ثم صل ركعتين، ثم ادع

بهذه الدعوات. قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط! صححه الطبراني، وتعقبه حمدي السلفي بقوله: لا شك في صحة الحديث المرفوع). وقال السقاف في رسالته التنديد بمن عدد التوحيد / 33: (فقد علم رسول الله الأعمى أن يقول: اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني الرحمة يا محمد إني الكذب في حرب الجمل أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي.. الحديث. وهو صحيح مشهور بين أهل من شعر حرب الجمل العلم، رواه الترمذي (569/5) والبيهقي في دلائل النبوة (6 / 166) والحاكم (313/1) وصححه على شرطهما، وأقره الذهبي وغيرهم، بأسانيد صحيحة). أقول: استوفينا أحاديث التوسل في مناقشاتنا المشايخ الوهابية في المجلد الثالث الإمام ينقل العاصمة

من العقائد الإسلامية. وقد روينا عن الإمام الباقر الثانية (الكافي: 478/3): (قال: إذا

من

الإمام يواصل الفتوحات

397

ص: 397

أردت أمراً تسأله ربك، فتوضأ وأحسن الوضوء ثم صل ركعتين وعظم الله وصل على النبي وقل بعد التسليم: اللهم إني أسألك بأنك ملك، وأنت على كل شيء قدير مقتدر وبأنك ما تشاء من أمر يكون . اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك ورببي لينجح لي طلبتي، اللهم بنبيك أنجح

لي طلبتي بمحمد . ثم سل حاجتك).

398

ص: 398

من خطب أمير المؤمنين وكلماته في البصرة

يا أهل البصرة يا جند المرأة!

في نهج البلاغة (44/1): (ومن كلام له الله في ذم أهل البصرة: كنتم جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغافأجبتم، وعقر فهربتم! أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق. والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه. كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها. وفي رواية وأيم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدتها كجؤجؤ سفينة أو نعامه

جائمة. وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر. وفي رواية: بلادكم أنتن بلاد الله تربة، أقربها من الماء، وأبعدها من السماء، وبها تسعة أعشار

الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله. ومن كلام له الله: أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء. خفت عقولكم وسفهت

حلو مكم. فأنتم غرض لنابل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل).

وفي رواية الأخبار الطوال لابن قتيبة 151: (ودخل علي رضي الله عنه البصرة، فأتى مسجدتها الأعظم، واجتمع الناس إليه فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال: أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم، فما ظنكم بي يا أهل البصرة! يا جند المرأة وأتباع البهيمة. رغافأجتتم، وعقر فانهمتم أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، وماؤكم

زعاق، أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، وأيم الله ليأتين عليها زمان لا يرى منها إلا شرفات مسجدها في البحر، مثل جَوْجُو السفينة. إنصرفوا إلى منازلكم. ثم نزل).

وضغن غلى في صدرها كمرجل القين

في نهج البلاغة (47/2): (ومن كلام له الله خاطب به أهل البصرة.. وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من

غيري ما أتت إلي لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى. ومنه: وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خُلِقَ الله سبحانه. وإنهما

لا- يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق.. وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين، والشفاء النافع، والري النافع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيستعجب، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع. من قال به صدق، ومن عمل به سبق.

وقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله له عنها فقال: لما أنزل الله سبحانه قوله: أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله له بين أظهرنا. فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي.. وقد تقدمت في عمله الله في إعادة العهد النبوي.

ويحك إنني لست كانت!

في نهج البلاغة (188/2): (ومن كلام له الله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي، وهو من أصحابه يعوده، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج. بلى إن شئت بلغت بها الآخرة، تقرى فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة. فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلي عن الدنيا. قال: عليّ به، فلما جاء قال

له : يا عُدِّيّ نفسه لقد استهّام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدتك. أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك. قال: إعداد عائشة لحرب علي يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك. قال: ويحك إني حركة عائشة إلى البصرة لست كأت إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس

وصول عائشة إلى البصرة

كيلا يتبيخ بالفقير فقره).

له إمرة كلعة الكلب أنفه

حركة الإمام إلى البصرة

في نهج البلاغة (123/1): (أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فاستشفع وصوله إلى البصرة

الحسن والحسين له إلى أمير المؤمنين الله فكلماه فيه فخلى سبيله، فقالا له:

هزيمة جيش عائشة

يباعك يا أمير المؤمنين، فقال الله : أو لم يبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في

بيعتة، إنها كف يهودية، لو بايعني بكفه لغدر بسبته. أما إن له إمرة كلعة الكلب إسكان عائشة وإرجاعها أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر

أحمر).

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة وفي فتح الباري (48/13): (أخرج الشافعي من رواية علي بن الحسين بن علي بن : أبي طالب قال: دخلت على مروان بن الحكم فقال : ما رأيت أحداً أكرم غلبة من مشاهد من حرب الجمل أبي--ك، يعني علياً ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه: لا يقتل مدبر ولا

يذفف على جريح)

شهداء مع الإمام الله

من خطب علي السلام وفي سنن سعيد بن منصور (337/2): (قال له وهو أمير بالمدينة : ما رأيت أحداً أحسن غلبة من أيبك علي بن أبي طالب، ألا- أحدثك عن غلبته إيانا يوم الجمل؟ الكذب في حرب الجمل: قلت الأمير أعلم قال : لما التقينا يوم الجمل توافقنا ثم حمل بعضنا على بعض من شعر حرب الجمل فلم ينشب أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي : لا يقتل مدبر، ولا يذفف على جريح، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن طرح السلاح آمن الإمام واصل الفتوحات قال مروان وقد كنت دخلت دار فلان ثم أرسلت إلى

حسن وحسين ابني علي الإمام ينقل العاصمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر فكلّموه: قال هو آمن فليتوجه حيث شاء

الله

401

ص: 401

فقلت: لا والله ما تطيب نفسي حتى أبايعه، فبايعته ثم قال: إذهب حيث شئت).

وفي شرح الأخبار للقاضي المغربي (161/3): (وقد كان علي الله أسره يوم الجمل، فمنّ عليه وأطلقه، فما راعى ذلك ولا حفظه، بل قد شاور معاوية اللعين في نبش قبر علي صلوات الله عليه لما غلب على الأمر، فتمثل بقول الأول:

أجنـوا أخاهم في الحفير ووسدوا أخاهم وألقوا عامراً لم يوسـد

يحرصه بذلك على نبش قبر علي الله، ويذكره قتلى بدر من بني عبد شمس، ومن

قتل منهم على الكفر، غير موسد ولا مدفون!

سار فيهم بسيرة النبي في مشركي مكة

في الكافي (33/5): (عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين صلوات

الله عليهما: إن علياً الله سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله له في أهل الشرك، قال فغضب ثم جلس ثم قال: سار والله فيهم بسيرة رسول الله له يوم الفتح. إن علياً الله كتب إلى مالك وهـ وعـلى مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ولا يقتل مدبراً ولا يجيز على جريح، ومن أغلق بابه فهو آمن فأخذ الكتاب فوضعه بين يديه على القربوس من قبل أن يقرأه ثم قال: أقتلوا! فقتلهم حتى أدخلهم سكك البصرة. ثم فتح الكتاب فقرأه ثم أمر منادياً فنأى بما في الكتاب

جيش لا رهج له ولا حس!

في نهج البلاغة (196/1): (ومن كلام له يجري مجرى الخطبة.. فتن كقطع الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة، ولا ترد لها راية، تأتيكم مزومة مرحولة، يحفرها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم، قليل سلبهم يجاهدكم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من تقم الله، لارهج له ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر، والجوع الأغبر).

وفي نهج البلاغة (9/2): (ومن كلام له الله فيما يخبر به من الملاحم بالبصرة: يا أحنف

كأنني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لخب، ولا قعقة لجم، ولا حمحمة خيل. يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام، يومي بذلك إلى صاحب إعداد عائشة لحرب علي الزنج. ثم قال الله: ويل لسكككم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة حركة عائشة إلى البصرة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتييلهم، ولا يفتقد غائبهم. أنا كاب الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها وصول عائشة إلى البصرة

قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة!

حركة الإمام إلى البصرة

ومن--ه ي-وم-ي ب--ه إلى وصف الأتراك: (كأنني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان وصوله إلى البصرة

المطرقة يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق، ويكون هناك هزيمة جيش عائشة

استحراق قتل حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلة أقل من المأسور! (فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك التالية إسكان عائشة وإرجاعها وقال للرجل وكان كلبياً): يا أبا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من من أخبار عائشة وجملها ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي الْإِمَامُ فِي الْبَصْرَةِ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو مشاهد من حرب الجمل أثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار شهداء مع الإمام الله

حطباءً، أو في الجنان للنبين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري، من خط من خطب علي السلام

وتضطم عليه جوانحي).

وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم!

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

في نهج البلاغة (202/2): (فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي، وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي، فشتتوا كلمتهم، وأفسدوا الإمام واصل الفتوحات علي جماعتهم. ووثبوا على شيعتي، فقتلوا طائفة منهم غدراً، وطائفة عضوا على الإمام ينقل العاصمة أسيافهم، فصار بوا بها حتى لقوا الله صادقين).

لئن بلغني أنك خنت ..

في نهج البلاغة (19/3): (ومن كتاب له الله إلى زياد بن أبيه ، وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة. وعبد الله عامل أمير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان : وإني أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني أنك خنت من فئ المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر . والسلام).

سع الناس بوجهك ..

في نهج البلاغة (136/3): (ومن وصية له الله لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة: سع الناس بوجهك، ومجلسك، وحكمتك، وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان. واعلم أن ما قربك من الله يبعدك من النار، وما باعدك من الله يقربك من النار).

ما لقيت من الأمة بعد نبينا !

قال سليم بن قيس الهلالي في كتابه /436: شهدت علي الله حين عاد زياد بن عبيد بعد ظهوره على أهل الجمل، وإن البيت لممتلئ من أصحاب رسول الله فيهم عمار وأبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب وجماعة من أهل بدر، نحو من سبعين رجلاً، وزياد في بيت عظيم شبه البهو، إذ أتاه رجل بكتاب من رجل من الشيعة بالشام: إن معاوية استنفر الناس ودعاهم إلى الطلب بدم عثمان ، وكان فيما يحضهم به أن قال: إن علياً قتل عثمان وأوى قتلته، وإنه يطعن على أبي بكر وعمر ويدعي أنه خليفة رسول الله، وأنه أحق بالأمر منهما. فنفرت العامة والقراء، واجتمعوا على معاوية إلا قليلاً منهم. قال : فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، ما لقيت من الأمة بعد نبينا منذ قبض ع ! فأقام عمر وأصحابه الذين ظاهروا عليّ أبا بكر فبايعوه، وأنا مشغول بغسل رسول الله له و كفنه و دفنه ، وما فرغت من ذلك حتى بايعوه، وخاصموا الأنصار بحجتي وحقّي ! والله إنه ليعلم يقيناً والذين ظاهروه أني أحق بها من أبي بكر. فلما رأيت اجتماعهم عليه وتركهم إياي ناشدتهم الله عز وجل وحملت فاطمة الله على حمار، وأخذت بيد ابني الحسن والحسين لعلمهم يرعون، فلم أدع أحداً من أهل بدر

ولا أهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا استعنتهم ودعوتهم إلى نصرتي،

وناشدتهم الله حقي، فلم يجيبوني ولم ينصروني! أنتم تعلمون يا معاشر من حضر إعداد عائشة لحرب علي من أهل بدر، أني لم أقل إلا حقاً. قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين وبررت، فنستغفر حركة عائشة إلى البصرة

الله

من ذلك ونتوب إليه.

قال: وكان الناس قريبي عهد بالجاهلية، فخشيت فرقة أمة محمد واختلاف وصول عائشة إلى البصرة كلمتهم، وذكرت ما عهد إلي رسول الله لأنه أخبرني بما صنعوا، وأمرني إن حركة الإمام إلى البصرة وجدت أعواناً جاهدتهم، وإن لم أجد أعواناً كففت يدي وحقنت دمي. وصوله فيه إلى البصرة

ثم ردها أبو بكر إلى عمر، ووالله إنه ليعلم يقيناً أني أحق بها من عمر، فكرهت

الفرقة فبايعت وسمعت وأطعت.

هزيمة جيش عائشة

ثم جعلني عمر سادس ستة، فولى الأمر ابن عوف، فخلا بابن عفان فجعلها إسكان عائشة وإرجاعها

له على أن يردها عليه، ثم بايعه فكرهت الفرقة والاختلاف. ثم إن عثمان غدر بابن عوف وزواها عنه، فبرئ منه ابن عوف وقام خطيباً من أخبار عائشة وجملها فخلعه كما خلع نعله. ثم مات ابن عوف وأوصى أن لا يصلي عليه عثمان، وزعم الإمام له في البصرة ولد ابن عوف أن عثمان سَمَّه!)!

V

مشاهد من حرب الجمل

23. وفي أمالي الطوسي / 507 : (عن مساحق : أنه شهد يوم الجمل، وأن شهداء مع الإمام الله

الناس لما انهزموا اجتمع هو ونفر من قريش فيهم مروان، فقال بعضهم لبعض والله لقد ظلمنا هذا الرجل ونكثنا بيعته على غير حدث كان منه، من خطب علي السلام

ثم لقد ظهر علينا فما رأينا رجلاً كان أكرم سيرة ولا أحسن عفواً بعد الكذب في حرب الجمل

الله

رسول الله الله منه، فتعالوا فندخل عليه ولنعتذرن مما صنعنا. قال: فدخلنا عليه، فلما ذهب متكلمنا يتكلم قال: أنصتوا أكفكم إنما أنا رجل

منكم، فإن من ش-ع-رح--رب الجمل قلت حقاً فصدقوني، وإن قلت غير ذلك فردوه علي، أنشدكم بالله أتعلمون الإمام واصل الفتوحات أن رسول الله له قبض وأنا أولى الناس به وبالناس؟ قالوا: اللهم نعم قال الإمام ينقل العاصمة

فبايعتم أبا بكر وعدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه وكرهت أن أشق عصا المسلمين، وأن أفرق بين جماعتهم، ثم أن أبا بكر جعلها لعمر من بعده،

405

ص: 405

وأنتم تعلمون أنني أولى الناس برسول الله له و بالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له ببيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، وكرهت أن أفرق جماعة المسلمين و أشق عصاهم فبايعتم عثمان فبايعته ثم طعنتم على عثمان فقتلتموه وأنا جالس في بيتي، ثم أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان، فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم منكم ببيعتي؟ :قالوا يا أمير المؤمنين، كن كما قال العبد الصالح لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فقال : كذلك أقول: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، مع أن فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكت بإسته، يعني مروان).

وتحدث الله عن ملوك بني العباس !

نقل ابن طاووس في الملاحم 277، عن السليلي خطبة لأمير المؤمنين الله تع-رف باللؤلؤة، تحدث فيها عن ملوك بني العباس، وذكر فيها المهدي المنتظر عالية . لكن الخزاز رواها في كفاية الأثر/ 213، مفصلة، وذكر أن الإمام الله خطبها على منبر مسجد الكوفة. فأخرنا إيرادها الي هناك.

أطول خطبة لعلي الله في البصرة من كتاب وكيع

رواها السيوطي في جامعه (350/31) عن كتاب وكيع، وكذلك المتقي الهندي في كنز

العمال (183/16)، برقم: (44216) عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه قال: (كان) علي يخطب فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن

أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك ! أما إذ سألتني فافهم عني ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي. فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا، وذلك الحق من أمر الله وأمر رسوله. فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعني وإن كثروا . وأما أهل السنة المتمسكون بما سنّه الله لهم ورسوله وإن قلوا.

صله

ص: 406

وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا ، وقد مضى منه الفوج الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله إعداد عائشة لحرب علي قصمها واستئصالها عن جذبة الأرض .

فقام إليه عمار فقال : يا أمير المؤمنين، إن الناس يذكرون الفيء، ويزعمون أن

من قاتلنا فهو وماله وأهله فيئ لنا وولده.

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضة ولسان شديد حركة الإمام إلى البصرة

فقال : يا أمير المؤمنين ! والله ما قسمت بالسوية، ولا عدلت في الرعية فقال علي : وصوله إلى البصرة

ولم ويحك ! قال : لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية . فقال الله (التغيير الموضوع) : أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن هزيمة جيش عائشة فقال عباد جئنا نطلب غنائمنا ، فجاءنا بالترهات ! فقال له علي إن كنت إسكان عائشة وإرجاعها

كاذباً فلا- أماتك الله حتى تدرك غلام ثقيف ! فقال رجل من القوم: ومَن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ فقال: رجل لا يدع الله حرمة إلا انتهكها ! قال: فيموت من أخبار عائشة وجملها أو يقتل ؟ قال : بل يقصمه قاصم الجبارين، قتله بموت فاحش يحترق منه دبره الإمامه في البصرة لكثرة ما يجري من بطنه. يا أخا بكر أنت امرؤ ضعيف الرأي، أما علمت أنا لا مشاهد من حرب الجمل

نأخذ الصغير بذنوب الكبير ! وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رشدة وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم شهداء مع الإمام فهو ميراث لذريتهم، فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كف عنا لنا لم

من خطب علي السلام

نحمل عليه ذنب غيره. يا أخا بكر، لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله له في أهل مكة، قسّم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك، وإنما اتبعت أثره الكذب في حرب الجمل حذو النعل بالنعل يا أخا بكر، أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها، وأن دار من شعر حرب الجمل الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق فمهلاً مهلاً رحمكم الله ! فإن أنتم لم تصدقوني وأكثرتم علي، وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد، فأياكم الإمام واصل الفتوحات يأخذ أمه عائشة بسهمه؟ قالوا: أينا يا أمير المؤمنين بل أصبت وأخطأنا، الإمام ينقل العاصمة

وعلمت وجهلنا، ونحن نستغفر الله !

لا

و تنادى الناس من كل جانب أصبت يا أمير المؤمنين، أصاب الله بك الرشاد والسداد! فقام عمار فقال: يا أيها الناس إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم من منهاج نبيكم قيد شعرة، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله له المنايا والوصايا، وفصل الخطاب، على منهاج هارون بن عمران إذ قال له رسول الله له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. فضلاً خصه الله به إكراماً منه لنيبه، حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحداً من خلقه. ثم قال علي: أنظروا رحمكم الله ما تومرون به فامضوا له، فإن العالم أعلم بما يأتى من الجاهل الخسيس الأخس، فإني حاملكم إن شاء الله تعالى إن أطعتموني على سبيل الجنة، وإن كان ذا مشقة شديدة ومرارة عتيدة، وإن الدنيا حلوة، الحلاوة لمن اغتر بها،

من الشقوة والندامة عما قليل.

ثم إنني مخبركم أن خيلاً من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فلبجوا في ترك أمره، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم.

وأما عائشة فأدركها رأي النساء، وشئى كان في نفسها عليّ يغلي في جوفها كالمرجل، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إليّ، لم تفعل، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى،

والحساب على الله، يعفو عن يشاء ويعذب من يشاء.

ضني بذلك أصحابه وسلموا لأمره بعد اختلاط شديد، فقالوا: يا أمير المؤمنين! حكمت والله فينا بحكم الله، غير أنا جهلنا، ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين: وقال ابن يساف الأنصاري:

إن رأياً رأيتموه سفاهاً لخطأ الإيراد والإصدار

ليس زوج النبي تقسم فيناً ذاك زيغ القلوب والأبصار

فاقبلوا اليوم ما يقول علي لا تناجوا بالإثم في الإسرار

ليس ما ضمت البيوت بفيئ إنما الفيئ ما تضم الأوار

من كراع في عسكر وسلاح ومتاع يبيع أيدي التجار

ليس في الحق قسم ذات نطاق لا ولا أخذكم ل-ذات خمار

ذاك هو فيئكم خذوه وقولوا قد رضينا لا خير في الإكثار

إنها أمكم وإن عظم الخطب وجاءت بزلة وعثار

فلها حرمة النبي وحقان علينا من سترها ووقار

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام إلى البصرة

ثم قام عباد بن قيس وقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن الإيمان فقال: وصوله إلى البصرة نعم إن الله ابتداء الأمور فاصطفى لنفسه ما شاء، واستخلص ما أحب، فكان هزيمة جيش عائشة

مما أحب أنه ارتضى الإسلام، واشتقه من اسمه، فنحله من أحب من خلقه،

ثم ش - شقه فسهل شرائعه لمن، وورده، وعزز أركانه على من حاربه، هيهات من أن إسكان عائشة وإرجاعها

يصطلمه مصطلم ! جعله مسلماً لمن دخله، ونوراً لمن استضاء به، وبرهاناً لمن تمسك به، ودينياً لمن انتحلته، وشرفاً لمن عرفه، وحجة لمن خاصم به، وعلماً لمن رواه، وحكمة لمن نطق به، وحبلاً وثيقاً لمن تعلّق به، ونجاة لمن آمن به.

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

للإمام

فالإيمان أصل الحق، والحق سبيل الهدى وسيفه، جامع الحلية، قديم العدة، مشاهد من حرب الجمل

الدينيا مضماره، والغنيمة حليته، فهو أبلج منهاج، وأنور سراج، وأرفع غاية، وأفضل داعية، لمن سلك قصد الصادقين ووضح البيان عظيم الشأن. الأمن شهداء مع الإمام منهاجه، والصالحات مناره، والفقهاء مصابيحهم، والمحسنون فرسانه. فعصم السعداء بالإيمان، وخُذِل الأَشقياء بالعصيان، من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان، إذ وضح لهم منار الحق، وسبيل الهدى.

فالإيمان يستدل به على الصالحات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب من شعر حرب الجمل

من خطب علي السلام

الكذب في حرب الجمل

الموت، وبالموت تختم الدنيا، وبالدنيا تخرج الآخرة، وفي القيامة حسرة أهل الإمام واصل الفتوحات

النار، وفي ذكر أهل النار موعظة أهل التقوى والتقوى غاية لا يهلك من اتبعها، ولا يندم من عمل بها، لأن بالتقوى فاز الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون. الإمام ينقل العاصمة

فليزجر أهل النهي، وليتذكر أهل التقوى، فإن الخلق لا مقصر لهم في

409

ص: 409

القيامه دون الوقوف بين يدي الله مرفلين في مضمارها، نحو القصبه العليا إلى الغاية القصوى، مهطعين بأعناقهم نحو داعيها، قد شخصوا من مستقر الأحداث والمقابر إلى الضرورة أبداً، لكل دار أهلها، قد انقطعت بالأشقياء الأسباب، وأفضوا إلى عدل الجبار، فلا كره لهم إلى دار الدنيا، ف تبرؤوا من الذين أثروا طاعتهم على طاعة الله، وفاز السعداء بولاية الإيمان.

فالإيمان يا ابن قيس على أربع دعائم الصبر واليقين، والعدل، والجهد، فالصبر من ذلك على أربع دعائم: الشوق والشفق، والزهد، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. واليقين من ذلك على أربع دعائم: تبصرة الفتنة، وتأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة فكأنما كان في الأولين، فاهتدى إلى التي هي أقوم. والعدل من ذلك على أربع دعائم: غائص الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلم، ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن عرف

رائع الحكم لم يضل، ومن حلم لم يفرط أمره، وعاش في الناس حميداً. والجهد من ذلك على أربع دعائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن، الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ المنافقين

وغضب الله غضب الله له. فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما بني؟ كما أخبرتنا عن

الإيمان؟ قال: نعم يا أبا اليقظان

بني الكفر على أربع دعائم على الجفاء، والعمى، والغفلة، والشك، فمن جفا فقد احتقر الحق، وجهر بالباطل، ومقت العلماء، وأصر على الحنث العظيم. ومن عمى نسي الذكر، واتبع الظن، وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة، ومن غفل حاد عن الرشد، وغرته الأمانى، وأخذته الحسرة والندامة، وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب، ومن عتافي

خصال هزيمة جيش عائشة

أمر الله شك، ومن شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه، وصغره بجلاله، كما فرط في أمره فاغتر بربه الكريم والله أوسع بما لديه من العفو والتيسير. فمن عمل إعداد عائشة لحرب علي

بطاعة الله اجتلب بذلك ثواب الله، ومن تمادى في معصية الله ذاق وبال نعمة حركة عائشة إلى البصرة الله، فهنيئاً لك يا أبا اليقظان عقبى لاعقبى غيرها، وجنات لا جنات بعدها!

وصول عائشة إلى البصرة

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن ميت الأحياء. قال: نعم، إن الله تعالى بعث النبيين مبشرين ومنذرين، فصدقهم مصدقون، وكذبهم مكذبون حركة الإمام به إلى البصرة فيقاتلون من كذبهم بمن، صدقهم، فيظهرهم الله. ثم يموت الرسل فتخلف وصولهم إلى البصرة

خلف فممنهم منكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك استكمل خصال الخير ومنهم منكر للمنكر بلسانه وقلبه تارك له بيده، فذلك خصلتان من الخير تمسك بهما، وضيع خصلة واحدة وهي أشرفها، ومنهم منكر للمنكر بقلبه إسكان عائشة وإرجاعها تارك له بيده ولسانه، فذلك ضيع شرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة،

تارك له بلسانه وقلبه ويده، فذلك ميت الأحياء.

ومنهم فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا على م قاتلت طلحة والزبير؟ الإمام في البصرة: قال قاتلتهم على نقضهم بيعتي، وقتلهم شيعتي من المؤمنين: حكيم بن جبلة مشاهد من حرب الجمل

العبدى من عبد القيس، والسائحة (السباجة) والأساورة بلا حق استوجبوه منهما، ولا كان ذلك لهما دون الإمام، ولو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر وعمر لقاتلاهما، شهداء مع الإمام الله ولقد علم من ههنا من أصحاب محمد له أن أبا بكر وعمر لم يرضيا ممن امتنع

من أخبار عائشة وجملها

من خطب علي السلام

من بيعة أبي بكر حتى بايع وهو كاره، ولم يكونوا بايعوه بعد الأنصار، فما بالي

وقد بايعاني طائعين غير مكرهين! ولكنهما طمعا مني في ولاية البصرة واليمن، الكذب في حرب الجمل

فلما أَوْقَمَا وجاء هما الذي غلب من حبهما للدنيا وحرصهما عليهما، خفت أن من شعر حرب الجمل

الإمام يواصل الفتوحات

يتخذنا عباد الله خولاً، ومال المسلمين لأنفسهما، فزويت ذلك عنهما وذلك بعد أن جربتتهما واحتججت عليهما . فقام إليه رجل فقال : يا

أمير المؤمنين، أخبرنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن الإمام ينقل العاصمة

المنكر أوأجب هو؟ قال : سمعت رسول الله له يقول : إنما أهلك الله الأمم

411

ص: 411

السالفة قبلكم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله عز وجل: كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلق الله عز وجل، فمن نصرهما نصره الله، ومن خذلهما خذله الله، وم-- أعمال البر والجهاد في سبيله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كبقعة في بحر لحي. فمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق.

وأفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر، وإن الأمر لينزل من السماء إلى الأرض كما ينزل قطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان، في نفس أو أهل أو مال، فإذا أصاب أحدكم نقصاناً في شيء من ذلك، ورأى الآخر ذا يسار لا يكون له فتنة، فإن المرء المسلم البرئ من الخيانة لينتظر من الله إحدى الحسنين: إما من عند الله فهو خير واقع، وإما رزق من الله يأتيه عاجل، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه.

المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات حرث الدنيا، والعمل الصالح

حرث، الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن أحاديث البدع. قال: نعم، سمعت رسول الله له يقول: إن أحاديث ستظهر من بعدي حتى يقول قائلهم: قال رسول الله، وسمعت رسول الله الله، كل ذلك افتراء عليّ، والذي بعثني بالحق! التفرقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على ثنتين وسبعين فرقة، كلها ضالة مضلة تدعوا إلى النار، فإذا كان ذلك، فعليكم بكتاب الله عز وجل، فإن فيه نبأ ما كان قبلكم، ونبأ ما يأتي بعدكم، والحكم فيه بين من خالفه من الجبابرة قصمه الله، ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين، ونوره المبين، وشفأؤه النافع، وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقام، ولا يزيغ فيتشعب، ولا تتقضي عجائبه، ولا يخلقه كثرة الرد، وهو الذي سمعته الجن فلم تناه أن ول-- وإلى قومهم منذرين قالوا: يا قومنا: إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد. من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم.

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة هل سألت عنها

رسول الله؟ قال: نعم، إنه لما نزلت هذه الآية من قول الله عز وجل : أَلَمْ أَحْسِبْ إِعْدَادَ عَائِشَةَ لِحَرْبِ عَلِيِّ النَّاسِ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله حركة عائشة إلى البصرة حي بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ! ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي ! إن أمتي سيفتنون من بعدي. قلت: يا رسول الله أليس قد قلت لي يوم أحد وصول عائشة إلى البصرة حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحرنت على الشهادة فشق ذلك على حركة الإمام منه إلى البصرة فقلت لي : أبشر يا صديق فإن الشهادة من ورائك، فقال لي: فإن ذلك لكذلك،

وصوله فيه إلى البصرة

إسكان عائشة وإرجاعها

فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا! وأهوى بيده إلى لحيتي ورر ورأسني؟ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرية هزيمة جيش عائشة والشكر! فقال لي : أجل . ثم قال لي: يا علي ! إنك باق بعدي ومبتلى بأمتي، ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى، فاع--دد جواباً، فقلت: بأبي أنت وأمي، بين لي ما هذه الفتنة من أخبار عائشة وجملها التي يتلون بها، وعلى ما أجاهدكم بعدك؟ فقال : إنك ستقاتل بعدي الناكثة الإمام في البصرة والقاسطة والمارقة، وحلاهم وسماهم رجلاً رج--لاً ثم قال لي : وتجاهد أمتي

مشاهد من حرب الجمل

على كل من خالف القرآن ممن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين إنما هو أمر من الرب ونهيه فقلت يا رسول الله ! فأرشدني إلى الفلج عند شهداء مع الإمام الله الخصومة يوم القيامة، فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقصر على الهدى، إذا

من خطب علي السلام

قومك عطفوا الهدى على العمى، وعطفوا القرآن على الرأي فتأولوه برأيهم، تُتبع الحجج من القرآن بمشبهات الأشياء الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا الكذب في حرب الجمل والتهالك والتكاثر، فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرفوا الكلم من شعر حرب الجمل عن مواضعه، عند الأهواء الساهية، والأمر الصالح، والهرج والأثم، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الإفك المردي، والهوى الإمام واصل الفتوحات المطغي، والشبهة الحالقة، فلا تنكلن عن فضل العاقبة، فإن العاقبة للمتقين. الإمام ينقل العاصمة

وإياك يا علي، أن يكون خصمك أولى بالعدل والإحسان والتواضع لله،

والإقتداء بسنتي والعمل بالقرآن منك! فإن من فلج الرب على العبد يوم القيامة أن يخالف فرض الله أو سنة سننها نبي، أو يعدل عن الحق، ويعمل بالباطل، فعند ذلك يملي لهم فيزدادوا إثماً، يقول الله: **إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**. فلا يكوننّ الشاهدون بالحق والقوامون بالقسط عندك كغيرهم. يا علي! إن القوم سيفتنون، ويفترون بأحسابهم وأموالهم، ويزكون أنفسهم، ويمنون دينهم على ربهم، ويتمنون رحمته ويأمنون عقابه، ويستحلون حرامه بالمشتبهات الكاذبة، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، ويمنعون الزكاة ويطلبون البر، ويتخذون فيما بين ذلك أشياء من الفسق لاتوصف صفتها، ويولي أمرهم السفهاء، ويكثر اتباعهم على الجور والخطأ، فيصير الحق عندهم باطلاً والباطل حقاً، ويتعاونون عليه، ويرمونه بالسنتهم، ويعيبون العلماء، ويتخذونهم سخرياً! قلت يا رسول الله، فبأية المنازل هم إذا فعلوا ذلك بمنزلة فتنة أو بمنزلة ردة؟ قال: بمنزلة فتنة [يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فتح الله وبنا يختم، بنا ألفت الله بين القلوب بعد الشرك، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله]. يا علي! إنما مثل هذه الأمة مثل حديقة أطعم منها فوجاً عاماً، ثم فوجاً عاماً، فلعل آخرها فوجاً أن يكون أثبتها أصلاً، وأحسنها فرعاً، وأحلاها جنى، وأكثرها خيراً، وأوسعها عدلاً، وأطولها ملكاً. ينقذهم الله بنا أهل البيت عند ظهور السعداء أولي الألباب.

يا علي! كيف تهلك الله أمة أنا أولها ومهدينا أوسطها، والمسيح بن مريم آخرها. يا علي! إنما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره، وبين ذلك نهج أعوج لست منه وليس مني.

29

يا علي وفي تلك الأمة يكون الغلول والخيلاء وأنواع المثالات، ثم تعود هذه الأمة

!

إلى ما كان خيار أوائلها، فذلك من بعد حاجة الرجل إلى قوت امرأته [يعني غزلها] حتى أن أهل البيت ليذبحون الشاة، فيقنعون منها برأسها، ويواسون ببقيتها، من

الرأفة والرحمة بينهم).

414

ص: 414

إعداد عائشة لحرب علي 1 . راوي هذا الحديث وكيع بن الجراح أو جريح، من كبار أئمة الحديث عند السنة، وهم يفضلونه على عبد الرزاق الصنعاني، الذي رحل اليه الى صنعاء أحمد حركة عائشة إلى البصرة

بن حنبل ويحيى بن معين ودرسا عنده مدة سنة. ويتهم عبد الرزاق ووكيع بالتشيع وصول عائشة إلى البصرة لأنهما روبا أحاديث لا يقبلها اتباع السلطنة، ولأن عبد الرزاق وصف عمر بالأنوك، وقال الرجل: لا تقذر مجلسنا بذكر أولاد أبي سفيان! لكن رواة السلطنة مضطرون حركة الإمام إلى البصرة

للا رواية عنهما!

وصوله إلى البصرة

قال ابن حجر (تهذيب التهذيب: 279/6): (قال محمد بن إسماعيل الفزاري: بلغني هزيمة جيش عائشة

ونحن بصنعاء أن أحمد ويحيى تركا حديث عبد الرزاق، فدخلنا غم شديداً، فوافيت ابن معين في الموسم فذكرت له فقال: يا أبا صالح، لو ارتد عبد الرزاق ما تركنا حديثه! إسكان عائشة وإرجاعها

وقال أيضاً (112/11): (سمعت ابن معين يقول: والله ما رأيت أحداً يحدث الله تعالى

غير وكيع، وما رأيت أحفظ منه، ووكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه). وقال عبد الرزاق: (رأيت الثوري وابن عيينة، ومعمراً، ومالكاً، ورأيت، ورأيت، الإمام في البصرة

فما رأيت عينا قط، مثل وكيع). (الكامل: 107/1).

وقد نقل السيوطي والتمتقي هذا الحديث من كتاب وكيع، ولم تصلنا نسخته.

من أخبار عائشة وجملها

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من خطب علي السلام

2 . روى أجزاء من هذا الحديث الرضي في نهج البلاغة (503) شرح نهج البلاغة (206/9) ومختصر بصائر الدرجات /203، وفي طبعة (477/1) ومصباح البلاغة (26/1) وشرح النهج لابن ميثم (265/3) وبحار الأنوار (243/32) وفي نسخة الكذب في حرب الجمل السيوطي والتمتقي بعض التصحيف أكملنا بعض فقراته من هذه المصادر. من شعر حرب الجمل

3. يظهر منه هذا الحديث تنوع الناس في البصرة، وتعطشهم للسؤال من الإمام يواصل الفتوحات

أمير المؤمنين الثانية والإستماع اليه، وهذا سبب طول هذه الخطبة، وتعدد موضوعاتها.

4 السياق العام للخطبة يؤكد أن الأمة قد انحرفت بعد نبيها الله لأنها لم

الإمام ينقل العاصمة

415

ص: 415

تطعه ولم تتبع وصيه علياً الله ، وأنه كثر فيها التحريف والكذب على نبيها ، وأن الخط الصحيح فيها يمثله علي الله ، ومن خالفه أهل الباطل والبدعة والإنحراف ! لذلك تتعجب كيف روى وكيع وغيره هذه الخطبة ! أما مصادرنا فقد روت فقرات مطولة منها كما يأتي من الاحتجاج . كما روت عن وكيع وعن عبد الرزاق عجائب في ولاية العترة والبراءة من ظالمهم كالذي رواه الصدوق في أماليه/771: (عن وكيع، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال قال رسول الله : من فضل أحداً من أصحابي على علي فقد كفر) ويمكن تفسير الكفر فيه بكفر النعمة، لكنه يبقى عجيباً في جو عام يفضل آخرين على علي عالية.

ه . الفقرة الأخير تصف ضائقة اقتصادية تمر بالناس في زمن من الأزمان حتى يحتاج الزوج الى عمل زوجته، ومع ذلك يوجد في الأمة أبرار يذبحون الشاة فيأخذون قليلاً منها، ويتصدقون بالباقي. ولا تنص على أن ذلك قرب ظهور المهدي الثانية

فقرات من حديث وكيع من مصادرنا

في الاحتجاج (246/1) : روى يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عبد الله بن الحسن : قال : (كان أمير المؤمنين الثلاثة يخطب بالبصرة بعد دخوله بأيام، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل الفرقة، ومن أهل البدعة ومن أهل السنة؟ فقال : ويحك أما إذا سألتني فافهم عني ، ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدي : أما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا، وذلك الحق عن أمر الله تعالى وعن أمر رسوله . وأهل الفرقة المخالفون لي ولمن اتبعني وإن كثروا . وأما أهل السنة

صال

فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله وإن قلوا وأما أهل البدعة فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم، وإن كثروا، وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى الله قبضها واستيصالها عن جدد الأرض.

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس يذكرون الفيئ... بنحو ما تقدم.

416

ص: 416

خطبته الله المشهورة في ذم البصرة

إعداد عائشة لحرب علي

رووا عنه اللي خطبة في ذم أهل البصرة، بصيغ متعددة، وفيه -إخبار بملاحم، وفي بعض رواياتها فقرات في مدح أهل البصرة، ويظهر أنها أكثر من خطبة، لكن حركة عائشة إلى البصرة أكثرها مرسل، بدون سند وهذا نصها من كتاب تمام نهج البلاغة (444/1) : وصول عائشة إلى البصرة

الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً، فيكون أولاً حركة الإمام إلى البصرة

قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً. كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره وصوله إلى البصرة مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره هزيمة جيش عائشة

يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام، وكل ظاهر غيره غير إسكان عائشة وإرجاعها، باطن، وكل باطن غيره غير ظاهر . لم يخلق ما خلق لتشديد سلطان، ولا تخوف

6

الله

من أخبار عائشة وجملها

من عواقب، زمان ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ند ماثور

ولا- شريك مكاثر ، ولا ضد منافر ، ولكن خلائق مريبون، وعباد داخرون. الإمام في البصرة أما بعد، أيها الناس فإن الله عز وجل غفور رحيم عزيز ذو انتقام، مشاهد من حرب الجمل

ذو رحمة واسعة، ومغفرة دائمة وعفو جم، وعقاب أليم. قضى أن شهداء مع الإمام الله

رحمته ومغفرته وعفوه لأهل طاعته من خلقه، وقضى أن نعمته وسطوته عقابه على أهل معصيته من خلقه، ومن [ابتدع في دينه ما ليس م--
ن خ-ط--ب علي الاية

منه وبرحمته نال الصالحون وبعد الهدى والبينات ضل الضالون. يا أهل البصرة والبصرة، يا أهل السبخة والخريبة وتدمر، يا بقايا ثمود، يا

أهل المؤتكة انتفكت بأهلها من الدهر ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة. يا أهل الداء العضال، كنتم جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغا فاجبتهم وعقر الإمام واصل الفتوحات

فهربتم أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق. الإمام ينقل العاصمة

بلادكم أنتن بلاد الله تربة أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء. بها مغيض كل ماء، ولها شر أسماء، وبها تسعة أعشار الشر. وهي مسكن الجن.

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

417

ص: 417

خفت عقولكم، وسفهت حلوكم، شهرتم علينا سيوفكم، وسفكتم دماءكم،

وخالفتم إمامكم. الله أمركم بجهادي، أم على الله تقترون.

يا أهل البصرة، قد نكثتم بيعتي، وظهرتم عليّ ذوي عداوتين فما ظنكم الآن بي،

وقد أمكنني الله منكم وأسلمكم بأعمالكم.

فقام إليه رجل منهم فقال: نظن خيراً يا أمير المؤمنين، ونرى أنك ظفرت وقدرت فإن عاقبت فقد أجر منا، وإن عفوت فالعفو أحب إلى رب العالمين. فقال الله: قد عفوت عنكم. فإياكم أن تعودوا لمثلها، فإنكم أول من نكث البيعة، وشق عصا هذه الأمة، وشرع القتال والشقاق، وترك الحق والإنصاف، فأنتم غـرض لنا بل، وأكلة لآكل، وفريسة لصالل النار لكم مدخر، والعار لكم مفخر. المقيم بين أظهركم مرتين بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، وما الله بظلام للعبيد. فارجعوا عن الحوبة، وأخلصوا فيما بينكم وبين الله بالتوبة.

يا بصرة، أي يوم لك لو تعلمين إن لك من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه، وإني لأعرف موضع منفجره من قريبتكم هذه. ثم أمور قبل ذلك تدهمكم أخفيت عليكم وعلمناها. وأيم الله لتغرقن بلدتكم هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد، كأنه جَوْجُ سفينه في لجة بحر، أو نعامه جائمة. قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها، وغرق من في ضمنها. فمن خرج عند دنو غرقها فبرحمة من الله سبقت له، ومن بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه فويل لك يا بصرة، عند ذلك من جيش من نعم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلي الله أهلك بالموت الأحمر، والجوع الأغر ويل لسكككم العامرة، ودوركم المزخرقة، التي لها أجنحة كأجنحة النور

وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم، ولا يفقد غائبهم.

فقام إليه الأحنف بن القيس فقال: يا أمير المؤمنين، متى يكون ذلك؟ فقال له: يا أبا بحر، إنك لن تدرك ذلك الزمان، وإن بينك وبينه لقروناً، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم، لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دوراً، وآجامها قصوراً، فالهرب الهرب، فإنه لا بصيرة لكم يومئذ.

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لخب، ولا

قعقعة لجم، ولا حمحمة خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام. إعداد عائشة لحرب علي ثم التفت السلة عن يمينه فقال : كم بينكم وبين الأبله؟ فأجابه المنذر بن حركة عائشة إلى البصرة الجارود فذاك أبي وأمي أربعة فراسخ . فقال الله : صدقت. فوالذي بعث

وصول عائشة إلى البصرة

محمداً لله وأكرمه بالنبوة، وخصه بالرسالة، وعجل بروحه إلى الجنة، لقد سمعت منه كما تسمعون مني، أن قال لي: يا علي، تفتح أرض يقال لها البصرة، حركة الإمام له إلى البصرة أق--وم الأرضين قبله، قبلتهم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة، وقارؤها أقرأ وصوله إلى البصرة

الناس، وعابده--أعبد الناس، وزاهدا أزهدها الناس، وعالمها أعلم الناس، ومتصدقها أكرم الناس صدقة، وتاجرها أعظم الناس تجارة وأصدقهم في هزيمة جيش عائشة

تجارته، وغنيها أكثر الناس بذلاً وتواضعاً، وشريفها أحسن الناس خلقاً. أكرم الناس جواراً، وأقلهم تكلفاً لما لا يعينهم، وأحرصهم على الصلاة في جماعة. ثمرهم أكثر الثمار، وأموالهم أكثر الأموال، وصغارهم أكيس الأولاد، من أخبار عائشة وجملها ونساؤهم أفتح النساء، وأحسنهن تبعلاً.

وهم

إسكان عائشة وإرجاعها

الإمام في البصرة

منها إلى قرية يقال لها الأبله أربعة فراسخ ويستشهد في التي تسمى الأبله عند مشاهد من حرب الجمل

مسجد جامعها وموضع عشورها من أمتي أربعون ألفاً. الشهيد منهم يومئذ

كالشهيد معي يوم بدر

فقال له المنذر يا أمير المؤمنين، ومن يقتلهم فذاك أبي وأمي؟ فقال الله :

28

يقتلهم إخوان الجن، وهم قوم كأنهم الشياطين، سود ألوانهم، منتنة أرياحهم، شديد، كلبهم قليل سلبهم، طوبى لمن قتلهم، وطوبى لمن قتلوه.

شهداء مع الإمام الله

من خطب علي السلام

الكذب في حرب الجمل

الإمام واصل الفتوحات

كأنني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون السرق والديباج، من شعر حرب الجمل

ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحراق قتل، حتى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور]. فتن كقطع

الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة، ولا ترد لها راية، تأتيكم مزومة الإمام ينقل العاصمة

مرحولة، يحفزها قائدها، ويجهدا راكبها. يجاهدكم في الله ق-وم أذلة عند

لا

419

ص: 419

المتكبرين. ألا بأبي وأمي هم من عدة قليلة أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة. تبكي السماء عليهم وسكانها، والأرض وسكانها. قد دنا حينئذ ظهورهم. إذا كثرت فيكم الأخلاط، واستولت الأنباط، دنا خراب العراق. وذلك إذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار. فإذا غلت فيها الأسعار، وشيد فيها البنيان، وحكم فيها الفساق،

واشتد البلاء، وتفاخر الغوغاء، دنا خسف البيداء، وطاب الهرب والجلاء. وستكون قبل الجلاء أمور يشيب منها الصغير، ويعطب الكبير، ويخرس الفصيح، ويبهت اللبيب، يعاجلون بالسيف صلتا، وقد كانوا قبل ذلك في غصارة من عيشهم يمرحون. فيا لها من مصيبة حينئذ من البلاء العقيم، والبكاء الطويل، والويل والعويل، وشدة الصريخ، وفناء مريخ. ذلك أمر الله وهو كائن.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات عرصه

عرصة، متى تخرب، ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة...

صفة الغوغاء. فقال الله: هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، وإذا

صله

[فسأله رجل: عن تفرقوا نفعوا. فقيل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم. فقال له: يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه، والنساج إلى

منسجه، والخباز إلى مخبزه فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله عنها؟ فقال له: نعم، إنه لما أنزل الله سبحانه وتعالى قوله: أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله له حي بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي. وإن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين، كما كتب علي جهاد المشركين. فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد. قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وهم مخالفون للسنة. فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد. قال: على الإحداث في الدين، ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أحد، حيث

استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك علي، فوعدتني الشهادة وقلت لي : أبشر يا صديق، فإن الشهادة من ورائك إعداد عائشة لحرب علي فقلت فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك. فقال لي : فمن يقاتل الناكثين حركة عائشة إلى البصرة والقاسطين، والمارقين. أما إني وعدتك الشهادة وإن ذلك كذلك . وستضرب على هذا وأشار إلى رأسه فتخضب هذه وأشار إلى لحيته. فكيف صبرك إذن وصول عائشة إلى البصرة فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من حركة الإمام إلى البصرة مواطن البشري والشكر .

الله

هزيمة جيش عائشة

وصوله فيه إلى البصرة

فقال: يا علي، أعد نفسك للخصومة فإنك باق بعدي، ومبتلى بأمتي، ومخاصم

بين يدي الله تعالى. فقلت: يا رسول الله، لو بينت لي قليلاً. فقال : يا علي إن القوم سيفتتون بعدي، ويفتخرون بأحسابهم وأموالهم، إسكان عائشة وإرجاعها

ويزكون أنفسهم، ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته، فيأولون القرآن، ويعملون بالرأي، ويحرفون الكتاب عن مواضعه ويستحلون من أخبار عائشة وجملها حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، الإمام في البصرة والسحت بالهدية والربا بالبيع، ويمنعون الزكاة ويطلبون البر، ويتخذون مشاهد من حرب الجمل

فيما بين ذلك أشياء من الفسق لا يوصف صفتها. وتغلب كلمة الضلال ويولي أمرهم السفهاء، ويكثر تتبعهم على الجور والخطأ، فيصير الحق عندهم شهداء مع الإمام باطلاً، والباطل حقاً، فيتعاونون عليه، ويعيبون العلماء ويتخذونهم سخرياً.

من شعر حرب الجمل

من خطب علي السلام

فكن حلس بيتك حتى تقلدها. فإذا قلدها جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور، فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الكذب في حرب الجمل الثانية دون حالهم الأولى. :فقلت يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك، أبنزلة ردة أم بمنزلة فتنة. فقال: بمنزلة فتنة، يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل، إلا أن يدعوا الإمام واصل الفتوحات الصلاة، ويستحلوا الحرام في حرم الله . فمن فعل ذلك منهم فهو كافر فقلت : يا الإمام ينقل العاصمة رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا ؟ قال : بل منا أهل البيت يا

علي

الله

بنا فتح الله الإسلام، وبنا يختم الله. بنا أهلك الله الأوثان ومن يعبدها، وبنا يقصم كل جبار وكل منافق حتى إنا لنقتل في الحق مثل من قتل في الباطل. وبنا أَلَفَ الله بين القلوب بعد عداوة الشرك، وبنا يؤلف الله بين القلوب في الدين بعد عداوة الفتنة

وبنا يستنقذون من ضلالة، الفتنة، كما استنقذوا من ضلالة الشرك.. يا علي، إنما مثل هذه الأمة كمثل الغيث لا يدرى أوله خير أم آخره. وبين ذلك

أعوج لست منه وليس مني. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله. فقال له رجل: يا علي ما السبب الذي دعا عائشة إلى المظاهرة عليك، حتى بلغت خلافك وشقاقك ما بلغت، وهي امرأة من النساء، لم يكتب عليها القتال، ولا-فرض عليها الجهاد، ولا رخص لها بالخروج من بيتها، ولا التبرج بين الرجال! فقال له: سأذكر لك أشياء حقدتها علي، وليس لي في واحد منها ذنب إليها، ولكنها تجرمت علي أحدها تفضيل رسول الله لي على أبيها، وتقديمه إياي في مواطن الخير

من

6

الله

عليه، فكانت تضطغن ذلك ويصعب عليها، وهي تعرفه منه، وتتبع رأيه فيه. وثانيها: لما آخى رسول الله بين أصحابه، آخى بين أبيها وعمر بن الخطاب،

واختصني بأخوته، فغلظ ذلك عليها وحسدتي لسعدي (كذا) منه. وثالثها: إنه لما أوصى له بسد أبواب كانت في المسجد لجميع أصحابه إلا-بابي، فلما سد باب أبيها وصاحبه، وترك بابي مفتوحاً في المسجد، تكلم في ذلك بعض أهله. فقال صلوات الله عليه: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، بل الله عز وجل سد أبوابكم وفتح بابه. فغضب لذلك أبو بكر وعظم عليه، وتكلم في أهله بشئ سمعته

منه ابنته، فاضطغنته علي

وكان رسول الله له أعطى أباه الراية يوم خيبر، وأمره أن لا يرجع حتى يفتح أو يقتل، فلم يلبث لذلك وانهمزم. فأعطاهما في الغد عمر بن الخطاب وأمره بمثل ما أمر صاحبه، فانهزم ولم يلبث، فسأ رسول الله ذلك. وقال لهم ظاهراً معلناً: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كزار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده. فأعطاني الراية فصبرت حتى فتح الله علي

422

ص: 422

يدي، فغم ذلك أباه وأحزنه، فاضطغنه علي ، ومالي إليه ذنب في ذلك،

فحققت الحقد أبيها.

:

إعداد عائشة لحرب علي

وبعث رسول الله أباه ليؤدي سورة براءة، وأمره أن ينبذ العهد حركة عائشة إلى البصرة

للمشركين، فمضى حتى الجرف، فأوحى الله إلى نبيه أن يرده ويأخذ منه الآيات فيسلمها إلي، فعرف أباه بإذن الله عز وجل، وكان فيما أوحى الله عز وجل إليه وصول عائشة إلى البصرة أنه لا يؤدي عنك إلا رجل منك. وكنت من رسول الله وكان مني، فاضطعن حركة الإمام له إلى البصرة لذلك عليّ أيضاً، واتبعته عائشة في رأيه. وصوله إلى البصرة

وكانت عائشة تمقت خديجة بنت خويلد، وتشنوها شنآن الضرائر، وكانت

تعرف مكانها من رسول الله له فيثقل ذلك عليها، وتعدى مقتها إلى ابنتها هزيمة جيش عائشة

فاطمة ، فتمقتني وتمقت فاطمة و خديجة الله . وهذا معروف في الضرائر . إسكان عائشة وإرجاعها

ولقد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعنده أن--اس قبل أن يضرب الحجاب على أزواجه، وكانت عائشة بقرب من رسول الله له ، فلما رأني رحب من أخبار عائشة وجملها بي، وقال: أدن مني، يا علي . ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها. فغلظ الإمام في البصرة ذلك عليها، فأقبلت إلي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن إلى الخطاب: ما مشاهد من حرب الجمل

وجدت لإستك، يا علي، موضعاً غير موضعي هذا! فزبرها رسول الله له

,

من خطب علي السلام

وقال لها: ألعلي تقولين هذا إنه والله أول من آمن بي وصدقني، وأول الخلق شهداء مع الإمام وروداً على الحوض، وهو آخر الناس بي عهداً. لا- بيغضه أحد إلا أكبه الله على منخره في النار. فازدادت بذلك غيظاً علي. ولما رميت بما رميت، اشتد ذلك على النبي فاستشارني في أمرها فقلت: يا الكذب في حرب الجمل رسول الله ، سل جاريتها بريرة ، واستبرئ الحال منها ، فإن وجدت عليها شيئاً من شعر حرب الجمل فخل سبيلها فالنساء كثيرة. فأمرني أن أتولى مسألة بريرة، وأن أستبرئ الحال منها ففعلت ذلك، فحققت عليّ! والله ما أردتها بسوء لكنني نصحت الله الإمام واصل الفتوحات ولرسوله. وأمثال ما ذكرت كثير . فإن شئتم فاسألوها : ما الذي نقمت عليّ حتى الإمام ينقل العاصمة خرجت مع الناكثين لبيعتي، وسفكت دماء شيعتي، وتظاهرت بين المسلمين

بعداوتي. هل حملها على ذلك شئ إلا البغي والشقاق، والمقت لي بغير سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان

ثم قال الله : يا أهل البصرة، إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطة شرف ولا كرم، إلا وقد جعل فيكم أفضل ذلك، وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم، سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح، صلاحاً لمعايشكم، والبحر سبباً لكثرة أموالكم، فلو صبرتم واستقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلاً وظلاً ظليلاً. غير أن حكم الله فيكم ماض، وقضاؤه نافذ لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب. يقول الله: وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا. وأقسم لكم يا أهل البصرة، ما الذي ابتدأتك- م-ب--م--ن التوبيخ إلا تذكيراً عظماً لما بعد، لكيلا تسرعوا إلى الوثوب في مثل الذي وثبتم. وقد قال الله تعالى لنبيه : وَذَكَرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ. ولا الذي ذكرت فيكم من المدح والتطرية بعد التذكير والموعظة، رهبة مني لكم، ولا رغبة في شئ مما قبلكم، فإني لا أريد المقام بين أظهركم إن شاء الله.

ومو

فحتى متى تُلحق بي اللواحق! لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحت السابعة السفلى، وما في السموات العلى، وما بينهما وما تحت الثرى، كل ذلك علم إحاطة لا علم إخبار. ثم قال الله : اللهم صل على سيدنا محمد الكريم في الحساب، الرفيع في النسب، سليل عبد المطلب، وسيد العجم والعرب وسلم تسليمًا كثيرًا. ثم نزل الله عن المنبر ، وأمر أصحابه بالرحيل إلى الكوفة).

راجع في فقراتها : نهج البلاغة: 44/1، وشرح النهج : 251/1، والفتوح لابن الأعمش: 488/2، والإحتجاج : 250/1، وبحار الأنوار : 225/32 ، ومسند الإمام علي الله : 448/8 ، ومصادر نهج البلاغة وأسانيده: 360/1 ، ومعجم أحاديث الإمام المهدي عال : 431/5 ، والبلدان للهمذاني/ 238 ، ومعجم البلدان : 436/1 ، وعيون الأخبار لابن قتيبة: 315/1، ومناقب الخوارزمي/ 189،

وتفسير القمي: 339/2 ، والجمل للمفيد / 217، ومنهاج البراعة: 156/1.

424

ص: 424

إعداد عائشة لحرب علي 1. هذه الخطبة مرسله، راجع مصادرها في كتابنا: المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ال/535. لكن عدداً من فقراتها ورد بسند في أحاديث. وعدداً من حركة عائشة إلى البصرة فقراتها نورها عليها، ولا يمكن للراوي أن يضعها ويكذبها!

وصول عائشة إلى البصرة

2. نلاحظ أن المستوى الأدبي لبعض فقراتها دون مستوى بلاغة أمير المؤمنين حركة الإمام إلى البصرة

وكذلك اعتذار أمير المؤمنين الله من ذمه للبصرة بأنه ليس كرها، واعتذاره من

وصوله إلى البصرة

عه بأنه ليس تقرباً لهم، لأنه لا يريد أن يسكن في البصرة! فهذا ليس من

مدحه

3.

عادته

جمع الله في هذه الخطبة بين ذم البصرة ومدحها، ويمكن أن يكون ذلك صدر

منه الشاي، لكن بلاغة بعض فقراتها لا تصل إلى بلاغته عالي

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

4. خلطت الخطبة بين حركة الزنج الذين يقتلون ألوف الشهداء في الأبله من أخبار عائشة وجملها ووصفتهم بأنهم: إخوان الشياطين، سود ألوانهم، منتنة أرياحهم، ولا خيل لهم. الإمام في البصرة

وبين المغول الذين يعتقدون الخيل العتاق. وهذا يوجب الشك في أن راويها خلط بين مطالبها فيضاف إلى مشكلة سندها سوء حفظ الرواة!

مشاهد من حرب الجمل

ه. في معجم البلدان (363/2): (البصرة سموها الخريبة، وعندها كانت وقعة شهداء مع الإمام الله 5 في الجمل بين علي وعائشة، ولذلك قال بعضهم:

من خطب علي السلام

إنني أدين بما دان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا). 6 . في فتوح ابن الأعمش (488/2) : (فأقام علي بالبصرة بعد حرب الجمل أياماً الكذب في حرب الجمل قلائل ، فلما أراد الرحيل عنها نصب في عسكره منبراً ثم نادى في الناس من ش-ع-رح--رب الجمل فجمعهم وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ، وذكر

الإمام في واصل الفتوحات

في

من أمر القوم ما ذكر. قال: فوثب إليه المنذر بن الجارو إليه المنذر بن الجارود العبدي، فسأله عن أمر الفتن وغيرها، فأخذ علي في ذلك يخبره من يومه ذلك إلى أن تقوم الإمام ينقل العاصمة الساعة، فذكر الفتن في مدينة مدينة وكيف تخرب ومن يتولى خرابها، وكم

425

ص: 425

النفقة تكون وعلى من تكون في المشرق والمغرب، فتركنا ذكرها لطولها، ثم قال في آخر كلامه يا منذر يعني المنذر بن الجارود العبدي، إنه لن تقوم الساعة إلا على أشرار خلق ربك، وذلك في أول يوم من المحرم يوم الجمعة، فافهم عني يا منذر ما نبأتك به، ولم أكتمه عن غيرك، والله ولي الإحسان. اللهم صل على سيدنا محمد الكريم في الحسب الرفيع في النسب، سليل عبد المطلب، وسيد العجم والعرب، وسلم تسليمًا كثيرًا. ثم نزل عن المنبر وأمر أصحابه بالرحيل، وانصرف إلى الكوفة).

عن

الله اله

7. من روائع خطبه الله تحليله لأسباب بغض عائشة له، ولها مؤيدات، وقد روي عائشة أنها كانت غاضبة من نتيجة تحقيق علي السلام في أمرها مع بريرة، كما أمره لنبي صل ، وقالت (الجميل للمفيد/81): (لم يزل بيني وبين علي من التباعد ما يكون بين الأحماء، وقالت في خبرها عن قصة الذين رموها بصفوان بن المعطل، وما كان منها في غزوة بني المصطلق وهجر رسول الله لها، وإعراضه عنها ، واستشارته في أسامة بن زيد قالت وكان عبداً صالحاً مؤمناً ، وذكر له قذف القوم بصفوان فقال له أسامة : لا تظن يا رسول الله إلا خيراً، فإن المرأة مأمونة وصفوان عبد صالح. ثم استشار علياً الله فقال له: يا رسول الله النساء عليك كثيرة، سل عن الخبر بريرة خادمتها، وابحث عن سر خبرها منها، فقال له رسول الله : فتول أنت يا علي تقريرها، فقطع لها علي خشباً من النخل وخلا بها يسألها ويتهددها ويهربها ! لا جرم إني لا أحب علياً أبداً).

ولم تذكر عائشة نتيجة تحقيق علي الله مع خادمتها بريرة.

8. وروى في معجم البلدان(436/1) خطبة فيها ذم، وخطبة فيها مدح، قال: (لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ، ارتقى منبرها فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل البصرة يا بقايا ثمود، يا أتباع البهيمية، يا جند المرأة، رغافاتبعتن، وعقر فانهمتم. أما إني ما أقول ما أقول رغبة ولا رهبة منكم ، غير أنني سمعت رسول الله له يقول : تفتح أرض يقال لها البصرة، أقوم أرض الله قبله قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس، وعالمها أعلم الناس، ومتصدقها أعظم الناس صدقة، منها إلى قرية يقال لها

426

ص: 426

الأبلة أربعة فراسخ ، يستشهد عند مسجد جامعها وموضع عشورها، ثمانون ألف شهيد، الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي، وهذا الخبر بالمدح أشبه إعداده عائشة لحرب علي وفي رواية أخرى أنه رقي المنبر فقال : يا أهل البصرة ويا بقايا ثمود، يا أتباع حركة عائشة إلى البصرة البهيمية، ويا جند المرأة، رغا فاتبعتم، وعقر فانهمزتم، دينكم نفاق، وأحلامكم دفاق، وماؤكم زعاق يا أهل البصرة والبصيرة والسبخة والخريبة، أرضكم وصول عائشة إلى البصرة أبعد أرض الله من السماء، وأقربها من الماء، وأسرعها خراباً وغرقاً .

حركة الإمام له إلى البصرة

ألا إني سمعت رسول الله له يقول : أما علمت أن جبريل حمل جميع الأرض وصوله فيه إلى البصرة

على منكبه الأيمن فأتاني بها؟ ألا إني وجدت البصرة أبعد بلاد الله من السماء، وأقربها من الماء، وأخبثها تراباً ، وأسرعها خراباً، ليأتين عليها يوم لا يرى منها هزيمة جيش عائشة

إلا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينة في لجة البحر.

إسكان عائشة وإرجاعها

ثم قال: ويحك يا بصرة، ويا ذلك من جيش لا غبار له فقيل : يا أمير المؤمنين ما الويح وما الويل؟ فقال الويح والويل بابان، فالويح رحمة والويل عذاب. من أخبار عائشة وجملها وفي رواية أن علياً رضي الله عنه لما فرغ من وقعة الجمل دخ--ل البصرة فأتى الإمام له في البص-
رة---

مسجدها الجامع فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على مشاهد من حرب الجمل

النبي الا الله ثم قال: أما بعد فان الله ذو رحمة واسعة، فما ظنكم يا أهل البصرة يا أهل السبخة، يا أهل المؤتفكة، انتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة. يا جند المرأة، ثم ذكر الذي قبله، ثم قال: إنصرفوا إلى منازلكم وأطيعوا

شهداء مع الإمام الله

من خطب علي السلام

الله وسلطانكم، وخرج حتى صار إلى المبرد ، والتفت وقال: الحمد لله الذي

أخرجني من شر البقاع تراباً وأسرعها خراباً).

خطبة ذم البصرة برواية ابن ميثم البحراني

رواه ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة (289/1)، و: (17/3) وهي مرسله وفيها الإمام واصل الفتوحات

إخبار عن أحداث ستقع فيها، قال: روي أنه لما فرغ من حرب أهل الجمل أمر منادياً الإمام ينقل العاصمة

ينادي في أهل البصرة أن الصلاة جامعة لثلاثة أيام من غد إن شاء الله، ولا عذر لمن

تخلف إلا من حجة أو علة، فلا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً. فلما كان في اليوم الذي اجتمعوا فيه، خرج فصلى في الناس الغداة في المسجد الجامع، فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة، عن يمين المصلي فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، ثم قال : (كأنني أنظر إلى قريبتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جَوْجُ طير في لجة بحر ! فقام إليه الأحنف بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك؟ قال: يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان وإن بينك وبينه لقرونًا، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دوراً وأجامها قصوراً، فالهرب الهرب فإنه لا بصيرة لكم يومئذ. ثم التفت عن يمينه فقال: كم بينكم وبين الأبله.. بنحو ما تقدم. ثم قال: يقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألفاً شهيدهم يومئذ بمنزلة شهداء بدر! فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين ومن يقتلهم فذاك أبي وأمي؟ قال: يقتلهم إخوان الجن وهم جيل كأنهم الشياطين، سود ألوانهم منتنة أرواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم، طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه، ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان، مجهولون في الأرض معروفون في السماء، تبكي السماء عليهم وسكانها والأرض وسكانها، ثم هملت عيناه بالبكاء، ثم قال: ويحك يا بصرة من جيش لا رهج له ولا حس! قال له: المنذر يا أمير المؤمنين وما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت، وما الوبح، وما الويل؟ فقال: هما، بابان فالويح باب الرحمة والويل باب العذاب، يا ابن الجارود، نعم ثارات عظيمة، منها عصابة يقتل بعضها بعضاً، ومنها فتنة تكون بها خراب منازل و خراب، ديار، وانتهاك أموال، وقتل رجال، وسبي نساء، يذبحن ذبحاً، يا ويل أمرهن حديث عجب..

منها: أن يستحلّ بها الدجال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى والأخرى كأنها ممزوجة بالدم، لكأنها في الحمرة علقه، تأتي الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء، فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبله من الشهداء، أناجيلهم في صدورهم، يقتل من

يقتل ويهرب من يهرب، ثم رجع ثم قذف، ثم خسف ثم مسخ، ثم الجوع الأعير، ثم الموت الأحمر، وهو الغرق.

من

إعداد عائشة لحرب علي

يا منذر إن للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزبر الأول، لا يعلمها إلا حركة عائشة إلى البصرة

الله

العلماء منها الخريبة، ومنها تدمر، ومنها المؤتفكة. يا منذر، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو أشاء لأخبرتكم بخراب العرصات وصول عائشة إلى البصرة عرصه عرصه، ومتى تخرب ومتى تعمر بعد خرابها إلى يوم القيامة، وإنّ عندي حركة الإمام إلى البصرة

ذلك علما جما، وإن تسألوني تجدوني به عالماً لا أخطئ منه علماً ولا وافياً، كذا) وصولهم إلى البصرة

وهو (تصحيف) ولقد استودعت علم القرون الأولى وما كائن إلى يوم القيامة. قال فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة، ومن أهل هزيمة جيش عائش --- الفرقه، ومن أهل السنة، ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك إذا سألتني فافهم عنّي إسكان عائشة وإرجاعها ولا عليك أن لا تسأل أحدا بعدي أما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله، وأما أهل الفرقه فالمخالفون لي ولمن اتبعني من أخبار عائشة وجملها وإن كثروا، وأما أهل السنة فالمتمسكون بما سنه الله ورسوله الا العاملون بالإمام في البصرة برأيهم وأهوائهم وإن كثروا، وقد مضى الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى الله قصمها واستيصالها عن جديد الأرض. وبالله التوفيق.

ملاحظة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

روى بعض هذه الخطبة في الإحتجاج (250/1) عن ابن عباس. وهي كالخطبة من خطب علي المالية

السابقة مرسله لا سند لها، فلا يمكن الأخذ بها، ما عدا القسم الأول إلى قوله الله: الكذب في حرب الجمل

كأنه جؤجؤ طير في لجة، بحر، فقد استفاضت روايته، ويؤيده كلامه الله الذي

له

يذكر فيه ثورة الزنج. ويؤيده خطبة شرح نهج البلاغة للصالح / 148، من شعر حرب الجمل وفيها: (فتن كقطع الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة، ولا- ترد لها راية، تأتيكم مزومة الإمام، واصل الفتوحات مرحولة يحفزها قائدتها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم، الإمام ينقل العاصمة

يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء

429

ص: 429

معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك، من جيش من نعم الله لا رهج له ولا حس، وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر، والجوع الأغبر).

قال الشريف الرضي: يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج، ثم قال له: ويل لسكككم العامرة، والدور المزخرفة، التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتلهم، ولا يفقد غائبهم. وكان قائد الزنج القرمطي ادعى أنه علوي، وانطبقت عليها الأوصاف التي رويت عن أمير المؤمنين الله. وكانت ثورتهم ردة فعل على الظلم والترف واضطهاد العبيد، لكنهم أسرفوا في القتل وقتلوا خيار الناس، وعامتهم زنوج حفاة لا خيل لهم، بينما المغول: يركبون الخيل العتاق!

لكن يشكل فيها أنه مدح من يقاتلهم ويقتلونه، ولم يقاتلهم إلا جيش السلطة. ويشكل فيها أنها ذكرت الأعور الدجال، وهو وصف عامي للدجال، ولم يصف أهل البيت ع الدجال بأنه أعور ولا بأنه مسيح.

روايات خراب البصرة واتفاتها

1. ورد في كلمات أمير المؤمنين الله قوله: (كأنني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة، وقد

بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها، وغرق من في ضمنها).

وقد وقع ذلك في القرن الثالث، قال في شرح النهج (253/1): (والصحيح أن المخبر به قد وقع، فإن البصرة غرقت مرتين مرة في أيام القادر بالله ومرة في أيام القائم بأمر الله غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين الله، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها، وغرق كل ما في ضمنها، وهلك كثير من أهلها. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة، يتناقلها خلفهم عن سلفهم).

2. وذكرت روايتان خرابها بالخسف ودماء تسفك فيها، وذكرت خسفاً في منارتها

الإرشاد / 361 ، وإثبات الهداة (3/ 733 ، و 742) وذكرت رواية أنها من المؤتفكات

وأنها اتفكت مرتين أو ثلاثاً وبقيت واحدة، واستشهدت عليه بقوله تعالى: وَإِنْ إِعْدَادَ عَائِشَةَ لِحَرْبِ عَلِيٍّ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا. (البج--ار: 224/60) حركة عائشة إلى البصرة

وقد روت اتفكاتها المصادر السنية، كالأربعين البلدانية لابن عساكر (436/1) وفي

(5/219) : (اتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله الرابعة).

وصول عائشة إلى البصرة

وفي معجم البلدان (436/1) : (لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد وقعة الجمل ارتقى حركة الإمام إلى البصرة

منبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال... يا أهل المؤتفكة اتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله

وصوله إلى البصرة الرابعة) وفي شرح مسلم للنووي (153/1) : (اتفكت بأهلها في أول الدهر). وفي تفسير

من أخبار عائشة وجملها

القمي (2 339) : (اتفكت بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة وتام الثالثة في الرجعة). هزيمة جيش عائشة أقول: لو صحت هذه
المراسيل فهي تدل على أن البصرة اتفكت في الماضي مرتين إسكان عائشة وإرجاعها

أو أكثر، وبقيت مرة، لكن لم يرد وقتها في أي منها إلا ما ذكرته رواية القمي أنه في الرجعة، والرجعة قد تكون بعد دولة الإمام المهدي الله
بقرون طويلة. ويؤيده الإستهاد بقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .. وهذا الإمام في البصرة

عام يكون في الرجعة، ولا يختص بالبصرة. كما أن رواية الكافي (179/8) عن الإمام الصادق له ذكرت أن اتفك البصرة بانهزام أهلها في
حرب الجمل، فيكون اتفكاً معنوياً، واتفكاً غيرها مادياً. شهداء مع الإمام الله

اعلية

مشاهد من حرب الجمل

من خطب علي السلام

أعلن في البصرة أن أفضل الخلق محمد وعترته عام في الكافي (450/1) : (عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين الله يوم
الكذب في حرب الجمل

افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله الله ثم قال : أيها الناس ألا أخبركم بخير من شعر حرب الجمل

الخلق يوم يجمعهم الله، فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد ونغيب فقال : إن خير الخلق يوم

يجمعهم الله سبعة من الإمام واصل الفتوحات ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ، ولا يجحد به إلا جاحد، فقام عمار بن

ياسر فقال : يا أمير المؤمنين سمهم لنا لتعرفهم، فقال: إن خير الخلق يوم

الإمام ينقل العاصمة

431

ص: 431

يجمعهم الله الرسل وأفضل الرسل محمد ، وإن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، ألا وإن أفضل الأوصياء وصي محمد، ألا- وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحان غيره، شئ أكرم الله به محمداً وشرفه. والسبطان الحسن والحسين والمهدي يجعله الله من شاء منا أهل البيت ثم تلا- هذه الآية : وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا). أقول حرص أمير المؤمنين الله من أول خلافته الى آخرها على بيان مكانة العترة عالم

م الله الله

عند الله تعالى ورسوله وفضلهم على غيرهم، وعلى كشف مؤامرة قريش عليهم

صل

وأنهم غضبوا خلافة رسول الله له التي جعلها الله لهم.

وكذا حرص على بيان وصية النبي له بأن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على

تنزيله، وكان أول قتاله على التأويل حرب الجمل، وهي كحربهم للنبي في بدر.

432

الفصل الرابع والستون

ص: 432

سبب كثرة الكذب والتحريف في حرب الجمل

لماذا احتاجوا الى الكذب والتحريف؟

إذا كان لك صديقان وتقاتلا وقتل أحدهما الآخر وأنت تحبهما، وتريد أن تبرأهما فماذا تقول؟ أما إذا كنت صاحب عقل ودين تقول: فلان أخطأ وقتل فلاناً، فلان قاتل ظالم، وفلان مقتول مظلوم، أو كلاهما قاتلان ظالمان.

لكن السلطة القرشية تحب عائشة وطلحة والزبير ولا تريد أن تحملها مسؤولية الحرب والدماء، ولا تستطيع أن تحمل علياً مسؤوليتها، لأنه خليفة شرعي صحت بيعته، فالحل أن تقول إنهم جميعاً صالحون، ولم يقصد أحد منهم القتال بل انجروا اليه فكلهم من أهل الجنة، ولا يتحمل أحد منهم مسؤولية دماء ثلاثين ألف مسلم! ولأجل تبرئتهم ارتكب رواتهم وعلمائهم أنواعاً من الكذب والتحريف واللامعقول! في

أصل حرب الجمل، وفي هدفها، ومدتها، وأحداثها، ونتائجها! فمرة قالوا: لم يكن من قصدهم القتال، وقد أنشب المعركة صبيان وأوباش، فانجر الصحابة

اليها وتقاتلوا، وقتل من ألوف مؤلفة، والقاتل والمقتول في الجنة! ومرة قالوا نجا القادة وهلك الأتباع، لأن القادة صحابة مشهود لهم بالجنة، ولأنهم تابوا،

وأتباعهم في جهنم، وإن قاتلوا بأمرهم، لأنهم ليسوا صحابة ولم يتوبوا!

ومرة قالوا المسؤولية على عاتق طرف ثالث هم مجموعة قتلة عثمان ويسمون السبئية باسم رئيسهم عبد الله بن سبأ، فقد كانوا يحركون الطرفين على بعضهما، ويخربون مساعي الصلح

ص: 433

ويشعلون المعركة فصوروا الصحابة سذجاً أغبياء، يتلاعب بهم جماعة صغيرة مخفية، وتجرحهم الى معركة يشارك فيها عشرات الألوف ويقتل ثلثهم!

ومرة قالوا : بل أخطأت عائشة وطلحة والزبير وعلي أيضاً، لكنهم تابوا، وقال علي

لعائشة : غفر الله لك، فقالت له عائشة : وغفر الله لك وانتهى الأمر !

ألا ما أجرأهم على تزوير الحقائق وتزييف الأمور ! فكيف نصدق أن جماعة من كبار الصحابة اختلفوا وتعادوا ، وحصّروا الحرب بعضهم شهوراً، وجمعوا الجنود والأتباع وجرت بينهم مفاوضات برسل ورسائل، ثم التقى جيشاهم عن علم وعمد وسبق إصرار، واستمرت المعركة بينهم سبعة أيام، أزهقت فيها النفوس، وسقطت فيها الرؤوس، وقطعت الأيدي والأرجل، وأنشد فيها المتقاتلون الرجز والأشعار.. فكيف نصدق أنهم لم يقصدوا القتال، ولا كان من نيتهم الغلبة والحكم والسلطان ! فهل ذهبوا الى البصرة للنزهة وأكل السمك المسقوف !

كذبة أن المعركة وقعت بلا قصد ولا تخطيط !

قال الإمام إسحاق بن راهويه في مسنده (33/2): (فخرجوا على وجوههم قاصدين البصرة للطل-ب بدمه من غير أمر علي، وذلك أن قتلة عثمان التفوا على علي وصاروا من رؤوس الملاء، وخاف هو من أن ينتقض الناس، فسار بعسكر المدينة وبرؤوس قتلة

عثمان إلى العراق، فجرت بينه وبين عائشة وقعة الجمل بلا-علم ولا-قصد والتحم القتال من الغوغاء، وخرج الأمر عن علي وعن طلحة والزبير، وقتل من الفريقين نحو من عشرين ألفاً!

لا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل،

وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ، وتابت من ذلك. على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير ، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله

والزبير بن العوام وجماعة من الكبار، رضي الله عن الجميع.

وكانت رضي الله عنها إذا قرأت الآية : وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ. بكت حتى تبل دموعها خمارها . وجاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إذا مر ابن عمر فأروني، فلما مر بها

قيل لها هذا ابن عمر فقالت : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟

قال: رأيت رجلاً قد غلب علي-ك، يعني ابن الزبير. فكل هذه الروايات تدل إعداد عائشة لحرب علي علي ندامة عائشة رضي الله عنها ندامة كاملة، وحتى اعتبرت مسيرها حدثاً في حركة عائشة إلى البصرة حياتها، وكانت من نيتها أولاً أن تدفن في بيتها، ثم انصرفت عن ذلك فقالت:

إني، أحدثت، فأوصت أن تدفن في البقيع)!

أنقذوا التاريخ من كذب المحدثين!

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

قال الباحث حسن بن فرحان المالكي في كتابه: نحو إنقاذ وصولهم إلى البصرة

التاريخ الإسلامي /17:

هزيمة جيش عائشة

(يا أصحاب الحديث: أنقذوا التاريخ الإسلامي الانتقذه من تلفيقات المستشرقين وأذئابهم من المستغربين، بل من بعض المؤرخين الإسلاميين الذين إسكان عائشة وإرجاعها دخلوا ميدان التحقيق

من أخبار عائشة وجملها

يا علماء الحديث : لقد سئنا من الردود على المؤرخين المستغربين، فقد نشأ في زمننا الحاضر كثير من المؤرخين الإسلاميين الذين يريدون تنقية تاريخنا الإمام في البصرة الإسلامي من الشوائب فأتوا بالعجائب، وطمسوا الحقائق، وأدخلوا أنفسهم مشاهد من حرب الجمل في علم الحديث تصحيحاً وتضعيفاً وضعفوا الثقات ووثقوا الهالكين، وفتحوا بذلك شرخاً عميقاً في منهج أهل الحديث).

فالباحث يستغيث لإنقاذ التاريخ من كذب المحدثين قبل المؤرخين! واليك مثلاً :

الله الله صاعليه

قال العلامة الحلبي في منهاج الكرامة / 76 : (وقال لها النبي له : إنك تقاتلين

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

علياً وأنت ظالمة. ثم إنها خالفت أمر الله تعالى في قوله: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ، وخرجت في ملاء من الناس تقاتل علياً لله على غير ذنب، لأن المسلمين أجمعوا على قتل من ش-ع-رح--رب الجمل عثمان، وكانت هي كل وقت تأمر بقتله وتقول: أقتلوا نعثلاً فقتل الله نعثلاً! الإمام يواصل الفتوحات

فلما بلغها قتله فرحت بذلك، ثم سألت من تولى الخلافة؟ فقالوا: علي،

فخرجت لقتاله على دم عثمان!

الإمام ينقل العاصمة

435

ص: 435

فأجابه ابن تيمية بقوله منهاج السنة / 316): (وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: تقاتلين علياً وأنت ظالمة له، فهذا لا يعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة بل هو كذب قطعاً فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها! وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله أجمعين، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الإقتال، ولكن وقع الإقتال بغير اختيارهم فإنه لما ترأس علي وطلحة والزبير وقصدوا الإتفاق على المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة، وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا معيناً عليه، كما كان يحلف فيقول: والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله، وهو الصادق البار في يمينه فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على إمساك القتلة، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظن طلحة والزبير أن علياً حمل عليهم، فحملوا دفعاً عن أنفسهم، فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفعاً عن نفسه، فوقع الفتنة بغير اختيارهم، ورضي الله عنه-ا راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال! هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار!

وعائشة

وأما قوله: وخالفت أمر الله في قوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى . فهي رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى. والأمر بالإستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها، كما لو خرجت للحج والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سفرة، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة النبي وقد سافر بهن بعد ذلك، كما سافر في حجة الوداع بعائشة، وغيرها، وأرسلها مع عبد الرحمن أخيها فأردفها خلفه وأعمرها من التنعيم، وحجة الوداع كانت قبل وفاة النبي الله بأقل من ثلاثة أشهر بعد نزول هذه الآية، ولهذا كان أزواج النبي يحججن كما كن يحججن معه. وإذا كان سفرهن لمصلحة جائزاً، فعائشة اعتقدت أن ذلك السفر مصلحة للمسلمين، فتأولت في ذلك.

هكذا بكل بساطة يرفع مسؤولية الخروج على الخليفة المبايع، ويكذب حديث:

وأنت له ظالمة. ولئن قلت له: إذا لم يصح الحديث عندك بهذا اللفظ، ألم يصح إعداد عائشة لحرب علي حديث كلاب الحوآب وهو بمعناه، وحديث حربه حربي وهو بمعناه؟ فيجيبك أنا حركة عائشة إلى البصرة قصدي حديث وأنت له ظالمة، فلماذا كذبوا على عائشة، فهي غير ظالمة!

إن الباحث ابن فرحان يتأسف لأن كبار علماء السلطنة سلكوا هذا الطريق غير وصول عائشة إلى البصرة المعقول! قال ابن حجر (فتح الباري: 48/13) قال: (عن كليب الجرمي قال فسرت حركة الإمام شة إلى البصرة أنا ورجلان من قومي إلى علي فسلمنا عليه وسألناه، فقال: عدا الناس على هذا وصوله إلى البصرة

الرجل فقتلوه وأنا معتزل عنهم، ثم ولوني ولولا الخشية على الدين لم أجهم. ثم استأذني الزبير وطلحة في العمرة فأخذت عليهما العهود وأذنت لهما، هزيمة جيش عائشة فعرضاً أم المؤمنين لما لا يصلح لها، فبلغني أمرهم فخشيت أن يفتق في الإسلام إسكان عائشة وإرجاعها فتق فأتبعتهم، فقال أصحابه والله ما نريد قتالهم إلا أن يقاتلوا، وما خرجنا إلا للإصلاح فذكر القصة، وفيها: إن أول ما وقعت الحرب أن صبيان العسكرين من أخبار عائشة وجملها تسابوا ثم تراموا، ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشبت الحرب، وكانوا خندقوا الإمامه في البصرة على البصرة فقتل قوم وجرح آخرون، وغلب أصحاب علي ونادى مناديه: لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا جريحاً، ولا تدخلوا دار أحد).

00

وقال ابن حجر (46/13): (وأخرج أيضاً (ابن أبي شيبة) بسند صحيح عن زيد بن وهب قال: فكف علي يده حتى بدؤوه بالقتال، فقاتلهم بعد الظهر، فما غربت الشمس وحول الجمل أحد).

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

وقال ابن حجر (48/13): (أخرج أحمد والبخاري بسند حسن من حديث أبي رافع من ش--ع--رح-رب الجمل أن رسول الله قال لعلي بن أبي طالب: إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر! قال: فأنا الإمام واصل الفتوحات أشقاهم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمئها). الإمام ينقل العاصمة والرواية الموجودة في مصنف ابن أبي شيبة (545/7، و:720/8): «فكف علي يده

عن طلحة والزبير وأصحابهما، ودعاهم حتى بدأوه، فقاتلهم بعد صلاة الظهر،

فما غربت الشمس وحول الجمل عين تطرف ممن كان يذب عنه، فقال علي: لا تتموا جريحاً ولا تقتلوا مدبراً، ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن. فلم يكن قتالهم إلا تلك العشية وحدها أفجاءوا بالغد يكلمون علياً في الغنيمة فقال: أما إن الله يقول: **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَالرَّسُولِ . أَيْكُمْ لعائشة؟** فقالوا: سبحان الله أَلِلَّهِ أ

أمننا! فقال أحرام هي؟ قالوا: نعم قال علي: فإنه يحرم من بناتها ما يحرم منها. وقال علي الطلحة والزبير: ألم تبايعاني؟ فقالوا: نطلب دم عثمان فقال علي: ليس عندي دم عثمان!

كما روى ابن أبي شيبه (718/8) أن علياً كان يأمل أن يتقابل مع طلحة والزبير في الجنة كما تقابلوا في معركة الجمل! قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله: **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**.

ملاحظات

حتى

1 . إنهم بحاجة الى إنكار الثواب لتبرئة عائشة وأصحابها، واختراع أشياء كقولهم

إن القتال كان بفعل صبيان وسفهاء لمدة قصيرة، وإن عائشة كانت تبكي ندماً تبل خمارها، وكان الباقون بمن فيهم علي الله سيكون ندماً حتى يبلا لحاهم!

2 . من بغضهم لعلي الله قالوا إن الخارجين عليه مجتهدون مأجورون، ولو بايعوه، أن نسميهم بغاة! لكن لو كانوا خرجوا على أبي بكر أو عمر وعثمان، لكانوا

فلا يصح

خوارج بغاة تحل دماؤهم!

3.

من أجل تبرئة البايعين على علي الله أنكروا الأحاديث الصحيحة المتواترة، وأنكروا أن هدف طلحة والزبير الخلافة، وأنهما وعائشة قصدوا قتال علي الله وقتله إن استطاعوا وقد صرحت عائشة وصرحوا بذلك! فزعموا أنهم لم يذهبوا للقتال ولا قصدوه وأنكروا حديث الحوآب الذي نبحت كلابه عائشة، وهو عندهم حديث

جداً جداً بتعبير الألباني! وصغر وا معركة الجمل وقد دامت سبعة أيام، وقتل فيها عشرون ألف مسلم،

صحيح

ص: 438

فجعلوها معركة صغيرة لساعات، أثارها سبئية دسهم عبدالله بن سبأ!

إعداد عائشة لحرب علي

4. اعترفوا بحديث: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه وحديث: أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم، لكنهم أنكروا أن عائشة حركة عائشة إلى البصرة عادت علياً وظلمته، فقد كانت قادة الحرب عليه ولم تعاده وكانت مسالمة له! وصول عائشة إلى البصرة

وقد شهد منطق الأمور بتزويرهم، وشهد به بعض علماء السنة مثل ابن عبد ربه،

حركة الإمام إلى البصرة

حيث قال في العقد الفريد/79: دخلت أم أو في العبادية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها: يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت وصوله له إلى البصرة وجبت لها النار! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله!

هزيمة جيش عائشة

وماتت عائشة في أيام معاوية وقد قاربت السبعين. وقيل لها تدفين مع إسكان عائشة وإرجاعها رسول الله؟ قالت: لا، إني أحدثت بعده حدثاً فادفنونني مع أخواتي بالبقيع. وقد من أخبار عائشة وجملها كان النبي قال لها: يا حميراء كأنني بك تنبحك كلاب الحوآب، تقاتلين علياً وأنت الإمام في البصرة له ظالمة! وعيون الأخبار / 86، والعقد الفريد: 109/2، وريبع الأبرار: 1 / 105.

تفنيد كذبة الطرف الثالث في حرب الجمل!

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

قالوا أنشب الحرب الصبيان والعبيد والأوباش!

من

خطب علي

قال المفيد في كتاب الجمل / 198: (عن معاذ بن عبدالله التميمي قال: لما قدمنا البصرة مع عائشة، وأقمنا ما أقمنا ندعو الناس إلى نصرتنا والقيام معنا، فالقابل لما الكذب في حرب الجمل ندعو إليه والآبي له، ونحن على ما نحن عليه نقول لانقاتل علي بن أبي طالب أبداً، من شعر حرب الجمل إلى أن قيل قد نزل علي، فما أدري حتى نشبت الحرب، نشبها الصبيان وأوقدها العبيد وإذا الجمل رحل والناس يهوون إلى القتال، وإذا عسكر علي قد تحرك فبادر الإمام واصل الفتوحات أصحابنا فرموا ولبوا وصيحوا وأكثروا، فسمعت عائشة تقول: هذا أول الفشل.

وقالوا إن الطرف الثالث خَرَّب مبادرات الصلح !

قال النووي في نهاية الأرب (67/20) ملخصاً: (وكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلا الصلح، فخرج علي وطلحة والزبير فتواقفوا، فلم يروا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك. وبعث علي من العشي عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثا إليه محمد بن طلحة، وأرسل علي وطلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهم بأمر الصلح، فباتوا ليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها والصلح، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على إنش-اب الحرب، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم أحد فخرجوا متسللين فقصدهم مضرهم إلى مضرهم، وربيعتهم إلى ربيعتهم ويمنهم إلى يمنهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم! فقالت عائشة لكعب بن سور وهو آخذ بخطام الجمل خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم إليه. وناولته مصحفاً من هودجها فاستقبل القوم بالمصحف، والسبئية أمامهم يخافون أن يجري الصلح، فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه، ورموا أم المؤمنين في هودجها، فجعلت تنادي: البقية البقية يا بني! ويعلو صوتها الله الله! أذكروا الله والحساب، فيأبون إلا إقداماً فكان أول شئ أحدثته حين أبوا أن قالت: أيها الناس إلعنوا قتلة عثمان وأشياعهم! وأقبلت تدعو فضج الناس بالدعاء، فسمع علي فقال: ما هذه الضجة؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم. فقال: اللهم العن قتلة عثمان! وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام: أن اثبتا مكانكما. وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون!).

وقالوا الطرف الثالث عبد الله بن سبأ وجماعته !

استفاضت الرواية بوجود عبد الله بن سبأ وأنه قال بالوهية أمير المؤمنين الله، وزعم أنه نبي أرسله أمير المؤمنين الله! ومنها عدة روايات صحيحة كالتالي في رجال الكشي (323/1): (حدثني محمد بن قولويه القمي، قال: حدثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف

القمي قال: حدثني محمد ابن عثمان العبدي، عن يونس بن عبد الرحمن عر عبدالله بن سنان قال: حدثني أبي، عن أبي جعفر الله أن عبد الله بن سبأ كان إعداد عائشة لحرب علي يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين الله هو الله تعالى عن ذلك. فبلغ ذلك حركة عائشة إلى البصرة أمير المؤمنين الله فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال : نعم أنت هو، وقد كان ألقى

وصول عائشة إلى البصرة

في روعي أنك أنت الله وأني نبي! فقال له أمير المؤمنين الله : ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب، فأبي، فحبسه أياماً فلم يتب، حركة الإمام به إلى البصرة فأحرقه بالنار وقال إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك! وصوله إلى البصرة

حدثني محمد بن قولويه قال: حدثني سعد بن عبدالله قال: حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا هزيمة جيش عائشة عبد الله الله يقول : وهو يحدث أصحابه بحديث عبدالله بن سبأ، وما ادعى من إسكان عائشة وإرجاعها الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الله فقال : إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين الله فأبي أن يتوب فأحرقه بالنار. عن أبان بن عثمان ، قال سمعت أبا عبد الله الله يقول: لعن الله عبدالله بن سبأ، الإمام في البصرة

إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين الله وكان والله أمير المؤمنين الله عبداً لله طائعاً، مشاهد من حرب الجمل

الويل لمن كذب علينا. وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبراً إلى الله

منهم، نبراً إلى الله منهم.

من أخبار عائشة وجملها

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

عن أبي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين علي : لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ، فقامت كل شعرة في جسدي لقد ادعى أمراً عظيماً، ماله لعنه الله ، كان علي الله والله عبداً لله صالحاً ، أخو رسول الله ، ما الكذب في حرب الجمل

نال الكرامة من الله إلا بطاعته الله ولرسوله، وما نال رسول الله صل الكرامة من شعر حرب الجمل من الله إلا بطاعته الله. وبهذا الاسناد عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن أبي نجران عن عبدالله ، قال، قال أبو عبد الله الله : إنا أهل بيت صديقون، الإمام واصل الفتوحات لانخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس كان الإمام ينقل العاصمة رسول الله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية، وكان مسيلمة

اله

يكذب عليه. وكان أمير المؤمنين الله أصدق من برأ الله بعد رسول الله .

وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه، ويفتري على الله الكذب: عبدالله بن سبأ .

ملاحظات

تدل الروايات المتقدمة دلالة قاطعة على وجود جماعة ألوا أمير المؤمنين السلام والسبب أنهم رأوا بعض معجزاته الله فضاقت عقولهم عن تفسيرها، فزعموا أنه إله! وكان أول ظهورهم الزط في البصرة، والزط جنسية من الهنود، فهم من بيئة تؤله الإنسان والحيوان والشجر والحجر وجاءوا الى الإمام الله فكلمهم بلغتهم فقالوا: أنت هو، أي الله! فردهم الإمام الله وأوضح لهم واستتابهم، فرجع بعضهم وأصر البعض، فهدهم بالقتل وحفر لهم حفيرة ودخن عليهم فرجع بعضهم وأصر البعض، فقتلهم، وربما أحرق جثثهم.

ثم ظهر بعد الزط عبدالله بن سبأ، فوجد خصوم الشيعة فيه بغيتهم، فقالوا إنه اخترع حديث الوصية لعلي الله، وإنه تحرك في زمن عثمان وحرك الأمصار عليه حتى قتله، ثم حرك الطرفين على بعضهما في خلافة علي الله وأنشأ حرب الجمل! فجعلوه أسطورة يلعب بقيادة المسلمين وشخصياتهم وبلادهم، ويديروهم جميعاً لتحقيق أهدافه اليهودية!

وقد رأى الدكتور طه حسين أن أدوار ابن سبأ التي زعموها غير معقولة، فقال إنه أسطورة لا وجود له، وإن خصوم الشيعة اخترعوه ليجعلوه طرفاً ثالثاً ويحملوه مسؤولية الفتنة بين المسلمين في قتل عثمان وحرب الجمل! واستدل بأدلة قوية، منها غياب ابن سبأ عن صفين والخوارج، مع أنه كان موجوداً! قال: «ويذهب بعض الى أنه أحكم كيده إحصاءاً، فنظم في الأمصار جماعات خفية تستر بالكيد وتتداعى فيما بينها الى الفتنة، حتى إذا تهيأت لها الأمور، وثبت على، الخليفة، فكان ما كان من الخروج والحصار وقتل الإمام.

ويخيل الي أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ الى هذا الحد، يسرفون على

أنفسهم وعلى التأريخ إسرافاً شديداً. وأول ما نلاحظ أنا لا نجد لا بن سبأ ذكراً إعداد عائشة لحرب علي في المصادر المهمة التي قصت أمر الخلاف على عثمان، فلم يذكره ابن سعد حين حركة عائشة إلى البصرة قص ما كان من خلافة عثمان وانتقاض الناس عليه، ولم يذكره البلاذري في أنساب الأشراف، وهو فيما أرى أهم المصادر لهذه القصة وأكثرها تفصيلاً وصول عائشة إلى البصرة وذكره الطبري عن سيف بن عمر، وعنه أخذ المؤرخون الذين جاءوا بعده فيما حركة الإمام إلى البصرة

الله

يظهر . ولست أدري أكان لا بن سبأ خطر أيام عثمان أم لم يكن ، ولكنني أقطع بأن وصوله إلى البصرة

خطره إن كان له خطر ليس ذا شأن. وما كان المسلمون في عصر عثمان ليعبث بعقولهم وآرائهم وسلطانهم طارئ من أهل الكتاب أسلم أيام عثمان، ولم يكده هزيمة جيش عائش ---ة يسلم حتى انتدب لنشر الفتنة وإذاعة الكيد في جميع الأقطار.

إسكان عائشة وإرجاعها

ولو قد أخذ عبدالله بن عامر أو معاوية هذا الطارئ الذي كان يهودياً فلم يُسَلِّم إلا كائناً للمسلمين، لكتب أحدهما أو كلاهما فيه الى عثمان، ولبطش به من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

أحدهما أو كلاهما. وأضاف طه حسين أن ابن سبأ عند البلاذري ليس ابن السوداء كما ذكره، بل عبد الله بن وهب الهمداني، ولم يصف ابن سبأ بأنه ابن السوداء، بل ذكره مرة في أمر صغير. وقال : وأقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية شهداء مع الإمام الي وعن ابن السوداء في حرب صفين، أن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلفاً منحولاً، وقد اخترع بأخرة حين كان الجدل بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول الكذب في حرب الجمل هذا المذهب عنصراً يهودياً، إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم ، ولو قد كان من شعر حرب الجمل أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح، لكان من الإمام واصل الفتوحات

الطبيعي أن يظهر أثره وكيد في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب علي في أمر الإمام ينقل العاصمة الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب

الجديد الذي كان يكره الصلح وينفر منه ويكفر من مال إليه، أو شارك فيه. ولكننا لا نرى لا بن السوداء ذكراً في أمر الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال؟ أو كيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين، وعن نشأة حزب المحكمة؟ أما أنا فلا أعلل الأمرين إلا بعلّة واحدة وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهماً، وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون وصوروا نشاطه أيام عثمان، وفي العام الأول من خلافة علي! وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم، ولم يدخروه للخوارج

وقال الدكتور طه حسين في موضع آخر: (وأكبر الظن كذلك أن خصوم الشيعة أيام الأمويين والعباسيين قد بالغوا في أمر عبد الله بن سبأ هذا ليشككوا في بعض ما نسب من الأحداث إلى عثمان وولاته من ناحية، وليشنعوا على علي وشيعته من ناحية أخرى، فيردوا بعض أمور الشيعة إلى يهودي أسلم كيداً للمسلمين. وما أكثر ما شنع خصوم الشيعة على الشيعة فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج والإحتياط، ولنكبر المسلمين في صدر الإسلام عن أن يعبث بدينهم وسياستهم وعقولهم ودولتهم رجل أقبل من صنعاء وكان أبوه يهودياً وكانت أمه سوداء، وكان هو يهودياً ثم أسلم لا-رغباً ولا رهباً ولكن مكرراً وكيداً وخداعاً، ثم أتيح له من النجاح ما كان ينبغي، فحرض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه، وفرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعاً وأحزاباً. هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل، ولا تثبت للنقد، ولا ينبغي أن تقام عليها أمور

التاريخ!) (الفتنة الكبرى - طبعة دار المعارف المصرية/134990).

وجاء الباحث العلامة السيد مرتضى العسكري فبنى على نظرية الدكتور طه حسين وجمع لها مؤيدات، وألف كتابه: أسطورة عبد الله بن سبأ في مجلدين، ثم كتابه مئة وخمسون صحابي مختلق. لكن دراسته قابلة للمناقشة، لأنها تضمنت أحكاماً عديدة فيها حدة وتعميم على مصادر الرجال والتاريخ، ولأنه نفى وجود ابن سبأ وغيره بأدلة غير كافية. مضافاً إلى كثرة استطراده إلى مسائل خارجة عن الموضوع بشكل يضيع المطلوب. والحق أن دراسته موفقة في نقد الأدوار الأسطورية المنسوبة إلى ابن سبأ، لكنها غير

مقنعة في نفي وجوده، ونفي وجود غيره من الصحابة! فوجود ابن سبأ متسالم عليه عند علمائنا القدامى والمتأخرين ، وقد أوردوا ترجمته في كتبهم وأحاديث إعداد عائشة لحرب علي ذمه ولعن الأئمة عل له ، ومنها أحاديث صحيحة السند لا مجال لردّها. وقد حركة عائشة إلى البصرة مدح السيد الخوئي قدير دراسة السيد العسكري وواقفه على التشكيك في وجود ابن سبأ وليس على نفيه، فقد سئل (صراط النجاة: 373/5): (هل وجود عبد الله بن وصول عائشة إلى البصرة سباً وجود حقيقي أم وهمي؟ فأجاب: لم يثبت له وجود، والله العالم).

حركة الإمام إلى البصرة

والذي أطمئن به أن شخصية ابن سبأ حقيقية ووجوده ثابت، خلافاً لرأي الدكتور وصوله فيه إلى البصرة

طه حسين والسيد العسكري لكن أوافقهما على أن أدواره المزعومة مكذوبة.

هزيمة جيش عائشة

يدل تأليه جماعة للأئمة الله على عظمتهم وتميزهم عن غيرهم كتبنا في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي الله / 1052 ، عن ظاهرة إسكان عائشة وإرجاعها تأليه بعض الناس للأئمة الله وقلنا : (إن بعض الناس تعشي أبصارهم معجزات من أخبار عائشة وجملها الأئمة الفبدل أن تكون سبباً لتعميق إيمانهم بالله تعالى لما أكرم به أوليائه، تضيق عقولهم عن عظمة الله تعالى وعظائه، ويسول الشيطان لهم أن المخلوق الإمام في البصرة إله، أو يدعي له الألوهية وأن الله تعالى حلّ فيه، ليدعي لنفسه أن الله حلّ فيه! مشاهد من حرب الجمل

كما يدل هذا التأليه على أن معجزات أهل البيت على أمر واقع لا يمكن إنكاره، شهداء مع الإمام الله

ولذلك اختص التأليه بهم، فلم نسمع أن أحداً ادعى الألوهية لأبي بكر وعمر! وكان موقفهم صلوات الله عليهم مُستكراً باتاً رافضاً لأولئك الكفار، فردوا من خط---ب-ع-لي

افتراءهم، وعلموا الناس الخضوع والعبودية لله تعالى.

موقف أمير المؤمنين الله من الذين ألهم

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل في مناقب آل أبي طالب (227/1): (أن عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال الإمام واصل الفتوحات أنت هو، فقال له ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك

وتب! فلما أوى حبسه واستتابه ثلاثة أيام فأحرقه بالنار!

الله

الإمام ينقل العاصمة

وروي أن سبعين رجلاً من الزط أتوه الله في البصرة وألوهه بلسانهم وسجدوا له فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم! فأبوا عليه فقال: فإن لم ترجعوا عما قلت في وتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخذ لهم أخايد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار، ثم قال:

إني إذا أبصرت أمراً منك--را أوقدت ناراً ودعوت قنبرا

ثم احترت حفراً فحفرها وقنبر يخطم خطماً منكراً).

والصحيح أنه الله لم يقتلهم دفعة واحدة بل حبسهم وبين لهم واستنتابهم فلم

يرجعوا، فحفر لهم حفراً مثقوبة على بعضها ودخن عليهم، فلم يتوبوا فقتلهم وقال ابن عبد البر في التمهيد (317/5): (فاتخذوه رباً وادعوه إلهاً وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فاستتابهم واستأنى وتوعدهم، فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا فحرقهم).

ونحوه فتح الباري: 238 / 12، وتاريخ الذهبي: 3 / 643، وأنساب السمعاني: 498/5،

وشرح النهج: 5 / 5، و: 119 / 18، ورجال الطوسي: 288 / 1.

وكذلك تبرأ الإمام الباقر والصادقة ممن ادعى لهما الربوبية:

ففي رجال الطوسي (587/2): (عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله: يا أبا محمد إبرا ممن يزعم انا أرباب، قلت: برئ الله منه، قال: إبرا ممن يزعم أنا أنبياء. قلت: برئ الله منه). وعدهم الإمام الصادق اللي سبعة: المغيرة بن سعيد، وبيان، وصائد النهدي، والحارث الشامي، وعبدالله بن الحارث، وحمزة بن عمارة البربري، وأبو الخطاب، وطبق عليهم قوله تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ. نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ). (رجال الكشي: 2 / 577). وأشهرهم المغيرة بن سعيد مولى قبيلة بجيلة، وقد أسس فرقة سميت المغيرية. قال الصادق الله: (لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية الله الذي خلقنا، واليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا... لعن الله المغيرة بن سعيد، ولعن يهودية

كان يختلف إليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق. إن المغيرة كذب على أبي الله فسلبه الله الايمان). (رجال الكشي : 489/2). وفي أصل زيد الزراد / 46 : (لما لبي أبو الخطاب بالكوفة وادعى في أبي عبد الله حركة عائشة إلى البصرة

ما ادعى دخلت على أبي عبد الله مع عبيد بن زرارة فقلت له: جعلت فداك لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً إنه لبي: لبيتك جعفر لبيك معراج وصول عائشة إلى البصرة وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك فلما هبط إلى الأرض من ذلك حركة الإمام إلى البصرة دعا إليك ولذلك لبي بك! قال: فرأيت أبا عبد الله الله قد أرسل دمعته من وصوله إلى البصرة

حماليق عينيه وهو يقول: يا رب برئت إليك مما ادعى في الأجدع عبد بني أسد! خشع لك شعري وبشري عبد لك ابن عبد لك خاضع ذليل. ثم أطرق ساعة هزيمة جيش عائش---ة في الأرض كأنه يناجي شيئاً ثم رفع رأسه وهو يقول: أجل أجل عبد خاضع إسكان عائشة وإرجاعها خاشع ذليل لربه صاغر راغم من ربه خائف وجل. لي والله ربّ أعبد لا أشرك

به شيئاً! ماله أخزاه الله وأرعبه ولا آمن روعته يوم القيامة، ما كانت تلبية الأنبياء من أخبار عائشة وجملها هكذا ولا تلبية الرسل، إنما لبت بليك اللهم لبيك لا شريك لك! ثم قمنا الإمام في البصرة من عنده فقال: يا زيد إنما قلت لك هذا لأستقر في قبري. يا زيد أستر ذلك مشاهد من حرب الجمل

عن الأعداء. وقصده الله أن ينتبه زيد الزراد لئلا يستغل ذلك بنو العباس ضد

شهداء مع الإمام الله

الشيعة، ويتهمونهم بعبادة أهل البيت!

وكذلك كان موقف الإمام الكاظم علان

من

خطب علي

ففي رجال الطوسي (587/2): عن ابن المغيرة قال: كنت عند أبي الحسن علة أنا الكذب في حرب الجمل ويحيى بن عبد الله بن الحسن فقال يحيى: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ من شعر حرب الجمل فقال سبحان الله سبحان الله ضع يدك على رأسي، فوالله ما بقيت في جسدي شعرة الإمام يواصل الفتوحات

ولا في رأسي إلا قامت! قال، ثم قال: لا والله ما هي الا وراثة عن رسول الله).

)

الإمام ينقل العاصمة

وكذلك كان موقف الإمام الرضا الله :

ففي معجم رجال الحديث (135/18) : قال الكشي (428) : قال نصر بن صباح محمد بن الفرات كان بغدادياً حدثني الحسين بن الحسن القمي قال: حدثني سعد بن عبدالله قال: حدثني العبيدي عن يونس قال: قال أبو الحسن الرضا الله : يا يونس أما ترى إلى محمد بن الفرات وما يكذب عليّ؟ فقلت : أبعد الله وأسحقه وأشقاه. فقال: قد فعل الله ذلك به، أذاقه الله أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا يا يونس إنما قلت ذلك لتحذّر عنه أصحابي وتأمرهم بلعنه والبراءة منه، فإن الله يبرأ منه. قال سعد: وحدثني ابن العبيدي قال: حدثني أخي جعفر بن عيسى، وعلي بن إسماعيل الميثمي عن أبي الحسن الرضا الله ، أنه قال : آذاني محمد بن الفرات، آذاه الله وأذاقه الله حر الحديد، آذاني لعنه الله ما آذى أبو الخطاب لعنه الله جعفر بن محمد الشلة بمثله، وم-ا كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات، والله ما من أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حر الحديد. قال محمد بن عيسى: فأخبراني وغيرهما: أنه ما لبث محمد بن الفرات إلا قليلاً حتى قتله إبراهيم بن شكلة أخبث قتلة، فكان محمد بن الفرات: يقول إنه باب وإنه نبي، وكان القاسم اليقطيني وعلي بن حسكة القمي كذلك يدعيان لعنهما الله).

وفي الإعتقادات للصدوق/99: (كان الرضا الله يقول في دعائه: اللهم إني أبرأ إليك من الحول والقوة فلا حول ولا قوة إلا بك. اللهم إني أبرأ إليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق . اللهم إني أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا. اللهم لك الخلق ومنك الأمر، وإياك نعبد وإياك نستعين. اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبائنا الآخرين. اللهم لا تليق الربوبية إلا بك، ولا تصلح الإلهية إلا لك، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك، والعن المضاهين لقولهم من بريتك. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا- حياةً ولا نشوراً. اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليك منه براء. ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق، فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى من النصارى. اللهم إنا لم ندعهم إلى

ما يزعمون، فلا تَوَاخِذْنَا بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا يَزْعَمُونَ. رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا).

وكذلك كان موقف الإمام الهادي

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة ففي رجال الطوسي (805/2): (قال نصر بن الصباح الحسن بن محمد المعروف بابن بابا، ومحمد بن نصير النميري وفارس بن حاتم القزويني لعن هؤلاء حركة الإمام إلى البصرة الثلاثة علي بن محمد العسكري الله. وذكر أبو محمد الفضل بن شاذان في بعض

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

وصوله إلى البصرة

كتبه أن من الكذابين المشهورين ابن بابا القمي. قال سعد: حدثني العبيدي قال: كتب إلي العسكري الله ابتداءً منه: أبرأ إلى الله من الفهري والحسن بن محمد بن هزيمة جيش عائشة بابا القمي فأبرأ منهما، فإني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما عليهما لعنة الله إسكان عائشة وإرجاعها مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذنين آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً. يزعم ابن بابا أنني بعثته نبياً وأنه باب! عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه من أخبار عائشة وجملها فلعن الله من قبل منه ذلك! قال أبو عمرو: وقالت فرقة بنو محمد بن نصير النميري، وذلك أنه ادعى أنه نبي، رسول، وأن علي بن محمد العسكري الله أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن الله ويقول فيه بالربوبية، ويقول: بإباحة المحارم، ويحلل شهداء مع الإمام نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك. الكذب في حرب الجمل

وكان محمد بن موسى بن الحسن بن فرات رئيس وزراء الخليفة يقوي أسبابه ويعضده، وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عياناً وغلماً له على من ش--ع--رح--رب الجمل ظهره وأنه عاتبه على ذلك فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر! وافترق الناس فيه وبعده فرقاً).

من

خطب علي

الإمام يواصل الفتوحات

أقول: وهناك آخرون ادعوا في الأئمة الله الألوهية أو الحلول، ليصلوا إلى ادعاء الإمام لا ينقل العاصمة

حلول الله سبحانه فيهم، أو حلول روح النبي أو الإمام الله فيهم فيُضلوا الناس! ومما يلاحظ أن أغلب هؤلاء كانوا شخصيات في عصرهم، وبعضهم كان يساندهم خلفاء أو وزراء، وهذا السبب في أنهم جمعوا أتباعاً وأسسوا مذاهب

روايات القعقاع المزيفة في حرب الجمل!

من مكذوباتهم في أخبار حرب الجمل الدور الذي جعلوه للقعقاع بن عمرو، فقد اخترع رواة السلطة له أدواراً في حروب الفتوحات وحرب الجمل وصفين، فهو شخصية اجتماعية يلتقي عندما يريد بعائشة وطلحة والزبير، وهو فارس مقاتل كهاشم المرقال. ونحن نشك في أدواره ولا نقبلها، بل يوجد من ينفي وجود شخصيته، ويقول إنه لا وجود له، وقد اخترعه المحدث سيف بن عمرو التميمي. وسيف متفق على أنه متروك الحديث، فتكون أحاديثه عن القعقاع باطلة.

قال ابن حجر في الإصابة (342/5): (القعقاع بن عمرو التميمي أخو عاصم كان من الشجعان الفرسان . قيل إن أبا بكر الصديق كان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل، وله في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم، ذكر ذلك سيف بن عمر في الفتوح.. قال سيف قالوا كتب عمر إلى سعد أي فارس كان أفرس في القادسية قال فكتب إليه إني لم أر مثل القعقاع بن عمر و حمل في يوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة بطلاً! وقال بن أبي حاتم قعقاع بن عمر وقال شهدت وفاة رسول الله، فيما رواه سيف بن عمر عن عمر و بن تمام عن أبيه عنه . وسيف متروك فبطل الحديث وإنما ذكرناه للمعرفة). أقول : جعلوا للقعقاع بطولات في الفتوحات وفي حرب الجمل وصفين! قال الطبري (501/3): (فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له إلق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية، وكان القعقاع من أصحاب النبي فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظم عليهما الفرقة. وقال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني؟ فقال: نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي، اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي.

الله

450

ص: 450

قال: أنت لها، فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال: أي أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني إصلاح بين الناس. إعداد عائشة لحرب علي قال فابعثني إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا حركة عائشة إلى البصرة

فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد، فقالت: إصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعان أم مخالفان؟ قالوا: متابعان قال: فأخبراني ما وصول عائشة إلى البصرة وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن، ولئن أنكرناه لانصلح، قالوا: حركة الإمام إلى البصرة قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن وإن عمل به كان إحياء للقرآن وصوله إلى البصرة

فقال: قد قتلتها قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ست مائة إلا رجلاً، فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم هزيمة جيش عائشة وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم ذلك الذي أفلت يعني حرقوص بن زهير، إسكان عائشة وإرجاعها فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون، فإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم، فالذي حذرتهم وقربتم به هذا من أخبار عائشة وجملها الأمر أعظم مما أراكم تكرهون، وأنتم أحميتم مضر وربيعة من هذه البلاد، الإمام له في البصرة فاجتمعوا على حربكم وخذلانك-م ن ص-رة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا مشاهد من حرب الجمل

الحدث العظيم والذنب الكبير، فقالت أم المؤمنين فتقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الأمر دواؤه التسكين، وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير شهداء مع الإمام وتباشير رحمة، ودرك بثأر هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه، كانت علامة شر وذهاب هذا الثأر، وبعث الله في هذه الأمة هزاهها.

فآثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا من شعر حرب الجمل

للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم. وأيم الله إني لأقول هذا وأدعوكم إليه، الإمام واصل الفتوحات

واني الخائف ألا يتم حتى يأخذ الله عز وجل حاجته من هذه الأمة، التي قل متاعها ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يقدر، وليس الإمام ينقل العاصمة كالأمر ولا كقتل الرجل الرجل، ولا نفر الرجل ولا القبيلة الرجل!

من

خطب علي

الله

الكذب في حرب الجمل

451

ص: 451

فقالوا: نعم، إذاً قد أحسنت وأصبت المقالة، فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر، فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه).

وقال الطبري (504/2): (وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار فجاءت وفد تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة، وعلى أي حال نهضوا إليهم، وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح، ولا يخطر لهم قتال على بال، فلما لقوا عشائرهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرهم من أهل البصرة، وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على علي فأخبروه خبرهم، سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير، فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله، حتى تمثل له طلحة: ألا أبلغ بني بكر رسولاً فليس إلى بني كع--ب س--بيل

سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول
وتمثل علي عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع

ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داع

فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقاة من دفاع

وفي تجارب الأمم لابن مسكويه (485/1): (وتحدث الناس بهذه الأبيات وتداولوها

لأن طلحة كان يديم إنشاد البيتين الأولين)

وفي المنتظم لابن الجوزي (86/5): (وأشرف القوم على الصلح، وأقبلت وفود البصرة نحو علي. وجاءت وفود تميم وبكر، فجمع علي الناس وقام فذكر إنعام الله تعالى على هذه الأمة بالإجماع إلى أن قال: ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الأمة أقوام طلبوا الدنيا، وحسدوا من أفاءها الله عليه، ألا وإني راحل غداً فارتحلوا ولا يرتحلن أحد أعان على عثمان بشيئ وليغن السفهاء عني أنفسهم. فاجتمع نفر منهم الهيثم، وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي، وشريح بن أوفى بن ضبيعة، والأشتر،

علباء بن

452

ص: 452

في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي مسير من سار، وجاء معهم المصريون ابن السوداء، وخالد بن ملجم، وتشاوروا م- الرأي؟ وهذا والله علي وهو أبصر إعداد عائشة لحرب علي الناس بكتاب الله، وأقرب من يطلب بقتلة عثمان، وهو يقول ما يقول، فكيف حركة عائشة إلى البصرة به إذا شام القوم وشاموه ورأوا قتلنا وقتلنا في كثرتهم، إياكم والله تُرادون!

فقال الأشر: أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما، وأما علي فلم نعرف أمره وصول عائشة إلى البصرة حتى كان اليوم، ورأي الناس فينا واحد، وأن يصطلحوا على دماننا فهلموا حركة الإمام يتهم إلى البصرة نتواثب على علي فنلحقه، بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكوت.

وصوله في إلى البصرة

فقال عبد الله بن السوداء: بس الرأي رأيت نحن نحو من ست مائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأسواق، إلى أن وجدوا إلى قتالكم سبيلاً. هزيمة جيش عائش ---ة

وقال علباء بن الهيثم: إنصرفوا بنا عنهم ودعوهم وارجعوا، فتعلقوا ببلد من إسكان عائشة وإرجاعها البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به، وامتنعوا من الناس.

من أخبار عائشة وجملها

قال ابن السوداء بس ما رأيت، ودّ والله الناس أنكم على جديلة، ولم تكونوا مع أقوام براء، ولو كان الذي تقول لتخطفكم كل شيء. إذا التقى الناس غداً فانشبوا الإمام في البصرة القتال ولا تدعوهم يفرغون للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدأً من أن يمتنع، فيشغل مشاهد من حرب الجمل

الله علياً وطلحة والزبير، ومن رأى رأيهم عما تكهون، فتفرقوا على مثل ذلك

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

والناس لا يشعرون! وأصبح علي ظهر فمضى ومضى الناس، وقام علي فخطبهم وقال: يا أيها الناس كفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم، ومضى حتى أطل على القوم فبعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب، فقال: إن الكذب في حرب الجمل كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا نزل ونظر في هذا من شعر حرب الجمل الأمر، فقال له الأحنف بن قيس: إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت

الإمام واصل الفتوحات

عليهم ستقتل رجالهم وتسي نساءهم! فقال: ما مثلي يخاف هذا منه، وهل يحل هذا إلا ممن تولى وكفر، وهم قوم مسلمون، فهل أنت مغن عني قومك؟ قال: الإمام ينقل العاصمة نعم فاختر مني واحدة من اثنتين إما أن آتيك فأكون معك بنفسي، وإما أن

أكف عنك عشرة آلاف سيف. فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وارتحل حتى نزل بحذاء القوم والناس لا يشكون في الصلح، ومع عائشة ثلاثون ألفاً، ومع عليّ عشرون ألفاً، فلما نزل الناس واطمأنوا خرج عليّ وخرج طلحة والزبير، فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب، فافترقوا عن

موقفهم على ذلك، ورجع عليّ إلى عسكره، ورجع وطلحة والزبير إلى عسكرهما! وبعث عليّ من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير.. فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفتن لهم فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم أحد غير جيرانهم، فخرج مضريهم إلى مضريهم ويمانيهم إلى يمانيهم، حتى وضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم، وخرج الزبير وطلحة فبعثا إلى الميمنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وثبتا في القلب، وقالوا: ما هذا؟ قالوا: طرقتنا أهل الكوفة ليلاً، فقالوا: قد علمنا أن علينا غير منته حتى يسفك الدماء وإنه لن يطاوعنا، ثم رجعا بأهل البصرة. فسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت، وقد وضعوا رجلاً قريباً من عليّ ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما فاجئنا

إلا وقوم منهم قد يبتونا فرددناهم من حيث جاؤوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا، وثار الناس وقال عليّ: ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، ونادى عليّ في الناس كفوا، فكان رأيهم جميعاً ألا يقتتلوا حتى يُبدؤوا. وأقبل كعب بن سعد حتى أتى عائشة رضي الله عنهما فقال أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك، فركبت وألبسوا هو دجها الأذراع ثم بعثوا جملها، فلما

برزت وكانت بحيث تسمع الغوغاء.. الخ).

إعداد عائشة لحرب علي 1. هذه الرواية ليست أكثر من أسطورة تزعم أن قتلة عثمان نجحوا في إشعال الحرب، وجروا علياً وعائشة وطلحة والزبير إليها، رغم أنهم اتفقوا على الصلح حركة عائشة إلى البصرة بمبادرة القعقاع وتعد الرواية من قتلة عثمان كبار أصحاب علي الذين لم وصول عائشة إلى البصرة

يحضروا قتل عثمان، وتعد منهم ابن السوداء، ولعلها تقصد به عمار بن ياسر!

وإن قصدت عبدالله بن سبأ فقد ذكرت روايتهم أن حكيم بن جبلة طرده من البصرة حركة الإمام إلى البصرة ثم طرده من الكوفة، فذهب الى مصر فكيف يكون في جيش أمير المؤمنين الله؟! وصوله فيه إلى البصرة

قال ابن خلدون (2ق142/2): (وحدث بالبصرة مثل ذلك من الطعن في الخلفاء هزيمة جيش عائشة

وكان بدؤه فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، هاجر إلى الإسلام من اليهودية، ونزل على حكيم بن جبلة العبدي وكان يتشيع لأهل إسكان عائشة وإرجاعها البيت ففشت مقالته بالطعن، وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه، وأتى من أخبار عائشة وجملها الكوفة فأخرج أيضاً، واستقر بمصر وأقام يقاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه، والمقالات تنقش بالطعن والنكير على الأمراء).

55

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

2. صورت الرواية القعقاع بأنه شخصية كبيرة، ذهب الى عائشة وطلب منها شهداء مع الإمام الله

أن تُحضر له طلحة والزبير فأحضرتهما، واعترض على عملهم، وأنهم قتلوا ست

مئة ممن كانوا ذهبوا وفوداً الى عثمان يطالبونه بتغيير والي البصرة، لكنهم عجزوا عن حرقوص بن زهير وألبوا تميمياً فحتمته منهم، وصارت ضد عائشة!

وقالت الرواية إن عائشة قبلت كلامه وسألته : ما رأيك وما نصنع؟ فأعطاها حلاً

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

مبهماً، بأن يبايعوا علياً ويقتلوا قتلة عثمان فقبلوا به، ورجع الى علي الله فقبل به !

عليه ثم تذكر الرواية أن الطرف الثالث وهم قتلة عثمان، ومنهم الأشر، وابن السوداء الإمام يواصل الفتوحات

عبدالله بن سبأ، خربوا مسعى القعقاع في الصلح، وأشعلوا الحرب بين الطرفين ! الإمام ينقل العاصمة وقد نقل هذه الرواية النويري في نهاية الإرب (56/20) وقال في آخرها : والله أعلم

بالصواب ومعناه أنه يشك في صحتها.

ص: 455

كل أدوار القعقاع في حرب الجمل غير محسوسة، مما يدل على كذبها أو يوج

الشك فيها، منها : دوره في إنزال هودج عائشة عن الجمل (الطبري: 533/3). ومنها : أن عائشة سألته بعد الحرب عن الذي قال: يا أمنا أعق أم نعلم؟ ومنها : أنه رأى شخصاً على باب عائشة يقول : يا أمنا توبي فقد خطيت، فشكاه وصاحبه

الى أمير المؤمنين الله فأراد أن يضرب عنقه ! (الطبري: 544/3) .

ومنها : أنه دعا الناس في الكوفة الى إجابة أمير المؤمنين الثالثه . (الطبري: 499/3). ومنها : أنها كان قائداً في الجيش الذي جاء من الكوفة. (المناقب: 338/2) .

ومنها : أنه ساعد طلحة وهو جريح أن يأوي الى منزل. (الطبري: 522/3).

وعندما تجد ادعاء بطولات لشخص ولا تجد إسم المقتول ولا ظروف قتاله التي تدل على صحة الرواية، فشك فيها أو ارفضها، وذلك كقول سيف: (حمل القعقاع يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة، كلما حمل حملة قتل فيها بطلاً). (الطبري: 55/3).

قال ابن حجر في ترجمة القعقاع في الإصابة (342/5) : قال سيف : قالوا: كتب عمر إلى سعد: أي فارس كان أفرس في القادسية؟ قال: فكتب إليه إنني لم أر مثل القعقاع بن عمرو، حمل في يوم ثلاثين حملة، يقتل في كل حملة بطلاً!!

وعامة روايات القعقاع في حرب الجمل من هذا النوع، تعطيه بطولات هوائية!

وقالوا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة!

قال البخاري (136/5) : (عن أبي بكره قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم. قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة. وقال ابن حجر في شرحه (46/13): (قال أبو بكره : فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا. ونقل ابن بطال عن المهلب أن ظاهر حديث أبي بكره يوهم توهين رأي عائشة فيما فعلت، وليس كذلك لأن المعروف من مذهب أبي بكره أنه كان على رأي

عائشة في طلب الإصلاح بين الناس، ولم يكن قصدهم القتال، لكن لما انتشبت الحرب لم يكن لمن معها بد من المقاتلة).

إعداد عائشة لحرب علي

وصول عائشة إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

وقال في فتح الباري (46/3): (عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله له يقول حركة عائشة إلى البصرة

يخرج قوم هلكي لا- يفلحون قائدهم امرأة في الجنة، فكأن أبا بكر أشار إلى هذا الحديث، فامتنع من القتال معهم). لكن أبا بكر قال إن الجميع مفلحون! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حركة الإمام منه إلى البصرة

يخرج قوم هلكي لا يفلحون قائدهم امرأة قال هم في الجنة). (المصنف: 538/7) وصوله فيه إلى البصرة وروى ابن أبي شيبة (718/8): (قال علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة

والزبير ممن قال الله: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ).

وقال الطبري (542/3): (وقد غشيها الناس وهي في دار عبدالله بن خلف، إسكان عائشة وإرجاعها

فكلما نعي لها منهم واحد قالت: يرحمه الله فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذلك قال رسول الله: فلان في الجنة وفلان في الجنة. وقال علي بن من أخبار عائشة وجملها أبي طالب يومئذ: إني لأرجو ألا يكون أحد من هؤلاء نقي قلبه إلا أدخله الله الجنة). الإمام في البصرة

لكن قول عائشة بأن القاتل والمقتول في الجنة، لم يصح عن رسول الله له. مشاهد من حرب الجمل

:أقول: نلاحظ بوضوح أنهم يقبلون ولاية عائشة وقيادتها، ويرون وجوب طاعتها، وهو نقض صريح لما رووه عن النبي: ما أفلح قوم ولوا عليهم امرأة شهداء مع الإمام الله

وقالوا: البغاة على عليه مؤمنون من أهل الجنة

من

خطب علي

من تزييفهم في أخبار حرب الجمل أنهم جعلوا البغاة على علي الله مؤمنين من الكذب في حرب الجمل

أهل الجنة، ولو كانوا خرجوا على أبي بكر أو عمر أو عثمان الجعلوهم من أهل النار! وقد أوردنا آراء الفقهاء في البغاة الخوارج على علي الله في الفصل الخامس من ش-ع-رح--رب الجمل

والخمسين، في حركة علي الله الى البصرة. ومما ذكرناه قول أبي حنيفة : ما قاتل أحد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه، ولولا الإمام ينقل
العاصمة

ما سار علي فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين، ولا شك أن علياً إنما

الإمام يواصل الفتوحات

457

ص: 457

قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه ، وفي يوم الجمل س --ارع-لي فيهم بالعدل، وهو علم المسلمين السنة في قتال أهل البغي.

من أبطال التزوير في حرب الجمل

نذكر فيما يلي ثلاثة نماذج من شخصيات التزوير في حرب الجمل: أبو موسى الأشعري.

والحسن البصري، وحسان بن ثابت!

أبو موسى الأشعري سامري هذه الأمة

1 . كان أبو موسى والي الكوفة لما خرجت عائشة على علي الشالية فكتبت له أن يخذل الناس عن نصره علي الله فأطاعها ونشط في تخذيلهم، فأرسل له علي الله هاشم المرقال فزجره أبو موسى وهدده، ثم أرسل له الإمام الحسن الله وعمار ، ثم مالك الأشر، وذمه علي السلة وعزله عن ولاية الكوفة. ومن أخطر ما ظهر منه تزويره حديث النبي صلى الله عليه وسلم متعمداً عن سابق إصرار! قال الطبري (497/3): (فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه، وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين، فأحللت نفسك مع الفجار! فقال: لم أفعل ولم تسؤني، وقطع عليهما الحسن، فأقبل على أبي موسى فقال: يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا، فوالله ما أردنا إلا الإصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء! فقال: صدقت بأبي أنت وأمي، ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله يقول: إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب. وقد جعلنا الله عز وجل إخواناً، وحرّم علينا أموالنا ودماءنا، وقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا . وقال عز وجل: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . فغضب عمار وساءه، وقام وقال: يا أيها الناس إنما قال له خاصة: أنت فيها قاعداً خير منك قائماً ..)! وأخطر ما كشفه عمار عن أبي موسى أنه كان أحد المتآمرين لقتل النبي ليلة

458

ص: 458

م الله اله العقبة في غزوة تبوك، واعترف أبو موسى بذلك وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له !

وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (93/32): ((عن عمران بن ظبيان عن أبي إعداد عائشة لحرب علي نجاه حكيم قال: كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى فقال: ما لي ولك أأست حركة عائشة إلى البصرة أخاك؟ قال: ما أدري إلا أنني سمعت رسول الله الله يلعنك ليلة الجبل! قال: إنه

صا

قد استغفر لي! قال عمار: قد شهدت اللعن، ولم أشهد الإستغفار!!

لهذا لا شك عندنا في نفاقه وكيدته للإسلام والمسلمين.

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

وصوله في إلى البصرة .2. شهد عقيل بن أبي طالب وهو نسيابة بأن أم أبي موسى الأشعري كانت سراقاة فقد روى الطوسي في الأمالي /723، عن الإمام جعفر الصادق الله: (سأله هزيمة جيش عائشة

عبد الصمد، قال قلت يا أبا عبد الله حدثنا حديث عقيل. قال: نعم، جاء عقيل إسكان عائشة وإرجاعها إليكم بالكوفة وكان علي الله جالساً في صحن المسجد وعليه قميص سنبلاني،

من

خطب علي

من أخبار عائشة وجملها

قال فسأله فقال: أكتب لك إلى ينبع. قال: ليس غير هذا. قال: لا. فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين الله فقال: إشتري لعمك ثوبين فاشترى له قال: يا بن أخي الإمام له في البصرة ما هذا؟ قال: هذه كسوة أمير المؤمنين، ثم أقبل حتى انتهى إلى علي الله فجلس مشاهد من حرب الجمل

فجعل يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! قال: يا حسن أفد عمك. قال: والله ما أملك صفراء ولا بيضاء. قال: فمر له ببعض شهداء مع الإمام ثيابك. قال: فكساه بعض ثيابه قال: ثم قال: يا محمد أفد عمك. قال: والله لا أملك درهماً ولا ديناراً. قال: فأكسه بعض ثيابك. قال عقيل: يا أمير المؤمنين إئذن لي إلى معاوية. قال: في حل محلل، فانطلق نحوه، وبلغ ذلك معاوية، فقال: الكذب في حرب الجمل إركبوا أفره دوابكم، والبسوا من أحسن ثيابكم، فإن عقيلاً قد أقبل نحوكم من ش-ع-رح-رب الجمل وأبرز معاوية سريره، فلما انتهى إليه عقيل قال معاوية: مرحباً بك يا أبا يزيد، ما نزع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانها. قال: وفقت وأصبت، قد أمرنا لك الإمام واصل الفتوحات بمائة ألف فأعطاه المائة ألف ثم قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت الإمام ينقل العاصمة بهما،

عسكري وعسكر علي. قال: في الجماعة أخبرك، أوفي الوحدة؟ قال: لا

459

ص: 459

م الله اله بل في الجماعة. قال مررت على عسكر علي، فإذا ليل كليل النبي ونهار كنهار النبي له إلا أن رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أول من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفرين برسول الله لهم إلا أن أبا سفيان ليس فيهم! فكف عنه حتى إذا ذهب الناس قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك في الجماعة أو في الوحدة، فأبيت علي؟ قال: أما الآن فاشفني من عدوي. قال: ذلك عند الرحيل. فلما كان من الغد شد غرائره ورواحله، وأقبل نحو معاوية وقد

جمع معاوية حوله، فلما انتهى إليه قال يا معاوية من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، فتصاحك ثم قال: لقد علمت قريش أنه لم يكن أحصى لتيوسها من أبيه! ثم قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتصاحك ثم قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قب أمه. قال: أخبرني عن نفسي يا أبا يزيد. قال: تعرف حمامة، ثم سار، فألقي في خلد معاوية، قال: أم من أمهاتي لست أعرفها! فدعا بنسايين أهل الشام، فقال: أخبراني عن أم من أمهاتي يقال لها حمامة لست أعرفها. فقالا: نسألك بالله لا تسألنا عنها اليوم. قال: أخبراني أو لأضر بن أعناقكما، لكما الأمان. قالوا: فإن حمامة جدة أبي سفيان السابعة وكانت بغياً، وكان لها بيت توفي فيه (زيانها). قال جعفر بن محمد الله: وكان عقيل من أنسب الناس. أقول: في تاريخ دمشق (23/41): (قال ابن المراقبة، كانت أمه طيبة المرق، فقال له

من

معاوية: أبا يزيد على رسلك، فقد علمنا مقصدك! والمراقبة: أشد من السراقة! وفي المنتظم (252/5): (أمه ظبية بنت وهب بن عك، أسلمت وماتت بالمدينة. وكان خفيف الجسم، قصيراً، أنط (كوسج لا لحيه له). وقال أبو بكر بن عبد الله بن جهم: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة، وليس له حلف في قريش، وكان قد أسلم بمكة قديماً ثم رجع إلى بلاد قومه، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله، فوافق قديمهم قديم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة،

ووافق رسول الله بخير ...

عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله المسجد، فسمع قراءة رجل فقال: من هذا؟ قيل

460

ص: 460

عبدالله بن قيس، فقال: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود». أقول: كلام أبي هريرة في حقه غير مقبول لأنه شريكه في بغض علي

السلاة

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

3. كان أبو موسى يزعم أن القرآن فقد منه كثير! قال: (نزلت سورة نحواً من براءة فرفعت، فحفظت منها: إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم. وصول عائشة إلى البصرة

(مجمع الزوائد: 302/5، وصححه).

حركة الإمام له إلى البصرة

وكان يزيد في القرآن، ولما وحد عثمان النسخ صادر حذيفة نسخة أبي موسى وصوله فيه إلى البصرة رغماً عنه وأحرقها! قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة (998/3) عن عبد الأعلى بن الحكم الكلبي قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفة بن اليمان هزيمة جيش عائش--ة وعبدالله بن مسعود وأبو موسى الأشعري فوق إجار، فقلت: هؤلاء والله الذين إسكان عائشة وإرجاعها أريد فأخذت أرتقي لهم فإذا غلام على الدرجة فمئني أن أرتقي إليهم فنازعته حتى التفت إلى بعضهم، فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف من أخبار عائشة وجملها أرسل به عثمان فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم الإمام في البص---رة في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه!

مشاهد من حرب الجمل

فقال حذيفة: فكيف بما صنعنا. وكان حذيفة هو الذي أشار على عثمان أن يجمع المصاحف على مصحف واحد). وحذيفة لا يعمل إلا برأي علي السلام.

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

4. كان أبو موسى والي البصرة من قبل، عمر، ثم والي الكوفة من قبل عثمان، وكان محبوباً من اليمانيين، فتمسكوا به وطلبوا من أمير المؤمنين الله أن يبقيه الكذب في حرب الجمل والياً على الكوفة، ثم تمسكوا به للتحكيم في صفين، وأجبروا أمير المؤمنين عالية من شعر حرب الجمل على تعيينه حكماً، فخدعه عمرو بن العاص وقال له: إخلع صاحبك وأنا إخلع الإمام يواصل الفتوحات

صاحبي ليختار المسلمون غيرهما، فخلع أبو موسى علياً الله وقال كما أخلع خاتمي هذا من يدي، فقال ابن العاص وأنا أثبت صاحبي كما اثبت هذا الخاتم الإمام ينقل العاصمة في يدي! فشتمه أبو موسى، وفسدت قضية التحكيم

هـ . كان أبو موسى غير مرضي عند أهل البيت الا وقد وصفوه بأنه سامري هذه الأمة ! قال أبو ذر رضي الله عنه (الخصال / 457) لما سيره عثمان: (أنا أحدثكم بحديث قد سمعته ومن سمعه منكم، قال رسول الله له : أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن البعث حق وأن الجنة حق والنار حق ؟ قالوا نشهد قال: وأنا معكم من الشاهدين. ثم قال: أستم تشهدون أن رسول الله قال : شر الأولين والآخرين اثنا عشر ستة من الأولين وستة من الآخرين . ثم سمى الستة من الأولين ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال إسمه في الأولين ويخرج في الآخرين. وأما الستة من الآخرين فالعجل وهو نعتل ، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة وهو زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبدالله بن قيس لأنه قال كما قال سامري قوم موسى: لا- مساس أي لا- قتال. والأبتر وهو عمرو بن العاص، أفتشهدون على ذلك؟ قالوا: نعم، قال: وأنا على ذلك من الشاهدين، ثم قال: أستم تشهدون أن رسول الله قال : إن أمي ترد علي الحوض على خمس رايات، أولها راية العجل فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشائه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول : بماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي ؟ فيقولون : كذبنا الأكبر ومزقناه، واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه، فأقول: أسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمء ، مظمئين قد اسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة. ثم ترد علي راية فرعون أمي وهم أكثر الناس ومنهم المبهرجون، قيل: يا رسول الله وما المبهرجون بهرجوا الطريق ؟ قال : لا ، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشائه ومن فعل فعله يتبعه. فأقول : بما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه، وقاتلنا الأصغر فقتلناه ! فأقول: أسلكوا سبيل أصحابكم ، فينصرفون ظمء مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة. قال: ثم ترد علي راية هامان أمي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه

ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلفتموني

في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر ومزقناه، وخذلنا الأصغر وعصيناه، إعداد عائشة لحرب علي فأقول: أسلكوا سبيل أصحابكم
فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم، لا حركة عائشة إلى البصرة
يطعمون منه قطرة.

ثم ترد علي راية عبدالله بن قيس وهو إمام خمسين ألف من أمتي فأقوم فأخذ وصول عائشة إلى البصرة بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه و
رجفت قدماه وخفقت أحشاؤه ومن فعل حركة الإمام به إلى البصرة فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا
الأكبر وصولهم إلى البصرة

وعصيناه، وخذلنا الأصغر وعدلنا عنه فأقول أسلكوا سبيل أصحابكم
فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

هزيمة جيش عائشة

ثم ترد علي المخدج برايته فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه إسكان عائشة وإرجاعها

وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه فأقول
: أسلكوا سبيل من أخبار عائشة وجمالها أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة. الإمام في البصرة

ثم ترد علي راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، فأقوم فأخذ مشاهد من حرب الجمل

بيده فإذا أخذت بيده ابيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: بما خلفتموني في الثقلين من بعدي قال: فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا
الأصغر شهداء مع الإمام ونصرناه، وقاتلنا معه. فأقول: ردوا رواء مرويين، فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس
الطالعة، ووجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء. ثم قال: أستم تشهدون على ذلك قالوا: نعم قال: الكذب في حرب
الجمل وأنا على ذلك من الشاهدين، قال يحيى وقال عباد إشهدوا علي بهذا عند الله من شعر حرب الجمل عز وجل أن أبا عبد الرحمن
حدثنا بهذا، وقال أبو عبد الرحمن إشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل أن الحارث بن حصيرة حدثني بهذا، وقال الحارث: إشهدوا الإمام
واصل الفتوحات

من

خطب علي

الله

في

علي بهذا عند الله عز وجل أن صخر بن الحكم حدثني بهذا، وقال صخر بن الإمام ينقل العاصمة الحكم: إشهدوا علي هذا عند الله عز وجل أن حيان حدثني بهذا، وقال حيان

463

ص: 463

اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل أن الربيع بن جميل حدثني بهذا، وقال الربيع إشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل أن مالك بن ضمرة حدثني بهذا، وقال مالك بن ضمرة: اشهدوا علي بهذا عند الله عز وجل أن أبا ذر الغفاري حدثني بهذا، وقال أبو ذر مثل ذلك وقال: قال رسول الله : حدثني به جبرئيل عن الله تبارك وتعالى).

علف

6 . وأمعن أبو موسى الأشعري في عدائه لأمير المؤمنين الله وحرف حديث النبي افواجه عمار وشهد أنه من أهل ليلة العقبة الذين تأمروا لقت-ل رسول الله . وقد عزله الإمام الشالية وسماه سامري الأمة !

وقد اعترف أبو موسى على نفسه بأن النبي الله وصفه بأنه مُضِلٌّ! روى في مناقب آل أبي طالب (363/2) عن ابن مردويه بأسانيد: (عن سويد بن غفلة أنه قال: كنت مع أبي موسى . موسى على شاطئ الفرات فقال : سمعت رسول الله يقول: إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الإختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضل من اتبعهما، ولا تنفك أموركم تختلف حتى تبعثوا حكيمين يضلان ويضل من تبعهما! فقلت: أعيذك بالله أن تكون أحدهما! قال: فخلع قميصه: فقال برأني الله من ذلك، كما برأني من قميصي). ونحوه في شرح النهج (507/13).

وفي تاريخ اليعقوبي (190/2) فقال سويد لربما كان البلاء موكلاً بالمنطق . ولقيته بعد

التحكيم فقلت : إن الله إذا قضى أمراً لم يغالb! ومات أبو موسى في الكوفة سنة 42 وله من العمر 62 سنة (البلاذري: 201/1).

الحسن البصري سامري هذه الأمة أيضاً!

من قتال

1. في الإحتجاج (1 / 250) : (عن ابن عباس قال لما فرغ علي الله م--ن أهل البصرة وضع قتباً على قتب ثم صعد عليه فخطب، فحمد الله وأثنى عليه فقال: يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة يا أهل الداء العضال أتباع البهيمة، يا جند المرأة رغا فأجبتهم، وعقر فهربتم ، ماءكم زعاق ودينكم نفاق، وأخلاقكم دقاق. ثم نزل يمشي

464

ص: 464

بعد فراغه من خطبته، فمشينا معه، فمر بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال: يا حسن أسبغ الوضوء. فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون إعداد عائشة لحرب علي أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، يصلون الخمس حركة عائشة إلى البصرة

ويسبغون الوضوء!

فقال له أمير المؤمنين عالية: قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا؟! وصول عائشة إلى البصرة فقال: والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت حركة الإمام إلى البصرة و تحنطت وصببت عليّ سلاحي، وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين وصوله فيه إلى البصرة

عائشة هو الكفر، فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة ناداني مناد: يا حسن إلى أين! إرجع فإن القاتل والمقتول في النار! فرجعت ذِعراً وجلست في بيتي، هزيمة جيش عائش --- فلما كان في اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، إسكان عائشة وإرجاعها فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت أريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي يا حسن إلى أين مرة بعد أخرى، فإن القاتل من أخبار عائشة وجملها والمقتول في النار! قال علي الله: صدقت! أفندري من ذلك المنادي؟ قال: لا. الإمام في البصرة قال الله: ذلك أخوك إبليس! وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار، فقال الحسن البصري: الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكي.

ا

55

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

وعن أبي يحيى الواسطي قال: لما افتتح أمير المؤمنين الله اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين الله بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين الله بأعلى صوته: ما تصنع؟ فقال: نكتب آثاركم الكذب في حرب الجمل لنحدث بها، بعدكم، فقال أمير المؤمنين عليه: أما إن لكل قوم سامري، وهذا من شعر حرب الجمل سامري هذه الأمة، أما إنه لا يقول لا مساس، ولكن يقول: لا قتال

29

الإمام له واصل الفتوحات

أقول: وهذا تناقض من الحسن البصري لأنه روى مناقشة الأحنف لعائشة وارتضاها، قال البيهقي في المحاسن والمساوي (35/1) عن الحسن البصري أن الأحنف الإمام ينقل العاصمة بن قيس قال لعائشة يوم الجمل: (يا أم المؤمنين هل عهد إليك رسول الله هذا المسير؟

في

ص: 465

قالت: اللهم لا. قال: فهل وجدته في شئ من كتاب الله جل ذكره. قالت: ما نقرأ إلا ما نقرأون. قال: فهل رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بشئ من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللهم لا. قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟! وهذا يتناقض مع قول الحسن: لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر!

2. ورد وصف السامري عن أهل البيت الأبي موسى والحسن البصري ولغيرهما أيضاً، وأصل التسمية من تشبيطهم المسلمين عن نصره أهل البيت عالي بحجة أنه قتال بين مسلمين. قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (95/4): (ومما قيل عنه إنه يبغض علياً الله ويذمه، الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد، وروى عنه حماد سلمة أنه قال: لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه. ورواه عنه أنه كان من المخذلين عن نصرته.

بن

وروي عنه أن علياً الله رآه وهو يتوضأ للصلاة وكان ذا وسوسة، فصب على أعضائه ماء كثيراً فقال له: أرقت ماء كثيراً يا حسن، فقال: ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر! قال: أو ساءك ذلك؟ قال: نعم، قال: فلا زلت مسوء. قالوا: فما زال الحسن عابساً قاطباً مهموماً، إلى أن مات.

فأما أصحابنا فإنهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون: إنه كان من محبي علي بن أبي طالب الله والمعظمين له. وروى أبو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالإستيعاب في معرفة الصحاب، أن إنساناً سأل الحسن عن علي الله فقال: كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة، وذا فضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله الله. لم يكن بالنؤمة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض موقنة، ذلك علي بن أبي طالب يا لكع! وروى الواقدي قال: سئل الحسن عن علي الله وكان يظن به الإنحراف عنه، ولم يكن كما يظن، فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع: اتتمانه على براءة، وما قال

له الرسول في غزاة تبوك، فلو كان غير النبوة شئ يفوته لاستثناه، وقول النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وإنه لم يؤمر عليه أمير قط، وقد أمرت الأمراء على غيره.

466

ص: 466

وروى أبان بن عياش، قال: سألت الحسن البصري عن علي الله فقال: ما

أقول فيه! كانت له السابقة، والفضل والعلم والحكمة والفقہ والرأي والصحة إعداد عائشة لحرب علي والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقراءة، إن علياً كان في أمره علياً، رحم حركة عائشة إلى البصرة الله علياً، وصلى عليه! فقلت يا أبا سعيد، أتقول صلى عليه لغير النبي! فقال ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصل على النبي وآله وعلى خير آل وصول عائشة إلى البصرة فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟ قال: نعم، قلت وخير من فاطمة وابنيها؟ حركة الإمام إلى البصرة: قال نعم والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم وقد قال وصوله إلى البصرة

رسول الله: وأبوهما خير منهما! ولم يجر عليه إسم شرك، ولا شرب خمر،

وقد قال رسول الله له الفاطمة الله: زوجتك خير أمتي، فلو كان في أمته خير هزيمة جيش عائش ---ة

منه لاستنائه، ولقد آخى رسول الله له بين أصحابه، فأخى بين علي ونفسه، إسكان عائشة وإرجاعها فرسول الله خير الناس نفساً وخيرهم أخاً. فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الذي

يقال عنك إنك قتلته في علي؟ فقال يا ابن أخي، أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، من أخبار عائشة وجملها ولولا ذلك لشالت بي الخشب) أي: لصلبوني على الأخشاب!

الإمام في البصرة

. كتم الحسن البصري حديث النبي الله في استخلاف علي الله، فقد قال مشاهد من حرب الجمل

الرازي في تفسيره (48/12): (روي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بعثني شهداء مع الإمام الله

برسالته فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس يكذبوني [واليهود والنصارى] وقريش يخونوني، فلما أنزل الله هذه الآية، زال الخوف بالكلية).

من

خطب علي

وقد حرّف الرازي رواية البصري وزاد فيها اليهود والنصارى وأصلها كما في الكذب في حرب الجمل

الدر المنثور (289/2): (عن الحسن أن رسول الله (ص) قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس مكذبي، فوعدني لأبلغن أو ليعذبنني فأنزل من ش-ع-رح-رب الجمل يا أيّها الرّسولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ).

السلام

الإمام يواصل الفتوحات

فأضاف الرازي (اليهود والنصارى من عنده لئبعد الآية عن ولاية علي الإمام ينقل العاصمة

مع أن الخطر يومها لم يكن من اليهود والنصارى، بل من قريش خاصة!

467

ص: 467

وكشف الإمام الباقر الله تحريف البصري لحديث النبي !

ففي دعائم الإسلام للقاضي المغربي (14/1) أن رجلاً قال له : (يا ابن رسول الله إن الحسن البصري حدثنا أن رسول الله له ، قال : إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدري وخشيت أن يكذبني الناس فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني ! قال له أبو جعفر الله : فهل حدثكم بالرسالة؟ قال: لا. قال: أما والله إنه ليعلم ما هي ولكنه كتمها متعمداً ! قال الرجل: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابه، فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون، فأمر الله عز وجل محمداً نبيه أن يبين لهم كيف يصلون، فأخبرهم بكل

ملا

ما افترض الله عليهم من الصلاة مفسراً . وأمر بالزكاة فلم يدروا ما هي ففسرها رسول الله هو أعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع،

صله ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاة إلا فسره لأمته وبينه لهم. وفرض عليهم الصوم فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون ففسره لهم رسول الله وبين لهم ما يتقون في الصوم وكيف يصومون.

وأمر بالحج فأمر الله نبيه الله أن يفسر لهم كيف يحجون حتى أوضح لهم ذلك في سنته. وأمر الله عز وجل بالولاية فقال : **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** . ففرض الله ولاية ولاية الأمر فلم يدروا ما هي فأمر الله نبيه الله أن يفسر لهم ما الولاية مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع ربه فأوحى إليه : **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ، فصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه يوم غدير خم، ونادى لذلك الصلاة جامعة وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب. وكانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض ، فأُنزل الله عز وجل : **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**. قال أبو جعفر الكلية :

يقول الله عز وجل : لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض. ونحوه شرح الأخبار (101/1، و: 276/2).

إعداد عائشة لحرب علي

4. وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (20 / 10): (حضرت عند النقيب حركة عائشة إلى البصرة (10/20) أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة إحدى عشرة وست مائة وصول عائشة إلى البصرة ببغداد وعنده، جماعة، وأحدهم يقرأ في الأغاني لأبي الفرج، فمر ذكر المغيرة حركة الإمام إلى البصرة

بن شعبة وخاض القوم، فذمه بعضهم وأثنى عليه بعضهم وأمسك عنه آخرون، فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على وصوله إلى البصرة رأى الأشعري الواجب الكف والإمسك عن الصحابة، وعمما شجر بينهم،

هزيمة جيش عائشة

فقد قال أبو المعالي الجويني: إن رسول الله نهى عن ذلك وقال: إياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوالي أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً إسكان عائشة وإرجاعها لما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، وقال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، من أخبار عائشة وجملها: وقال خيركم القرن الذي أنا فيه، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه.

الإمام في البصرة

وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين، وقال رسول الله له: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم مشاهد من حرب الجمل وقد روى عن الحسن البصري أنه ذكر عنده الجمل وصفين فقال: تلك دماء شهداء مع الإمام الله طهر الله منها أسيفنا، فلا نلطح بها ألسنتنا. ثم إن تلك الأحوال قد غابت عنا وبعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، ولو كان واحد من خطب عليه من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يحفظ رسول الله الله فيه. ومن المروءة أن يحفظ

الكذب في حرب الجمل

رسول الله الله في عائشة زوجته، وفي الزبير ابن عمته، وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي ألزمتنا وأوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبرأ منه! من شعر حرب الجمل وأي ثواب في اللعنة والبراءة! إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف: لم لم الإمام واصل الفتوحات تلعن؟ بل قد يقول له: لم لعنت؟ ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم الإمام ينقل العاصمة

يكن عاصياً ولا آثماً، وإذا جعل الإنسان عوض اللعنة استغفر الله كان خيراً له. ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل أنفسها في أمور الخاصة، وأولئك قوم كانوا أمراء

هذه الأمة وقادتها، ونحن اليوم في طبقة سافلة جداً عنهم، فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم! أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقائق أمور الملك وأحواله وشؤونه التي تجرى بينه وبين أهله وبنو عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله صل اللهم صهراً لمعاوية وأخته أم حبيبة تحته، فالأدب أن تحفظ أم حبيبة وهي أم المؤمنين في أخيها. وكيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه وبين رسوله مودة! أليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية أنزلت في أبي سفيان وآله، وهي قوله تعالى: **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً**. فكان ذلك مصاهرة رسول الله له أبا سفيان وتزويجه ابنته. على أن جميع ما تنقله الشيعة من الإختلاف بينهم والمشاجرة لم يثبت، وما كان القوم إلا كبنو أم واحدة، ولم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط، ولا وقع بينهم إختلاف ولا نزاع

فقال أبو جعفر: قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاماً وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى، نقضاً ورداً على أبي المعالي الجويني، فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي، وأنا أخرجه إليكم لأستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه، فإني أجد ألباً يمنعني من الإطالة في الحديث، لاسيما إذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم. ثم أخرج من بين كتبه كراساً قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون، وأنا أذكر هاهنا خلاصته: قال: لولا أن الله تعالى أوجب معاداة أعدائه، كما أوجب موالات أوليائه، وضيق على

المسلمين تركها إذا دل العقل عليها، أو صح الخبر عنها بقوله سبحانه: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**. ويقول تعالى: **وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ**. ويقول سبحانه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا جَمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ فَسَبِّحُوا لَهُ مَا نَزَّلَ فِي الْفُورَانِ**. وعلى أن البغض في الله واجب، والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفاً. ولو ظننا إن الله عز وجل يعذرنا إذا قلنا: يا رب غاب أمرهم عنا، فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر

ووالينا هم، ولكننا نخاف أن يقول سبحانه لنا إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم، فلم يغب عن قلوبكم وأسماعكم، قد أتتكم به الأخبار الصحيحة إعداد عائشة لحرب علي

م الله اليه

التي بمثلها ألزمت أنفسكم الإقرار بالنبى وموالاته من صدقه، ومعاداة من

حركة عائشة إلى البصرة

عصاه وجحده، وأمرتم بتدبر القرآن وما جاء به الرسول، فهلا حذرتن من أن تكونوا من أهل هذه الآي--ة غدا: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا لُؤْلُؤًا سَبِيلًا! فأما وصول عائشة إلى البصرة لفظة اللعن فقد أمر الله تعالى بها وأوجبها، ألا ترى إلى قوله: أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ حركة الإمام إلى البصرة وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، فهو إخبار معناه الأمر، كقوله: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ، وصولهم إلى البصرة

وقد لعن الله تعالى العصاة بقوله: لَعْنَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وقوله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وقوله: هزيمة جيش عائش--ة

مُؤْمِنِينَ أَيْنَمَا تَقْتُلُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمْ بِتَيْلَافٍ، وقال الله تعالى لإبليس: وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ إِسْكَانِ عَائِشَةَ وَإِرْجَاعِهَا

الدَّيْنِ. وقال: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا. فأما قول من يقول: أي ثواب في اللعن وإن الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم من أخبار عائشة وجملها تلعن؟ بل قد يقول له: لم لعنت؟ وإنه لو جعل مكان لعن الله فلاناً، اللهم اغفر الإمام له في البصرة لي لكان خيراً له، ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك،

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

فكلام جاهل لا يدري ما يقول: اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها وهو أن يلعن مستحق اللعن الله وفي الله لا في العصبية والهوى، ألا شهداء مع الإمام ترى أن الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق بها القرآن وهو أن يقول الزوج في الخامسة: وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة وإنه قد تعبدتم بها، لما جعلها من معالم الشرع، ولما الكذب في حرب الجمل كررها في كثير من كتابه العزيز، ولما قال في حق القاتل: وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ، من شعر حرب الجمل وليس المراد من قوله ولعنه إلا- الأمر لنا بأن نلعنه، ولو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه لأن الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله تعالى إنساناً ولا يكون لنا الإمام واصل الفتوحات أن نلعنه! هذا ما لا يسوغ في العقل، كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلا ولنا أن الإمام ينقل العاصمة نمدحه، ولا يذمه إلا ولنا أن نذمه، وقال تعالى: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً

عَدَدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ، وقال: رَبَّنَا آتِنَهُمْ ضِدَّ عَقَبِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا . ، وقال عز وجل: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا. وكيف يقول القائل: إن الله تعالى لا يقول للمكلف لم تلعن؟ ألا يعلم هذا القائل أن الله تعالى أمر بولاية أوليائه وأمر بعداوة أعدائه، فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري! ألا ترى أن اليهودي إذا أسلم يطالب بان يقال له: تلفظ بكلمة الشهادتين، ثم قل: برئت من كل دين يخالف دين الإسلام، فلا بد من البراءة، لأن بها يتم العمل!

ألم يسمع هذا القائل قول الشاعر:

تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازبٌ

فمودة العدو خروج عن ولاية الولي، وإذا بطلت المودة لم يبق إلا البراءة، لأنه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسطة مع أعداء الله تعالى وعصاته، بألا يودهم ولا يبرأ منهم بإجماع المسلمين على نفي هذه الوسطة.

وأما قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيراً له، فإنه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه، لأنه يكون عاصياً لله تعالى، مخالفاً أمره في إمساكه عمن أوجب الله تعالى عليه البراءة منه، وإظهار البراءة، والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الآخر، وأما من يعيش عمره ولا يلعن إبليس، فإن كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر، وإن كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ، على أن الفرق بينه وبين ترك لعنة رؤوس الضلال في هذه الأمة كمعاوية والمغيرة وأمثالهما، إن أحداً من المسلمين لا يورث عنده الإمساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس، والإمساك عن لعن هؤلاء وأضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، وتجنب ما يورث الشبهة في الدين واجب تركه، فلماذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظيراً للإمساك عن أمر هؤلاء. قال: ثم يقال للمخالفين: أرايتم لو قال قائل: قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية والحجاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصتهما، ولا أن نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما، هل كان هذا إلا كقولكم: قد غاب عنا أمر معاوية والمغيرة بن شعبة

وأضرابهما، فليس لخوضنا في قصتهم معنى !

وبعد، فكيف أدخلتم أيها العامة والحشوية وأهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان إعداد عائشة لحرب علي وخضتم فيه، وقد غاب عنكم، وبرئتم من قتلته ولعنتموهم ! وكيف لم تحفظوا حركة عائشة إلى البصرة أبا بكر الصديق في محمد ابنه، فإنكم لعنتموه وفسقتموه! ولا حفظتم عائشة أم المؤمنين في أخيها محمد المذكور، ومنعتمونا أن نخوض وندخل أنفسنا في أمر وصول عائشة إلى البصرة علي والحسن والحسين ومعاوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما ! حركة الإمام إلى البصرة وكيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم ، ولعن ظالم علي والحسن والحسين وصوله فيه إلى البصرة

تكلفاً وكيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة وبرئت ممن نظر إليها، ومن القائل لها: يا حميراء، أو إنما هي حميراء ، ولعنته بكشفه سترها، ومنعنا نحن عن هزيمة جيش عائشة الحديث في أمر ، فاطمة، وما جرى لها بعد وفاة أبيها !

إسكان عائشة وإرجاعها

فإن قلت: إن بيت فاطمة إنما دخل، وسترها إنما كشف، حفظاً لنظام الإسلام، وكيفا ينتشر الأمر ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربة الطاعة ولزوم من أخبار عائشة وجملها الجماعة. قيل لكم وكذلك ستر عائشة إنما كشف وهو دجها إنما هتك، لأنها الإمام في البصرة نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين، وأراقت دماء المسلمين من قبل مشاهد من حرب الجمل

وصول علي بن أبي طالب الله إلى البصرة، وجرى لها مع عثمان بن حنيف

من

خطب علي

و حكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك شهداء مع الإمام في الدماء ما تنطق به كتب التواريخ والسير ، فإذا جاز دخول بيت فاطمة لأمر لم يقع بعد ، جاز كشف ستر عائشة على ما قد وقع وتحقق ! فكيف صار هتك ستر عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار، الكذب في حرب الجمل

والبراءة من فاعله، ومن أوكد عرى الايمان ، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها، وتهدها بالتحريق من أوكد عرى

الإمام يواصل الفتوحات

الدين، وأثبت دعائم الإسلام، ومما أعز الله به المسلمين وأطفأ به نار الفتنة

والحرمتان واحدة، والستران واحد.

وما نحب أن نقول لكم : إن حرمة فاطمة أعظم، ومكانها أرفع، وصيانتها

من شعر حرب الجمل

الإمام ينقل العاصمة

473

ص: 473

لأجل رسول الله له أولى، فإنها بضعة منه، وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الأجنبية التي لا نسب بينها وبين الزوج، وإنما هي وصلة مستعارة، وعقد يجري مجرى إجارة المنفعة، وكما يملك رق الأمة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون: أسباب التوارث ثلاثة: سبب ونسب وولاء، فالنسب القرابة، والسبب النكاح، والولاء: ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجاً عن النسب، ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة قسامين.

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة، وقد أجمع المسلمون كلهم من يحبها

ومن لا- يحبها منهم على أنها سيدة نساء العالمين! قال: وكيف يلزمننا اليوم حفظ رسول الله له في زوجته، وحفظ أم حبيبة في أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله له في أهل بيته، ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله له في صهره وابن عمه ابن عفان، وقد قتلوهم ولعنوهم، ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة، منهم عائشة كانت تقول: أقتلوا نعثلاً، لعن الله نعثلاً، ومنهم عبد الله بن مسعود، وقد لعن معاوية علي بن أبي طالب وابنيه حسناً وحسيناً وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشام على المنابر، ويقنت عليهم في الصلوات، وقد لعن أبو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئاً منه، وأخرجاه من المدينة إلى الشام، ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة، وما زال اللعن فاشياً في المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصية تقتضي اللعن والبراءة. قال: ولو كان هذا أمراً معتبراً وهو أن يحفظ زيد لأجل عمر وفلا يلعن، لوجب أن

تحفظ الصحابة في أولادهم، فلا يلعنوا لأجل آبائهم).

إلى آخر كلامه، وهو مفصل مليء بالفوائد.

حسان بن ثابت يشبه الحسن البصري!

1 . عاش حسان بن ثابت مئة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام. وهو أشهر شعراء النبي صل، وقد دعا له النبي دعاء مشروطاً فقال: (لن يزال

م الله الله

6

474

ص: 474

معك روح القدس ما ذببت عنا). (الكافي (102/8) .

قال المفيد في الإرشاد (176/1) في خبر الغدير: (ثم نزل وكان وقت إعداد عائشة لحرب علي الظهيرية فصلى ركعتين، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض، حركة عائشة إلى البصرة فصلى بهم الظهر، وجلس له في خيمته، وأمر علياً الله أن يجلس في خيمة وصول عائشة إلى البصرة

له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنؤوه بالمقام،

ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وجميع حركة الإمام إلى البصرة

نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه، ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن. وصوله فيه إلى البصرة

وكان ممن أظن في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب فأظهر له المسرة به وقال

هزيمة جيش عائشة

فيما قال: بخ يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وجاء حسان إلى رسول الله فقال له: يا رسول الله إنذن لي أن أقول في إسكان عائشة وإرجاعها

هذا المقام ما يرضاه الله فقال له: قل يا حسان على اسم الله فوقف على نشز من الأرض، وتطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخ-م وأسمع بالرسول مناديا

:وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أنصار صدق مواليا

وكن للذي عادى عليا معاديا

هناك دعا: اللهم وال وليه

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

فقال له رسول الله له : لاتزال يا احسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا من شعر حرب الجمل

بلسانك. وإنما اشترط رسول الله له في الدعاء ل-ه ، لعلم-ه بعاقبة أمره في الإمام واصل الفتوحات الخلف ، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعاه على الإطلاق ، ومثل

ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي ولم يمدحهن بغير اشتراط الإمام ينقل العاصمة ، لعلمه أن منهن من يتغير بعد الحال عن الصلاح الذي يستحق عليه المدح

475

ص: 475

والإكرام ، فقال عز قائلًا: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ، ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي الله في محل الإكرام والمدحة، حيث بذلوا قوتهم للمسكين واليتيم والأسير، فأُنزل سبحانه وتعالى في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ع وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم، فقال جل قائلًا: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا. إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمَطِرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا

. وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا. فقطع لهم بالجزاء ، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم ، العلم باختلاف الأحوال.

2. نظم حسان القصائد في مدح علي الله ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نصبه إماماً وخليفة

ذلك لم يبايع علياً الله ، ووقف مع خصومه وأعدائه.

بعده، ومع

قال المفيد في الإرشاد (244/1): (ومن كلامه الثالثة حين تخلف عن بيعته: عبدالله بن عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وحسان بن ثابت، وأسامة بن زيد، ما رواه الشعبي قال: لما اعتزل سعد ومن سميناه، أمير المؤمنين الله وتوقفوا عن بيعته حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن على الإمام الإستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة، من رغب عنها رغب عن دين الإسلام واتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً، وإني أريدكم الله، وأنتم تريدونني لأنفسكم، وأيم الله لأنصحن للخصم، ولأنصفن المظلوم. وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبدالله وحسان بن ثابت أمور كرهتها، والحق بيني وبينهم). وقال المفيد في كتاب الجمل / 45: (فقال لهم أمير المؤمنين عالية: ليس كل مفتون معاتب، أستم على بيعتي؟ قالوا: بلى. قال إنصرفوا فسيغنييني الله عنكم فاعترفوا له بالبيعة، وأقاموا في تأخرهم عنه عذراً لم يقبله منهم، وأخبر أنهم بتركهم الجهاد

مفتنون، ولم ير الإنكار عليهم في الحال بأكثر مما أبداه.

وقال الطبري (452/3): (لما قتل عثمان بايعت الأنصار علياً إلا نقيراً يسيراً، إعداد عائشة لحرب علي منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، حركة عائشة إلى البصرة

الله

و محمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، كانوا عثمانية فقال رجل لعبد الله بن حسن كيف أبي وصول عائشة إلى البصرة هؤلاء بيعة علي وكانوا عثمانية؟ قال: أما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما يصنع! حركة الإمام إلى البصرة وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال: يا معشر وصولهم إلى البصرة

الأنصار كونوا أنصار الله مرتين، فقال أبو أيوب: ما تنصره إلا أنه أكثر لك من العضدان! فأما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له! هزيمة جيش عائشة: أقول وصف عبد الله بن الحسن راوي حديث الطبري لحسان بأنه شاعر لا إسكان عائشة وإرجاعها

يبالي ما يصنع! تحليل دقيق صادق لشخصية حسان فهو شاعر كان يهيم في وادي النبي فكان مؤيداً بالروح القدس، وبعده صار يهيم في كل وإد، ففقد التأييد من أخبار عائشة وجملها الرباني. وسبب هذا الانخفاض في شخصيته أنه لا يجاهد نفسه عن هواها، ويكفي الإمام في البصرة أن تعرف من صفاته الجبن الذريع الذي تسخر منه النساء والأطفال.

عن

مشاهد من حرب الجمل

. وقد اشتهر حسان بالجبن وضُرب به المثل، قالت صفية عمة النبي الله شهداء مع الإمام الله

أيام حرب الخندق: (كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارح والنبي بالخندق، فإذا يهودي يطوف بالحصن، فخننا أن يدل على عورتنا، فقلت لحسان لو نزلت إلى هذا اليهودي فإني أخاف إن يدل على عورتنا، قال: يا بنت الكذب في حرب الجمل

من

خطب علي

عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا! قالت: فتحزمت ثم نزلت وأخذت عموداً وقتلته به، ثم قلت الحسان: أخرج فاسلبه. قال: لا حاجة لي في سلبه) من شعر حرب الجمل

الكنى والألقاب للقمي: (239/2).

الإمام يواصل الفتوحات

4. كان عثمان يعطي حساناً ويحرم الأنصار، فكان حسان عثمانياً، وقال في الإمام ينقل العاصمة

مقتله شعراً كأنه يتهم علياً الله . قال المفيد في كتاب الجمل /112 : (وأما شعر

477

ص: 477

حسان بن ثابت وما تضمنه من التعريض على أمير المؤمنين السلام :

وليت شعري فليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحاً وقرآنا

ليسمعن وشيكاً في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمان فهو لعمرى قذف بدم عثمان ، فلم يكن قوله حجة لنصغي إليه ، ولا كان عدلاً

فتقبل شهادته ... وفي رواية ابن الأعمش في الفتوح (432/2):

(من سره الموت صرفاً لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمان-ا

مستشعري حلق الماضي قد سفعت قبل المخاطم بيض زان أبدانا رضيت حقاً بأهل الشام نافرة وبالأمر وبالإخوان إخوانا

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ما دمت حياً وما سميت حسانا

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي وابن عفانا

لتسمعن وشيكاً في دياركم خيلاً تكدس تحت النخع فرسانا) وقال ابن الأثير (أسد الغابة: 384/3) : (وزاد فيها بعض أهل الشام أبياتاً لا حاجة إلى ذكرها ومنها: يا ليت شعري وليت الطير تخبرني . ما كان بين علي وابن عفانا .

وإنما زادوا فيها تحريضاً لأهل الشام على قتال علي، ليقوى ظنهم أنه هو قتله)!

5 . ومن العجيب أنه وقف مع عائشة وطلحة والزبير، وكان يحملهم دم عثمان ويذمهم، وقد اشتهر قوله في الزبير ، وكان العوام أبو الزبير رجلاً من القبط من أهل مصر مملوكاً لخويلد اشتراه من مصر، وإنما سمي العوام لأنه يعوم في نيل مصر ويخرج ما يغرق فيه من متاع، واشتراه خويلد فنزل بمكة، ثم إن خويلداً تبناه وشرط عليه إن هو جنى عليه جناية رده في الرق. وكان يقال له العوام بن خويلد، وقال حسان بن ثابت يهجو آل الزبير بن العوام

بني

أسد ما بال آل خويلدٍ يحنون شوقاً كل يوم إلى القَبِطِ

إذا ذكرت هيفاء حنوا لذكرها وللمث المقرون والسمك الرقَط

أحمرا بني العوام إن خويلاً غداة تبناه ليوثق في الشرط

بأنك إن تجني علي جناية أردك عبداً للنهايا وللقبط

الدرجات الرفيعة / 361).

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

.. الحسان أخ اسمه شداد بن أوس يختلف عنه، فلم يكن جباناً ولا نافق بني وصوله فيه إلى البصرة أمية، روى الطبراني (289/7) ووثقوا رجاله : (أنه دخل على معاوية وهو جالس

وعمر بن العاص على فراشه فجلس شداد بينهما وقال: هل تدريان ما يجلسني هزيمة جيش عائشة بينكما؟ إني سمعت رسول الله له يقول : إذا رأيتموهما جميعاً ففرقوا بينهما، فوالله إسكان عائشة وإرجاعها ما اجتمعا إلا على غدرة، فأحببت أن أفرق بينكما) !.

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام يواصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

479

الفصل الخامس والستون

ص: 479

تقدم في فصول الكتاب من شعر حرب الجمل، وأبيات من قصيدة الأزري، مطلعها:

يوم جاءت تقود بالجمل العسكر لا تتقي ركوب خطاها فألحت كلاب ح-وأب نبح-أفاستدلت به على حوباها أي أم للمؤمنين أساءت
ببينها وفرقتهم سواها

وأبيات من أرجوزة أمير الشعراء أحمد شوقي ، أولها:

يا جبلاً تآبى الجبال ما حمل ماذا رَمَتْ عليك ربّة الجَمَل

أثار عثمان الذي شجاها أم غُصّة لم يُنتزع شجاها

ذلك فتق لم يكن بالبال كيد النساء موهن الجبال وأشهر القصائد القديمة في حرب الجمل ومدح أمير المؤمنين السلة بائية الحميري هلا
وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كبكب

فنجاد توضح فالنضائد فالشظا فرياض سنحة فالنقا من جنوب

طال الثواء على منازل أقفرت من بعد هند والرباب وزينب

أدم حللن به-ا-وه-ن أوانش كالعين ترعى في مسالك أهضب

يضحكن من طرب بهن تبسماً عن كل أبيض ذي غروب أشنب

حور مدامعها كأن ثغورها وهنا صوافي لؤلؤ لم تتقب

أنس حللن بها نواعم كالدمى من بين محصنة وبكر خرعب

لعساء واضحة الجبين أسيلة وَعَتُّ المؤزر جثلة المتقب

كنا وه--ن بنضرة وغضارة في خفض عيش راغد مستعذب

أيام لي في بطن طيبة منزل عن ريب دهر خائن متقلب

فعفا وصار إلى البلا بعد البنا وأزال ذلك صرف دهر قلب

ولقد حلفت وقلت قولاً صادقاً بالله لم آثم ولم أتريب

من حمير أهل السماحة والندی وقريش الغر الكرام وتغلب

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام إلى البصرة

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

أين التطرب بالولاء وبالهوى ألى الكواذب من بروق المخلب

ألى أمية أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخِذَتِ الشُّوقِ الإمام في البصرة تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدو كلاب أهل
الحوأب مشاهد من حرب الجمل يحدو الزبير بها وطلحة عسكرياً يا للرجال لرأي أم مشع يا للرجال لرأي أم قاده ذئبان يكتنفانها في أذوب

مشجب

ذئبان قادهما الشقاء وقادها للحين فاقتحما بها في منشب

ورطة لحجابها فتحملت منها على قتب ياثم محقب

أم تدب إلى ابنها ووليها بالمؤذيات له ديبب العقرب

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

أما الزبير فخاص حين بدت له جأواء تبرق في الحديد الأشهب الإمام في واصل الفتوحات

حتى إذا أمن الحتوف وتحتته عاري النواهق ذو نجاه ملهب الإمام ينقل العاصمة

أثوى ابن جرموز عمير شلوه في القاع منعفرا كشلو التولب

481

ص: 481

واغتر طلحة عند مختلف الفنا عبل الذراع شديد أصل المنكب
فاختل حب-ة قلبه بمذلق ريان من دم جوفه المتصبب
في مارقين من الجماعة فارقوا باب الهدى وحيا الربيع المنخصب
خير البرية بعد أحمد من له مني الهوى والي بنيه تطربي
أمسي وأصبح معصم-ا م-ني ل--ه بهوى وحبل ولاية لم يقصب
ونصيحة خلص الصفاء له بها مني وشاهد نصره لم يعزب
ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد حبست بباب مرة أخرى وما حبست لخلق مغرب
إلا ليوشع أول--م-ن بع--ده ولردها تأويل أمر معجب
ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكر بلا في موكب
تى أتى متبتلا في قائم الق قواعد بقاع مجذب
تأتيه ليس بحيث تلقى عامرا غير الوحوش وغير أصلع أشيب
في مدمج زلق أش-م كأنه حلقوم أبيض ضيق مستصعب
فدنا فصاح به فأشرف مائلا كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوته ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا بالماء بين نقا وفي سبب
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصو صبا في قلعتها فتمنعت منهم تمنع صعبة لم تتركب

حتى إذا أعيته-م أهوى لها كفامتي ترد المغالب تغلب

فكانها كرة بكف حزور عبل الذراع رحابها في ملعب

فسقاهم من تحتها متسلسلا عذبا يزيد على الألد الأعدب

حتى إذا شربوا جميعا ردها ومضى فخلت مكانها لم يقرب

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب حركة الإمام إلى البصرة

ليست ببالغة عشر عشر ما قد كان أعطيه مقالة مطنب وصوله إلى البصرة

صهر النبي وجاره في مسجد طهر بطيبة للرسول مطيب

سيان فيه عليه غير مذمم ممشاه إن جنبا وإن لم يجنب

وسرى بمكة حين بات مبيته ومضى بروعة خائف مترقب

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

خير البرية هاربا من شرها بالليل مكتتما ولم يستصحب

باتوا وبات على الفراش ملفعا فيرون أن محمدا لم يذهب الإمام في البصرة

حتى إذا طلع الشميط كأنه في الليل صفحة خد أدهم مغرب مشاهد من حرب الجمل ثاروا لأخذ أخي الفارث فصادفت غير الذي طلبت

أكف الخيب شهداء مع الإمام الله

فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذرا عليه من العدو المجلب

حتى تغيب عنهم في مدخل صلى الإله عليه من متغيب

وجزاه خير جزاء مرسل أمة أدى رسالته ولم يتهيب

فتراجعوا لما رأوه وعانوا

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

أسد الإله مجالدا في منهب

قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب في مبتغاه وطالب لم يركب الإمام في واصل الفتوحات

حتى إذا قصدوا لباب مغاره ألفوا عليه نسيج غزل العنكب الإمام ينقل العاصمة

صنع الإله له فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب

483

ص: 483

ميلوا وصددهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لا يعطب

حتى إذا أمن العيون رم-ت ب-ه خوص الركاب إلى مدينة يثرب

فاحتل دار كرامة في معشر آووه في سعة المحل الأرحب

وله بخبير إذ دعاه لراية ردت عليه هناك أكرم منق-ب

إذ جاء حاملها فأقبل متعباً يهوي بها العدوي أو كالمتعب يهوي بها وفتى اليهود يشله كالثور ولى من لواحق أكلب غضب النبي لها فأنبه
به-ا ودعا أختة لكهل منجب رجلاً كلاً طرفي --ه م-- ن س-- ام وم-ا حامٍ له بأب ولا بأبي أب

من لا يفر ولا يرى في نجدة إلا وصارمه خضيب المضرب

فمشى بها قبل اليهود مصمماً يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب تهتز في يماني يدي متعرض للموت أروع في الكريهة محرب

في فيلق فيه السوابغ والقنا والبيض تلمع كالحرير الملهب

والمشرفية في الأكف كأنها لمع البروق بعارض متحلب

وذووا البصائر فوق كل مقلص نهد المراكل ذي سلهب

حتى إذا دن-ت الأس-نة منه-م ورموا فنالهم سهام المقنب

شدوا عليه لير جلوه فردهم عنه باسمر مستقيم الثعلب

ومضى فاقبل مرحب متذمراً بالسيف يخطر كالهزبر المغضب

فتخالسا مهج النفوس فاقلعا عن جري أحمر سائل من مرحب

فهوى بمختلف القنا متجدلاً ودم الجبين بخده الممترب

أجلي فوارسه وأجلي رجله عن مقعص بدمائه متخضب

فكان زوره العواكف حوله من بين جامعة ونس-ر أهدب

شعث الغامضة دعوا لوليمة أو ياسرون تخالسوا في منهب فاسأل فأئك سوف تخبر عنهم وعن ابن فاطمة الأغر الأغلب

وعن ابن عبدالله وقبله وعن الوليد وعن أبيه الصقعب

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

وبني قريظة ي--وم ف-رق جمعهم من هاريين وما لهم من مهرب حركة الإمام له إلى البصرة وموائلين إلى أزل ممن--ع راسي القواعد
مشمخر حوشب وصوله إلى البصرة

رد الخيول عليهم فتحصنوا من بعد أرعن جحفل متحزب

إن الضباع متى تحس نبأة من صوت اشوس تقشعر وتهرب فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم حكم العزيز على الذليل المذنب

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

فرضوا بأخر كان أقرب منهم دارا فامتوا بالجوار الأقرب

قالوا الجوار من الكريم بمنزل يجري لديه كنسبة المنتسب الإمام في البصرة

فقضى بما رضي الإله له-م ب-ه بالحرب والقتل الملح المخرب مشاهد من حرب الجمل

قتل الكهول وكل أمرد منهم وسبي عقائل بدنا كالربرب

وقضى عقارهم لكل مهاجر دون الأولى نصروا ولم يتهبب

وبخم إذ قال الإله بعزمة قم يا محمد بالولاية فاخطب

وانصب أبا حسن لقومك أنه هاد وما بلغت إن لم تنصب

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

لهم فبين مصدق ومكذب

فدعاه ثم دعاهم فاقامه

جعل الولاية بعده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهذب

تلا بچو

وله مناقب لا ترام متى يرد

الإمام في واصل الفتوحات

ساع تناول بعضها بتذبذب الإمام ينقل العاصمة

أنا ندين بحب آل محمد دينا ومن يحبهم يستوجب

485

ص: 485

منا المودة والولاء ومن يرد بدلا بآل محمد لا يحب

ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد حوض الرسول وإن يرده يضرب

ضرب المحاذر أن تعر ركابه بالسوط سالفة البعير الأجرى وكان قلبي حين يذكر أحمداً ووصي أحـم-د ن-ي--ط م--ن ذي مخلب

بذرى القوادم من جناح مصعد في الجوا أو بذرى جناح مصوب

حتى يكاد من النزاع إليهما يفري الحجاب عن الضلوع الصلب

هبةً وما يهب الإله لعبده يزدد ومهما لا يهب لا يوهب

يمحو ويثبت ما يشاء وعنده علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

(ديوان السيد الحميري / 25 ، وأعيان الشيعة : 554/1)

أقول : سميت القصيدة المذهبة والذهبية، وقد شرحها الشريف المرتضى في رسالة طبعت في مصر، كما طبعت ضمن رسائل الشريف المرتضى (52/4) وقال في أولها بعد الحمد والصلاة سأل الأستاذ الفاضل أبو الحسن علي بن شاه فيروز أدام عزه، تفسير قصيدة أبي هاشم إسماعيل بن محمد الحميري، الملقب بالسيد رضي الله عنه، البائية التي أولها: هلا وقفت على المكان المعشب، وإيضاح معانيها ومشكل ألفاظها . وأنا أجيب إلى ذلك على ضيق وقتي وتقسيم فكري وكثرة قواطعي . ومن الله أستمد المعونة والتوفيق .

6

وقال في الذريعة (46/10) : (وعليها شروح، مثل شرح تاج العلى العلوي، وشرح

السيد الشريف المرتضى علم الهدى المطبوع بمصر . وقال في الذريعة (9/14) : (شرح قصيدة الحميري البائية للعلامة الحافظ النسابة الواعظ، الشاعر الأشرف بن الأغر بن هاشم، المعروف بتاج العلى العلوي الحسيني المولود بالرطبة سنة 482 ، والمتوفى سنة 610 ، حكاه الصفدي في نكت الهميان عن تلميذ الشارح، وهو يحيى بن أبي طي في تاريخه .

486

ص: 486

وفي منتهى المقال (90/2) : (وقيل لأبي عبيدة من أشعر الناس؟ قال: من شبه رجلاً : بريح عاد، يريد قوله: إذا أتى معشراً يوماً أنامهم. إنامة الريح في تدميرها عاداً إعداد عائشة لحرب علي وقال بشار : لولا أن هذا الرجل شغل عنا بمدح بني هاشم، لأتعبنا ! حركة عائشة إلى البصرة وسمع مروان بن أبي حفصة القصيدة المذهبة فقال لكل بيت سبحان الله ما

أعجب هذا الكلام وقال الثوري: لو قرئت القصيدة التي فيها: إن يوم التطهير وصول عائشة إلى البصرة يوم عظيم على المنبر (يقصد منبر النبي) ما كان بذلك بأس..

حركة الإمام إلى البصرة

وكان الأصمعي يقول : لولا أنه يسب الخلفاء في شعره لقلت إنه سيد الشعراء. وصوله فيه إلى البصرة

وكانت الأشراف والأمرء تبالغ في إكرامه ، حتى أن المنصور مع استهواره

بالنصب عزل سوار عن القضاء، لما رد شهادته وقذفه بالرفض).

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

وفي أعيان الشيعة (406/3) : (قال بعضهم : جمعت من شعره ألفين ومائتي قصيدة وزعمت أنه لم يذهب علي منه شئ فبينما أنا ذات يوم أنشد شعراً فقلت: لمن من أخبار عائشة وجملها هذا؟ قالوا: للسيد الحميري، فقلت في نفسي ما أراني في شئ بعد الذي جمعته. الإمام في البصرة

وذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنه رئي حمال في بغداد مثقل، فسئل عن مشاهد من حرب الجمل

حملة فقال: ميميات السيد. وقيل له: لم لا تقول شعراً فيه غريب؟ فقال: أقول ما يفهمه الصغير والكبير، ولا يحتاج إلى التفسير، وأنشأ: أيا رب إني لم أرد بالذي ب-ه مدحت علياً غير وجهك فارحم).

وقال السيد الحميري (مناقب آل أبي طالب : 335/2) :

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

جاءت مع الأشقين في هودج ترجي إلى البصرة أجنادها من شعر حرب الجمل كأنها في فعله---ه---رة تريد أن تأكل أولاده-----ا

وقال الأحنف بن قيس:

حجابك أخفى للذي تسترينه وصدرك أوعى للذي لا أقولها

فلا تسلكن الوعر صعباً محاله فتغبر من سحب الملاء ذيولها

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

487

ص: 487

وقال رجل من بني سعد (مناقب آل أبي طالب: 339/2):

صنتم حلائلكم وقد تم أمكم هذا لعمرك قلة الإنصاف

أمرت بحر ذبولها في بيتها فهوت تشق البيد بالإيجاف

عرضاً يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطي والأسياف

وقال السيد الحميري:

وبيعة ظاهر بايعتموها على الإسلام ثم تقضتموها

وقد قال الإله لهن قرنا فما قرت ولا أقرتموها

يسوق لها البعير أبو حبيب لحين أبي ---ه إذ سيرتموها

وقال كعب بن سور الأزدي (مناقب آل أبي طالب: 343/2):

يا معشر الناس عليكم أمكم فإنها صلاتكم وصومكم

والحرمة العظمى التي تعممكم لات لا تقضحوا اليوم فداكم قومكم

وفي مروج الذهب (369/2): (وخرجت امرأة من عبد القيس تطوف في القتلى ، فوجدت ابنين لها قد قتلا ، وقد كان قتل زوجها وأخوان

لها فيمن قتل قبل مجيء علي البصرة ، فأنشأت تقول:

شهدت الحروب فشيئني فلم أر يوماً كيوم الجمل أض-رع-لى م-ؤم--ن فتنةً وأقتله لشجاع بط----ل

فليت الطعينة في بيتها وليتك عسكر لم ترتحل

وقال السيد الحميري (مناقب آل أبي طالب : 336/2):

أعائش ما دعاك إلى قتال ال- وصي وم-ا علي-ه تنقمينا ألم يعهد إليك الله ألا تُري أبدأً من المتبرجينا

وأن تُرخي الحجاب وأن تقرري ولا تتبرجي لناظرينا

وقال لك النبي أي-أ حميرا سيبدو منك فعل الحاسدينا

وقال ستنبحين كلاب قوم من الأعراب والمتعربينا

وقال ستركبين على خ-دت

عسكراً فتقاتلينا

-مى

فخنت محمداً في أقرب-ي-ه ولم تزعي له القول الوضينا

وقال غيره:

وأقبلت في بقايا السيف يقدمها إلى الخريبة شيخاها المضلان

يقودها عسكر حتى إذا قربت وحللت رحلها في قيس غيلان ونبحت أكلباً بالحوأب اذكرت فنادت الويل لي والعود زُداني

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

وصولهم إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

يا طلح إن رسول الله خبرني بأن س-ي-ري هذا سير عدوان

وإنني لعلي في-ه ظالم-ة ويا زبي-ر أقي-لاني أقي-لاني من أخبار عائشة وجملها فأقسما قسماً بالله أنهما قد خلفا الماء خلف المنزل

الثاني الإمام في البصرة

وطأطأت رأسها عمد أوقد علمت بأن أحمد لم يخبر ببهتان مشاهد من حرب الجمل

وقال حبيب بن يساف الأنصاري(مناقب آل أبي طالب: 338/2): أبا حسن أيقظت من كان نائماً وما كان من يدعى إلى الحق يتبع

وإن رجالاً بايعوك وخالفوا

هواك وأجروا في الضلال وضيعوا

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

وطلحة فيها والزبير قرينه وليس لما لا يدفع الله مدفع الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

ننعي ابن عفان بأطراف الأسل

ومن الأراجيز المحفوظة يوم الجمل قول بعضهم (شرح النهج 1/253):

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنازل الموت إذا الموت نزل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

489

ص: 489

الموت أحلى عندنا من العسل لا عار في الموت إذا خان الأجل

إن علياً هو من شر البدل إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدل أين الوهاد وشما ريخ القلل

فأجابه رجل من عسكر الكوفة ، من أصحاب أمير المؤمنين الله :

نحن قتلنا نعتلاً فيمن قتل أكثر من أكثر فيه أو أقل

أنى يرُدُّ نعتل وق-----د قحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل

لحكمه حكم الطواغيت الأول أثر بالق وجافي في العمل

فأبدل الله به خير بدل إني امرؤ مستقدم غير وكل

مشمر للحرب معروف بطل

ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل ، قاله أهل البصرة: يا أمنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع

ينعى ابن عفان إليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع

فارضني بنصر السيد المطاع والأزد فيها كرم الطباع وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل يحض الناس على الحرب ، ويقول: يا

معشر الأزد عليكم أمكم فإنها صلاتكم وصومكم

والحرمة العظمى التي تعممكم فأحضروها جدكم وحزمكم

لا يغلبن سم العدو سمكم إن العدو إن علاكم زمكم

وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي: هذا الرجز يصدق الرواية أن الزبير وطلحة قاما في الناس

فقالا: إن علياً إن يظفر فهو فناؤكم يا أهل البصرة ، فاحموا حقيقتكم ، فإنه لا يبقى حرمة إلا انتهكها ولا حرباً إلا هتك-ه ولا ذرية إلا قتلها

ولا ذوات خدر إلا سباهن ، فقاتلوا

مقاتلة من يحيى عن حريمه ، ويختار الموت على الفضيحة يراها في أهله

وكان عوف بن قطن الضبي ينادي: ليس لعثمان ثأر إلا علي بن أبي طالب وولده، إعداد عائشة لحرب علي

فأخذ خطام الجمل وقال:

يا أم يا أم خلا مني الوطن لا أبتغي القبر ولا أبتغي الكفن

من هاهنا محشر عوف بن قطن إن فاتنا اليوم علي فالغبين

أو فاتنا ابنه حسين وحسن إذا أمت بطول همّ وحزن

حركة عائشة إلى البصرة

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

ثم تقدم ، فضرب بسيفه حتى قتل . وتناول عبد الله بن أبي خضام الجمل قال: وصوله فيه إلى البصرة

أضربهم ولا أرى أبا حسن ها إن هذا حزن من الحزن هزيمة جيش عائشة

فشد عليه علي أمير المؤمنين بالرمح فقتله وقال : قد رأيت أبا حسن ، فكيف رأيت!

وترك الرمح فيه . وقال شاب من بني ضبة مُعَلِّم ، من عسكر عائشة: إسكان عائشة وإرجاعها نحن بنو ضبة أع-داع-لي ذلك الذي يعرف

قدماً باللوصي من أخبار عائشة وجملها

وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل علي بالعمي الإمام في البصرة

لكنني أنعى ابن عفان التقي

وقال سعيد بن قيس الهمداني:

أيُّ حرب أضرت نيرانها وكسرت يوم الوغى مُرَّانها

قل للوصي أقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها

هم بنوها وهم إخوانها

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل

مشاهد من حرب الجمل

شهداء مع الإمام الله

من

خطب علي

الكذب في حرب الجمل

كيف ترى الأنصار في يوم الكلب إنا أناس لا نبالي من عطب من شعر حرب الجمل
ولا نبالي في الوصي من غضب وإنما الأنصار جد لا لعب الإمام في واصل الفتوحات
هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغي فيس ما اكتسب

الإمام ينقل العاصمة

491

ص: 491

وقال حجير بن عدي الكندي:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المصيا

المؤمن الموحد التقيا لا خطل الرأي ولا غويا

بل هاديا موقفاً مهدياً واحفظه ربي واحفظ النبيا

فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا

وتقدم أن قائلها عدي بن حاتم رضي الله عنه .

وفي الدر النظيم / 350 : (وتقدم شريح بن هاني في بني الحارث بن كعب ، وكان إذا قاتل قاتل بهم وبأهل نجران ، فجعل يتقلب كالفحل المزبد ، وهو يرتجز ويقول:

قدماً بني الحارث قدماً لا شلل لا عيش إلا ضرب أصحاب الجمل

بالبيض والطعن بأطراف الأسل إن التراخي في الوغى من الفشل

والقول لا ينفع إلا بالعمل والغزو لا ينفع إلا بالفعل

خوضوا سريعاً تدركوا عظم الأمل مالكم بعد علي من بدل

إذا قضيتهم ما عليكم فبجل شدوا عليهم شدة الليث الأزل

وقال زجر بن قيس الجعفي يوم الجمل (المراجعات / 402) : أضربكم حتى تقرروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زان-ه الله وسماه الوصي

وخرج جابر الأزدي قائلاً (مناقب آل أبي طالب: 339/2) :

يا ليت أهلي من عمار حاضري من سادة الأزد وكانوا نصري

فقتله محمد بن أبي بكر . وخرج عوف القيني قائلاً:

يا أم يا أم خلا- مني الوطن لا ابتغي القبر ولا أبغي الكفن فقتله محمد بن الحنفية . وكانت عائشة تنادي بأرفع صوت : أيها الناس عليكم بالصبر

فإنما يصبر الأحرار ، فأجابها كوفي :

يا أمنا أعتق أم تعلم والأم تغذو ولدها وترحم

أما ترى كم من شجاع يُكلم وتجتلى هامته والمعصم

وقال آخر:

إعداد عائشة لحرب علي

حركة عائشة إلى البصرة

قلت لها وهي على مهواة إن لنا سواك أمهات وصول عائشة إلى البصرة

في مسجد الرسول ثاويات

وقال عمار بن ياسر:

إني لعمار وشيخي ياسر صاح كالانا مؤمن مهاجر

طلحة فيها والزبير غادر والحق في كف علي ظاهر

وقال عدي بن حاتم

أنا عدي ونماني حاتم ه-ذاع-لي بالكتاب عالم

وقال عمرو بن الحمق

لم يعصه في الناس إلا ظالم

حركة الإمام إلى البصرة

وصوله إلى البصرة

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

هذا علي قائد نرضى به أخ-ورس--ول الله في أصح--اب-ه مشاهد من حرب الجمل

من عوده النامي ومن نصابه

وقال رفاعة بن شداد البجلي:

إن الذين قطعوا الوسيلة ونازعوا عليّ عليّ الفضيلة

في حربه كالنعجة الأكيّلة

وقال رفاعة بن شداد البجلي (الدر النظيم / 352):

إنني إذا ما كثر الصياح والتفت الرماح بالرماح

وأبرز المناطق المنطاح ناديت في الفتية الأبراح

هذا عليّ في الدجى مصباح وخير من تضمه البطاح

وخير من تطلب له الرياح وخير من قاربه القداح

شهداء مع الإمام الله

من

خطب عليّ

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

الإمام في واصل الفتوحات

الإمام ينقل العاصمة

493

494

ص: 493

نحن بدأ من فضله فصاح نقوله جهرا هو الصراح)

وقال أحمد بن منير الطرابلسي (أعيان الشيعة: 181/3):

عذبتُ طرفي بالسهر وأذبت جسمي بالفكر

ومزجتُ صفو مودتي من بعد بعدك بالكدر

ومنحتُ جثمانني الضنا وكحلت جفني بالسهر

وجفوتُ صبا ماله عن حسن وجهك مصطبر

وهي قصيدة طويلة ، يقول فيها:

وأقول أم المؤمنين عقوقها إحدى الكبر

ركبت على جمل وسارت من بينها في زمر

وأنت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر

فأتى أبو حسن وس--ل حسامه وسطا وكر

وأذاق إخوته الردى وبعير أمهم عقر

ما ذا عليه لو عفا أو عفا عنهم إذ قدر

وأقول ذنب الخارجين على علي مغتفر

وأقول إن يزيد ما شرب الخمر ولا فجر

ولجيشه بالكف عن أبناء فاطمة أمر

وله مع البيت الحرام يد تكفر ما غبر)

الفصل السادس والستون

معاوية أوقف الفتوحات وعلي الله لم يوقفها

ظلمات قريش لعلي الليلة أنهم نسبوا الفتوحات الى أبي بكر وعمر وعثمان وأخفوا دور علي الله وتلاميذه الفرسان القادة أمثال: خالد بن سعيد بن العاص وإخوته أبان وعمرو، وبريدة الأسلمي، وعمار، وحذيفة، وسلمان، والمقداد، وحجر بن عدي، والأشتر، وهاشم المرقال، وأبي ذر، وعبادة بن الصامت والبراء بن عازب، وأبي أيوب الأنصاري،

وبلال، وعبدالله البجلي، وعدي بن حاتم، وبديل بن ورقاء، وأبي عبيدة بن مسعود الثقفي وغيرهم وغيرهم من القادة الميدانيين الذين قامت الفتوحات على جهودهم وبطولاتهم. فقد حدث أن انهزم المسلمون في معركة الجسر في أوائل فتح العراق، وأرسل حذيفة وعمار إلى عمر أن الفرس جمعوا مئة وخمسين ألف جندي وهم قاصدون إلى المدينة، فخاف عمر وأخذ يصيح فنهض علي الثالثة وطمانه، فأطلق عمر يده في إدارة الفتوحات إلى حد فأخذ يرسل القادة ويوجههم ويحقق الانتصارات، لكن قريشاً كانت تنسب الفتوح إلى عمر وعثمان، والمقربين منهم!

2. قال في شرح النهج (298/20): (قال له قائل: يا أمير المؤمنين أرايت لو كان رسول الله له ترك ولدأ ذكراً قد بلغ الحلم، وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت! ولولا أن قريشاً جعلت إسمه له ذريعة إلى الرياسة، وسلمأ إلى العز والإمرة، لما عبت

الله بعد موته يوماً واحداً، ولا تردت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً وبازلها بكرةً! ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت لولا أنه حق لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهاة قوم وخمول آخرين، فكنا نحن ممن حمل ذكره وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا- يعرف. وما عسى أن يكون الولد لو كان إن رسول الله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة، بل للجهد والنصيحة، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت! وكذلك لم يكن يقرب ما قُربْتُ، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة

والمنزلة، بل للحرمان والجفوة.

اللهم إنك تعلم أنني لم أرد الأ- مرة، ولا علو الملك والرياسة، وإنما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك).

3. وعندما اضطرت قريش لأن تباع علياً الله بعد ردة فعل الناس على فساد عهد عثمان، سرعان ما ندمت على بيعتها، واثارت على علي السلة وفتحت عليه حرب الجمل، ومع ذلك واصل سلام الله عليه اهتمامه بالفتوحات. قال اليعقوبي (183/2): (ولما فرغ من حرب أصحاب الجمل، وجه جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي إلى خراسان، وقدم عليه ماهويه مرزيان مرو، فكتب له كتاباً، وأنفذ له شروطه، وأمره أن يحمل من الخراج ما كان وظفه عليه، فحمل إليه مالاً على الوظيفة المتقدمة.

4. وفي شرح النهج (308/18): (هبيرة بن أبي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة، وهو ابن أخت علي بن أبي طالب، أمه أم هاني بنت أبي طالب،

وابنه عبد الله بن جعدة بن هبيرة، هو الذي فتح القهندر وكثيراً من خراسان،

فقال فيه الشاعر :

إعداد عائشة لحرب علي

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندركم ولا خراسان حتى ينفخ الصور). حركة عائشة إلى البصرة

أقول : في معجم البلدان (4 / 419) وصحاح الجوهرى (1 / 433): قهندز بالزاي.

وصول عائشة إلى البصرة

حركة الإمام له إلى البصرة

. وقال الطبري (4 / 46): (فاتتهى إلى أبر شهر وقد كفروا وامتنعوا، فقدم على علي فبعث خلود بن قره اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه، وصالحه أهل، مرو، وأصاب جاريتين من أبناء الملوك نزلتا بأمان، فبعث بهما وصوله إلى البصرة إلى علي فعرض عليها الإسلام وأن يزوجهما، قالتا زوجنا ابنك فأبى، فقال

له بعض الدهاقين إدفعهما إلي فإنه كرامة تكرمني بها، فدفعهما إليه فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويطعمهما في آنية الذهب، ثم رجعتا إلى (خراسان).

هزيمة جيش عائشة

إسكان عائشة وإرجاعها

من أخبار عائشة وجملها 6. وقال خليفة بن خياط / 143، في حوادث سنة 36: (وفيها ندب الحارث بن مرة العبدي من البحرين الناس إلى غزو الهند فجاوز مكران إلى بلاد الإمام في البصرة قنابيل ووغل في جبال الفيقان.

6

مشاهد من حرب الجمل

وفي فتوح البلدان للبلاذري (3/531): (فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، توجه إلى ذلك الثغر ش-ه-د مع الإمام في

وقسم

الحارث بن مرة العبدي متطوعاً بإذن علي، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً، وفي يوم واحد ألف رأس). راجع تفصيله في كتابنا قراءة جديدة في الفتوحات

7. وفي المقابل أوقف معاوية الفتوحات، وأعطى الجزية للروم مئة ألف دينار من شعر حرب الجمل ذهباً كل سنة ليتفرغ لحرب علي الله ! قال المسعودي في مروج الذهب (377/2): وامتنع المسلمون عن الغزو في البحر والبر ، لشغلهم بالحروب، وقد كان الإمام الله واصل الفتوحات

معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله إليه لشغله بعلي .

الإمام ينقل العاصمة وقال ابن الأعمش (539/2) : فنادى علي في الناس فجمعهم، ثم خطبهم خطبة

بليغة: وقال أيها الناس إن معاوية بن أبي سفيان قد وادع ملك الروم، وسار إلى صفين في أهل الشام عازماً على حربكم، فإن غلبتموهم استعانوا عليكم بالروم.

ورواه أحمد في مسنده (111/4) وصححوه، وابن كثير في تفسيره (333/2). وقال السهيلي في الروض الأنف (278/3): (إن معاوية صالح ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه، قيل كان مائة ألف دينار، وأخذ من الروم رهناً فغدرت الروم وتقضت الصلح، فلم ير معاوية قتل الرهائن وأطلقهم وقال: وفاء بغدر خير من غدر بغدر! قال: وهو مذهب الأوزاعي وأهل الشام ألا تقتل الرهائن، وإن غدر العدو). فقد اتفق مع هرقل على أن يعطيه مائة ألف دينار ذهب سنوياً ويوقف الحرب، وأخذ رهائن من الروم، وأعطاهم بعددهم رهائن من المسلمين، فغدر الروم وقتلوا رهائن المسلمين، فسامحهم معاوية من تقواه، ولم يقتل الرهائن الروم قصاصاً، وقال: وفاء بغدر خير من غدر بغدر! وقد بالغ فقهاء السلطة في وفاء معاوية وتقواه، وقالوا (نهاية الإرب: 164/6): «فإن حاربونا وجب إطلاق رهائنهم وإبلاغ الرجل منهم مأمّنهم، وإيصال النساء والأطفال والذراري إلى أهليهم»!

والصحيح أن الميزان في وفاء معاوية وخيائته، ليس تقواه التي ادعوها، بل المعادلة العسكرية، ولو كان ميزانه التقوى لوفى بما وقع عليه للإمام الحسن الله وحلف عليه بأغلظ الأيمان، وأشهد عليه الله تعالى وشخصيات المسلمين! راجع: الأحكام السلطانية للماوردي، 51، والبلاذري (188/1) والفتوح لابن أعمش (539/2) وكتاب

الأموال لأبي عبيد (211/1) والوثائق السياسية للعهد النبوي (544/1)

وما زال أتباع السلطة الى يومنا يرددون كذبتهم بأن معاوية واصل الفتوحات، وأن

علياً الله أوقفها!

أمير المؤمنين ينقل عاصمة الدولة الإسلامية الى الكوفة

كملت دورة التاريخ وعاد آل إبراهيم الى بلدهم

فتح العراق المثنى بن حارث الشيباني صاحب علي الله ، واستشهد بعد ان أكمل فتح العراق أو كاد . ثم دخل علي السلالة العراق ليقاتل على تأويل القرآن فقاتل معه واستشهد في البصرة ثمامة بن المثنى رضي الله عنهما.

يهم

وبعد انتصاره في البصرة، لم يرجع علي الله الى الحجاز، فقد وصل الى بلد جده إبراهيم التالية وحن الوقت لنقل العاصمة اليها، إعلاناً بعودة أبناء إبراهيم الى بلدهم، وقد استقر علي في كوفتها، وصلى صلاته تامة من أول يوم. أعلن الإمام الله بذلك أن مرحلة جديدة في مسيرة الإسلام قد بدأت، وأعلن موقع العراق فيها، فهو عاصمة الإسلام في عصره وفي المستقبل، حتى يصير عاصمة العالم على يد ولده المهدي الموعود الليلة .

لقد نفذ علي الله بذلك إحدى توصيات النبي ، فهو لا يعمل إلا بأمره، وهو وصيه

وامتداده، والمقاتل على تأويل القرآن بعده كما قاتل على تنزيله معه.

وقد كان في حياة النبي يصدع في وجه قريش بأنه سيواصل خط النبي ليمنعها

من الردة عن الإسلام وليرسخ وجود الإسلام كدين كان يقول في حياة رسول الله له : إن الله يقول: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُدَّرَ اللَّهُ . والله لا تنقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. والله لنن مات أو

قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به مني! (سنن النسائي: 5 / 125،
والحاكم: 3 / 126 والخصائص / 85،

والمحامي / 163، والطبراني في الكبير: 1 / 107، وابن كثير في تفسيره: 1 / 418، والدر المنثور: 2 / 81،

ومجمع الزوائد: 9 / 134، وصححه. صحه . وأمالي الطوسي / 502)

وعندما سيطرت قريش على خلافة النبي سجل علي الله موقفه في إدانته، ثم

م

نهض لدفع الأخطار عن الإسلام، وتقريب سفينته من المسار الذي أرادته النبي لالالالالاله

6

وكان من ذلك عمله لتصحيح حركة الفتوحات واختياره القادة الميدانيين لفتح العراق وفارس وفلسطين واليرموك ومصر. ومن ذلك توجيهه
أبا بكر وعمر في

تمصير البصرة، والكوفة، كما وجهه رسول الله الله .

م

دخول أمير المؤمنين الله إلى الكوفة

1 . قال ابن حاتم في الدر النظيم / 358: (وكان مقام علي الله في البصرة شهراً وأمر

مالك بن الحارث الأشر أن يتقدمه في الخيل إلى الكوفة. قال : فقدم علي الله إلى الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة
ست وثلاثين من الهجرة. وخرج قوم من أشياخ الكوفة مع قرظة بن كعب الأنصاري، يتلقون عليا الله في يوم ذي قر وهو يتصبب عرقاً
وكسوته خفيفة! وقد روي أن النبي الا الله دعا له ألا يصيبه حر ولا قر). 2 . قال ابن قتيبة في الأخبار الطوال / 152: شخص علي عن البصرة،
واستعمل عليها عبد الله بن عباس، فلما انتهى إلى المربد التفت إلى البصرة، ثم قال : الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع، تراباً،
وأسرعها خراباً، وأقربها من الماء، وأبعدها من السماء! ثم سار فلما أشرف على الكوفة قال : ويحك يا كوفان، ما أطيّب هواءك، وأغذى تربتك
الخارج منك بذنب، والداخل إليك برحمة، لاتذهب الأيام والليالي، حتى يجئ إليك كل مؤمن، ويبغض المقام بك كل فاجر، وتعمرين،
حتى أن الرجل من أهلك لي بكر إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة.

ص: 500

قالوا: وإن أول جمعة صلى بالكوفة خطب فقال : الحمد لله أحمده، وأستعينه

وأستهديه، وأومن به وأتوكل عليه، وأعوذ بالله من الضلالة والردى، من يهد إعداء عائشة لحرب علي

الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا حركة عائشة إلى البصرة شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتخبه لرسالته، واختصه لتبليغ

أمره أكرم خلقه عليه، وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى وصول عائشة إلى البصرة

، الذي عليه صلى الله عليه وآله وسلم، أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإن تقوى حركة الإمام إلى البصرة الله خير ما تواصى به عباد الله، وأقربه لرضوان الله، وأفضله في عواقب الأمور وصوله فيه إلى البصرة

عند الله، وبتقوى الله ، أمرتم، وللإحسان خلقتهم، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه، فإنه حذر بأسا شديدا، واخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا هزيمة جيش عائشة

من غير رياء ولا سمعة فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل ومن عمل إسكان عائشة وإرجاعها مخلصا له تولاه الله، وأعطاه أفضل نيته، وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترك شيئاً من أمركم سدى، قد سمي آثاركم، وعلم أسراركم، وأحصى من أخبار عائشة وجملها أعمالكم، وكتب آجالكم، فلا تغرنكم الدنيا، فإنها غرارة لأهلها، والمغرور من الإمام في البص---رة اغتر بها، وإلى فناء ما هي، وأن الآخرة هي دار القرار، نسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، وإنما نحن به وله).. وفي رواية خصائص الأئمة للشريف الرضي (114) : (ومن كلام له الله في شهداء مع الإمام الله

مدح الكوفة ويحك يا كوفة، ما أطيبك، وأطيب ريحك! وأخبت كثيراً من أهلك! الخارج منك بذنب، والداخل فيك برحمة، أما لا تذهب الدنيا حتى يحن إليك كل مؤمن ويخرج عنك كل كافر . أما لا تذهب الدنيا حتى تكوني من النهيرين الكذب في حرب الجمل إلى النهيرين حتى أن الرجل ليركب البغلة السفواء يريد الجمعة ولا يدركها). من شعر حرب الجمل

مشاهد من حرب الجمل

من

خطب علي

4 . وقال نصر بن مزاحم في كتاب وقعة صفين / 3: (لما قدم علي بن أبي طالب الإمام واصل الفتوحات

من البصرة إلى الكوفة يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب

سنة

الإمام السلام يتقل العاصمة

ست وثلاثين، وقد أعز الله نصره وأظهره على عدوه، ومعه أشرف الناس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرفهم، فدعوا له بالبركة

501

ص: 501

وقالوا: يا أمير المؤمنين أين تنزل، أنزل القصر؟ فقال: لا، ولكني أنزل الرحبة، فنزلها، وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى

عليه وصلى على رسوله صله وقال:

أما بعد يا أهل الكوفة، فإن لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا. دعوتكم إلى

الحق فأجبتكم، وبدأتم بالمنكر فغيرتم.

ألا- إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم، فأنتم أسوة من أجايبكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة. اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الناكث المبطل. عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا، يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا أمرنا وينازعوننا حقنا ويدافعونا عنه! فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا. ألا إنه قد قعد عن نصرتي منكم، رجال، فأنا عليهم عاتب، زار فاهجروهم

وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة. فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال: والله إنني لأرى الهجر وإسماع المكروه لهم قليلاً، والله لئن أمرتنا لتقتلنهم! فقال علي الله: سبحان الله يا مال جزت المدى، وعدوت الحد، وأغرقت في النزاع!

فقال: يا أمير المؤمنين، لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك من مهادنة الأعادي. فقال علي الله: ليس هكذا قضى الله يا مال قتل النفس بالنفس فما بال الغشم. قال: وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سَلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا. والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم. فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي وكان ممن تخلف عنه فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت

القتلى حول عائشة والزبير وطلحة، بم قتلوا؟ قال: قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا

أخا ربيعة العبدى رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما إعداد عائشة لحرب علي نكثتم ولا نغدر كما غدرتم! فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسألتهم أن يدفعوا إلى قتلة حركة عائشة إلى البصرة إخواني أقتلهم بهم، ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فأبوا علي!

فقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماء قريب من ألف رجل من شيعتي، فقتلتهم وصول عائشة إلى البصرة بهم، أفي شك أنت من ذلك؟ قال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت حركة الإمام إلى البصرة واستبان لي خطأ القوم وأنت أنت المهدي المصيب. وكان أشياخ الحي يذكرون وصولهم إلى البصرة

أنه كان عثمانياً، وقد شهد مع علي على ذلك صفيين ولكنه بعد ما رجع كان

يكتب معاوية، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كرياً. ثم هزيمة جيش عائش --- إن علياً الله تهباً لينزل، وقام رجال ليتكلموا، فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا. إسكان عائشة وإرجاعها

عن الأصبغ بن نباتة، أن علياً الله لما دخل الكوفة قيل له: أي القصرين

من أخبار عائشة وجملها

ننزلك؟ قال: قصر الخبال لا تنزلوني! فنزل على جعدة بن هبيرة المنخرومي.

الإمام في البصرة

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : لما قدم على الله الكوفة نزل على باب المسجد مشاهد من حرب الجمل

فدخل وصلى، ثم تحول فجلس إليه الناس، فسأل عن رجل من أصحابه

كان ينزل الكوفة فقال قائل: استأثر الله به . فقال : إن الله لا يستأثر بأحد من شهداء مع الإمام خلقه، وقرأ: وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ. قال: فلما لحق الثقل قالوا أي القصرين تنزل؟ فقال: قصر الخبال لا تنزلوني!

من

خطب علي

للإمام

الكذب في حرب الجمل

عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، أن سليمان بن صرد الخزاعي دخل من شعر حرب الجمل

على علي ابن أبي طالب الله بعد رجعتة من البصرة، فعاتبه وعذله وقال له : الإمام له واصل الفتوحات

ارتبت و تربصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسرعهم فيما أظن إلى نصرتي، فما قعد بك عن أهل بيت نبيك، وما زهدك في نصرهم؟ الإمام الله ينقل العاصمة

:فقال يا أمير المؤمنين، لا تردن الأمور على أعقابها، ولا تؤنبنني بما مضى منها

503

ص: 503

واستبق مودتي يخلص لك نصيحتي، وقد بقيت أمور تعرف فيها وليك من عدوك، فسكت عنه. وجلس سليمان قليلاً ثم نهض، فخرج إلى الحسن بن علي وهو قاعد في المسجد، فقال: ألا- أعجبك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيك والتويخ؟ فقال له الحسن: إنما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته. فقال: إنه بقيت أمور سيستوسق فيها القنا، وينتفى فيها السيوف ويحتاج فيها إلى أشباهي، فلا تستغشوا

عتبي

ولا تتهموا نصيحتي . فقال له الحسن: رحمك الله، ما أنت عندنا بالظنين.

عن نمير بن وعلة، عن الشعبي، أن سعيد بن قيس دخ-ل ع-لى ع-ل-ي ب-ن أبي طالب الله فسلم عليه فقال له علي وعليك ، وإن كنت من المتربصين! فقال: حاش الله يا أمير المؤمنين لست من أولئك. قال: فعل الله ذلك.

عن محمد بن مخنف قال: دخلت مع أبي علي الله حين قدم من البصرة، وهو عام بلغت الحلم، فإذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم: ما بطأ بكم عني وأنتم أشرف قومكم؟ والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة، إنكم لبور! والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي، إنكم لعدو! قالوا: حاش الله يا أمير المؤمنين، نحن سلمك وحرب عدوك.

ثم اعتذر القوم، فمنهم من ذكر عذره، ومنهم من اعتل بمرض، ومنهم من ذكر غيبة. فنظرت إليهم فإذا عبد الله بن المعتم العبسي، وإذا حنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة، وإذا أبو بردة بن عوف الأزدي، وإذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي إلى أبي فقال: لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا، ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى: وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا. وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا. ثم إن علياً مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك، شن بن عبد القيس:

504

ص: 504

قل لهذا الإمام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل أن تعض شفاء
إنه والذي يحجج ل-ه الن-اس ومن دون بيته البيداء
لضعيف النخاع إن رمي اليوم بخيل كأنها الأشلاء
جانحات تحت العجاج سخالاً مجهضات تخالها الأشلاء
تتبارى بكل أصيد كالفحل بكفي-----ه صع-----دة سم---راء
ثم لا ينشي الحديد ولم-----ا يخضب العاملين منها الدماء
إن تذرهما معاوية الدهر بمعطيك ما أراك تشاء
ولنيل السماك أقرب من ذاك ونجم العي-وق والعواء
فاضرب الحد والحديد إليهم ليس والله غير ذاك دواء
إعداد عائشة لحرب علي
حركة عائشة إلى البصرة
وصول عائشة إلى البصرة
حركة الإمام إلى البصرة
وصوله إلى البصرة
هزيمة جيش عائشة
إسكان عائشة وإرجاعها
من أخبار عائشة وجملها
الإمام في البصرة
مشاهد من حرب الجمل

عن أبي طيبة عن أبيه قال: أتم علي الصلاة يوم دخل الكوفة، فلما كانت الجمعة شهداء مع الإمام الله

وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب خطبة .

من

خطب علي

عن علي بن الحسين: خطبة علي بن أبي طالب في الجمعة بالكوفة والمدينة: الكذب في حرب الجمل

إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده من شعر حرب الجمل لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، انتجبه لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه. وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما تواسى به عباد الله وأقربه لرضوان الإمام الله ينقل العاصمة

الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. ويتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة

الإمام له واصل الفتوحات

505

ص: 505

خلقتهم، فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً. واخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل الله مخلصاً تولى الله أجره. وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثاً ولم يترك شيئاً من أمرکم سدى، قد سمى آثارکم، وعلم أعمالکم، وكتب آجالکم. فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه. ثم إن علياً الله أقام بالكوفة، واستعمل العمال).

3

. قال المفيد في الكافئة: 31: (عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الله أن أمير المؤمنين الله لما دنا إلى الكوفة مقبلاً من البصرة، خرج الناس مع قرظة بن كعب يتلقونه دون نهر النضر بن زياد، فدنا منه يهنونه بالفتح، وإنه ليمسح العرق عن جبهته، فقال قرظة بن كعب الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي أعز وليك وأذل عدوك، ونصرك على القوم الباغين الطاغين الظالمين. فقال له عبد الله بن وهب الراسبي: إي، والله إنهم الباغون الظالمون الكافرون المشركون. فقال له أمير المؤمنين الله ثكلتك أمك، ما أقواك بالباطل وأجراك على أن تقول ما لم تعلم أبطلت يا ابن السوداء، ليس القوم كما تقول، لو كانوا مشركين سبينا وغنمنا أموالهم، وما ناكحناهم ولا وارثناهم)!

ه. ومن منشوره الله إلى الأمصار (كشف المحجة / 173، عن رسائل الأئمة الي للكليني)، فكان أول من بايعني طلحة والزبير فقالا: نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر! فقلت: لا، ولكنكما شركائي في القوة، وعوناي في العجز، فبايعاني على هذا الأمر، ولو أبا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما! وكان طلحة يرجو اليمن، والزبير يرجو العراق، فلما علما أنني غير موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدرة، فأتيا عايشة واستخفاها مع كل شئ في نفسها علي... وقادهما عبد الله بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبيناهما يقودانها إذ هي تقودهما، فاتخذها فئة يقاتلان دونها! فأئى خطيئة أعظم مما أتيا، أخرجنا زوجة رسول الله له من بيتها فكشفا عنها حجاباً ستره الله

506

ص: 506

عليها، وصانا حلالتهما في بيوتهما، ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما! فمנית

بأطوع الناس في الناس عايشة بنت أبي بكر، وبأشجع الناس الزبير وبأخصم إعداد عائشة لحرب علي الناس طلحة بن عبيد الله، وأعانهم عليّ يعلى بن منية بأصوع الدنانير، والله لئن حركة عائشة إلى البصرة استقام أمري لأجعلن ماله فيئاً للمسلمين!

ثم أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزان بيت وصول عائشة إلى البصرة مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي وطاعتي، حركة الإمام إلى البصرة فمن أطاعهم أكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في وصوله فيه إلى البصرة

سبعين رجلاً من عباد أهل البصرة ومخبتهم، يسمون المثنين كأن راح أكفهم ثنات الإبل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث يشكري فقال: إتقيا الله، هزيمة جيش عائش---ة إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقودنا آخر كم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدق إسكان عائشة وإرجاعها المدعي ونقضي على الغائب، أما يميني فشغلها علي بن أبي طالب بيعتي إياه، وهذه شمالي فارغة فخذاها إن شئتما! فخنق حتى مات رحمه الله. وقام عبد الله من أخبار عائشة وجملها بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم هذا كتابي الإمام في البصرة إليك. قال: هل تدري ما فيه؟ قال: إقرأه عليّ. فقرأه فإذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله فسيروه من البصرة وأخذوا عاملي عثمان بن حنيف الأنصاري غدرأ فمثلوا به كل مثله، واتفقوا شهداء مع الإمام له

كل شعرة في رأسه ووجهه! وقتلوا شيعتي طائفة صبراً، وطائفة غدرأ، وطائفة عصّوا بأسيافهم حتى لقوا الله! فوالله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش الكذب في حرب الجمل لرضاهم بقتل من قتل! دع أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم، من شعر حرب الجمل وقد أدال الله منهم، فبعداً للقوم الظالمين. فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، الإمام في واصل الفتوحات

وأما الزبير فذكرته قول رسول الله له إنك تقاتل علياً و أنت ظالم له! وأما عايشة فإنها كانت نهاها رسول الله الله عن مسيرها، فعضت يديها نادمة على ما كان منها الإمام الله ينقل العاصمة

وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيباً فقال: أيها الناس إنا أخطأنا في عثمان

!

مشاهد من حرب الجمل

من خطب علي

507

ص: 507

خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعلى قاتله وعليه دمه...!

فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح، بعثت إليهما أناشدهما بحق محمد وآله ما أتيتماني وأهل مصر محاصر وعثمان فقلتها: إذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك، لما تعلم أنه سيّر أبا ذر، وفتق عماراً، وأوى الحكم بن أبي العاص وقد طرده رسول الله وأبو بكر وعمر، واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة

وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزقه ويحرقه، فقلت: كل هذا قد

علمت ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقاؤه أن يخرج المخض زبدته فأقرا بما

قلت وأما قولكما إنكما تطلبان بدم عثمان، فهذان ابناه عمرو وسعيد، فخلوا عنهما يطلبان دم أبيها، ومتى كان أسد وتيم أولياء بني أمية، فانقطعنا عند ذلك! فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله الله، وقال: يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي، ولا تحملانا على نقض بيعته فإنها الله، رضى، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأى المؤمنين! فالعجب لاختلافها وإياكما ومسيرها معكما، فكفنا عنا أنفسكما وارجعا من حيث جنتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق! فهما به ثم كفا عنه!

00

وكانت عايشة قد شكت في مسيرها وتعاضمت القتال، فدعت كاتبها عبيد الله

بن كعب النميري فقالت أكتب من عايشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب فقال: هذا أمر لا يجري به القلم. قالت: ولم؟ قال: لأن علي بن أبي طالب في الإسلام أول وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت: أكتب إلى علي بن أبي طالب من عايشة بنت أبي بكر، أما بعد فإني لست أجهل قرابتك من رسول الله، ولا قدمك في الإسلام، ولا غناءك عن رسول الله، وإنما خرجت مصلحة بين بني لا أريد حرك إن كفت عن هذين الرجلين في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف وأخرت جوابها لقتالها.

فلما قضى الله لي الحسنى سرتُ إلى الكوفة، واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة، فقدمتُ الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها إلا الشام، فأحببت أن أتخذ

508

ص: 508

الحجة وأفضي العذر، أخذت بقول الله تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ

عَلَى سِوَاءِ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معذراً إليه، إعداد عائشة لحرب علي متخذاً للحجة عليه، فردّ كتابي وجحد حقي ودفعت بيعتي، وبعث إليّ أن ابعث حركة عائشة إلى البصرة إلى قتله عثمان، فبعثت إليه ما أنت وقتلة عثمان؟ أولاده أولى به، فادخل أنت وصول عائشة إلى البصرة

وهم في طاعتي ثم خاصم القوم لأحملكم وإياهم على كتاب الله، وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملي! فلما يئس من هذا الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام حركة الإمام إلى البصرة لي حياتك، فإن حدث بك حادث من الموت لم يكن لأحد على طاعة، وإنما وصولهم إلى البصرة

أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه، فأبيتُ عليه، فبعث إليّ إن أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام، فلما قتلوا عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل هزيمة جيش عائشة الحجاز! فبعثتُ إليه إن كنت صادقاً فسم لي رجلاً من قريش الشام تحل له إسكان عائشة وإرجاعها الخلافة، ويُقبل في الشورى، فإن لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من يحل له الخلافة ويُقبل في الشورى).

من أخبار عائشة وجملها

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

--ن .

خطب علي

قال نصر بن مزاحم / 15: (لما قدم علي الله حشر أهل السواد، فلما اجتمعوا أذن لهم، فلما رأى كثرتهم قال : إني لا أطيق كلامكم ولا أفقه عنكم ، فأسندوا أمركم إلى أرضاكم في أنفسكم، وأعمه نصيحة لكم. قالوا: نرسا، ما رضي فقد شهداء مع الإمام الله رضينا، وما سخط فقد سخطناه . فتقدم فجلس إليه فقال: أخبرني عن ملوك فارس كم كانوا؟ قال: كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين وثلاثين ملكاً. الكذب في حرب الجمل

قال فكيف كانت سيرتهم؟ قال : ما زالت سيرتهم في عظم أمرهم واحدة، حتى ملكنا كسرى بن هرمز، فاستأثر بالمال والأعمال وخالف أولانا، وأخرب الذي من ش--ع--رح--رب الجمل للناس وعمر الذي له، واستخف بالناس، فأوغر نفوس فارس حتى ثاروا الإمام في واصل الفتوحات

عليه فقتلوه، فأرملت نساؤه ويتم أولاده. فقال: يا نرسا، إن الله عز وجل خلق الخلق بالحق، ولا يرضى من أحد إلا بالحق، وفي سلطان الله تذكرة مما خول الله ، الإمام الله ينقل العاصمة وإنها لا تقوم مملكة إلا بتدبير، ولا بد من إمارة، ولا يزال أمرنا متمسكاً ما لم

يشتم آخرنا أولنا، فإذا خالف آخرنا أولنا وأفسدوا، هلكوا وأهلكوا. ثم أمر عليهم أمراءهم).

2. قال ابن قتيبة في الأخبار الطوال / 154 : ثم وجه عماله إلى البلدان، فاستعمل على المدائن وجوخي كلها يزيد بن قيس الأرحبي، وعلى الجبل وأصبهان محمد بن سليم، وعلى البهبهبات قرط بن كعب، وعلى كسكر وحيزها قدامة بن عجلان الأزدي وعلى بهر سير وأستانها عدي بن الحارث، وعلى أستان العالي حسان بن عبدالله البكري، وعلى أستان الزوابي سعد بن مسعود الثقفي، وعلى سجستان وحيزها ربعي بن كأس، وعلى خراسان كلها خليل بن كأس.

6

فأما خليل بن كأس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، وأنه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل فمالوا معها، فقاتلهم خليل، فهزمهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها إلى علي الشاليه، فلما أدخلت عليه، قال لها : أتحيين أن أزوجك من ابني هذا؟ يعني الحسن قالت: لا أتزوج أحداً على رأسه أحد، فإن أنت أحببت رضيت بك، قال : إني شيخ، وابني هذا من فضله كذا وكذا، قالت: قد أعطيتك الجملة. فقام رجل من عظماء دهاقين العراق يسمى نرسي فقال: يا أمير المؤمنين، قد بلغك أني من سنخ المملكة، وأنا قرابتها، فزوجنيها فقال هي أملك بنفسها، ثم قال لها : إنطلقتي حيث شئت، وانكحي من أحببت لا بأس عليك.

واستعمل على الموصل، ونصيبين ودارا، وسنجان و آمد، وميا فارقين، وهيت، وعانات، وما غلب عليها من أرض الشام الأشر، فسار إليها، فلقية الضحاك بن قيس الفهري، وكان عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان، فاقتتلوا بين حران والرقبة بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء. وبلغ ذلك معاوية، فأمد الضحاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة، وبلغ ذلك الأشر، فانصرف إلى الموصل، فأقام بها يقاتل من أتاه من أجناد معاوية، ثم كانت وقعة صفين).

510

ص: 510

م الله الله

أسباب نقل عاصمة الإسلام الى الكوفة

إعداد عائشة لحرب علي

في تعداد الأسباب الموجبة لنقل العاصمة الإسلامية من المدينة الى الكوفة، لا ننسى أن أمير المؤمنين الله لم يعمل عملاً من هذا النوع إلا بعهد معهود اليه من حركة عائشة إلى البصرة النبي، وقد استفاضت الأحاديث عنه بذلك، وشهد بها المؤرخون. وصول عائشة إلى البصرة وإذا أضفنا الى ذلك البشارة النبوية بالمهدي الموعود الله ودولة الإسلام العالمية، صار نقل العاصمة الى العراق عملاً ضرورياً تمهيداً لتلك الدولة الموعودة حركة الإمام إلى البصرة

على أن الأسباب الظاهرة لنقل العاصمة متعددة، نذكر منها :

وصوله إلى البصرة

السبب الأول: إبعاد الحرميين الشريفين عن الصراع السياسي وحفظ حرمتهم. هزيمة جيش عائشة

وقد روى الجميع أن الإمام الحسين الله كان يعرف أن بني أمية سيقتلونه، وكان حريصاً على أن يقتل خارج الحرم . قال البلاذري (164/3) : (عرض ابن الزبير إسكان عائشة وإرجاعها على الحسين أن يقيم بمكة فيبايعه ويبايعه الناس فقال الحسين : لئن أقتل خارجاً من أخبار عائشة وجملها من مكة بشير أحب إلي من أن أقتل فيها ! ولأن أقتل خارجاً منها بشيرين أحب

إلي من أن أقتل خارجاً منها بشير) !

وقصده أن لا يتهمه الحسين الله بأنه ينافسه على الخلافة !

الإمام في البصرة

مشاهد من حرب الجمل

وفي مقتل الحسين الله لأبي مخنف / 67 : (قال له : أقم في هذا المسجد أجمع لك شهداء مع الإمام الله

الناس، قال الحسين الله : والله لئن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلي من أن أقتل

الكذب في حرب الجمل

من شعر حرب الجمل

داخلاً منها بشبر، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني من خطب عليه حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت ومعناه أن القاعدة الشرعية توجب الإبتعاد بالخلافات السياسية عن الحرمين

وصيانتهم عن أن يكونا مسرحاً لأحداثها. السبب الثاني: أن العراق متوسط جغرافياً في العالم الإسلامي أكثر من الحجاز، الإمام في اصل الفتوحات

فهو أقرب الى مراكز الثقل كمصر وبلاد الشام وإيران والعاصمة تحتاج الى سرعة تفاعل وحركة وهي تيسر في العراق بأفضل منها في الحجاز . السبب الثالث: تميز العراق بالثقل السكاني والإقتصادي، بينما سكان الحجاز

الإمام الله ينقل العاصمة

511

ص: 511

لا يبلغون يومها سكان مدينة واحدة، كالكوفة والبصرة.

وموارد الحجاز شحيحة، وأهمها حركة الحجاج والعمار، وقد كان سكان الحجاز

يتمونون من قديم من مصر والعراق، وجزئياً من اليمن والحبشة.

السلالة

السبب الرابع: كون العراق موطن إبراهيم الله ومهد الأنبياء قبله الله . وهذا

الإرتباط يجعله العاصمة الطبيعية لآل إبراهيم عاليا ودولتهم الإسلامية.

هذا ، وقد أثبت التاريخ والقرون اللاحقة لنقل العاصمة الى العراق، أنه كان عملاً

صائباً، حقق الكثير من الفوائد، ووفر الكثير من المصاعب.

512

الفهرس

513

.....

.....

.....V

.....A

900000

..... 12

..... 14

22

23

..... Yε

..... 24

.. 25

30

.....pop

.....E

..... 43

ص: 512

أول حرب على تأويل القرآن

تعصبت قريش لقتلى بدر ، وعظمت من قاتل عليا الله

الله الله

زعمت قريش أن النبي حرم الخلافة على بني هاشم

الخارجون على علي الله ليسوا بغاة، بل مجتهدون لهم أجر!

عالة مطلب عائشة أن يخلع علي الله نفسه ويخرج من الخلافة نهائياً

لماذا انكسر جيش عائشة رغم كثرته وتجهيزه؟

الفصل الثاني والخمسون استعداد عائشة لحرب علي

فرح المسلمون بخلافة علي الله واستنفر الأمويون لحربه نشطت عائشة في تجميع أعداء علي الله للخروج عليه من كلام أمير المؤمنين الله في شخصية طلحة والزبير سارع بنو أمية الى إعلان الخروج على أمير المؤمنين الشلالات طلبوا من عبدالله بن عمر أن يخرج معهم فأبى! أرادت حفصة أن تخرج معهم فمنعها أخوها وصف أمير المؤمنين الله لخروجهم عليه صراع طلحة والزبير وعائشة على الخلافة تشاوروا هل يخرجون عليه في المدينة أو البصرة أو الشام

أعلن حذيفة تحذير النبي لأمتة من عائشة أم سلمة رضي الله عنها تقيم الحججة على عائشة

رسائل عائشة وطلحة والزبير الى زعماء المسلمين من خطب أمير المؤمنين السلام ورسائله في حرب الجمل

..70

65

.... 69

..... 74

7900

.... 79

.... 83

..... 85

.... 86

90

.... 96

..... 97

101

..... Λ^* 1

11300000

.....11

.....11

.....114

....Irr

.....179

.....181

.....1EV

ص: 513

الفصل الثالث والخمسون

حركة عائشة الى حرب علي اللامي

مسير عائشة من مكة الى البصرة

أراد أمير المؤمنين الله أن يقبض عليهم في الحجاز

ما أكثر كلاب الحوآب وما أشد نباها

الشبه بين عائشة وصفورة زوجة موسى

الفصل الرابع والخمسون

السلام

وصول عائشة الى البصرة وسيطرتها عليها

عسكرت عائشة في حفر أبي موسى قرب البصرة

لماذا لم يقاتلهم ابن حنيف قبل دخولهم البصرة؟

حرب الجمل الصغرى والجمل الكبرى.

خطبت عائشة في المربرد ثم هاجمت دار الإمارة! بعد معركة اليوم الأول نزلت عائشة في السبخة

لم تستطع عائشة أن تأخذ دار الإمارة واضطرت للصلح ثم أفتت لهم عائشة بالصدر ونقض الصلح!

حكيم بن جبلة يثار لعثمان بن حنيف تزوير رواية السلطة معركة الجمل الأصغر

الفصل الخامس والخمسون حركة أمير المؤمنين الله الى البصرة

كتبت أم سلمة الى علي اللة بحركة عائشة

حاول (بعضهم) أن يشنوا عليا الثلثة عن مواجهة عائشة

إنها بدر جديدة فإما القتال وإما الكفر!

قتال البغاة فريضة مشددة

أمير المؤمنين الله يصل الى الربذة...

أرسل رسله الى الكوفة وعالج عصيان أبي موسى وسار الإمام الله من الربذة الى فيد قرب جبال طيئ

514

الفهرس

515

.10

150

.....101

...100

....100

....Lov

160

... 162

.....17

..... 162

.....164

.... 165

.....ITV

.....17A

....VV\

....178

.... 181

.....JAY

.....0^1

.....JAV

..149

.....119

.....191

.....197

...197

.....197

ص: 514

ثم سار الإمام الله الى ذي قار وبقي فيها أسبوعين أشاعوا أنه تأخر بذي قار لأنه خاف من جيش عائشة! وأصيب الزبير بالغرور ثم أصيب بالتخبط

وصل اليه خبر شهادة حكيم بن جبلة رضي الله عنه

أخبر أصحابه بالنصر وبعده من يأتيه من الكوفة وأخبر الإمام الله أنه سيأتيه ألف رجل يبائعونه على الموت

وصول جيش أمير المؤمنين الله من الكوفة وخطبته فيهم من خطب أمير المؤمنين الله وكلماته في ذي قار فلم يصبراً حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً!

وإن دم عثمان المعصوب بهما ومطلوب منهما! من خطبة له الله أجاب فيها طلحة

خطبته الله لما أراد المسير من ذي قار الى البصرة .

إن الله فرض الجهاد وعظمه

من أقوى انتقاداته الله لقريش وأهل السقيفة

صحيفة النبي بما يجري على أهل بيته عالم خطبة له بذي قار يصف فيها القرآن وترك المسلمين له رسائله الله من ذي قار الى عائشة وطلحة والزبير

وأرسل اليهم ابن عباس فأدى الرسالة

وأرسل اليهم أنس بن مالك فلم يؤد الرسالة

وفي طريق الإمام الى البصرة نزل عند عبد القيس في الشطرة

السادس والخمسون

وصول أمير المؤمنين الله الى البصرة

وصف دخول أمير المؤمنين الله وجيشه الى البصرة

مكذوبات في أصل المعركة ومدتها

بدأت المعركة في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس

أمهلهم الإمام الله ثلاثة أيام للمفاوضات

وأرسلت عائشة رجلاً ناصبياً الى علي

.....19V

20

.....

.....

.....4+

209

2130

.215

...

.....TYE

.....

23400000

TE..... 24000

.....YΕ

.....YEV

250

.....`Yo

25300000

.....YOΕ

25500

.....256

وأرسل اليه طلحة والزبير رجلاً ناصياً .

واستمرت قريش في اتهام بني هاشم بالسحر

وأتم الإمام الحجة فأرسل ابن عباس يدعوهم الى القرآن

انسحب الزبير وقتل وهو راجع الى المدينة مقتل طلحة بعد أن فكر بالانسحاب من المعركة

قادت عائشة المعركة وحدها ستة نة أيام! ما ورد في اليوم الأول والثاني من حرب الجمل

م أتم على الله عليهم الحجة ثانيةً .

ما ورد في اليوم الثاني من حرب الجمل

ما ورد في اليوم الثالث من حرب الجمل

ما ورد في اليوم الرابع من حرب الجمل

...

ما ورد في اليوم الخامس من حرب الجمل

مكذوباتهم في محمد بن طلحة التيمي !

!.

في اليوم السابع نشر أمير المؤمنين الله راية رسول الله لالال

الفصل السابع والخمسون

هزيمة جيش عائشة وسمو علي الله ونبله

سقط جمل عائشة فانتهدت الحرب !

بقي أمير المؤمنين الله ثلاثة أيام في أرض المعركة

بنا تسنمتم الشرف

عدد الجيشين وعدد القتلى من الطرفين

سبب كثرة القتلى من جيش عائشة رسالة من قتيل من بني ضبة الى عائشة ! رسالة أمير المؤمنين الله إلى أهل الكوفة بالنصر

الفهرس

517

.....Yoq

260

.....par

.....YA

27200

.....YVE

275000

.....TVO

....YAV

.....YAQ

.....Tal

30

3060

306

.....

.....

.....A

.....A

.Your browser does not support the audio tag

.....314

.....PIA

ص: 516

الفصل الثامن والخمسون

إسكان عائشة ثم ترحيلها الى المدينة

أنزل علي الله عائشة في أكبر قصر في البصرة

وجمعت عائشة جرحاها والهاربين وزارها الناس

أرسل لها ابن عباس وأمرها بالرجوع الى المدينة، فأبت!....

لم يطلق، عائشة، لكن طلقها الحسين السلام

رواياتهم عن تجهيز عائشة وتوديعها

استهبال عائشة للعوام

الفصل التاسع والخمسون من أخبار عائشة وجملها

من أخبار عائشة وقوة شخصيتها!

14 . أمير الشعراء احمد شوقي ينتقد عائشة بذكاء 15 . أمير الشعراء الأزي يصف عائشة سبب موجة التأييد والحب والطاعة لعائشة

18

19 . وصف عائشة لمعركة الجمل !

من أخبار جمل عائشة

الفصل الستون

من أخبار أمير المؤمنين الله في البصرة

أمضى شهراً في البصرة وقام بأعمال عظيمة أمضى الإمام الله شهراً في البصرة ثم غادر الى الكوفة مشى الإمام الله في سكك البصرة بدون سلاح ولا حماية!

ولى على البصرة ابن عباس وزياد بن عبيد خطبة أمير المؤمنين الله لما ولى ابن عباس البصرة رسالة أمير المؤمنين الله لابن عباس حول بني تميم

الرسالتان اللتان اشتهر أنهما الى ابن عباس

ولى الإمام الله أبا الأسود الدؤلي قضاء البصرة

.Your browser does not support the audio tag

320

.Your browser does not support the audio tag

.....TYT

32600000

.....YA

.....TE

342000

3620000

3620

.....q

364000000

.....367

3760000

.....TVA

.....

.....PAT

ص: 517

علم أبا الأسود الدؤلي أن يضع علم النحو

لماذا ولي الإمام الله زياد بن عبيد على البصرة وفارس؟

في البصرة علم الإمام الله كميل بن زياد دعاء كميل دعا الإمام الله أهل البصرة الى التوبة وليمة الأحنف بن قيس لأمير المؤمنين الله الدنيا دار صدق لمن صدقها

أبو أيوب الأنصاري يصارح المسلمين بالحقيقة! ... فتنة ابن الحضرمي في البصرة ورسالة الإمام الله الى أهلها
بنى

أعداء على الله مساجد على بغضه في البصرة

الزط الوثنيون الذين أهوه ولم يتوبوا

النساء نواقص الإيمان نواقص العقول

الفصل الحادي والستون

مشاهد من حرب الجمل

من أخبار المعركة والقتال وغيرها

الفصل الثاني والستون

شهداء مميزون في حرب الجمل

كثرة شخصيات حرب الجمل

مديح أمير المؤمنين الله للشهداء المميزين

1 ثمامة بن المثني بن الحارث الشيباني رضي الله عنه

2. زيد بن صوحان رضي الله عنه جندب بن زهير الأزدي رضي الله عنه

4. هند بن عمرو الجملي المرادي رضي الله عنه .5. علباء بن الهيثم السدوسي رضي الله عنه

6. سيحان بن صوحان رضي الله عنه

7. حسان بن مخلد بن بشر الذهلي رضي الله عنه

8. الشهيد الحي عثمان بن حنيف رضي الله عنه

518

الفهرس

519

39900000

.....

402

.....Y

403

.....

4030

....404

.....E.E

404

.....}

406

41619}

.....V\}

....ETV

.....E

433 00

433000000

434000000

....Eta

ص: 518

الفصل الثالث والستون

السَّلاة

من خطب أمير المؤمنين الله وكلماته في البصرة

يا أهل البصرة يا جند المرأة!

وضغن غلى في صدرها كمرجل القين . ويحك إني لست كأنت!.....

له إمرة كلعقة الكلب أنه .

سار فيهم بسيرة النبي في مشركي مكة جيش لا رهج له ولا حس!

قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة!

وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم! لئن بلغني أنك خنت.

سع الناس بوجهك.

ما لقيت من الأمة بعد نبينا!

وتحدث الله عن ملوك بني العباس!.....

أطول خطبة لعلي السلام في البصرة من كتاب وكيع

فقرات من حديث وكيع من مصادرنا خطبته الشالية المشهورة في ذم البصرة.....

خطبة ذم البصرة برواية ابن ميثم البحراني

روايات خراب البصرة واتتفاكها

أعلن في البصرة أن أفضل الخلق محمد وعترته

الفصل الرابع والستون

الله الله

سبب كثرة الكذب والتحريف في حرب الجمل

لماذا احتاجوا الى الكذب والتحريف؟

كذبة أن المعركة وقعت بلا قصد و لا تخطيط!.....

أنقذوا التاريخ من كذب المحدثين!

تفنيد كذبة الطرف الثالث في حرب الجمل!.....

.....Era

440

..... + E }

.....0}

44500

450

.....207

.....457

.....OA}

.....^EO

46400000

4740000

480

48000

4950000

.....E90

499000

...

.....011

ص: 519

قالوا أنشب الحرب الصبيان والعبيد والأوباش!

وقالوا إن الطرف الثالث خَرَّب مبادرات الصلح!

وقالوا الطرف الثالث عبد الله بن سبأ وجماعته! ...

يدل تأليه جماعة للأئمة على عظمتهم وتميزهم عن غيرهم

روايات القعقاع المزيفة في حرب الجمل!

وقالوا: أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة!

وقالوا: البغاة على علي الله مؤمنون من أهل الجنة!

من أبطال التزوير في حرب الجمل أبو موسى الأشعري سامري هذه الأمة....

الحسن البصري سامري هذه الأمة أيضاً! حسان بن ثابت يشبه الحسن البصري

الفصل الخامس والستون

مختارات من شعر حرب الجمل

القصيدة المذهبة للسيد الحميري له المتوفى سنة 173

الفصل السادس والستون

أمير المؤمنين لا يواصل فتح خراسان والهند معاوية أوقف الفتوحات وعلي الله لم يوقفها

الفصل السابع والستون

أمير المؤمنين ينقل عاصمة الدولة الإسلامية الى الكوفة

كملت دورة التاريخ وعاد آل إبراهيم عل الى بلدهم

دخول أمير المؤمنين الله الى الكوفة

أسباب نقل عاصمة الإسلام الى الكوفة

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصهبان
الغمامة

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩